

هلال امین

تفسير

انجيل يوحنا

جمع وتقديم

هلال أمين موسى



يطلب من مكتبة كنيسة الاخوة ٣ شارع أنجه هانم - شبرا مصر.

مقدمـــة

========

كاتب الانجيل :.

يعرّفنا كاتب الانجيل بنفسه أنه "التلميذ الذى كان يسوع يحبه" وهو لايعنى بهذا التعريف الذى يذكره خمس مرات فى الانجيل أنه أفضل من باقى التلاميذ ، فقد كانت له ضعفاته كالآخرين ،ولم يغفلها الوحى فى الأناجيل الأخرى (مر٩:٣٨-٤٠ ، لو٩:٤٩،٥٤)ولكنه لم يجد محلا فى انجيله لتدوين ضعفاته مع علمه بها لأنه كان مغمورا بالمحبة الكاملة متمتعا بالشركة فى حضن السيد ، وفى جو المحبة لا ذكر للضعف لأن المحبة "تستر كثرة من الخطايا"(ابط ٤:٨) ، انها بعينها محبة الآب ، فقد اتكأ يوحنا على صدر ذاك "الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب" دخل الى بيت الخمر وكان علمه فوقه محبة (نش ٢:٤) ، ومن هذه الخمر الجيدة - خمر أفراح الشركة مع الآب ، شرب يوحنا أكثر من غيره فكان كمن "يشرب وينسى فقره ولايذكر تعبه بعد "(أم٣١:٧) .

كان يوحنا مؤهلا من الله أكثر من غيره ليكتب عن المحبة الالهية ، بل بالحرى عن الله الذى هو محبة ، لهذا خلع التقليد على يوحنا لقبين "اللاهوتى" ، "رسول المحبة" ، وكلاهما صحيح - ذلك لأنه ان كان يوحنا يتكلم عن المحبة ، فبالتبعية يتكلم عن الطبيعة الالهية لأن الله فى طبيعته "محبة" ، ومن هنا تسطع أمامنا حقيقتان يتكلم عنهما يوحنا فى كتاباته كلها وهما - "لاهوت الابن" ، و"المحبة الفائضة من الآب للابن" ، وهاتان الحقيقتان مرتبطتان ببعضهما البعض ولايمكن الفصل بينهما . فان حاولنا أن نقلل من شأن الواحدة تضاءلت الأخرى . والذى أمكنه أن يظهر محبة الآب هو الابن فقط لأنه فى حضن الآب .

ويوجد معترضون على أن الرسول يوحنا هو كاتب هذا الانجيل ولكن التقليد وكتّاب التاريخ يؤكدون هذه الحقيقة ، وكان هناك شخص محبب للرسول يوحنا اسمه "بوليكارب" الذى عاش الى سنة ١٥٥م وذكر فى كتاباته أن الرسول يوحنا هو الكاتب ، وكان هناك شخص

آخر تلميذ لبوليكارب وهو "ايريناوس" الذى عاش الى بداية القرن الثالث الميلادى ، وهو أيضا شهد فى كتاباته - أن الرسول يوحنا هو الكاتب .

- الغرض من كتابة الانجيل :

كتب يوحنا انجيله فى نهاية القرن الأول الميلادى ليرد على البدع الخاصة بالتهجم على شخص المسيح مبرهنا أنه الله الظاهر فى الجسد ، كما أراد أن يقول أن ذلك الشخص الذى تكلمت عنه الأناجيل الثلاثة الأخرى التى كانت موجودة ومعروفة فى ذلك الوقت ، والذى ولد فى مذود ، ومات على الصليب ، وصعد الى السماء ،له أمجاد أسمى من أمجاده كالملك أو الخادم الأمين أو الانسان الكامل لأنه فى شخصه ليس سوى الابن الحبيب الذى هو فى حضن الآب .

يتكلم هذا الانجيل عن ربنا يسوع المسيح ليس كالمسيا ابن الانسان بل كالله القدير نفسه كما تقول عنه نبوة اشعياء "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا (الله القدير) أبا أبديا رئيس السلام " (اش ٩:٦) . ونجد أيضا فى سفر المزامير القول "قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك "(مز١١٠:١) .
فانجيل يوحنا يتكلم عن أمجاد لاهوت المسيح كما نرى هذه الأمجاد فى أماكن كثيرة من الانجيل ، وعلى سبيل المثال لا الحصر "هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع فى قانا الجليل وأظهر مجده"(ص ٢ : ١١) وأيضا "وقبل أن يكون ابراهيم أنا كائن (يهوه)"(ص ٨:٥٨) .

ويرى الرب يسوع فى هذا الانجيل فى علاقة مع شعب سماوى جديد وليس فى علاقته مع الشعب الأرضى كما تتكلم الأناجيل الثلاثة الأخرى. ونراه أيضا فى هذا الانجيل كالمرفوض من خاصته " الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله "(ص ١:١١) كما نرى نعمته غير المحدودة التى اتجهت الى الجميع لا الى خاصته الأرضية فقط "كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله" - فان كان اليهود قد رفضوه لكنه اتجه بنعمته الى الجميع . ونرى فى هذا الانجيل الحق الخاص بالولادة الجديدة ، وأن كل من ولد من فوق يدخل دائرة

أولاد الله . ويعلّم الرب فى ص ١٠ عن الحظيرة اليهودية ثم يقول "أنه الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " وبعد ذلك يقول "ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد"(ص ١٠:١٦). وهذه الخراف الأخر - هى الخراف التى من الأمم ، وجاء فى ص ١١:٤٩-٥٢ أن قيافا رئيس الكهنة تنبأ قائلا "خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها . ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد " وهذا يرينا الغرض الالهى من موت ربنا يسوع المسيح - انه لبركة كل من يؤمن من اليهود والأمم .

وفى يو١٤ يذكر الرب يسوع أنه ذاهب الى بيت الآب ، وسوف يأتى مرة أخرى ليأخذ المؤمنين به الى هناك ولاشك أن ذلك يذهب فيما وراء الدائرة اليهودية التى رجاؤها الملك الألفى فقط .

كما نقرأ فى هذا الانجيل عن العلاقة الجميلة بين المؤمنين والروح القدس اذ نقرأ عن الولادة بالروح (ص ٣:٥) كما نقرأ أنه "المعزى" (ص ١٤:١٦) وأنه "يمكث معهم الى الأبد"(ص ١٤:١٦) .

ونقرأ أيضا عن صلاة الرب يسوع فى ص ١٧ ، تلك الصلاة التى لانجدها فى مكان آخر ونقرأ فيها عن مؤمنين خارج الدائرة اليهودية اذ يقول للآب "مجّد ابنك ليمجدك ابنك أيضا اذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته"(ص ١٧:١،٢) .

- الأمور التى لايذكرها هذا الانجيل :

نظرا لأن يوحنا يكتب عن لاهوت ربنا يسوع المسيح ، فهو يفتتح انجيله مباشرة عن وجود المسيح الأزلى عند الله ولا يذكر نسبه الجسدى ولا ولادته من عذراء ، وان كان انجيل مرقس قد أغفل أيضا سلسلة نسبه الجسدى فقد فعل ذلك لسبب آخر هو أنه يتكلم عن الرب كالخادم .

ولايتكلم البشير يوحنا عن الصعود بل نرى فى نهاية انجيله الرب يسوع سائرا على الشاطئ ، وبطرس ويوحنا يتبعانه ويسدل الستار على هذا المنظر وكأن الابن سائر فى طريقه الى بيت الآب

تتبعه عائلته السماوية ممثلة فى بطرس ويوحنا وهكذا تأخذهم السحابة عن أنظارنا ، وان كان البشير متى لايتكلم أيضا عن الصعود ولكنه يفعل ذلك لأنه يتكلم الى الشعب القديم حيث فى نهاية الأيام ستكون هناك بقية تقية منهم ، يملك الرب عليها مع جمع من الأمم (رو٩:٧) ولذلك نجد فى نهاية الانجيل هذا التعبير "وهاأنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر" •

ولايذكر الرسول حادثة التجلى التى وردت فى البشائر الثلاث الأخرى مع أن البشير يوحنا هو الوحيد من كتّاب البشائر الأربعة الذى شاهد هذه الحادثة وذلك لأن التجلى يتكلم عن مجد الرب الرسمى فى الملكوت بينما يتكلم انجيل يوحنا عن مجده الذاتى •

ولا نجد أيضا ذكرا للمعمودية المسيحية أو العشاء الربانى فى هذا الانجيل لأن الروح القدس قاد يوحنا لكى يتكلم كثيرا عن الحياة الأبدية بالايمان بالمسيح ولذلك قصد الروح القدس بعدم ذكرهما أن يعلمنا أن المعمودية المسيحية والعشاء الربانى لا دخل لهما فى امتلاك الحياة الأبدية •

* أسماء الرب يسوع السبعة المذكورة فى هذا الانجيل :

١- الكلمة - "فى البدء كان الكلمة" (يو١:١) •

٢- الله - "وكان الكلمة الله" (يو١:١) •

٣- النور - "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو١: ٤) ،ويتميز هذا النور بأنه النور الحقيقى ، وكلمة حقيقى لاتطلق الا على الرب يسوع • فهو الخبز الحقيقى (يو٦) وهو الكرمة الحقيقية (يو١٥) •

٤- الابن الوحيد - "الذى هو فى حضن الآب" (يو١٨:١) وهو اسم عجيب ينفرد به الرب يسوع ويرينا علاقة المحبة الأزلية السرية التى بين الآب والابن قبل كون العالم فهو الابن الأزلى الوحيد بدون ولادة ، ويوحنا وحده هو الذى يذكر اسم "الابن الوحيد" ويذكره خمس مرات فى انجيله ورسالته الأولى •

٥ - حمل الله - "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (ص ١: ٢٩)

٦ - المسيا - "قد وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح" (ص ١: ٤١) • فهو الممسوح من الله منذ الأزل ليكون ملكا •وأعظم عمل قام به هو اتمام عمل الفداء بموته على الصليب •

٧ـ ابن الانسان - "من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان "(ص ١:٥١) والاستخدام الأول لهذا الاسم نراه فى انجيلى مرقس ولوقا بالارتباط مع غفران الخطايا ، وأما فى انجيل متى فيذكر أول مرة فى القول "وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه "(مت ٨:٢٠) والرب يسوع هو الذى طبّق هذا الاسم على نفسه ، ولم يطبّق عليه من الآخرين • وشهد استفانوس أنه رأى ابن الانسان قائما عن يمين الله (أع ٧:٥٥) وفى سفر الرؤيا رأى يوحنا ابن الانسان كديان (رو١:١٣،١٤) •

ولا يشار الى الرب يسوع كابن الانسان فى أية رسالة من الرسائل سوى فى الرسالة الى العبرانيين كاقتباس من المزامير (عب ٢:٦) •

ويرينا هذا الاسم دائرة أوسع مما نراه فى اللقب "ابن داود" أو "ابن ابراهيم" وهو يشير الى رئاسة عامة كما فى عب ٢ •

وذكر الرب يسوع هذا الاسم عن نفسه حين رفض من اليهود كالمسيا وقال عن نفسه فى يو٣:١٣ "وليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء "• وفى نبوة دانيال نجد كلاما عن سلطانه تحت هذا الاسم "كنت أرى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام فقرّبوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب ••••••" (دا ٧:١٣،١٤) وكابن الانسان له سلطان أن يدين كما هو مكتوب "لأن الآب لايدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن "(يو٥:٢٢) •

- <u>معجزات الرب يسوع فى هذا الانجيل</u> :

وردت فى هذا الانجيل سبع معجزات - ست منها قبل موته وقيامته والسابعة بعد القيامة وترينا كلها لاهوته •

- <u>الكلمات التى يتميز بها هذا الانجيل</u> :

تأتى كلمة "ايمان" فى هذا الانجيل مائة مرة ، بينما وردت فى الأناجيل الثلاثة الأخرى مجتمعة خمسا وثلاثين مرة ، لأن هذا الانجيل هو المختص بحقيقة لاهوت الابن وارساليته كمعطى الحياة الأبدية • وهذه الأمور لايمكن أن يتعامل معها الانسان سوى بالايمان• وتأتى كلمة "الآب " ١٢٢ مرة بينما تذكر فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ستا وستين مرة لأن هذا الانجيل هو الذى يوضح الحقيقة المجيدة

التى وردت فى ص ١ "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر" ، "أيها الآب البار ان العالم لم يعرفك • أما أنا فعرفتك "(يو١٧:٢٥) • ماكان من الممكن أن يعلن الآب الا الابن•

ترد كلمة "الحياة " التى هى حياة الله التى يهبها للمؤمنين بالمسيح ستا وثلاثين مرة ، بينما ترد فى بقية الأناجيل سبع عشرة مرة ، وتوضح هذه الكلمة الغرض الرئيسى من ارسالية الابن المبارك•

- وترد كلمة "الحق " خمسا وعشرين مرة بينما تذكر فى الأناجيل الثلاثة الأخرى سبع مرات • لأن كل الحق الالهى مرتبط بالابن الذى أتى ليظهره للعالم •

- وترد كلمة "الحقيقى" عشرين مرة ، وفى الأناجيل الثلاثة الأخرى ثلاث مرات • تأتى فى هذا الانجيل بالارتباط بالرب يسوع كالخبز الحقيقى والنور الحقيقى وهى ترينا أنه يجب أن نتجه اليه هو وحده •

يرد التعبير "الحق الحق" خمسا وعشرين مرة ، ولا تذكر فى الأناجيل الأخرى مجتمعة ، لأن هذا الانجيل يتكلم عن أقنوم الكلمة المختص باعلان الله •

- وترد كلمة "محبة" سبعا وسبعين مرة ، وأما هناك فتأتى ثلاثا وثلاثين مرة لأن الكلمة الأزلى هو الذى أعلن هذه المحبة للعالم•

- وترد كلمة "العالم" تسعا وسبعين مرة بينما ترد فى الأناجيل الثلاثة الأخرى مجتمعة خمس عشرة مرة ، وكلمة "العالم" فى انجيل يوحنا تعنى الناس الموجودين على الأرض ، أما فى الأناجيل الأخرى فتعنى الأنظمة التى يسير عليها البشر بقيادة رئيس هذا العالم ، وأتت بهذه الكثرة هنا لتؤكد لنا أن الله فى نعمته التى فى المسيح يسوع يتجه الى العالم كله •

- ترد كلمة "أنا" فى الأصحاح العاشر ثلاث عشرة مرة اذ يقول الرب "أنا هو الباب" ، "أنا الراعى الصالح" ، "أنا أضعها من ذاتى " ، وهى كلمات تدل على لاهوت المسيح اذ لايستطيع أحد غيره أن يتكلم هكذا •

•• •• ••

* تقسيم الانجيل :

القسم الأول – من ص ١– ١٢ حيث يظهر الروح القدس الرب يسوع كالكلمة الأزلى ويبدأ معجزاته بالمعجزة التى تمت فى عرس قانا الجليل ، ويختمها باقامة لعازر من الأموات أى يبدأ بفرح الوليمة وينتهى بفرح اقامة لعازر ، وكأنه أراد أن يقول : أنه أتى ليحول العالم المملوء بالحزن الى فرح •

القسم الثانى – ص ١٣– ١٦ حيث نرى الرب يسوع مع تلاميذه فى خلوة •

القسم الثالث – ص ١٧ حيث نراه يصلى للآب على مسمع من تلاميذه •

القسم الرابع – ص ١٨ الرب يسوع أمام المحكمة الأرضية حيث يحاكم من الناس •

القسم الخامس – ص ١٩ مشاهد الصليب حيث نراه أمام المحكمة الالهية ، ويختم المشهد بهذه الكلمات "قد أكمل" ولا تأتى هذه العبارة سوى فى انجيل يوحنا لأن الله الظاهر فى الجسد هو الذى يستطيع أن يقرر ذلك •

القسم السادس – ص ٢٠ القيامة •

القسم السابع – ص ٢١ الرب يرد يده على الصغار ويجعل قلوبهم تتعلق به •

الأصحاح الأول

* تقسيم الأصحاح :

١- الكلمة الخالق ، والحياة والنور (ع١-٤)

٢- النور والظلمة (ع٥ - ١١)

٣- الكلمة صار جسداً ونتائج هذه النعمة (ع١٢-١٨)

٤- شهادة يوحنا (ع١٩-٣٤)

٥ - السير وراء الرب والبقاء معه (ع٣٥-٤٢)

٦- اليوم التالى - عدم ايمان نثنائيل واعترافه (ع٤٣-٤٩)

٧- الوعد بأشياء عظيمة (ع٥٠) .

١ في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . (ع١)

يصف الروح القدس ابن الله كالكلمة فى سبعة تعبيرات جميلة أولى هذه التعبيرات : "فى البدء كان الكلمة" ويرينا هذا التعبير أزليته ، وكلمة "البدء" وردت فى الأصل اليونانى "فى بدء" - وأى بدء هذا ؟ لاتوجد لغة على الأرض تستطيع أن تعبر عن الأزل البعيد الذى لا بداءة له على الاطلاق . فى ذلك الأزل السحيق "كان الكلمة" بلا أى تحديد لبدء وجوده كما يقول عنه ميخا "مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " .

وفى ص ٨ من هذا الانجيل يأتى التعبير "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن " وكلمة "كائن" هى نفس كلمة "أهيه" الواردة فى خر ٣ التى قالها الرب لموسى .

ويقول الرب له المجد عن نفسه فى أم ٨ "منذ الأزل مسحت " ونقرأ فى اش ٤٨:١٢،١٦ "أنا هو ... ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات" "منذ وجوده أنا هناك " أى منذ وجود الآب كان أقنوم الكلمة هناك لم تكن هناك لحظة واحدة فى الأزل كان الآب وحده . وكلمة "كائن" التى وردت فى الأعداد ٢،١ نجدها فى الأصل اليونانى بمعنى - كان موجودا . أما "كان" التى وردت فى ع٣ "به كل شىء كان" فان الروح القدس يستخدم لها كلمة يونانية مختلفة وتعنى "أصبح موجودا" وهكذا نرى دقة الروح القدس فى اختيار الكلمة التى تعبّر عن

زمن وجود الكلمة .

والكلمة اسم جليل مبارك من أسماء ربنا يسوع المسيح ، ويرد هذا الاسم فى هذا الأصحاح أربع مرات ، ويرد فى رسالة يوحنا مرتين ويرد فى سفر الرؤيا "ويدعى اسمه كلمة الله"(رؤ١٩:١٣) . ولماذا يسمى الكلمة ؟ يقول الرسول بولس فى مستهل الرسالة الى العبرانيين "الله بعد ماكلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه" أى أن الابن هو الذى عبّر عن الله "الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر " أى أعلنه ، هو الذى جعل الله الغير مدرك عند البشر مدركا ومفهوما ـ الأمر الذى يعمله أيضا الكتاب المقدس "كلمة الله" التى تعبر عن فكر الله ومشيئته ، تعلن كماله وتكشف قلبه ، وهذا هو ماعمله أقنوم "الكلمة" اذ كشف لنا كل شئ عن الله ـ فكره ومشيئته ومحبته ونعمته وقدرته وحكمته .

"والكلمة كان عند الله "

هذا هو التعبير الثانى ويرينا أقنوميته المتميزة . وكلمة "أقنوم" كلمة سريانية يقابلها فى العربية كلمة "شخص" وقد استعملت الكلمة السريانية بدل العربية لأن كلمة "شخص" تفيد الشخصية المتميزة المنفصلة ، ولكن كلمة أقنوم تفيد الشخصية المتميزة المتحدة ، ولذلك فهى أقرب كلمة للتعبير عن أقانيم الله الثلاثة .

والذى يرينا هذه الأقنومية المتميزة كلمة "عند" التى وردت فى هذا التعبير وهى تعنى أن الكلمة كان فى محضر الله وفى شركة معه ، ونرى نفس المعنى فى التعبير "وسار أخنوخ مع الله" أى سار فى محضر الله وفى شركة معه ، ونرى نفس الأمر فى أم ٨ ــ حيث نرى هناك شخصا يقول "أنا الحكمة"(ع١٢) ولاشك أنه أقنوم الابن ويستمر قائلا فى ع٢٢ "كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة قدامه" ــ نرى هنا أقنوم الابن قدام الآب وفى شركة معه ، موضوع شبعه وسروره . ولا يقول الرسول يوحنا أن الكلمة كان عند الآب بل "الكلمة كان عند الله" لأن كلمة "الله" تطلق أيضا على الروح القدس ، أى أن الكلمة كان عند الآب وعند الروح القدس ، وفى شركة

معهما . وتأتى كلمة "الكلمة" دائما بارتباط مع "الله" وكلمة "الابن" بالارتباط مع "الآب" ونرى فى أماكن أخرى كثيرة فى العهد الجديد ـ هذه الأقنومية المتميزة المتحدة نذكر منها "والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدى طريقنا اليكم" (اتس ٣:١١) اذ تأتى كلمة "يهدى" بصيغة المفرد وليس "يهديان" ، وفى رؤ٢١:٢٢ "ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها" .

"وكان الكلمة الله" :

هذا هو التعبير الثالث ، ونرى فيه لاهوت الرب يسوع ويسجل الروح القدس عنه "أما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور" (عب ١:٨). ليس الكلمة مخلوقا لكنه فى جوهره الله رغم أنه ليس وحده هكذا بل فى وحدته مع أقنومى الآب والروح القدس .

٢ هذا كان في البدء عند الله . (ع٢)

هذا هو التعبير الرابع ونرى فيه تأكيدا للتقرير الالهى السابق ، وكلمة "هذا" تعنى "الكلمة" أقنوم الابن ، كان فى البدء أى فى الأزل "عند الله" وليس فى الله ، الأمر الذى يرينا أقنوميته المتميزة . وقصد الروح القدس بذلك أن يرد على البدعة التى كانت سائدة فى ذلك الوقت والتى تقول أن الابن كان مجرد فكرة فى عقل الله وأظهر فى الزمان ، ولذلك يكرر الرسول كلمة "عند" لكى ينفى هذه البدعة تماما .

٣ كلُّ شيءٍ بهِ كانَ وبغيرهِ لم يكن شيءٌ ممَّا كان . (ع٣)

هذا هو التعبير الخامس ويرينا الابن كالخالق لكل شىء أى لاهوته لأن الخلق لاينسب الا لله وحده . لايستطيع الانسان أن يخلق ذرة تراب واحدة .

كان الابن قبل كل شىء وكل شىء به خلق . وفى كو١:١٦، ١٧ نقرأ: "فانه فيه خلق الكل مافى السموات وماعلى الأرض مايرى ومالايرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد

خلق الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل" ـ "فيه خلق الكل" أى بمقتضى مافيه من قدرة وسلطان "الكل به خلق" أى بواسطته ، "فيه يقوم الكل" أى هو يضبط الكل "وله قد خلق" أى لمجده . ولذلك "السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩:١) "بغيره لم يكن شئ مما كان" أى لم يشترك معه أحد فى خلقها ، وخلقها من لاشئ "لم يتكون مايرى مما هو ظاهر" (عب ١١:٣) .

٤ فيه كانت الحيوة والحيوة كانت نور الناس . (ع ٤)

هذا هو التعبير السادس المذكور فى هذا الانجيل عن الله الابن ويرينا اياه كمصدر الحياة . وكلمة "الحياة" هنا تعنى الحياة الأبدية فهو مصدر الحياة الأبدية لكل المؤمنين "خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية" (يو١٠) ، ولا ينظر للحياة الأبدية هنا كشئ وصل للمؤمنين لكنها كافية فى مصدرها ونبعها الذى هو "الكلمة" .

ويشير الروح القدس الى الشخص ذاته الذى فيه الحياة ، ولم يذكر بعد طريقة توصيلها للآخرين فهو لايقول "وكانت الحياة حياة الناس" بل "كانت الحياة نور الناس" وذلك لأن الحياة هى من نصيب الذين يؤمنون فقط . أما النور عموما فيتجه الى كل الناس وهذا النور يختلف عن النور المشار اليه فى اتى ٦ "ساكنا فى نور لايدنى منه" لأن هذا النور هو طبيعة الله "الله نور وليس فيه ظلمة البتة" (ايو١:٥) . أما نور الكلمة فهو نور الناس ، ماكان يمكن اعلان نور الله للناس الا عن طريق "الكلمة" . ونجد تأكيدا لهذا فى ع٩ "كان النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتيا الى العالم . فالحياة هى المسيح نفسه لأن الحياة لقب من ألقاب المسيح "الحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا" (ايو١) ـ هذه الحياة أشرقت بصفاتها الأدبية الرائعة المجيدة على الناس ، كل ماأظهره المسيح من صفات الله أشرق على الناس ، وحالة الناس وقت اشراق النور كانت تشبه الأرض كما جاء وصفها فى تك ١:٢ "خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة" وقال الله "ليكن نور" .

رأينا فى الأعداد السابقة ستة تعبيرات تأتى فى وصف ابن الله ،

أما التعبير السابع فسوف نجده فى ع١٤ الذى يقول "والكلمة صار جسدا ..." .

٥ والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه (ع٥)

الظلمة هى حالة الانسان الأدبية فى سقوطه ، وهى تختلف عن الظلمة الطبيعية اذ أن الأولى لاتتأثر ولا تتغير بوجود النور وسطها لكن الثانية تهرب من النور . لقد أضاء الرب على فساد الانسان ومع ذلك لم يغير هذا من الظلمة التى فى الانسان .

٦ كان انسانٌ مرسلٌ من الله اسمهُ يوحنا . (ع٦)

الأعداد ٦،٧ بمثابة جملة اعتراضية تتكلم عن يوحنا المعمدان وقصد الروح القدس من ذلك أن يوضح لنا الفرق الكبير جدا بين الاثنين - الرب يسوع المسيح فى عظمته كالله ، ويوحنا المعمدان فى انسانيته . وكان هذا الانسان مرسلا من الله . وكم هو جميل أن نرسل من الله للشهادة والخدمة وعندئذ يصبح تعبنا ليس باطلا فى الرب . ومعنى كلمة "يوحنا" نعمة يهوه أو نعمة الرب .

٧ هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكلُّ بواسطتهِ . (ع٧)

وهذه مهمة كل خادم للمسيح أن يشهد للنور ، يبعد الأنظار عن نفسه لكى تتجه كلها للمسيح . لكن هل النور يحتاج الى شهادة ؟ نعم ! يحتاج النور الى شهادة فى هذا العالم حيث اله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين اذ حين تكون الشمس مشرقة بنورها ولايراها شخص ما فلابد أن يكون هذا الشخص أعمى . لكن كل من يقبل ويؤمن بالشهادة تستنير عيناه ويرى المسيح الذى هو النور الحقيقى.

٨ لم يكن هو النور بل ليشهد للنور . ٩ كان النور الحقيقي الذي ينير كلَّ انسانٍ آتيًا الى العالم. (ع٨،٩)

لم يكن المعمدان هو النور لأن النور والحياة هما فى الله فقط ، وبعيدا عن الله لايوجد سوى الظلمة والتشويش والحزن والموت ويقول الرسول بولس "لأنكم كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور فى الرب" (أف ٥:٨) لم يكن المعمدان هو النور بل كما قال عنه الرب فى يو٥:٣٥ "هو السراج الموقد المنير وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة" لكن المسيح هو النهار المشرق الكامل الذى يملأ لمعانه السماء والأرض . كان المسيح هو النور الحقيقى بالمقارنة مع الأنوار الأخرى اذ توجد ثلاثة أنواع أخرى من النور :-

١- "الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور" (٢كو١١:١٤) ويظهر هذا النور ليخدع الناس .

٢- ظلال الناموس لم تكن الا نورا للمسيح الذى هو النور الحقيقى وعندما جاء النور الحقيقى خفتت ظلال الناموس الباهتة .

٣- المؤمنون كنور ، فالقمر يعكس نور الشمس والمؤمنون كأنوار يظهر نورهم أحيانا ، ويختفى أحيانا أخرى ، أما المسيح فهو النور الثابت والكنيسة كجماعة والمؤمنون كأفراد يعكسون نور المسيح بقدر مايكونون أمامه وفى شركة معه .

اذاً المسيح هو النور الحقيقى الذى ينير كل انسان أتى الى العالم ، وليس معنى هذا أن المسيح يعطى النور الروحى لكل انسان فى هذا العالم ، بل مع كونه هو الذى يرسل النور الى ضمائرنا ، لكن المقصود بهذين العددين أن المسيح بمجيئه الى هذا العالم قد ألقى النور على كل انسان فهو لاينير فى الانسان ولكن ينير على الانسان ، كان هو القدوس البار الذى كشف اعوجاج وفساد كل انسان أمام نور كمالاته الأدبية كالانسان الكامل كما يقدمه لنا الروح القدس فى الأناجيل الأخرى .

١٠كان في العالم وكُوِّن العالم بهِ ولم يعرفهُ العالم. (ع١٠)

كان فى العالم مدة ثلاثة وثلاثين عاما ، المدة التى نصب فيها خيمة الجسد بيننا وكوّن العالم به - وتذكر هذه العبارة لتظهر مجد لاهوته . وتأتى عبارة أخرى بعد ذلك تشير الحزن فى

النفس ـ "ولم يعرفه العالم" كان العالم مشغولا بخطاياه وآثامه وأفكاره الشريرة ولذلك لم يعرفه .

١١ الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله". (ع ١١)

كلمة "خاصته" الأولى يقصد بها حسب اللغة الأصلية ـ كل مايخصه سواء كان الأرض الخاصة بالشعب القديم بما تشتمل عليه ـ الهيكل والأشخاص .. وغير ذلك ، أما كلمة "خاصته" الثانية فيقصد بها الشعب فقط الذى ظل ينتظره عدة قرون ، العالم لم يعرفه لجهله به ، أما خاصته لم تقبله بسبب عدم الايمان ، وسبق أن تنبأ الأنبياء عن نظرة الشعب له ـ نظرة عدم الايمان بالقول "لا صورة له ولا جمال فننظر اليه ولا منظر فنشتهيه" (اش ٥٣:٢) .

١٢ وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله اي المومنون باسمه".
(ع١٢)

هؤلاء الذين قبلوه هم أناس من هذا العالم المقضى عليه بالدمار أفرزوا وصاروا فى علاقة جديدة مع الله .
ويبدأ انجيل يوحنا حيث تنتهى الأناجيل الأخرى التى فيها يرى الصليب كاعلان كامل لحالة الانسان من حيث عداوته لله وعدم خضوعه لناموسه ، كما يرى هناك أنه عمل الله من أجل الانسان . ولكن فى انجيل يوحنا لانرى الصليب عملا من أجل الانسان فحسب بل أيضا عملا الهيا يعمله الله داخل الانسان ـ هذا الحق ينفرد انجيل يوحنا باعلانه اذ يتكلم عن الولادة الجديدة والحياة الأبدية كحالة حاضرة فى النفس . وفى هذا الاعلان عن الميلاد الجديد نرى ارادة الله فى سموها فوق فساد الانسان وعداوته كما نرى نعمته غير المحدودة .

لقد أعطى الله هؤلاء الذين قبلوه سلطانا أن يصيروا أولاده . أى أعطاهم حق اتخاذ مركزهم كأولاد الله وهذا المركز أتى نتيجة توصيل حياة الله وطبيعته الأدبية اليهم ، ليس لأنهم أحسن من غيرهم ـ فقد كانوا قبلا أعداء فى الفكر والأعمال الشريرة لكنهم آمنوا باسم المسيح وولدوا من الله وتمتعوا بعمل النعمة الالهية

بالايمان . "أى المؤمنون باسمه" ـ الاسم يختلف عن اللقب لأن اللقب يختص بالوظيفة لكن الاسم يختص بالطبيعة ، لذلك قال الملاك ليوسف أن مريم تلد ابنا "تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" ، أما ألقابه فهى كثيرة منها "المسيح" وتعبر هذه الكلمة عن مجده الشرعى كالوارث لعرش داود وهو "السيد" أو "الرب" وان كنا نؤمن بألقابه الاكتسابية وأمجاده الشرعية لكن أساس ايماننا هو "باسمه" أى به كالمخلص ـ الذى يخلص شعبه من خطاياهم

١٣ الذين وُلِدُوا ليس من دمٍ ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله (ع١٣)

هؤلاء الذين قبلوه ـ قد قبلوه بالايمان مبرهنين بذلك أن مشورات الله ومقاصده لابد أن تتم ، وهؤلاء الذين قبلوه ليسوا فقط من اليهود ، بل أيضا من الأمم ، وقبولهم له يرينا الجانب الانسانى اذ أن الخاطىء ينبغى أن يقبل المسيح بالايمان كالمخلص ـ قبلوه قبولا شخصيا . وهؤلاء الذين قبلوه ولدوا من الله وهذا هو الجانب الالهى واذ ولدوا من الله أخذوا مركزهم كأولاد الله ، والولادة كما هى معلنة هنا ليست كما يفهمها الشعب القديم اذ كانوا يفهمون أنهم أولاد الله بالخلق "أليس أب واحد لكلنا أليس اله واحد خلقنا"(ملا ٢:١٠) أو بالتبنى كشعب خاص "أنتم أولاد للرب الهكم ... وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاصا"(تث ١٤:١،٢) والولادة الجديدة تعنى خليقة جديدة ، أى طبيعة روحية جديدة

"الذين ولدوا ليس من دم" أى حتى لو كان الوالدان مؤمنين حقيقيين فان أولادهم لايرثون الايمان منهم وأحسن مثل لذلك ـ قايين وهابيل ، كانا أبناء رجل واحد وامرأة واحدة ، وكان هابيل مولودا من الله وقايين ليس مولودا من الله .

"<u>ولا من مشيئة جسد</u>" : أى أن الانسان مهما حاول بارادته الشخصية أن يحصل على الولادة الجديدة ـ فانه لايستطيع ذلك كما حاول ابراهيم وسارة الحصول على الابن الموعود به من هاجر وفشلا ،وجاء اسماعيل وليس اسحق .

"<u>ولا من مشيئة رجل</u>" أى لايوجد على سطح الأرض انسان يستطيع أن يلد

انسانا ولادة روحية لأن الولادة الجديدة من الله ٠
أراد اسحق أن يبارك عيسو ولكنه فشل وكانت البركة من نصيب يعقوب ٠

١٤ والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً ٠

(ع١٤)

هذا هو التعبير السابع الذى يرد فى هذا الانجيل عن وصف الابن ويرينا تجسده ٠ أى أن أقنوم الكلمة الذى ورد ذكره فى ع١ الذى هو الله›صار جسدا – أى أنه وهو الله اتخذ لنفسه جسدا ونفسا وروحا انسانية ، اتخذ طبيعة أخرى علاوة على ماكان عليه منذ الأزل ، ونحن نقبل حقيقة التجسد بموجب الاعلانات الصريحة فى كلمة الله ونقبلها بالايمان لأنها فوق مستوى تفكيرنا ، واتحاد الطبيعتين فى شخصه المبارك – الطبيعة الالهية والانسانيةالقدوسة قداسة مطلقة كان أمرا ضروريا لكى يجعله قادرا أن يأخذ مركز الوساطة ٠ وتمت بذلك ثلاثة أمور :–

١– أصبح فى امكانه أن يموت نيابة عن الخطاة ٠
٢– أن يجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية ٠
٣– ترك لنا مثالا لكى نتبع خطواته ٠

ويتكلم العهد القديم عن الرب كانسان وكالله – والألقاب الآتية تتكلم عنه كانسان : "نسل المرأة"(تك ٣:١٥) ، "نبى مثل موسى"(تث ١٨:١٨) ، "من نسل داود"(٢صم٧:١٢) ، "عبد يهوه"(اش ٤٢ :١) ،"رجل أحزان " (اش ٥٣:٣)
وفى أماكن أخرى نقرأ عنه كالله "مشيرا الها قديرا (الله القدير) أبا أبديا رئيس السلام "(اش ٩:٦) ، وكيهوه "يأتى بغتة الى هيكله السيد الذى تطلبونه"(ملا ٣:١) ، "أما أنت يابيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل"(ميخا٥:٢) ٠
وحين يأتى السؤال : كيف يمكن أن يتقابل هذان – الله والانسان فى شخص واحد ؟ يأتى الجواب فى يو١:١٤ "والكلمة صار جسدا" وهذا هو قصد انجيل يوحنا ، ولذلك فالمعجزات التى وردت فيه ترسم أمامنا

هذا الحق بوضوح .
"وحل بيننا " : أى نصب خيمته بيننا لمدة ثلاث وثلاثين سنة ،
كانت خيمة اسرائيل فى البرية رمزا للابن المتجسد ، كل شئ فيها
يشير الى أنه الكلمة الذى صار جسدا . وهناك أوجه شبه تسعة بين
الخيمة والكلمة المتجسد نذكرها فيما يلى :-
١- كانت الخيمة متنقلة وهى تختلف فى هذا عن هيكل سليمان الذى
كان ثابتا فى مكانه . كانت الخيمة تنتقل من مكان الى آخر خلال
رحلة اسرائيل فى البرية ، وهكذا كان الأمر مع الرب يسوع حين
خيّم بيننا ، ولم يكن يبقى فى مكان واحد وقتا طويلا ، كان دائم
الحركة فى نشاط المحبة الخادمة - فهو الخادم الحقيقى الذى كان
يزور المدن كما يزور القرى .
٢- كانت الخيمة مكان سكنى الله ، حيث أخذ مكانه فى وسط محلة
اسرائيل فوق كرسى الرحمة كان هناك عرشه فى قدس الأقداس ، حيث
كان يظهر حضوره فى سحابة المجد ، وهكذا قيل عن المسيح الذى
فيه سر أن يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كو١) كما كان مجده يشرق
بين الناس "ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب " .
٣- كانت الخيمة هى المكان الذى يتقابل فيه الله مع الناس وكان
اسمها خيمة الاجتماع ، واذا رغب أى اسرائيلى أن يتقابل مع الله ،
كان عليه أن يذهب الى خيمة الاجتماع ، وقال الرب يسوع له المجد
"ليس أحد يأتى الى الآب الا بى "(يو١٤:٦) ، "لأنه يوجد اله واحد
ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح"(١تى ٢:٥) فهو
حلقة الاتصال الوحيد بين الله والناس .
٤- كانت الخيمة هى المركز المتوسط لمحلة اسرائيل ، وكان
اللاويون ينزلون حول المسكن ليخدموه (عدد١:٥٠) وحول اللاويين
كان ينزل الاثنا عشر سبطا ، ثلاثة من كل ناحية من النواحى الأربع
وكانت الخيمة فى هذا ظلا لربنا يسوع المسيح ، لأنه هو مركز تجمعنا
ووعده لنا "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى
وسطهم "(مت ١٨:٢٠) .
٥ - كانت الخيمة مكان حفظ الناموس الذى أحضره الله ممثلا فى
لوحى الشهادة . وكان هذان اللوحان يحفظان داخل التابوت فى
قدس الأقداس ، وفى هذا نرى رمزا للمسيح الذى قال بروح النبوة فى

مزمور٤٠: ٧، ٨ "حينئذ قلت هنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت . وشريعتك فى وسط أحشائى" . لقد حفظ الناموس كل أيام حياته التى كان فيها هنا على الأرض .

٦- كانت الخيمة هى مكان تقديم الذبائح فوق مذبح النحاس ، وكان دمها يرش تكفيرا عن الخطية - هكذا كان الرب يسوع - سفك دمه الثمين فوق الصليب كفارة عن الخطية .

٧- كانت الخيمة هى المكان الذى تأكل فيه العائلة الكهنوتية (لاويين ٦: ١٦، ٢٦) والرب يسوع هو خبز الحياة ، ونفوسنا تسر أن تتغذى به .

٨- كانت الخيمة هى مكان السجود ، وكان أتقياء اسرائيل يستحضرون ذبائح اليها وكان غرضهم من ذلك السجود ليهوه ، وهكذا أيضا مكتوب عن الرب يسوع "فلنقدم به فى كل حين ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه" (عب ١٣: ١٥) .

٩- كانت الخيمة ذات منظر متواضع وغير جذاب للنظر من الخارج ، وهكذا كان ابن الله الذى لم يرَ فيه غير المؤمنين صورة ولاجمالا ولكل هذه الأسباب قصد الروح القدس أن يأتى بهذه العبارة. "ونصب خيمة بيننا" .

"ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب" - يقول مستر هوكنج فى كتاب ابن محبته عن هذه العبارة أن الاسم "الكلمة" يذكر دائما بالاقتران مع الله ، بينما "الابن" بالاقتران مع الآب ، والسبب فى ذلك أن الكلمة المسئول أمامه الانسان لأنه خالقه وسيده هو الذى يعلن الله فى ملء الكمال والأمانة ، أما الابن فيعلن الله الآب فى محبته ، والاسم "ابن" يتضمن العمق والفيض واللطف والمودة التى تلازمه فى هذا الاعلان ، وكلا الاعلانين يتحدان فى نفس الشخص المبارك الذى هو الكلمة والابن الوحيد معا .

وكلمة "الوحيد" وردت أولا فى العبارة المعترضة المذكورة فى ع١٤ التى تتكلم عن الكلمة وقد صار جسدا "ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب (أو من عند آب - طبقا لترجمة داربى) .

وفى هذا العدد يدون لنا الوحى ماكان يراه الايمان بواسطة العين البشرية المستنيرة بعمل الروح القدس ، وهذا المنظر لم يكن لمحة

عابرة وقتية لظهور الهى خاص كما كان يعطى من حين لآخر فى أزمنة العهد القديم بل هو مجد الكلمة المتجسد الذى استطاع الايمان آن يراه ويشخص فيه باعجاب وتعبد .
علاوة على ذلك فان مجد الكلمة وقد صار جسدا كان اعلانا لصفة جديدة ، وكان يختلف كل الاختلاف عن كل ماعرف فى آزمنة العهد القديم ، فلم يكن هو مجد سحابة يبهوه الحال بين الكروبيم ذلك المجد الرهيب المرعب كما قال موسى مرة - أنا مرتعب ومرتعد ، بل كان مجدا مملوءا جاذبية وعطفا وحبا . كان مجد الكلمة المشاهد فى المسيح هو مجد أو جلال المحبة الالهية الفريدة التى لا مثيل لها ولكنها أظهرت فى شخص الكلمة على الأرض .
فمجد الكلمة الذى حل بيننا له صفة وطبيعة مجد ابن الله الوحيد الذى قال عنه الرب لفيلبس فيما بعد "من رآنى فقد رأى الآب " .
ففيه - أى فى الكلمة الحال بين الناس - استقرت المحبة الأبوية واللذة السرية التى لايعرفها سوى من كان وحيدا عند آبيه ، وكشفت للناس بواسطة الكلمة فى التجسد .

ويقول مستر كيلى عن هذه العبارة أن الرسول يوحنا عاش مع الرب يسوع وسار معه ورأى فى حياته مجد الابن الوحيد - مجده الذاتى الذى كان مستترا داخل خيمة الجسد ولكنه كان يشرق بين وقت وآخر فى المعجزات التى كان يعملها .
"مملوءا نعمة وحقا" : النعمة هى محبة الله الظاهرة فى مشهد شر الانسان ومتجهة فى سموها الى مافوق شر الانسان ، ومتجهة فى عمقها الى ماتحت شر الانسان ، منتصرة على هذا الشر بالاحسان الىالانسان .
أما الحق فهو اظهار جميع الأشياء بما فى ذلك حقيقة الله نفسه ، وحقيقة الانسان وحقيقة المخلوقات الملائكية أطهارا أو أشرارا ،هو سجل معارف كل الأشياء (أى الحق) ويقال عن المسيح أنه الحق لأنه هو الذى أعلن ذات الله وكشف حقيقة الانسان . ويقال عن الروح القدس أيضا أنه الحق لأنه يعطينا القوة لمعرفة الحق ، له قوة لاظهار الحق . ويقال عن كلمة الله المكتوبة أنها الحق لأنها تكشف لنا كل شئ - الله والانسان وكل شئ آخر .
ونلاحظ قوله "نعمة وحقا" ولم يقل "حقا ونعمة" لأن طريقة توصيل

الحق للانسان لايمكن أن تنجح الا بواسطة النعمة التى تستحضر الحق ليعمل فى الانسان . جاء ابن الله مملوءا نعمة ، تلك النعمة التى جعلت العشارين والخطاة يريدون الاقتراب منه لكى يسمعوه ، وجاء أيضا مملوءا حقا ، كان البشر محتاجين الى الحق بسبب ظلمة أفكارهم وتجنبهم عن حياة الله - جاء مملوءا مما كان البشر يحتاجون اليه .

١٥ يوحنا شهد لهُ ونادى قائلاً هذا هو الذي قلت عنهُ ان الذي يأتي بعدي صار قدَّامي لانهُ كان قبلي. (ع١٥)

رأينا فى الأعداد السابقة شهادة الله عن المسيح كالكلمة الأزلى والخالق والابن الوحيد الذى صار جسدا ، وفى الأعداد التالية نرى الله يعطى الانسان مكانا ليشهد عن ابنه اذ يقول يوحنا المعمدان عنه "الذى يأتى بعدى "(لأن يوحنا كان مهيىء الطريق لمن هو أعظم منه) "صار قدامى" أى فى المقام "لأنه كان قبلى" - وجوده الأزلى .

ويعتبر ع١٥ جملة اعتراضية اذ أن الكلام كان مفروضا أن يكون هكذا "والكلمة صار جسدا وحل بيننا ... مملوءا نعمة وحقا ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة" وان كان هدف الروح القدس أن يكلمنا عن النعمة فى ابن الله ، لكن رأى من اللازم أن يدرج شهادة يوحنا المعمدان فى سياق الكلام .

١٦ ومن ملئهِ نحن جميعًا اخذنا . ونعمةً فوق نعمةٍ . (ع١٦)

كلمة "ملئة" تستحضر أمامنا لاهوت ربنا يسوع المسيح، ونجد نفس الكلمة فى كو١: ١٩، ٢: ٩ "فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا وأنتم مملوءون فيه" - من هذا الملء الالهى جميع المؤمنين أخذوا ، ماذا أخذوا من المسيح ؟ أخذوا منه الحياة (يو١٠: ٢٨) ، السلام (يو١٤ : ٢٧) ، الفرح (يو١٥: ١١) ، المجد (يو١٧: ٢٢) ، كلمة الله (يو١٧: ١٤) - الروح القدس (يو٢٠: ٢٢) . فى المسيح يوجد كل مايحتاجه المؤمن - للزمان الحاضر وللأبدية أيضا .

"ونعمة فوق نعمة" : أى احسانات الله المتراكمة بعضها فوق بعض . ونستطيع أن نقول أن هذا التعبير يعنى النعمة بغير قيود أو حدود ونلاحظ أن يوحنا قال "ونعمة فوق نعمة" ولم يقل "حق فوق حق" ذلك لأن الحق أعطى لنا كاملا فى الكتاب المقدس ، ولا يضاف اليه شىء جديد . قد يكون هناك نمو فى ادراك الحق الموجود لكن النعمة تعطى لنا باستمرار لأن الحاجة اليها مستمرة .

١٧ لأنّ الناموسَ بموسى أُعطِي. أمَّا النعمةُ والحقُّ فبيسوع المسيح صارا. (ع١٧)

نجد هنا اختلافا فى التعبير - اذ نقرأ أن " الناموس بموسى أعطى " لكن "النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (أو أتيا) - لأن الناموس أعطى من الله لموسى وهو يعلن ماهو مطلوب من الانسان. أما النعمة والحق فأتيا فى شخص المسيح ، الناموس لم يظهر كل مافى الله ، الابن الوحيد هو الذى أظهر كل مافى الله . لم يعلن الناموس النعمة التى كانت فى الله ، وان كان قد أظهر ناحية واحدة من جوانب الحق الخاص بالله ولكن ليس كل الحق الخاص به . فقد أظهر بر الله ، وكراهيته للخطية ، وأنه لابد أن يدينها ، ويدين الانسان فى شره وفساده لمخالفته للناموس . لكن بظهور المسيح ظهرت نعمته ، وكيف أن الله دان الخطية فى جسد المسيح لكى يبرر الانسان ، لقد أظهر الله نعمته مقترنة بالحق .

والنعمة والحق يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ولايمكن فصلهما ، تعجب أهل الناصرة من كلمات النعمة الخارجة من فم المسيح ، لكن حين تكلم بالحق وطبّق هذا الحق عليهم امتلأوا غضبا وطلبوا أن يطرحوه أسفل التل التى كانت مدينتهم مبنية عليه (لو٤) وهذا مايحدث الآن فى وقتنا الحاضر اذ يوجد الكثيرون الذين يعجبون بالنعمة ويقنعون بأن يخلصوا بها بدون تطبيق الحق على حياتهم ، ولكن الذين يرفضون الحق يرفضون النعمة أيضا ونرى هذا فى رو٥:٢١ "تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا" . النعمة كانت معطاة لنا أزليا ونرى بعض لمحات منها قبل مجىء المسيح ولكنها أظهرت بلمعانها بمجىء المسيح بالجسد واكمال

عمله على الصليب اذ أخذ على نفسه جانب الحق كله وبذلك أظهرت لنا النعمة . ومن لمحات النعمة فى العهد القديم أن الله تعامل مع آدم وحواء بالنعمة بعد أن خالفا وصيته فى الجنة اذ قدم بنفسه الذبيحة وبيديه ألبسهما جلدها .
وتعامل الله أيضا مع اسرائيل بالنعمة والحق فى ليلة الفصح فى مصر اذ كانت النعمة هى التى جهزت لهم الدم للاحتماء به من ضربة المهلك . وكان الحق هو الذى جعل الخروف البرئ يموت عوضا عنهم لكن النعمة والحق ظهرا بصورتهما الكاملة فى شخص ربنا يسوع المسيح عند مجيئه الى أرضنا .

١٨ اللّٰه لم يَرَهُ أحدٌ قطّ. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر (ع١٨)

ماذا يعنى الرسول بأن الله لم يره أحد قط ؟ وان كان هذا القول صحيحا فبماذا نفسر كل ظهورات العهد القديم لآدم وحواء، ولابراهيم عندما استضاف الرجال الثلاثة فى خيمته وتكلم مع أحدهم (وكان هو الرب يهوه) ، وأيضا لموسى ؟ فى كل هذه الظهورات لم ير الناس الله فى مجده الى أن جاء الابن الوحيد متجسدا وحينئذ رأى الناس الله معلنا فى ابنه الذى جاء فى الجسد .

وكلمة الوحيد ترينا نسبته الخاصة الأزلية للآب ، وهو ينفرد بهذه النسبة فكل مايقوم جوهريا فى الله ، يقوم بجملته وبملئه فى الابن الوحيد دون سواه ، ان الله فى كيانه الجوهرى محوط بهالة سرية لاتصل اليها معرفة الخلائق ، لكن الآن قد هدم الحاجز العظيم القائم بين الأرض والسماء نظير حجاب الهيكل الذى انشق من فوق الى أسفل . وأسرار الله الأزلية - الله الذى هو نور ومحبة - قد أصبحت الآن معلنة والابن الوحيد نفسه هو معلنها .
"فى حضن الآب"
كان هناك وقت تكلم فيه يهوه مع أمة اسرائيل من "ستر الرعد" (مز٨١:٧) أما الآن فقد تكلم الله الآب من ستر المحبة الأزلية ، وذلك بالابن المقيم هناك منذ الأزل والى الأبد ، والحضن هو مكان المحبة واظهارها والتمتع بها ، والابن الوحيد يقيم هناك لكى

يتبادل تلك المحبة التى تساهم فى كل مشورة خفية وتبتهج بمن تحتضنه . قارن (ميخا٧:٥) ، ويقول الرب " الآب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله "(يوه٥:٢٠) . فى الابن أعلنت تلك العواطف التى تملأ قلب الآب ، وان كنا الآن نتعلم هذه العواطف ، ولكننا لن نتعلمها تماما الا عندما نصل الى بيت الآب ، وهناك نتعلمها من ذاك الذى هو وحده يعرفها ، الذى جاء الى أرضنا لكى يخبرنا بمكنونات ذلك الحضن ونشاركه فى فرحه ويكون فرحنا كاملا .

١٩ وهذه هي شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوهُ مَنْ انت .

(ع١٩)

فى الأعداد السابقة رأينا شهادة الروح القدس عن المسيح كالكلمة الأزلى والخالق والابن الوحيد الذى فى حضن الآب الذى صار جسدا . وفى هذه الأعداد نرى الله يعطى للانسان مكانه ليشهد عن ابنه . نحن الآن مدعوون أن نصغى الى شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح ، وحين نتأمل فيما ذكر عن يوحنا المعمدان فى هذا الانجيل ، وفى شهادته ـ نجد أقوالا تختلف عما ذكر فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ، فلا يذكر هنا أن لباسه كان من وبر الابل ، وكان له منطقة على حقويه ، وكان يأكل جرادا وعسلا بريا ، بل انسان مرسل من الله ـ سراج موقد منير أراد اليهود أن يبتهجوا بنوره ساعة ، ولا نجد شيئا هنا من تحذيرات المعمدان العنيفة لليهود لكى يتوبوا ، لأنه كان يتكلم هنا عن أمجاد النعمة ، لايذكر هنا أنه ينبغى أن يتوبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ، وأن الرب يسوع رفشه فى يده ، وسوف ينقى بيدره ويجمع الحنطة الى المخزن أما التبن فسوف يحرق بنار لاتطفأ ، وبدلا من ذلك يشير اليه هنا كحمل الله الذى يرفع خطية العالم .

أتى اليه المرسلون من اليهود كهنة ولاويين ليروا الرجل الذى وان لم يكن قد صنع معجزة بعد سوى حياته المنفصلة عن العالم ، لكنه بكلماته استطاع أن يؤثر على ضمائر اليهود لكى تستيقظ ، واعتمد منه فى البرية جمع كثير ، وكان هناك تساؤلات كثيرة داخل قلوبهم عنه هل هو المسيح ولذلك سألوه : "من أنت" ؟

٢٠ فاعترف ولم ينكر واقرّ اني لست انا المسيح. (ع ٢٠)

يرينا هذا السؤال الروح الذي به اقترب هؤلاء الأشخاص الى يوحنا ، كان يوحنا خارج نظامهم الدينى لم يكن قد تدرب وتعلم فى مدرسة معلمى الناموس لم يكن له أى مركز دينى داخل الهيكل ، لم يكن فى توافق مع الفريسيين أو الصدوقيين ، فمن أين اذاً كان له هذا السلطان ؟ من الذى كلفه أن ينادى بالتوبة ويعمد ؟
فاعترف ولم ينكر قائلا "لست أنا المسيح " اذ لم يكن المسيح قد أظهر للشعب بعد ، كان يوحنا المعمدان هو الذى أمام أعينهم.
ونقرأ فى مر١:٥ "وخرج اليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه فى نهر الاردن معترفين بخطاياهم" وأصبح له تلاميذ كثيرون ومع ذلك "اعترف ولم ينكر" لم يكن الشيطان قادرا أن يقنعه بأن يقول أنه هو المسيح ، بل قال "انى لست أنا المسيح"

٢١ فسألوهُ اذًا ماذا . ايليَّا انت . فقال لست انا . ألنبيُّ انت . فاجاب لا. (ع ٢١)

"ايليا أنت " كان سبب سؤالهم هذا ماجاء فى نبوة ملاخى "هانذا أرسل اليكم ايليا النبى قبل مجئ يوم الرب العظيم والمخوف "(ملا ٤:٥) فأجابهم يوحنا بأنه ليس ايليا .
واذا تأملنا فى أقوال الرب يسوع عندما سأله تلاميذه - هل يأتى ايليا أولا ؟ أجابهم الرب قائلا "لقد أتى ايليا وعملوا به ما أرادوا "(مت ١٧) ، فهموا من كلامه أنه كان يقصد يوحنا المعمدان كيف يمكن اذاً أن نوفق بين قول الرب عن المعمدان أنه ايليا وبين قول المعمدان أنه ليس ايليا ؟ والجواب نجده فى أقوال الرب يسوع فى مت ١١:١٤ "ان أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتى " أى أن ايليا قد جاء ظاهرا فى خدمة يوحنا المعمدان لكل من يريد أن يقبل بالايمان أنه ايليا . والمرسلون من الكهنة واللاويين هنا لم يكن عندهم الايمان الذى يقبل هذه الحقيقة ،ومن ثم لم يذكر لهم يوحنا هذا ، ولذلك نراه يقتبس من اش ٤٠ بدلا من ملاخى . وكما جاء يوحنا المعمدان فى روح ايليا وقوته قبل الآلام التى للمسيح ، فلابد أن يأتى أيضا من هو فى روح ايليا

وقوته قبل مجيء المسيح بالقوة والمجد ، وهذا مانراه في الشاهدين المذكورين في سفر الرؤيا ص ١١ .

فسألوه قائلين "النبي أنت" وهذا يرينا أن اليهود كانوا يفهمون أن النبي شخص آخر غير المسيح ، وكانوا يقصدون ماجاء في تث ١٨:١٨، ١٩ "أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه.." ويوضح الرسول بطرس في أع ٢٢:٤ مقتبسا نفس الشاهد أن النبي هو المسيح . ومرة أخرى أجاب المعمدان أنه ليس النبي (أي المقصود في سفر التثنية وهو المسيح) .

٢٢ فقالوا له مَنْ انت. لنعطي جوابًا للذين ارسلونا. ماذا تقول عن نفسك. (ع ٢٢)

كان في امكان يوحنا أن يقول أنه ابن زكريا الكاهن ، وقد امتلأت بالروح القدس منذ ولادتي ، وأنا انسان مرسل من الله الى اسرائيل ، لكنه لم يتكلم عن نفسه ، وكل خادم حقيقي للمسيح يجب أن لايتكلم عن نفسه ، وهذا مافعله كل خدام الرب الأمناء اذ أنكروا ذواتهم .

٢٣ قال انا صوتُ صارخ في البرّية قوّموا طريق الربّ كما قال اشعياء النبي. (ع ٢٣)

الصوت يُسمع ولايُرى ، هذا ماكان المعمدان يقوله عن نفسه أنه ليس سوى صوت صارخ في البرية ليعد طريق الرب - الله الظاهر في الجسد . وهذا ماقاله اشعياء النبي في نبوته عن يوحنا المعمدان (اش ٤٠:٣) وذكر "البرية" يرينا جدوبة ونشوفة الشعب القديم التي تشبه جدوبة البرية ولم تكن نبوة اشعياء قاصرة على ارسالية يوحنا المعمدان ليعد طريق الرب ويقوّم في وسط الشعب القديم سبيلا له ، بل نراه يتكلم في عددي ١، ٢ عن الانجيل اذ يقول "عزوا عزوا شعبي يقول الهكم طيّبوا قلب أورشليم ونادوها بأن جهادها قد كمل . ان اثمها قد عفي عنه . انها قد قبلت من الرب ضعفين عن كل خطاياها " - نجد في قوله هذا بشارة عن العفو عن الخطايا على أساس الفداء ولاشك أن هذا مصدر للتعزية .

لم يكن المعمدان يسمح لنفسه أن يقف أمام عيونهم ليتحدث عن نفسه وبذلك يحجب أو يقلل المجد الذى كان ظاهرا أمامه ، لم يقل الا أن نبوة اشعياء التى تتكلم عن الصوت الصارخ فى البرية قد تحققت ، وأنه هو هذا الصوت .

٢٤ وكان المرسَلون من الفريسيين. ٢٥ فسألوهُ وقالوا لهُ فما بالك تعمّد ان كنت لست المسيح ولا ايليَّا ولا النبيَّ. (ع ٢٤، ٢٥)

استمر الذين أتوا الى المعمدان منتقلين من سؤال الى آخر بدون أن يقفوا قليلا ليتأملوا فى أجوبته . لم يكن لهم قابلية التمعن فى حق الله ، كما لم يكن فى استطاعتهم أن يواجهوه بالمكتوب ، ولكن كان من السهل عليهم أن يتساءلوا عن حقه الشخصى فى أن يعمد . والفرق بين معمودية يوحنا والمعمودية المسيحية هو أن معمودية يوحنا كان معناها الايمان بالمسيح القادم للملك ،أما المعمودية المسيحية فهى تعبير عن الايمان بالمسيح الذى مات وقام .

٢٦ اجابهم يوحنا قائلاً انا اعمّد بماءٍ. ولكن في وسطكم قائمٌ الذي لستم تعرفونهُ . ٢٧ هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدَّامي الذي لست بمستحقٍ ان احلَّ سيور حذائهِ . (ع ٢٦، ٢٧)

أظهر المعمدان بهذا القول عظمة المسيح بالمقابلة مع شخصه هو ، فمع أن المسيح فى وسطهم لكنهم لايعرفونه ، وهو عظيم لدرجة أن المعمدان ليس مستحقا أن يحل سيور حذائه ، واذا قارنا عدد ٢٧ مع عدد ١٥ نجد تشابها بين العددين فيما عدا أن المعمدان لايذكر فى عدد٢٧ التعبير "لأنه كان قبلى" الذى يشير الى أزلية المسيح لأن الفريسيين لم يكن لهم الايمان الذى يقبل هذا .

٢٨ هذا كان في بيت عبرة في عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمّد (ع ٢٨)

كان يوحنا يعيش حياة الانفصال عن اليهود ، وكانت دعوته اليهم أن يتوبوا ويعتمدوا معترفين بخطاياهم ، والذين استجابوا لدعوته اعتمدوا فى "بيت عبرة" التى معنى اسمها بيت العبور .

وباعتمادهم يكونون قد عبروا من اليهودية المرتدة الى البقية التى أصبحت مجهزة للرب .

٢٦ وفي الغد نظر (يوحنا) يسوع مقبلاً اليهِ فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطيَّة العالم. (ع ٢٩)

أقبلت اللحظة التى كان يترقبها المعمدان ، ظل يتطلع الى الجموع ويتأمل لكى يرى ذلك الشخص المبارك ، وفجأة رأى الرب يسوع مقبلا نحوه ، وروح الله يقول له "هاهو يايوحنا" وفى الحال فاضت أفراحه قائلا "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" والمعمدان لايشير اليه هنا كالمسيح الموعود به لاسرائيل ولا بأحد أسمائه التى أوردها البشير يوحنا ، بل باسم جديد يناسب عمل الفداء .

والحمل الفادى كذبيحة كان معروفا للشعب الذى قدم ذبائح كثيرة على مدى سنوات عديدة ، ولم تستطع البتة أن تنزع الخطية لأنها كانت من الأمور الرمزية ، ولكن لما جاء الكلمة الأزلى فى الجسد واتجه الى المعمدان ، ميزه بالروح القدس كالمرموز اليه من قديم الزمان ، وشهد أنه "حمل الله" أى الحمل المرسل من الله وفقا لأفكاره ومقاصده لكى يتمم عمل الفداء . ان فيه جواب ابراهيم لابنه اسحق الذى قال لأبيه "هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة " فقال ابراهيم "الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى" (تك ٢٢: ٧، ٨) واذا تأملنا فى قول المعمدان "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية الله " . نلاحظ أن المعمدان لم يقل أنه حمل الله الذى سيرفع خطية العالم أو "حمل الله الذى رفع خطية العالم" أو هو الذى يعمل حاليا على رفع خطية العالم بل مايقصده المعمدان هو المعنى الشامل الذى لايعتمد على وقت معين لاتمامه . انه يقصد أن هذا هو الشخص وهذا هو عمله ، وشهادته تنصب على فاعلية موت المسيح بكل نتائجها التى يتوالى ظهورها واحدة بعد الأخرى .

<u>النتيجة الأولى</u> : هى الانجيل ورسالة الفداء والخلاص من الخطية والخطايا لكل من يؤمن حيث نرى تحقيق ماقاله الرسول يوحنا فى رسالته الأولى "وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل (لخطايا)

كل العالم أيضا" أى أن فى الامكان أن تشمل كفاية دم المسيح كل العالم لو جاء بالايمان واحتمى فى دمه الكريم ، لأن الكفارة للمؤمنين فقط ، وهنا نجد وجهى الكفارة "النيابية" للمؤمنين لأن المسيح حمل خطايا المؤمنين "والكفارة العامة" للعالم كله وهى تعنى المعنى الذى سبقت الاشارة اليه .

النتيجة الثانية لعمل المسيح تظهر عندما يأتى ثانية للملك. وعندئذ سيكون لعمل المسيح صورة أعم من الأولى ، لأن كل الخليقة وقتئذ سوف تتخلص من لعنة الخطية وتعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد أولاد الله (رو٨:٢١) ، ولو أن كل الذين يخطئون فى الملك سوف يموتون . والبركة الناتجة من الفداء فى هذه الحالة وان كانت أعم وأشمل من الأولى ، ولكن لم تصل بعد الى حد الكمال.

النتيجة الثالثة والنهائية لعمل المسيح ستكون فى السموات الجديدة والأرض الجديدة وفى هذه الحالة ستتحقق البركة بتمامها ، ويظهر بصورة جلية كاملة كيف أن حمل الله هو الذى سيرفع خطية العالم ، ولا يكون ذكر للخطية .

٣٠ هذا هو الذي قلت عنهُ يأتي بعدي رجلٌ صار قدَّامي لانهُ كان قبلي . ٣١ وانا لم أكن اعرفهُ . لكن ليُظهَر لاسرائيل لذلك جئت اعمّد بالماء . (ع٣٠، ٣١)

لثالث مرة يشهد المعمدان لأفضلية المسيح عنه وتفوقه ، كما يشهد لأزليته (ع١٥، ٢٧، ٣٠) ويقرر أنه لم يكن يعرفه ، عرف يوحنا أنه هو المرسل ليعد طريق المسيا ، وعرف أيضا أن المسيا موجود، ولكن لم يكن قد رآه ، وعدم معرفة يوحنا الشخصية بالرب تعطى لشهادته أهمية عظمى ، فهى برهان على أن هذه الشهادة صادرة من الله . ويذكر يوحنا هنا الغرض من معموديته ، وهو اظهار المسيح لاسرائيل ، ويعد شعبا له بأن يأخذوا مكانهم أمام الله كخطاة (مر١:٥) لأن قبولهم المعمودية فى الاردن وهو نهر الموت معناه اعترافهم أنهم يستحقون الموت لأنهم خطاة ، وهذا وجه آخر لاختلاف معمودية يوحنا عن المعمودية المسيحية التى تعنى أن المؤمن المسيحى قد مات للخطية ، مات مع المسيح (رو٦:٣، ٤) كما أنه قام أيضا مع المسيح ليسلك فى جدة الحياة .

٣٢ وشهد يوحنا قائلاً اني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامةٍ من السماء فاستقرّ عليهِ.

(ع٣٢)

كان عند المعمدان اقتناع داخلي بالروح القدس أن هذا هو المسيح ، الا أن ذلك لم يمنع من وجود علامة خارجية ظاهرة ، وهي نزول الروح القدس كحمامة مع شهادة الآب له ونزول الروح القدس كحمامة على المسيح هو الرمز المناسب لوداعته . أما في يوم الخمسين فنزل الروح القدس واستقر على المؤمنين كألسنة من نار .

٣٣ وانا لم اكن اعرفهُ . لكن الذي ارسلني لاعمّد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًّا عليهِ فهذا هو الذي يعمّد بالروح القدس . ٣٤ وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله

(ع٣٣،٣٤)

يربط المعمدان هنا بين كفاية شخص المسيح وعمله ، فلأنه ابن الله استقر عليه الروح القدس ، ولكفاية عمله بسبب كونه ابن الله يعمد المؤمنين بالروح القدس . من هذا نستنتج أن الله عندما سكب الروح القدس علينا مطهرين بكفاية عمل ابنه ، كان سرور قلبه ورضاه علينا كسروره ورضاه عندما نزل الروح القدس مستقرا على ابنه الحبيب عند معموديته ، ونستطيع أن نرى هذه الحقيقة في مز١٣٣ ، فالدهن الطيب على الرأس أولا ، ثم نرى هذا الدهن عينه يصل الى طرف الثياب ، الرأس هو المسيح ، أما طرف الثياب فيشير الى أضعف مؤمن في الادراك .

ونستطيع أن نرى سبع شهادات للمعمدان عن المسيح :-

١- أزليته "كان قبلي "(ع١٥) .

٢- سيادته كالرب - وأن المعمدان جاء كسابق له قائلا "قوّموا طريق الرب "(ع٢٣) .

٣- أفضليته وتفوقه "لست بمستحق أن أحل سيور حذائه "(ع٢٧) .

٤- عمله الكفاري - "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم(ع٢٩)

٥ - كماله المطلق "اني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه "(ع٣٢) .

٦- حقه الالهي في أن يعمد بالروح القدس "الذي ترى الروح القدس نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس "(ع٣٤) .

٧- بنويته "هذا هو ابن الله" (ع٣٤) .

٣٥ وفي الغد ايضاً كان يوحنا واقفاً هو واثنان من تلاميذه . (ع٣٥)

بعد أن شهد المعمدان شهادته السابقة عن ربنا يسوع كان يبدو أن خدمته على وشك الانتهاء ، وهنا يحق لنا أن نسأل ماهو ثمر خدمة المعمدان ؟ :

١- رفض الرؤساء الدينيون شهادته (لو٧:٣٠) .

٢- أجتذب الى خدمته جموع كثيرة .

٣- تأثر عدد قليل من شهادته ووقفوا يتطلعون فى انتظار ظهور المسيا . وهذا مايحدث دائما عندما يرسل الرب خادما أمينا للشهادة للمسيح ، اذ يرفض شهادته الرؤساء الدينيون ، وتسمعه جموع كثيرة ويتأثر بشهادته قليلون ويؤمنون بالمسيح .

٣٦ فنظر الى يسوع ماشياً فقال هوذا حمل الله . ٣٧ فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع . (ع٣٦،٣٧)

كان المعمدان فرحا من تقديمه حمل الله للشعب ، كان ينطق بما امتلأت به نفسه ، وملك عليه عواطفه وحاسياته ، ولم يقل هذا القول "هوذا حمل الله" مخاطبا تلاميذه بل مناجيا نفسه وهو فى تأمل عميق مقدس فى ربنا يسوع ، وفهم الذين سمعوه ماكان يختلج فى نفسه وتأثروا ، وهكذا تبع التلميذان المسيح ، مفارقين معلمهما القديم . وهذا يعلمنا أن قوتنا فى جذب الآخرين للمسيح تستمد من فرحنا به وشركتنا معه ، ومتى كان الأمر كذلك ، فان كلماتنا القليلة تخرج قوية مؤثرة فعالة فى الآخرين . وينطبق على خدمة المعمدان ماقاله الرسول بولس "ان انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس وبيقين شديد" (١تس ١:٥) وقف المعمدان وقدم المسيح للآخرين ، وهذا ماينبغى أن يعمله كل مبشر أن يقدم المسيح وليس شيئا آخر غيره .

وكلمات يوحنا هذه "هوذا حمل الله" ليس المقصود منها هذه المرة الحمل الذى يرفع خطية العالم ، بل المركز الذى يجتذب الآخرين اليه جامعا اياهم حوله للتمتع بالشركة معه ، فهو مركز الاجتماع

الوحيد على الأرض .
هذان التلميذان كانا يوحنا واندراوس ، كانا صيادى سمك ، وارتبطا بالمعمدان ولم يعتمدا منه فقط ، بل كانا ينتظران بشوق المسيا المنتظر ـ الذى كانت الأمة تنتظره للخلاص ويملك عليها .

٣٨ فالتفتَ يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقالا رَبي الذي تفسيرهُ يا معلّم اين تمكث .
(ع٣٨)

سأل الرب يسوع التلميذين : "ماذا تطلبان" كان هذا السؤال فاحصا لدوافعهما فى اتباعه ، اذ توجد أسباب متنوعة للسير وراءه ، سار وراءه الكثيرون ليأكلوا خبزا ، أو لشفائهم من أمراضهم ، ولكن ماأقل الذين تبعوه لشعورهم بحاجتهم العميقة لشخصه ، واُجتذبوا اليه بسبب كماله والرغبة فى زيادة معرفتهم به .
وكان جوابهما سؤالا "أين تمكث" ويرينا السؤال ليست الرغبة فى معرفة مكان اقامته بل الشوق الى الوجود فى الشركة معه والتمتع به .

٣٩ فقال لهما تعاليا وانظرا . فأتيا ونظرا اين كان يمكث ومكثا عندهُ ذلك اليوم . وكان نحو الساعة العاشرة . (ع٣٩)

عندما سأل التلميذان الرب يسوع "أين تمكث" لم يذكر لهما اسم المكان بل قال لهما "تعاليا وانظرا" وعدم ذكر المكان يتفق وانجيل يوحنا الذى يتكلم عن ابن الله الذى لاتحده السماء والأرض وان ظهر فى المشهد فهو لاينتسب فى الأرض الى مكان معروف له اسم ، لكن مكانه فى حضن الآب حيث المحبة ، فهو لم يترك ذلك المكان قط كما أنه من ناحية أخرى يتكلم انجيل يوحنا عن الرب كالغريب وان اتخذ لنفسه هنا مكانا مؤقتا فلا يكون لهذا المكان اسم ، وكل الذين يريدون أن يرتبطوا به يجب أن تكون لهم هذه الصفة بدون مكان أو اسم .
كان الرب يعرف دوافعهما ، قرأ قلبيهما ، عرف أنهما يطلبان محضره ، شخصه ، الشركة معه ، وهو لايرفض أى شخص يشتاق اليه .

وقال لهما "تعاليا" التى تدل على الترحيب بهما ، وهو لايـــزال يقولها لكل الذين يشعرون أن حملهم ثقيل . ولم يكن يقصد بكلمة "انظرا" مجرد الزيارة القصيرة ، بل كان يقصد ماعمله التلميذان "فأتيا ونظرا أين كان يمكث ، ومكثا عنده ذلك اليوم" - ربـــح ثقتهما ، واجتذب قلبيهما . وكلمة "مكثا" تفيد الشركة الروحية ولايذكر ليل لأنه حيث ابن الله لايكون هناك ليل بل النهار الكامل. وماحدث مع التلميذين سوف يحدث مع العائلة السماوية التى ســوف تكون مع الرب فى ذلك النهار الكامل فى الوقت الذى فيه يكون ليل على الأرض . والساعة العاشرة توافق الساعة العاشرة بتوقيتنا ، لان التوقيت فى انجيل يوحنا يوافق توقيتنا الحاضر ويختلف عـن التوقيت فى الأناجيل الأخرى لأنه كان قد كتب فى وقت متأخر فـى نهاية القرن الأول حيث تم تغيير التوقيت الى توقيتنا الحاضر .

٤٠ كان اندراوس اخو سمعان بطرس واحدًا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاهُ . ٤١ هذا وجد اوَّلاً اخاهُ سمعان فقال لهُ قد وجدنا مسيَّا. الذي تفسيرهُ المسيح . (ع ٤٠، ٤١)

منذ أن تقابل التلميذان مع ربنا المبارك حدث فيهما تغيير كلى ، وتغير اتجاههما عن مشغوليتهما بالأرض وأمورها الى الاهتمام بشخصه المبارك ، تعلق قلباهما به وتولدت فيهما أشواق لمشاركة الآخرين فى هذه البركة ، وهذا حال كل شخص أُعلنت له محبة ونعمة ابن الله ، اذ يسعى لجذب الآخرين اليه ، واذا كان هناك سعى لاحضار الآخرين للمسيح فلاشك أنه جدير بنا أن نبدأ باخوتنا وأخواتنا وأصدقائنا وكل من لهم صلة بنا كما عمل أندراوس الذى وجد آخاه بطرس ، وقال له قد وجدنا مسيا وهذا القول يرينا محبته للأمة التى كانت تنتظر المسيا - كان الاعلان الذى سمعه من المعمدان "هوذا حمل الله" وفضلا عن هذا يقول عن الرب انه المسيا وهذا يرينا انه قد تكون الشهادة لتوصيل البشارة كاملة، ولكن أذن السامع لاتلتقط الا الجزء الذى تشعر أنها محتاجة اليه .

٤٢ فجاء بهِ الى يسوع . فنظر اليهِ يسوع وقال انت سمعان بن يونا . انت تُدعَى صفا الذي تفسيرهُ بطرس (ع ٤٢)

يعطينا اندراوس هنا درسا جميلا فى بساطة الطريقة التى

أحضر بها بطرس ، فهو لم يجادله بل أخبره عن الرب ودعاه لكي يراه . كم من النفوس حولنا تحتاج أن ترى الرب ونحن نمر بهم مرورا عابرا تاركين مهمة الكلام معهم عن المسيح الى آخرين .
أصبح بطرس بعد ذلك من الخدام المتقدمين فسبق اندراوس الذى أتى به ، ولو كنا نعرف أن الذين نأتى بهم قد يسبقونا فى الخدمة وفى ربح النفوس لكان هذا دافعا لجذب الآخرين .

نظر الرب الى سمعان وقال له "أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس" ان الرب ينظر الى كل الذين يأتون اليه ويعرفهم كامل المعرفة ، ومنذ أن يجتذبهم اليه ، يأخذ الآب على نفسه مسئولية حفظهم الى المنتهى . ومعرفة الرب بنا تشمل الماضى والحاضر والمستقبل .
وتسمية الرب لبطرس ترينا سلطانه كرأس الخليقة الجديدة ـ كما أن آدم كرأس الخليقة الأولى دعا الحيوانات بأسماء ، وهذا السلطان أعطى لآدم من الله ، والمسيح يفعل هذا الآن اذ هو يدعو خرافه الخاصة بأسماء على أساس سلطانه ومعرفته الكاملة للشخص الذى يتقدم اليه . والاسم الجديد الذى أعطى لسمعان "صفا" بلغتهم العبرية الدارجة يقابله فى اليونانية "بطرس" التى معناها "صخرة" وكأن الرب أراد أن يقول لسمعان "أنت ياسمعان ذو الطبيعة المتسرعة المتزعزعة سوف تقف كالصخر فى مرافعتك عن الحق" .

٤٣ في الغد اراد (يسوع) ان يخرج الى الجليل . فوجد فيلبُّس فقال لهُ اتبعني. (ع ٤٣)

كما رأينا فى حالة التلميذين صورة للاجتماع الذى مركزه الرب يسوع ، وفى تسمية بطرس نرى المسيح ممارسا لسلطانه كالرأس نرى هنا فى دعوة فيلبس قيادة الرب يسوع لنا فى الطريق "اتبعنى" ياله من شئ عظيم أن نعتق بواسطة الرب يسوع من فساد الارادة الذاتية أو من اعتماد قلوبنا على ارادة شخص آخر أقوى منا .
شئ عظيم حقا أن نعرف أننا نجد فى الرب ليس المسيا فقط أو المركز لكل اعلانات الله ومشوراته فحسب ، بل الطريق الذى نسلك فيه هنا على الأرض ، أيضا أصبح العالم بالنسبة لنا برية ،

والرب هو الطريق لنا وسط هذه البرية ، هناك الشباك التى تخدع والأخطار التى تخيف ، ولكن فوق هذه كلها نستطيع أن نسمع صوت الرب يسوع قائلا "اتبعنى" لايوجد أمان فى غيره . أحسن خدامه قد يخطئون ، بل كلهم قد أخطأوا . فالطريق الوحيد الذى يجب أن تسير فيه أيها المسيحى هو أن تتبع الرب يسوع ، سوف تجد شركة أعمق ، وأفراحا أعظم مع خاصته ، واحرص على أن يكون هذا طبقا للكلمة وليس حسب مشاعرك وأفكار الآخرين ، فتش دوافعك فى ضوء الكلمة ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيّرا ، ولا تأتى بساطة العين الا بالنظر للرب يسوع ، وليس الى ذواتنا أو الى الآخرين . لقد رأينا حقيقة ذواتنا حين حكمنا على أنفسنا أمام الله . اذاً لنتبع الرب يسوع ـ نتبعه هو وحده كالله الظاهر فى الجسد هنا على الأرض ، انها كرامة المؤمن وضمانه . اننا فى سيرنا وراءه نسلك فى طريق التواضع الحقيقى والمحبة والايمان ونضمن قيادة الروح لنا . لقد تبعه فيلبس ، ولانه تبعه فقد أصبحت لفيلبس نفس طريق الرب يسوع ، وكما قال الرب للتلميذين "تعاليا وانظرا" هكذا فعل فيلبس اذ قال لنثنائيل "تعال وانظر "

٤٤ وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس . ٤٥ فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والانبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة .

(ع٤٤، ٤٥)

كما رأينا الرب يسوع كالراعى الذى يذهب وراء خروفه الضال حتى يجده (لو١٥) وكابن الانسان الذى جاء لكى يطلب ويخلص ماقد هلك (لو١٩: ١٠) . وماقاله الرب عن نفسه فى هذين الأصحاحين ينطبق على كل مؤمن قد تبعه . اذ يذهب وراء الخراف الضالة حتى يجدها ويستحضرها للمسيح ، ويعمل المؤمن ذلك انعكاسا لمحبة الرب له الذى بحث عنه بدافع المحبة ، ويكون لسان حال المؤمن وقتئذ: "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا" .

٤٦ فقال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن ان يكون شيء صالح. قال له فيلبس تعال وانظر

(ع٤٦)

ان كنا قد رأينا في التلميذين وأحدهما أندراوس صورة العائلة السماوية ، فاننا نرى في نثنائيل وفيلبس صورة العائلة الأرضية لأن فيلبس يدعو نثنائيل بشهادة جديدة غير شهادة يوحنا المعمدان قائلا قد وجدنا الذى كتب عنه موسى والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة • ويرينا نثنائيل عدم الايمان اليهودى بقوله "أمن الناصرة يمكن أن يكون شئ صالح" ولم يجادل فيلبس وكان في هذا حكيما لأن المجادلات الغبية تولد خصومات ، ولا تؤدى الى نتيجة •

وما أجمل ماقاله فيلبس وهو يدعو نثنائيل كى يأتى وينظر • كم هى بسيطة رسالة الخلاص التى يجب أن نحملها للآخرين تعالوا وانظروا مخلص الخطاة • وقد نقابل باعتراضات عدم الايمان ، ولاينبغى أن يجعلنا هذا أن نتراجع عن طريقنا اذ لابد أن يبارك الرب كلمته فى الوقت المعين لذلك •

٤٧ ورأى يسوع نثنائيل مقبلاً اليهِ فقال عنهُ هوذا اسرائيليٌّ حقًّا لا غشَّ فيهِ . ٤٨ قال لهُ نثنائيل من اين تعرفني • اجاب يسوع وقال لهُ . قبل ان دعاك فيلبُّس وانت تحت التينة رأيتك •

(ع٤٧، ٤٨)

"هوذا اسرائيلى حقا لاغش فيه" أى اسرائيلى نقى مخلص النية سالك بضمير صالح فى النور المعطى له من الله ، ويذكرنا هذا التعبير بما جاء فى مز٣٢ "ولا فى روحه غش" •
قال له نثنائيل "من أين تعرفنى" لأنه شعر أنه فى حضرة من يعرفه "يارب قد اختبرتنى وعرفتنى • أنت عرفت جلوسى وقيامى • فهمت فكرى من بعيد"(مز١٣٩: ١، ٢) •
مادمنا فى حالة البعد عنه نظن أننا مختبئون عن نظره ، ولكن عندما نقترب اليه نعرف أننا فى حضرة الله الكلى المعرفة الذى يعرف كل شئ عنا •

أجابه الرب يسوع قائلا "قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك" ـ لاشك أنه كان لنثنائيل اختبار خاص بينه وبين الله وهو تحت شجرة التين • والبقية التقية سيكون لها فى الأيام الأخيرة تدريبات خاصة ستمر بها فى ظل شجرة التين التى تشير الى الشعب

القديم بعد رجوعه الى الأرض وليس الى الله ، وسيجهز الرب لهذه البقية مايعين ايمانهم خلال ضيقتهم التى سيمرون بها .

٤٩ اجاب نثنائيل وقال له يا معلّم انت ابن الله. انت ملك اسرائيل . (ع ٤٩)

اعتراف نثنائيل به أنه ابن الله كان بناء على عمل الهى تم فى نفسه . ويوجد سبعة أشخاص فى هذا الانجيل حملوا شهادة عن لاهوت المسيح :-
- يوحنا المعمدان (ص ١:٣٤) - نثنائيل (ص ١:٤٩) - بطرس (ص ٦:٦٩) - الرب نفسه (ص ١٠:٣٦) - مرثا (ص ١١:٢٧) - توما (ص ٢٠:٢٨) - كاتب هذا الانجيل (ص ٢٠:٣١) .

٥٠ اجاب يسوع وقال له هل آمنت لاني قلت لك اني رأيتك تحت التينة . سوف ترى اعظم من هذا . ٥١ وقال له الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان (ع ٥٠، ٥١)

يرتبط لقب ابن الانسان بالرب يسوع فى ظهوره فى سحاب السماء بمجد الآب ومجد الملائكة القديسين ، كما أن هذا اللقب هو اللقب الذى كان يجب أن يأخذه أثناء وجوده هنا على الأرض لكى يكون قريبا من هؤلاء الذين فى نعمته تجسد من أجلهم .
ولاشك أن الرب وهو يقول لنثنائيل هذه الأفكار وجه نظره الى سفر التكوين عندما كان يعقوب نائما فى بيت ايل ورأى فى الحلم سلما منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وكأنه أراد أن يقول له أنه عند ظهوره للملك بالقوة والمجد الكثير ، ستكون السماء مفتوحة وتكون البقية التقية على الأرض وتسير عندئذ فى ظل الأمجاد السماوية .وهكذا سيكون هناك جماعتان ، واحدة سماوية وأخرى أرضية وحلقة الاتصال بينهما وهما فى دائرة البركة سيكون ابن الانسان .
والتعبير "من الآن" يقصد به أنه من اللحظة التى فيها سوف تعترف البقية بالمسيح على قياس اعتراف نثنائيل فان اسرائيل فى الأيام الألفية سوف يقف تحت السموات المفتوحة .

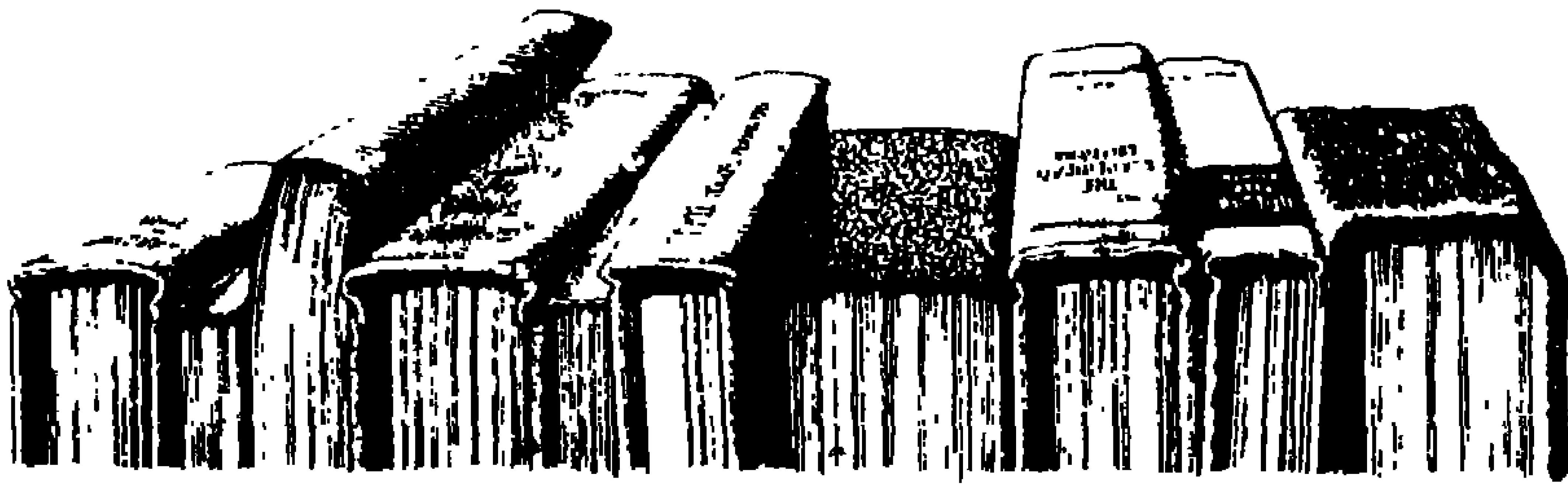
بقى لنا أن نشير الى أنه فى النصف الأخير من هذا الأصحاح يوجد ثلاثة تدابير ، تميز كل تدبير بكلمة "وفى الغد" :
١- فى الغد (يو١:٢٩-٣٤) وهى تمثل فترة وجود المسيح وخدمته بالجسد بين هذا الشعب ، ولم يعرفه الشعب أو يؤمن به بل رفضوه

فى ع٢٧ شهد المعمدان شهادة عن شخص سوف يأتى بعده ، وهذه هى شهادة كل الأنبياء عن المسيح ، وخدمته وسط شعبه نجدها فى القول "وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا اليه" ، "كان الناموس والأنبياء الى يوحنا" (لو١٦:١٦) ويعلن يوحنا عن وجود المسيح هنا بقوله "هوذا حمل الله" (ع٢٩) ، جاء ليقدم نفسه ذبيحة ، وفى ع٣١ - يقول عنه "وأنا لم أكن أعرفه" وهو فى هذا يمثل عدم معرفة اليهود له عند ظهوره ، كما يقول أيضا فى ع٣١ "لكن ليظهر لاسرائيل" الأمر الذى يتفق مع قول الرب فى مت ١٥:٢٤ "لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة" .
وفى ع٣٢ نقرأ "قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه" فى ذلك التدبير لم ينزل الروح على شخص آخر سواه .
فى ع٣٤ نقرأ عنه "هذا هو ابن الله" ، وكابن الله رفض من اسرائيل
٢- فى يو١:٣٥-٤١ نرى صورة للتدبير المسيحى ويبدأ بالقول "فى الغد أيضا كان يوحنا واقفا هو واثنان من تلاميذه" (ع٣٥) كانت خدمة المعمدان على وشك الانتهاء حيث يشار فى ع٣٩ الى الساعة العاشرة الأمر الذى يرينا المقياس الكامل لمسئولية اسرائيل التى وصل الى نهايتها ، وهنا نجد تحولا عن اليهودية .

كان الرب ماشيا كأنه منصرف عن الأمة التى لم تقبله ، ويذكر فى ع٣٦ انه حمل الله ، وهذا مايعرفه المسيحى عن الرب . وفى ع٣٧ "سمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع" تولدت فيهما رغبة لمعرفة أكثر عن هذا الذى يرفع خطية العالم .
وفى ع٣٩ مكث التلميذان مع الرب يسوع ،وهذا هو نصيب كل مؤمن الآن أن يتمتع بالشركة مع الرب . وفى ع٤٠، ٤١ نرى صورة للعمل الفردى الذى يميز التدبير المسيحى اذ دعا اندراوس أخاه سمعان بطرس لكى يأتى الى المسيح .

٣ـ فترة الملك الألفى (ع٤٣-٥١) ويبدأ بالقول "فى الغد أراد يسوع أن يخرج الى الجليل "(ع٤٣) وهو يمثل تدبير الملك الألفى وهذا واضح من اعتراف نثنائيل مأخوذا من مز٢ الذى نجد فيه الرب يسوع ملك اسرائيل وابن الله "أما أنا فقد مسحت ملكى على على صهيون جبل قدسى " هذا هو ملك اسرائيل ،و"قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك " وهذا هو ابن الله . ومز٢ كما نعلم يكلمنا عن ملك الرب يسوع على شعبه .

====================



الأصحاح الثانى

* تقسيم الأصحاح :

١ - العرس فى قانا الجليل (ع١-١١)

٢ - تطهير الهيكل (ع١٢-٢٢)

١ وفي اليوم الثالث كان عرسٌ في قانا الجليل وكانت أمُّ يسوع هناك. (ع١)

نلاحظ وجود حرف "و" فى بداية هذا العدد الأمر الذى يرينا أن محتويات هذا الأصحاح ترتبط بالكلام السابق الذى جاء فى الأصحاح الأول ، والشئ البارز فى ص١ هو ماورد بعد المقدمة التى تنتهى فى ع١٨ ، هذا الشئ هو فشل اسرائيل وتحولهم عن المسيح ، ويرى فشل اليهود فى جهل الكهنة واللاويين الذين أُرسلوا من اليهود فى أورشليم ليسألوا المعمدان"من أنت "(ع١٩) ، كما نراه فى قول المعمدان "فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه"(ع٢٦) وهذا تطبيق لما جاء فى ص١:١١ "الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" ، لم يكن اليهود يعرفون المسيح أو الشخص الذى جاء ليعد طريقه . لم تكن اليهودية الا غلافا خارجيا لنظام دينى أصبح ميتا ، وينبغى طرحه جانبا وادخال "رجاء أفضل" .

وهكذا نقرأ فى غلا٤:٤ "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه" وهذا مانراه أيضا فى ص٢ حيث نرى حفلة زواج فرغت فيها الخمر ، والخمر فى الكتاب المقدس رمز للفرح "خمر تفرح قلب الانسان"(مز ١٠٤:١٥) وانظر أيضا قض٩:١٣ . كانت اليهودية بنظامها الدينى لاتزال موجودة ، ولكنها لم تكن تستطيع تقديم تعزية للانسان .
كما نرى ستة أجران فارغة ، وكان يوضع فيها الماء للتطهير ، ونرى فيها (رمزا لليهودية) النقص . وكانت هذه الأجران فارغة كاسرائيل تماما ، وكانت الحاجة ماسة الى المسيح وهكذا فان ص٢ يأخذ بأبصارنا الى المسيح الذى هو المصدر الوحيد للفرح "وفى اليوم الثالث" - من الناحية التاريخية - اليوم الأول هو شهادة يوحنا المعمدان عن ربنا المبارك (يو١:٢٩)،واليوم الثانى

هو بداية خدمة الرب يسوع عندما خرج الى الجليل ودعا فيلبس (يو١:٤٣) ، واليوم الثالث هو يوم عرس قانا الجليل ٠

أما من الناحية الرمزية فاليوم الثالث يشير الى قيامة الرب من الأموات وارتفاعه الى المجد حيث يعمل الآن من أجل الكنيسة ويجمعها اليه ، وبالروح القدس يتحدها بنفسه اذ هو الرأس وهي جسده ٠ وفى المستقبل سيجمع شعبه القديم من الشتات لكى يملك عليهم " هلم نرجع الى الرب هو افترس فيشفينا ٠ ضرب فيجبرنا يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه "(هوشع ٦:١،٢) فاليوم الثالث هنا يشير الى الملكوت حيث يردّ الشعب القديم ليملك عليهم ٠

" وكانت أم يسوع هناك " ـ وجود "أم يسوع " فى هذا المشهد يشير الى الأمة التى منها الرب بحسب الجسد ، لأنها كانت ترغب فى أن تقود رب المجد لكى يظهر قوته ومجده، إذ كانت أفكارهم تدور فقط عن أمجاده ٠

٢ودُعي ايضاً يسوع وتلاميذهُ الى العرس ٠ ٣ ولمّا فرغت الخمر قالت امُّ يسوع لهُ ليس لهم خمر ٠ (ع٢،٣)

كان حاضرا أيضا مع الرب تلاميذه الذين ارتبطوا به قبل العرس ، وهم يشيرون الى الكنيسة التى ارتبطت به قبل مجىء وقت البركة للشعب القديم ، والعرس الذى هو حفل زواج يرجع بنا الى سفر التكوين حيث قال الرب الاله "ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره" فالزواج شركة حبية فيها عطاء وأخذ حيث تجد المحبة فرصة للظهور فى ظروف الحياة المختلفة ، والزواج بهذه الصورة يعكس صفات الله وطرقه لأن "الله محبة" ٠
وحضور الرب فى هذا العرس له أهمية خاصة ، لأن الله قديما بارك الزواج فى الجنة ، وهاهو يباركه ويصادق عليه بحضوره هنا ٠ ان حضور الرب ضرورى لكل زواج سعيد ، والزواج الذى ليس للرب يسوع مكان فيه لايمكن أن يبارك من الله ٠
وكلمات "أم يسوع" أنه "ليس لهم خمر" يرينا غياب حقيقة لاهوته عنها ، وأنه الله الظاهر فى الجسد "كلي المعرفة" كما أنها أرادت أن تتداخل فى أموره كمن تأخذ مركز الوساطة ٠

٤ فقال لها يسوع ما لي ولكِ يا امرأةُ. لم تأتِ ساعتي بعدُ. ٥ قالت امهُ للخدام مهما قال لكم فافعلوهُ.
(ع٤،٥)

"مالى ولك يا امرأة" : كان قول الرب هذا لامة عتابا مؤسسا على المحبة ، وفهمت هى هذا لأنها كانت تعرف حنان قلبه ، ولذلك قالت للخدام مهما قال لكم فافعلوه . وعتاب الرب هذا جعلها تأخذ مركزها الصحيح ومافعله الرب لم يكن بناء على رأيها بل لأنه عرف أن فى طلبها دعوة له من الآب أن يعمل ذلك ، كان يعمل فى وقته أى فى الوقت المناسب والمطابق لمشيئة الآب ، لايقدم ولايؤخر هكذا كان فى حياته هنا على الأرض .
قبل أن تدق الساعة فانه يكون هادئا ومستقرا مهما كانت الظروف ملحة ، ولكن عندما تدق الساعة يعمل حالا وبطريقة حاسمة . كم نحن محتاجون أن نتعلم هذا الدرس ، اذ تحت ضغط الظروف نركض دون أن نرسل من الرب .

"لم تأت ساعتى بعد" : هذه الساعة هى ساعة ملكه ، حيث يكون فرح الله والانسان وعندئذ لن تفرغ الخمر الجيدة ويكون الرب نفسه هو العريس ورئيس المتكأ بخلاف مانرى فى الصورة الماثلة أمامنا .

٦ وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كلُّ واحدٍ مطرين او ثلاثة. ٧ قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء. فملأُوها الى فوق. ٨ ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكإ. فقدموا. (ع٦،٨)

الذى صنع المعجزة هو الرب يسوع ، لكن الخدام هم الذين ملأوا الأجران ماء وحملوا الخمر الى رئيس المتكأ ، ويشير الخمر الى الفرح وهذا يرينا أن الله يسر بأن يستخدم الناس فى أعمال نعمته العجيبة والذين يستخدمهم الله هم خدامه ، ويشير الماء الى كلمة الله المطهرة وهكذا فان الخدام يملأون نفوس المؤمنين بالفرح والتعزية حين يكلمونهم بالكلمة الممسوحة بالروح القدس .

نقرأ فى أف ٥: ٢٥-٢٧ "أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة" ، كما أن الخاطىء الفارغ عندما يأتى خاضعا لسلطان كلمة الله ينال الخلاص بالايمان بعمل المسيح الكامل لأجله ، وبعد الايمان يمتلىء بالفرح

يالها من قصة جميلة ومفرحة حين يسمع الخاطىء الكلمة فيؤمن. لأن الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله ، والفرح الذى يحصل عليه الخاطىء بالايمان يختلف كل الاختلاف عن الفرح الذى نحاول نحن أن نناله بمجهودنا ، ان فرح الايمان هو الفرح المجهز لنا من الله وسيكون تاما وكاملا عندما نشاركه ملكه ، ان قلوبنا الآن تتمتع بالفرح المتقطع ولكن فكر الله من نحونا أن يغمرنا الفرح دائما.

ويرينا أم٨ أن الفرح الدائم هو فرح الله نفسه "لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه ، لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحة دائما قدامه . فرحة فى مسكونة أرضه" .

أخبرت الملائكة عن فرح الله بالخليقة الأولى بترنيمتها الأولى "ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بنى الله" (أى ٧:٣٨).والانسان بعصيانه وسقوطه لم يعطل أو يؤخر هذا الفرح لأن الفداء أصبح مصدرا ونبعا لفرح من نوع آخر أعمق وأسمى ، والخليقة الجديدة لها هذا الفرح بكل ملئه .

وكلمة "قانا" التى معناها اقتناء أو شراء تذكرنا بالدم الذى دفعه الرب لكى تعم الأفراح الكنيسة والشعب القديم ، كل فى دوره "عالمين أنكم قد أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب ..... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفا سابقا قبل تأسيس العالم" (ابط ١٨:١، ١٩) .

ومع أن العدد ستة يشير الى الانسان الناقص لكنه يشير أيضا الى العمل بدون راحة "ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك" (خر٢٠:٩)، وظل الشعب يعمل طوال هذه الأيام الستة "كل ماتكلم به الرب نفعل" (خر ٧:٢٤) ولكن لم يستطع أن ينال برا . ومن قول الرب "املأوا الأجران" نستنتج أنها كانت فارغة لا ماء فيها للتطهير أو التبرير ، فرغم كثرة أيام العمل وطول المدة التى ترك فيها الانسان ليعمل ، لم يستطع أن يتبرر . لذلك عند افلاسه تماما وفراغ خمره تماما تدخل الرب ليعلن بره ويظهر خمره الجيدة أخيرا .

٩ فلمّا ذاق رئيس المتكإ الماء المتحوِّل خمرًا ولم يكن يعلم من اين هي .

لكن الخُدّام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا. دعا رئيس المتكإ العريس (ع ٩)

ترينا هذه العبارة الاعتراضية حقيقة هامة أن الخدام فقط الذين كانوا قريبين من الرب هم الذين عرفوا فكره . لم يكن رئيس المتكأ يعرف هذا الأمر ، وهذا يرينا أن الذين يريدون أن يشغلوا مركز الرئاسة لايعرفون أسرار الرب وفكره ، بل فقط الذين يخدمونه فى تواضع سائرين فى آثر خطواته - الذى قال أن ابن الانسان لم يأت ليُخدم بل ليَخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين . ان معرفة فكره هو أجر الخدام الذين أعطوا ظهورهم للعالم ليكرسوا أنفسهم لخدمته . وهذا مانقرأه فى مز١٠٣: ٧ "عرّف موسى طرقه" وفى مز٢٥: ٩ "يدرب الودعاء فى الحق ويعلم الودعاء طرقه" .

يعلم الخادمون الآن المصدر والنبع الحقيقى للفرح لأنهم فى علاقة وثيقة بالرب ، أما فى زمن الملك فسيعرف الجميع الرب من الكبير الى الصغير أنه هو مصدر ونبع الأفراح .
دعا رئيس المتكأ العريس ، ولكن كان العريس الحقيقى هو الرب يسوع الذى فى كل مكان يدعى اليه كالضيف يصبح هو المضيف ، ويحضر لا لكى يأخذ بل لكى يعطى لأن هذا هو طابعه كما قال عنه الرسول بولس "متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (أع ٢٠: ٣٥) .

١٠ وقال له . كلُّ انسانٍ انما يضع الخمر الجيّدة أوّلاً ومتى سكروا فحينئذٍ الدون . امّا انت فقد بقيت الخمر الجيّدة الى الآن . (ع ١٠)

يوضح لنا هذا العدد طرق الانسان وطرق الله ، يعطى العالم والشيطان كل ماعندهما أولا ، ويحتفظان بالأردأ الى النهاية ، يعطيان أولا الفرح بالخطية لوقت محدود ثم بعد ذلك أجرة الخطية لكن الله يعمل العكس اذ يضع المؤمنين فى البرية أولا ، ثم بعد ذلك الميراث الموعود ، الصليب أولا ثم بعد ذلك الأكليل ، الآلام ، ثم الأمجاد ، ان كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضا معه "أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل" (أم ٤: ١٨)

١١ هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه (ع١١)

يرجع بنا هذا العدد الى الأصحاح الأول "والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب" . كانت الخيمة بكل مافيها رمزا للرب ، فى الداخل قدس الأقداس حيث الكروبان ، هناك كان يلمع نور مجيد عند حلول سحابة المجد ، أى عند حضور الله فى المكان بسحابة المجد ، وهذا ماكان حادثا بوجود الرب يسوع على الأرض فى خيمة الجسد ، كان الجسد كشقق وسجف الخيمة يحجب أمجاده من أن تسطع خارجا ، وفى هذه المعجزات كان يسمح الرب لهذا المجد أن يشع خارجا .

كانت أولى هذه المعجزات فى عرس دعى اليه ربنا المبارك ، ولاشك أنه ابتهج وسر كأشد مايكون الابتهاج ، لأن كل ماكان يفعله من القلب . وذاك الذى حضر هذا العرس هو نفسه الذى بكى عند قبر لعازر ، وتألم لرؤية أرملة نايين وتحنن عليها والفرق بيننا وبينه أننا فى مثل هذه الأفراح قد ننساق فى غمرة الفرح ، ويصدر منا ماهو غير لائق ، ولكن حاشا للرب أن يكون كذلك فهو ان كان يفرح مع الفرحين فهو يعلم أن هذا الفرح مؤقت وأن الغرض الالهى الذى نزل لأجله هو أن يبطل الموت وينير الحياة والخلود ، كانت نفسه تتطلع فى محبة فادية الى ماوراء الموت ــ الى السرور الموضوع أمامه ــ الى عرس الخروف ــ الى السموات الجديدة والأرض الجديدة .

١٢ وبعد هذا انحدر الى كفرناحوم هو وأمه وإخوته وتلاميذه وأقاموا هناك اياماً ليست كثيرة . (ع١٢)

كان يطلق على كفر ناحوم أنها مدينته ، لأنه قضى بها وقتا أكثر من أية مدينة أخرى ، وفيها صنع كثيرا من معجزاته ــ شفاء يد الرجل اليابسة والمرأة المنحنية .... الخ . انها مدينة محظوظة لأن الرب اختار أن يسكن فيها بعض الوقت ولكن على قدر الامتياز هناك تكون المسئولية ، لأننا نرى الرب يسوع يقول لها "وأنت ياكفر ناحوم المرتفعة الى السماء سوف تهبطين الى الهاوية"

زالت هذه المدينة الآن من الوجود ، ولعدة قرون لم يكن أحد يعرف مكانها ، الا أنه تم كشفها أخيرا من بين كثبان الرمال . ومصير كفر ناحوم يجب أن يعطينا تحذيرا ، فاذا كان الله في نعمته قد أعطانا الكتاب المقدس بحيث أصبح في متناول كل يد ، ومع ذلك يهمل الكثيرون قراءته غير مقدّرين كلمة الله التي تقود البعيدين الى الايمان بالمسيح ، وفي رفض كلمة الله - رفض للمسيح ، ولاشك أن الذي يرفض المسيح ينتظر مصيرا لايقل عن مصير كفرناحوم التي هبطت الى الهاوية .

ويأتي هذا العدد بين حادثتين - حفلة زواج في قانا الجليل وتطهير الهيكل ، وله تطبيقان - تطبيق فوري وتطبيق نبوي وفي كلا التطبيقين فان كفر ناحوم هي المفتاح اذ نرى فيها النعمة الالهية ، وكذلك القضاء (مت ١١:٢٣)

في التطبيق الفوري نرى اسرائيل وقد شغل دائرة الرضا الالهي وتقف مريم كرمز لهذه الأمة وهي في هذه الدائرة - جميع الأجيال تطوبها ، أما اخوته فيشيرون الى أفراد أمّة اسرائيل في عدم ايمانهم "لأن اخوته أيضا لم يكونوا يؤمنون به "(يو٧:٥) كما أن تلاميذه يشيرون الى البقية التقية من الأمة التي سوف تؤمن به بعد اختطاف الكنيسة (ص ١١:٢) . مع هؤلاء جميعا نزل الرب يسوع الى كفر ناحوم وهناك أقاموا أياما ليست كثيرة - الأمر الذي يرينا أن اسرائيل لم يتمتع بدائرة الرضا الالهي الا لوقت قصير - وقت وجود المسيح معهم هنا على الأرض .

أما التطبيق النبوي فكما هبطت كفر ناحوم الى الهاوية فقد حدث هذا الأمر للشعب القديم اذ تعرّضوا للقضاء الالهي على يد تيطس الروماني سنة ٧٠م وأصبحوا مشتتين في كل العالم خلال عهد النعمة الحاضر .
نزل الرب معهم الى كفر ناحوم الأمر الذي يشير الى وجود الرب مع هذا الشعب حتى وهو تحت القضاء ووجوده معهم يتمثل في حفظهم وعدم فنائهم بين الشعوب ، كما أن البقية التقية التي سوف تجتاز في

الضيق المستقبل سيكون الرب معها ويحفظها ، وهذا يتفق مع "اليومين" اللذين يتكلم عنهما هوشع ص ٦:٢ وسوف يتنازل اليها بالخلاص فى "اليوم الثالث" "يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه" .

١٣ وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع الى اورشليم . (ع ١٣)

كان الفصح فى العهد القديم يسمى فصح الرب وكذلك الأعياد أما فى العهد الجديد سواء الفصح أو الأعياد الأخرى ، فان الروح القدس يسميها فصح اليهود ، وأعياد اليهود ، لم تعد أعياد الرب لأن اليهود تحولوا عنه وأصبحت الأعياد والفصح مجرد طقوس لاتمت للرب بصلة .

انتقل الرب من الناصرة الى كفر ناحوم بعد رفضه من أهل وطنه الناصرة (لو٤) ولكنه فى هذه المرة لم يمكث كثيرا فى كفر ناحوم اذ كان الفصح قريبا ، فصعد الى أورشليم وكان هذا أول فصح ، ليس فقط بالنسبة لخدمته الجهارية بل لأنه أول فصح يذكر منذ طفولته .

١٤ ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً . (ع ١٤)

كان الهيكل هو مركز العبادة اليهودية النقية ، وكان اليهود يفتخرون به ، كان شيئا رئيسيا يفصلهم عن بقية الأمم ، ويظهر أن الله كان ساكنا بينهم ولكن عند هذه الحادثة كان يهوه نفسه متجسدا بينهم - وماذا رأت عيناه ؟ رأت أن بيت الصلاة أصبح بيت تجارة - كان حينئذ النور يضيء فى الظلمة ويكشف حقيقة كل شيء . ولكن كيف وصل الهيكل الى هذه الحالة ؟ كان له حراس ، وسمحوا لهؤلاء جميعا بالدخول وممارسة تجارتهم ، وربما دافعوا عن أنفسهم بالقول : ان هؤلاء جميعا لازمون لامكان استمرار العبادة - الصيارف لكى يزودوا اليهود بالدرهمين . وباعة البقر والغنم والحمام لكى يأخذ اليهود منهم الحيوانات والطيور اللازمة لذبائحهم ، ولكن الرب يسوع يكشف عن دوافعهم الحقيقية "بيت

تجارة" وترينا هذه العبارة محبة المال أو الطمع الذى يكمن وراء هؤلاء جميعا .

١٥ فصنع سوطًا من حبالٍ وطرد الجميع من الهيكل. الغنم والبقر وكبَّ دراهم الصيارف وقلب موائدهم. ١٦ وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة.

(ع١٥، ١٦)

"لاتجعلوا بيت أبى بيت تجارة" : ترينا هذه العبارة بنوية المسيح الأزلية لم يكن موسى أو سليمان أو عزرا يستطيع أن يقول هذا القول ، وكان يعمل هذا بسلطان لايقاوم حتى أن الجميع هربوا من أمامه فى خوف ، سقط رعب الرب على قلوبهم .

وتستحضر هذه الحادثة صفات المسيح أمامنا الأمر الذى يجهله الكثيرون فى هذه الأيام ، اذ ننظر اليه فى شفقته وحنانه ومحبته ونعمته وننسى أنه ليس محبة فقط بل أيضا نور ، فهو قدوس كما أنه رحيم ، ويعلن الكتاب أنه أمر مخيف الوقوع فى يدى الله الحى ، ويخبرنا أيضا عن غضب الخروف ـ هرب التجار والصيارف من أمامه فى رعب يرينا المصير التعس للبعيدين عن الله حين يتعرضون لغضب الخروف .

١٧ فتذكَّر تلاميذهُ انهُ مكتوب غيرة بيتك أكلتني (ع١٧)

أثار تدنيس الهيكل غيرة الرب يسوع ، تلك الغيرة التى يتكلم عنها مز٦٩ مشيرا بروح النبوة الى الرب يسوع "لأن غيرة بيتك أكلتنى" كان معنى هذا البيت عظيما بالنسبة له ، لأنه كان مكان سكناه بين الناس .

كانت زيارات الله للهيكل وقتية ، ولم يعد لها ضرورة بعد تنازل الله فى شخص المسيح وحلوله بين الناس ، فهو "عمانوئيل" أى "الله معنا" ونظرا لدخول الخطية كان الأمر يتطلب قبل أن يسكن الله معنا أن يتم التطهير من الدنس بدم المسيح الثمين ، حتى أن كل من يؤمن بموت المسيح وسفك دمه الكريم ايمانا حقيقيا يصبح هيكلا لله بسكنى الروح القدس ، وتحت التزام أن يحيا حياة القداسة

العملية التى تناسب هذا المركز • ووجود أى شر فى المؤمن بعد سكنى الروح القدس ، يعتبر شيئا بغيضا أمام الله ، ومن الضرورى تنقيته •

والمسيح فى تطهيره القضائى للهيكل يقدم نفسه لليهود باعتباره "ابن الله"• هذا البيت هو "بيت أبيه" والبرهان الذى يعطيه لهم هو موته وقيامته بعد رفضه وصلبه •

١٨ فاجاب اليهود وقالوا لهُ ايَّة آيَة ترينا حتى تفعل هذا• (ع١٨)

طلب اليهود آية تبرهن سلطانه فى هذا العمل ولكن لاتعطى آية للجيل غير المؤمن سوى آية موته وقيامته (مت ١٢: ٤٠) •

١٩ اجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيَّام اقيمهُ• (ع١٩)

كان الرب يشير الى هيكل جسده والى موته وقيامته وعلى هذا الأساس قد دفع للرب كل سلطان فى الأرض والسماء ، وبهذا السلطان استرد الانسان من سالبه ، فسلطانه الذى مارسه فى الهيكل وطرد الجميع منه ليس لكونه ابن الله فحسب بل على أساس موته وقيامته أصبح له سلطان به أيضا يمارس هذا الحق •

٢٠ فقال اليهود في ستٍ واربعين سنة بُني هذا الهيكل أَفانت في ثلاثة ايام تقيمهُ•
(ع٢٠)

ظن الذين كانوا يسمعونه أنه كان يكلمهم عن الهيكل الذى بنى فى ستٍ وأربعين سنة ، أما الايضاح فقد كان بعد قيامته ونزول الروح القدس الذى ذكّر المؤمنين به بكل ماقاله لهم كما أن الرب فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ويفهموا أقواله •

٢١ واما هو فكان يقول عن هيكل جسدهِ• ٢٢ فلمَّا قام من الاموات تذكَّر تلاميذهُ انهُ
قال هذا• فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قالهُ يسوع ٢٣ ولما كان في اورشليم في عيد
الفصح آمن كثيرون باسمهِ اذ رأَوا الآيات التي صنع• ٢٤ لكن يسوع لم يأتمنهم على
نفسهِ لانهُ كان يعرف الجميع. ٢٥ ولانهُ لم يكن محتاجًا ان يشهد احدٌ عن الانسان
لانهُ علم ما كان في الانسان (ع٢١- ٢٥)

ان الايمان الذى يرتكز على المعجزات ليس هو الايمان الذى يخلص ، ان الله يجرى المعجزات ليثبت كلمته ، ولكن لابد أن يعتمد الايمان على شئ أفضل من المعجزات .
وفى هذه الأعداد نرى جماعة من الناس تنتظر مجئ المسيا ولسان حالهم يقول : لو أن المسيا أتى فهل يستطيع أن يفعل معجزات أكثر مما فعله "يسوع" ؟ فلابد أنه هو الشخص الذى تكلم عنه الأنبياء وهكذا استنتجوا أنه المسيا ، واستنتاجهم هذا لايعنى الايمان الحقيقى - فالايمان الصحيح مؤسس على ادانة الذات وانسحاق القلب كخاطئ يجد فى الرب يسوع الملجأ الوحيد للخلاص من دينونة الخطية وسيادتها .

"لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع" : والجميع هنا مقصود بها كل انسان ، ومعرفته للجميع معرفة الهية ، أى معرفة الله لمخلوقاته "أنا الرب فاحص القلوب ومختبر الكلى" (ار ١٧: ١٩) . ما أبعد الفرق بين هؤلاء الذين لم يأتمنهم على نفسه وبين التلميذين اللذين تبعاه بدون معجزات اعتمادا على قول يوحنا المعمدان "هوذا حمل الله" وطلبا منه أن يخبرهما أين يمكث ، فقال لهما "تعاليا وانظرا" فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم ، لقد ائتمنهما على نفسه ، وليس هذان التلميذان فحسب بل فى السامرة آمن به كثيرون ، ليس بسبب كلام المرأة السامرية فقط بل بسبب سماعهم أقواله . ولذلك سألوه أن يمكث عندهم ، فمكث هناك يومين لأنه كان يأتمنهم على نفسه .

والأعداد الواردة فى الأصحاح التالى ترينا الأساس الذى يؤهل الانسان لكى يدخل دائرة هؤلاء الذين يأتمنهم الرب على نفسه أو يثق فيهم . هذا الأساس هو الولادة من فوق من الماء والروح .

==================

الأصحاح الثالث

* تقسيم الأصحاح :
١- نيقوديموس والولادة من فوق (ع١-٨) .
٢- كيف تتم الولادة من فوق (ع٩-٢١) .
٣- شهادة يوحنا الأخيرة (ع٢٢-٣٦) .

١ كان انسانٌ من الفريسيين اسمهُ نيقوديموس رئيسٌ لليهود . (ع١)

كان من المفروض أن توضع "لكن" فى مطلع الأصحاح الثالث وذلك طبقا لترجمة داربى لكى يصبح الكلام هكذا "لكن كان انسان " لأن الأصحاح الثالث يقدم لنا عينة من الايمان الحقيقى بالمقارنة مع ذلك الايمان المستند على المعجزات الذى رأيناه فى نهاية الأصحاح الثانى - فهو يقدم لنا نيقوديموس الذى كان يبحث عن الحق ، وعندما يجد الرب شخصا يبحث عن الحق باخلاص فلابد أن يهديه اليه .

كان نيقوديموس من الفريسيين وهم أشد الناس تدينا فى أورشليم ، وكان رئيسا لليهود الأمر الذى يرينا أنه عضو فى مجمع السنهدريم ، وهو بهذه الصفة يعتبر ممثلا لليهود ، جاء الى الرب يسوع ليلا (ع٢) ولم يكن له تمييز روحى (ع٤،١٠) وكانسان طبيعى لم يكن محتاجا الى تعليم ولكن كان محتاجا أن يولد من فوق . ان الانسان الطبيعى (الانسان العادى) لايقبل مالروح الله وهكذا كان اليهود ومجمعهم فى ظلمة دينية حالكة ، ليس لهم تمييز روحى ، أمواتاً بالذنوب والخطايا الأمر الذى رأيناه فى ص ٢،١ — كهنوت أعمى (ص ١:٢١،٢٦) أمة محرومة من الفرح (ص ٢:٣) ، هيكل مدنس (ص ٢:١٦) ، سنهدريم ميت روحيا .

٢ هذا جاء الى يسوع ليلاً وقال لهُ يا معلّم نعلم انك قد أتيت من الله معلّماً لان ليس احدٌ يقدر ان يعمل هذه الآيات التي انت تعمل ان لم يكن الله معهُ . (ع٢)

"هذا جاء الى يسوع ليلا" حالما تتجه النفس الى الله يكون

لديها شعور خفى بعداوة العالم ، ولذلك جاء ليلا خوفا من العالم والذى يؤكد لنا هذا المعنى تكرار هذا التعبير فى يو٧ ، يو ١٩ — "قال لهم نيقوديموس الذى جاء اليه ليلا وهو واحد منهم . ألعل ناموسنا يدين انسانا لم يسمع منه أولا"(يو٧:٥٠،٥١) . "وجاء أيضا نيقوديموس الذى أتى أولا الى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا"(يو١٩:٣٩) وكأن الروح القدس يريد أن يقول لنا بتكرار هذا التعبير أن نيقوديموس هذا الذى كان خائفا قد تشجع وواجه السنهدريم مدافعا عن المسيح فى ص ٧ ، كما أنه فى ص ١٩ — جاء ليكفن الرب يسوع جهارا فى الوقت الذى هرب فيه كل التلاميذ.

"نعلم أنك قد أتيت من الله معلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل ان لم يكن الله معه" .

وهنا يأتى هذا السؤال الذى كثيرا مايثار ويحير الكثيرين — هل عمل المعجزات برهان على أن صاحبها مولود من الله وخادم للمسيح؟ ولكى نجيب نقول أنه يوجد الآن رجال وسيدات ينادون بتعاليم خاطئة ومع ذلك يعملون معجزات ، ويستقبلون من الناس وكأنهم خدام الرب المرسلون منه .

وينبغى أن لاننسى أن الشيطان له قوة عمل المعجزات وكثيرا مايعطى قوته هذه لرسله لكى يخدع النفوس ويجعلهم يصدقون التعاليم الخاطئة ، وكان السحرة فى مصر قادرين على تقليد معجزات موسى واستمدوا قدرتهم هذه من الشيطان ، ويجب أن نلتفت الى تحذير الروح القدس فى ٢كو١١:١٣،١٤ "لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح . ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور" . ويسجل الروح القدس فى ٢تس٢:٩ عن ضد المسيح "الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة" ولذلك يقول لنا الروح القدس فى ايو٤:١ "أيها الأحباء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم .

ولكن كيف نمتحن هذه الأرواح ؟ فنقول ليس بالصفات الشخصية لهؤلاء الذين يقولون انهم مرسلون من الله لأنه كما سبقت الاشارة

فان الشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور ، وليس بعمل المعجزات، وليس بادعائهم أنهم خدام البر ، ولكن بما قاله النبى اشعياء فى ص ٨: ٢٠ "الى الشريعة والى الشهادة . ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" أى ان لم يتكلموا طبقا للكلمة فليس فيهم نور - أى يجب أن يختبروا بالكلمة . وكان أهل بيرية "أشرف من الذين من تسالونيكى فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا" (أع ١٧: ١١) .

ومع أن الوقت كان ليلا لكن استقبل الرب يسوع نيقوديموس وهذا يرينا أن الخاطئ يستطيع أن يأتى اليه فى كل وقت ، كان من السهل الوصول اليه لأنه لم يكن يحيط نفسه بحرس أو حاشية تمنع وصول الآخرين اليه ، ولنا وعده الكريم "من يقبل الىّ لا أخرجه خارجا" . كما يجب ملاحظة أن نيقوديموس كان واحدا من هؤلاء الذين قيل عنهم فى نهاية الأصحاح الثانى "ولما كان فى أورشليم فى عيد الفصح آمن كثيرون باسمه اذ رأوا الآيات التى صنع" أى لم يكن نيقوديموس مؤمنا ايمانا قلبيا بدليل أنه احتاج الى الولادة من فوق . لكن نفسه كانت جائعة وعطشانة الى مايقوله الله .

٣ اجاب يسوع وقال له حقّ الحقّ اقول لك ان كان احدٌ لا يُولَد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله . (ع ٣)

كان مسيح الله أمام نيقوديموس ليس سوى معلماً ، لكن الخاطئ لاينبغى أن يتقدم اليه كمعلم لأنه يحتاج الى الولادة من فوق لا الى التعليم ، ولكى يولد من فوق ينبغى أن يكون له مخلص وهذا ماكلم به الرب نيقوديموس فى ع٣، ١٤ اذ لا فائدة من التعليم لشخص ميت بالذنوب والخطايا ، ان الشخص المولود من الله هو الذى يستطيع أن يستفيد من التعليم ، أما الغير مولود من الله فهو الذى يحتاج الى التبشير ، والتبشير هو الذى يكشف له فقره وتعرضه للهلاك الأبدى وحاجته الماسة الى مخلص ، وعندئذ يعلن له ذلك الشخص الفريد القادر أن يخلص .

يتجاهل الرب يسوع قول نيقوديموس له ، ويبدأ معه الكلام عن الولادة

من فوق ـ مظهرا أهميتها ـ ليس ماينبغى أن يكون عليه الانسان من سلوك ، بل كيف ينال الانسان الميت الحياة الروحية ، لايمكن أن يحيا قبل أن يولد ثانية . والذى يرينا أهمية الولادة من سوق أن الرب بدأ كلامه بالقول "الحق الحق" وهذا التعبير لانجده سوى فى انجيل يوحنا . واستخدام الرب لهذا التعبير عند ذكر أمر يبين أهميته . والذى يرينا أيضا أهمية الولادة من فوق قول الرب "ان كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله" أى أن ملكوت الله لايمكن أن يراه الا المولود من فوق .

ولكن ماذا يقصد الروح القدس بالتعبير "ملكوت الله هنا؟ " ان ملكوت الله لم يكن قد أقيم أو أظهر بالقوة على الأرض ، وسوف يتم هذا عند ظهور المسيح بالقوة والمجد . ولكن ملكوت الله كان آتيا للايمان فى شخص المسيح كعهد ـ أنه لابد أن يقام فى دائرته الأرضية ودائرته السماوية ، كان ملكوت الله داخل اليهود فى المسيح ، لكن لماذا اذاً لم يره نيقوديموس ؟ ليس لنقص فى غرض الايمان أو شهادته أو لضعف فى الآيات التى شهدت عن قوة الله ، بل كان النقص فى الانسان وفى طبيعته الغير قابلة للاصلاح ، ولذلك كان ينبغى أن نيقوديموس يحصل على طبيعة جديدة بالولادة من فوق.

٤ قال له نيقوديموس كيف يمكن الانسان ان يُولَد وهو شيخٌ . ألعلَّهُ يقدر ان يدخل بطن امهِ ثانيةً ويُولَد . (ع ٤)

برهن نيقوديموس بقوله هذا على عدم وجود تمييز روحى عنده ، وتحقق فيه ماقاله الرسول بولس فى ١كو٢:١٤ "الانسان الطبيعى لايقبل مالروح الله لأنه عنده جهالة" وكان ينبغى لكى يكون عنده هذا التمييز الروحى أن يولد من فوق .

٥ اجاب يسوع الحقَّ الحقَّ اقول لك ان كان احد لا يُولَد من الماءِ والروحِ لا يقدر ان يدخل ملكوت الله . (ع٥)

نأتى الآن الى الواسطة المستخدمة من الله للولادة من فوق وهى كلمة الله التى يقول عنها الرب هنا أنها الماء ، وحين

تستخدم الكلمة بالروح القدس فانها تلد الخاطئ الولادة الثانية ، وفى يع ١ : ١٨ نجد القول "شاء فولدنا بكلمة الحق" وفى ١بط ١ : ٢٣ ـ نجد القول "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لايفنى بكلمة الله الحية الباقية الى الأبد" • ويقول الرسول بولس صراحة أن الماء هو الكلمة "لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة " (أف ٥ : ٢٦) •

والماء ليس هو ماء المعمودية لأن قديسى العهد القديم لم يتعمدوا لكنهم كانوا مولودين من فوق وكذلك اللص الذى آمن بالمسيح ـ والرسول بولس يخاطب قديسى كورنثوس قائلا انه لم يعمد أحدا منهم الا أفراداً قلائل (١كو ١ : ١٤) لكنه فى ص ٤ : ١٥ يقول أنه هو الذى ولدهم فى المسيح يسوع بالانجيل ـ المعمودية امتياز أعطى للمؤمن لكن لاتوجد فريضة تستطيع أن تجعل الفاجر قديسا أو تنجى من بحيرة النار لكن الايمان بالمسيح الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا الذى قال عن عمله فى الصليب "قد أكمل"(يو ١٩ : ٣٠) هو وحده الذى يعطى الحياة والخلاص ولاشئ يمكن أن يضاف الى عمله •

ونجد رمزا لذلك فى تك ١ "فى البدء خلق الله السموات والأرض • وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه • وقال الله ليكن نور فكان نور" • وهكذا نجد فى مشهد الأرض الخربة المظلمة شيئين :

١ـ روح الله   ٢ـ قال الله ـ أى كلمته •

وهكذا وجد النور • والأرض رمز للانسان بعد السقوط فى خرابه وظلمته ، ويقول الرسول بولس فى ٢كو ٤ : ٦ "الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح" •

ويأتى الينا السؤال ـ ماهى الولادة من فوق ؟ هل هى تحسين وتهذيب وتعليم الانسان الخاطئ ؟ هل هى ممارسة الانسان لبعض الطقوس والفرائض ؟ هل هى اذلال الجسد وضبطه ؟ ليست هى شيئا من هذا على الاطلاق ، هى خلق انسان جديد ، هى ولادة طبيعة روحية جديدة تصبح موجودة بجانب طبيعة الانسان العتيقة الشريرة الموروثة

من آدم ، وهذه الطبيعة الجديدة يسكن فيها الروح القدس ، وبذلك يصبح المؤمن شريكا فى الطبيعة الالهية (٢بط ١:٤) ويصير من أولاد الله ٠
والملكوت فى ع٥ هو الملكوت الروحى ، دائرة سلطان الله ، لايدخل اليه ويتمتع به الا كل من ولد من الله وأصبح من أولاد الله ٠

٦المولود من الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح هو روح٠ (ع٦)

انها قاعدة أساسية تلازم طبيعة الأشياء أن الشئ يثمر شيئا مثله ، ونرى هذه القاعدة تتكرر فى تك ١ "فأخرجت الأرض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه وشجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه" (ع١٢) ٠
والطبيعة العتيقة الموروثة بالسقوط تسمى "الجسد" والمؤمن يعتق ويتحرر من سلطة الجسد بالروح القدس الذى يسكن فيه بعد الايمان (رو٨:٢) ويجب أن يظل الجسد تحت حكم الموت وذلك عن طريق المشغولية بالمسيح ٠
يقول الرسول بولس "ان كان المسيح فيكم (أى يملأ أفكاركم ويصبح هو موضوع مشغوليتكم) فالجسد (وان كان موجودا الا أنه بسبب وجود المسيح فى المؤمن) ميت بسبب الخطية والروح حياة لسبب البر"(رو٨:٨) ٠ وان كان الجسد يشتهى ضد الروح لكن الروح ضد الجسد" (غلا٥:١٦،١٧) لكى يفعل المؤمن مايريده الله ٠
والمولود من الجسد لابد أن يكون جسدا ٠ علّمه وهذبه ولكنه يظل جسدا كما هو ، لايمكن أن ترتفع المياه فوق مستواها ، ولايمكن أن نشرب من النبع المر سوى المرار ، قد تجمّل الجسد ، وتجعله متدينا لكنه يظل جسدا كما هو ٠ ومن الناحية الأخرى المولود من الروح القدس هو روح ، ويشترك الأولاد دائما فى طبيعة آبائهم٠
والمولود من الله صار شريكا فى الطبيعة الالهية أدبيا (٢بط ١:٤) والحياة الجديدة هى روح تشترك فى الطبيعة مع المصدر الذى أعطاها ٠

٧لا تتعجّب اني قلت لك ينبغي ان تُولَدوا من فوقُ ٨الريح تهبُّ حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من اين تاتي ولا الى اين تذهب . هكذا كلُّ من وُلِد من الروح (ع٧،٨)

كان التعجب يبدو واضحا على وجه نيقوديموس من جهة الولادة الثانية ولذلك وضح له الرب الأمر بأنه توجد أسرار فى الطبيعة التى حولنا لانستطيع أن نفهمها ، فالريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لاتعلم من أين تأتى ولا الى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح . فكما أننا لانرى الريح ولكن نشعر بقوتها ونسمع صوتها كذلك كل من ولد من الروح القدس وحصل على الطبيعة الجديدة ، فهذه وان كانت لاترى لكن نسمع صوتها فى الحياة الجديدة وفوق ذلك يسكن الروح القدس فى هذه الطبيعة الجديدة ، ويستطيع أن يحول المرأة العالمية الى امرأة وديعة مصلية ، ويحول الفاجر الشرير الى قديس ، هذا هو عمل الروح القدس الذى وان كنا لانراه كما لانرى الريح الا أن عمله فى المؤمن المولود من الله يكون ظاهرا وجليا .

ونستطيع أن نستمر فى المقارنة بين الريح والروح ، فالريح تهب حيث تشاء أو تسر ، فهى لها السيادة على نشاطها ، ولا تخضع لارادة الانسان أو تنظيماته ، كذلك أيضا الروح فهو يعمل حيث يشاء أو يسر بأن يعمل .
وكما أن الريح لايمكن أن تقاوم حين تكون فى ملء قوتها حيث تكتسح فى طريقها كل شىء ، كذلك الروح لايمكن أن يقف فى طريق عمله فى الانسان الخاطىء - عصيانه وتمرده وشروره وفساده ، يستطيع أن يكتسح أمامه كل شىء فى ذلك الانسان .
وكما أن الريح ليس لها نظام محدد اذ أحيانا تكون هادئة تحرك أوراق الأشجار بلطف ، وأحيانا تكون عاصفة لها زئير عال يسمع من مسافات طويلة ، هكذا الأمر مع الروح القدس اذ يعمل فى بعض الأشخاص فى هدوء وفى البعض الآخر فى قوة .

وقد يكون دائرة وجود الريح محليا ، وفى أحيان أخرى تمتد الى مناطق واسعة ، كذلك عمل الروح القدس قد يكون محليا اذ يجدد شخصا واحدا ، وأحيانا أخرى جماهيريا ، اذ يتجدد بسبب موعظة واحدة الآلاف .
وكما أن الريح لايمكن تحديد مصدرها أو الى أين تذهب ، ومتى

تأتى ومتى تذهب ، كذلك الروح لايخضع لنظام معين فى عمله يمكن للانسان أن يتنبأ به ٠

٩ اجاب نيقوديموس وقال له كيف يمكن ان يكون هذا. (ع ٩)

ترينا اجابة نيقوديموس حالة الانسان بحسب الطبيعة ، كان نيقوديموس متعلما وربما كان رجلا ممتازا من الناحية الأدبية ، ولكن يوجد هناك شئ أكثر من التعليم والآداب الممتازة لفهم أمور الله ٠

كان كلام الرب يسوع واضحا ، وفى عبارات بسيطة ، لكن نيقوديموس الذى كان انسانا بحسب الطبيعة غير مولود من الله لم يكن قادرا على فهم ما سجله الله فى كلمته ٠ لقد تجسد الله وتكلم بلغة انسانية ومع ذلك لم يفهمه الناس ٠ ونرى هذا مرتسما أمامنا فى هذا الانجيل ٠ فعندما تكلم الرب له المجد الى المرأة السامرية عن الماء الحى ، فهمت هى أنه يتكلم عن ماء بئر يعقوب (يو ٤) وتكلم عن نفسه كالخبز الحى النازل من السماء وأن هذا الخبز هو جسده الذى يبذله من أجل العالم (يو٦:٥١،٥٢) فخاصم اليهود بعضهم بعضا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل لم يفهم الذين سمعوه أن مايتكلم به الرب هو " روح وحياة "(يو ٦:٦٣) ويتكرر هذا الامر كثيرا فى الانجيل ـ عدم فهم الناس لكلامه ، لم يكن نيقوديموس سوى واحدا من هؤلاء الذين كان رئيسا بينهم ـــ من مجمع السنهدريم ٠

كان نيقوديموس أمينا ولم يخجل من جهله ، وقال "كيف يمكن أن يكون هذا " لم يكن مثل هؤلاء الذين يخفون جهلهم بكبريائهم ، واذا لم يكن الشخص متواضعا ويقبل أن يصل اليه النور من الذين علمهم الله ، ويقول كما قال المرنم فى مز١١٥:١٨ "اكشف عن عينى فأرى عجائب من شريعتك"فلن يصل الى الحق أو كما قال وزير كنداكة لفيلبس "كيف يمكننى (أن أفهم) ان لم يرشدنى أحد"(أع٨:٣١) ٠

١٠ اجاب يسوع وقال له انت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا. (ع ١٠)

فى كلام الرب يسوع لنيقوديموس استخدم نفس الكلمة التى

خاطبه بها نيقوديموس فى بداية الكلام معه "معلم" وفى أحيان كثيرة نقف متحيرين كيف نبدأ الكلام مع شخص غير مؤمن ، وها هو الرب يسوع يزيل حيرتنا اذ يكلم نيقوديموس من نفس كلامه . ولم يكن هناك عذر له وهو معلم اسرائيل ودارس للتوراة لكى لايفهم كلام الرب يسوع عن الولادة الثانية اذ ورد فى العهد القديم "وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاساتكم ومن كل أصنامكم أطهركم .... وأجعل روحا جديدة فى داخلكم" (حز٣٦:٢٥) . ونرى واضحا فى هذا العدد ماء الكلمة وقوة الروح .

١١ الحقَّ الحقَّ اقول لك اننا انما نتكلَّم بما نعلم ونشهد بما رأَينا ولستم تقبلون شهادتنا .

(ع١١)

يتكلم الرب يسوع هنا كمن هو فى وحدة مع الآب ، وان كان الأنبياء فى العهد القديم ينطبق عليهم القول انهم يتكلمون بما لايعلمون (ابط ١:١٠،١١) لكن الرب يسوع كان يعرف مايتكلم به ، وهذه المعرفة هى معرفة الأقنوم الالهى الذى يعرف جميع الأشياء كما هى فى ذاتها ، كان يعلم مافى الانسان (ص ٢:٢٥) ويعلم مافى الله أيضا "أيها الآب البار ان العالم لم يعرفك . أما أنا فعرفتك" (يو١٧:٢٥) ــ أى أن الابن دون سواه هو الذى يعرف الآب وكان من الضرورى أن يعلن الابن الآب ، كان يتكلم بما يعلم ، كان قد أتى من الله ، وكان هو نفسه الله ، كان يعرف الطبيعة الالهية كل المعرفة ، وقد أتى كانسان ليعلن ذلك للانسان ، لكن الانسان لم يقبل هذه الشهادة ، لأن شهادة الرب يسوع أعلنت الآب ،وكشفت حقيقة الانسان فى خرابه وظلمته ، وكان من الضرورى أن يرفض الانسان المتكبر شهادته ، ليس بسبب كبريائه وارادته العاصية فحسب ، بل لأن الجهالة ترتبط بقلبه "الانسان الطبيعى لايقبل مالروح الله لأنه عنده جهالة . ولايقدر أن يعرفه لأنه انما يحكم فيه روحيا" (اكو٢ : ١٤) .

١٢ ان كنت قلت لكم الارضيَّات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويَّات .

(ع١٢)

الرب له المجد فى أقواله الى نيقوديموس لم يذهب الى

ماوراء الأرضيات ، فالولادة من الماء والروح ضرورية لدخول ملكوت الله ، وان كان هذا ضروريا أيضا لدخول السماء ، ولكن الرب يؤكد هنا أنه شئ ضرورى للدخول فى دائرة ملكوت الله الروحى ، فاليهودى يجب أن يولد ثانية لكى يتمتع بالملك هنا علاوة على الأبدية فى الدائرة الأرضية ، لأن ملكوت الله له الناحية السماوية علاوة على الناحية الأرضية • فالأرضيات هى بركات الشعب القديم الأرضية التى تكلم عنها الأنبياء ، والسماويات هى البركات الروحية التى للمؤمنين فى العهد الجديد ، الأرضيات تتضمن ملكوت الابن أما السماويات فتتضمن ملكوت الآب •

١٣ وليس احدٌ صعد الى السماء الّا الذي نزل من السماءِ ابن الانسان الذي هو في السماءِ

(ع١٣)

يرينا هذا العدد أساس تلك المعرفة الكاملة بالسماويات التى للرب يسوع ، فهو ان تكلم عن السماويات لايتكلم كنبى قد أعطى أقوالا عن أشياء لم يعرفها قبلا وأوحى اليه أن يتكلم بها ، انما يتكلم عن أمور يعرفها ويعلمها تماما •

ان تكلم عن الانسان فلأنه يعرف مافى الانسان معرفة لم تتوفر لأحد من قبل ، وان تكلم عن الله فهو يعرف مافى الله لأنه أحد أقانيم اللاهوت ، ومع أنه صار انسانا ولكنه كان لايزال هو الله الذى فى السماء عرشه وسماء السماوات لاتسعه • سوف يُخطف المؤمنون الى السماء والملائكة يرسلهم الله من السماء ، ولكن الرب يسوع فقط هو الذى قيل عنه هذا القول "ليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء" الذى نزل هو نفسه الذى صعد ، الذى نزل هو الله ، والذى صعد هو الله ـ الذى يملأكل شئ "وهو ابن الانسان الذى هو فى السماء " ولم يقل الرب "ابن الانسان الذى كان فى السماء" بل "ابن الانسان الذى هو فى السماء" ـ ماكان ممكنا أن يقال عنه هذا لو لم يكن هو الله الذى يملأ السماء والأرض • وماورد فى سفر الأمثال يرينا أنه ليس أحد صعد الى السماء ونزل الا الله "من صعد الى السماء ونزل من جمع الريح فى حفنتيه من صر المياه فى ثوب من ثبت جميع أطراف الأرض ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت " (أم ٣٠:٤) •

١٤ وكما رفع موسى الحيّة في البرّية هكذا ينبغي ان يُرفَع ابن الانسان ١٥ لكي لا يهلك كلُّ مَنْ يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحيوة الابديَّة. (ع١٤، ١٥)

فى هذين العددين نجد جواب الرب على مشكلة نيقوديموس ، وهى ليست مشكلة نيقوديموس فحسب بل مشكلة كل خاطئ . والرب يذكّر نيقوديموس بحادثة تمت فى الماضى فى البرية . فالحية التى رفعها موسى (سفر العدد ٢١:٦-٩) كانت نحاسية ، وكلمة حية تشير الى الخطية ، لأن الحية هى التى أغوت حواء ، وحواء بدورها أخطأت وقادت آدم الى الخطأ . و"نحاسية" فالنحاس يشير الى القضاء الالهى ، والمذبح الذى من نحاس يرينا هذا الحق ، على هذا المذبح كانت تقدم الذبائح الحيوانية ، وتنزل نار من السماء وتحرقها كما أن الرب قال لاسرائيل فى تث ٢٨ أنهم اذا لم يستمعوا لصوته ووصاياه (ع١٥) فان السماء تصبح من فوقهم من نحاس لايسمع اذا رفعوا أصواتهم اليه بالصلاة .

وفى رؤ١ حيث نرى الرب الديان ماشيا وسط السبع الكنائس وقدماه مثل نحاس نقى . والحية النحاسية كانت خالية من السم وهى فى هذا رمز للرب الذى كان خاليا من الخطية ، ومكتوب عنه فى رو٨:٣ "فالله اذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية " كان انسانا كاملا وقدوسا قداسة مطلقة . فالحية النحاسية اذاً ترينا الخطية والقضاء عليها ، وفى تلك الحادثة التى تمت أيام موسى كان كل من يلدغ من الحيات المحرقة ويصدق الله ، وينظر الى تلك الحية النحاسية - يحيا ، وهكذا ربنا يسوع المسيح فانه جعل خطية لأجلنا وهناك حيث رفع على الصليب دينت الخطية فى جسده . وكما أن الحية النحاسية لكى تشكل على هذه الصورة كان لابد من وضعها فى النار ، وتشكيلها بعد ذلك بالطرق والسحق ، هكذا ربنا المبارك شوى بنيران العدالة الالهية ومكتوب عنه بأن الله "سر بأن يسحقه بالحزن " .

ولم يقل الرب لموسى اعمل بعض الأدوية والعقاقير وأعطها للذين عضتهم الحيات ، بل العلاج الوحيد هو رفع العينين الى الحية النحاسية ، وهذا يرينا أن العلاج الوحيد للخاطئ هو رفع

النظر الى المسيح المعلق على الصليب .

ولم يقل نظم فرقا لقتل هذه الحيات ، لأنه ماذا ينفع قتل مئات من هذه الحيات لهؤلاء الذين لدغتهم ، وهذا يرينا أن مقاومة الشر والفساد لايستحضر الشفاء والحياة لهؤلاء الذين لدغتهم الخطية وملأتهم شرورا .

كما لم يطلب الرب منهم تقديم ذبائح أو تقدمات الأمر الذى يرينا أن الخلاص مجانى . لم يطلب الرب منهم التطلع الى موسى الذى يشير الى الناموس الذى يظهر الخطية ويكشفها ولايستطيع أن يعالجها .

ولم يطلب الرب منهم أن ينظروا أو يتأملوا فى جروحهم ، الأمر الذى يرينا أن الانشغال بالذات لايفيد الخاطئ بل يجعله فى حالة يأس . كان المطلوب منهم عدم بذل أى مجهود بل التطلع فقط الى السارية وعليها الحية النحاسية ، وهكذا الخاطئ ليس عليه الا أن يتطلع الى المسيح المرفوع على الصليب .

وهنا يأتى الينا السؤال : ألم تكن هناك طريقة أخرى أمام الله لحل مشكلة الخطية ، نقول أن الله رأى فى حكمته أن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تظهر صفاته كاملة ، تظهر محبته ورحمته وعدله "لأنه لاق بذاك .... وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام" (عب ٢:١٠) .

وهكذا فكل من يصدق الله ويؤمن بهذا فقد ولد من الله ولايهلك بل تكون له الحياة الأبدية .

كان على نيقوديموس أن يعرف أنه خاطئ قد حمل فى جسده سمات الموت كما حملها كل من لدغته الحيات المحرقة ، لم يكن نيقوديموس يدرك هذا ، ولذلك كان عليه أن يبدأ رحلة جديدة للمسيح أساسها الولادة الثانية ، كان عليه أن يصل الى الرب يسوع كرجل عضته الحية القديمة ، وينظر الى المسيح لا كمعلم بل كابن الله الفادى والمخلص من سم الحية ، لم يكن نيقوديموس يفهم هذا وقتئذ لأن قلبه لم يكن قد تلقى بعد بذرة الحياة ، الحياة الجديدة ـ الحياة الأبدية التى تستمد صفاتها من الطبيعة الالهية ، وسرها يكمن فى الرب يسوع كابن الله وكالمخلص ، وفى الاتيان اليه بضمير مقتنع

وشاعر بخطاياه ، وأن له فى المسيح الخلاص من سلطة الخطيــة وعقوبتها .

وكم هو جميل أن نتتبع خطوات نيقوديموس فى هذا الانجيل من هذه النقطة التى تقابل فيها مع المسيح ، وان كان نيقوديموس قد ضل الطريق وهذا جعل طريقه أطول الا ان الاتجاه الذى وجهه اليه الرب يسوع جعله يصل الى النهاية الصحيحة ، ففى المرحلة التالية نجده واقفا مدافعا عن الرب يسوع وحاملا قدرا من عار المخلص (ص ٧) وفى ختام الانجيل نجده واقفا فى المكان الذى قصد ربنا المبارك أن يصل اليه – فى المكان الذى استطاع منه أن يفهم معنى الحية النحاسية حيث يراها تشير الى ابن الله فوق الصليب . ذهب هذه المرة الى المسيح لا كمعلم بل كواحد من خاصته ، ليس فى الليل كالمرة الأولى بل فى ضوء النهار وليس مدافعا عنه فحسب كما فى ص ٧ بل كمن ارتبط به وأصبح واحدا معه ، ذهب اليه على مسمع من العالم أجمع ، لكى يكفنه بأطياب وحنوط مع يوسف الذى من الرامة .

١٦لانهُ هكذا احبَّ اللهُ العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كلُّ مَنْ يومن بهِ بل تكون لهُ الحيوة الابديَّة. (ع١٦)

فى الأعداد السابقة يتكلم الرب عن الولادة الثانية كشرط لدخول الملكوت ، أى أن الولادة الثانية شئ ضرورى للانسان ، كما تكلم عن الصليب كشئ لازم أيضا للانسان "كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان". ولكن يذكر فى ع١٦ شيئا لايتعلق بحاجة الانسان بسبب شره وفساده ، بل يعلن أمرا يتعلق بالله ، فيعلن محبة الله .

ان اعلان طبيعة الله التى هى محبة يرى فى بذل ابنه . ولاشك أن هذا تدرج فى الاعلانات الالهية – ولادة ، كفارة ، محبة . ويقول البعض أن يو١٦:٣ ينفى ما ارتسم فى أذهان الناس من أن الكتاب المقدس يصور الله كالديان الغاضب الذى ينتظر ليهلك البشر بسبب خطاياهم ، لكن المسيح أظهر بكل جلاء أن الله أحب الخطاة اذ بذل ابنه الوحيد لأجلهم – يؤيد ذلك القول "فى هذا هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة

لخطايانا "(١يو٤:١٠) هذه هى طبيعة الله .
ونرى هنا عدة أمور تخص محبة الله :-
١- هى محبة حدثت فى الماضى . فلا يقول الرب أن الله "يحب" العالم بل "أحب العالم" والمقصود هنا ليس أنه يحبنا الآن لأننا نحن أولاده ، بل أحبنا قبل أن نصبح أولاده ، وجاء فى رو٥:٨ "الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " .
٢- مقاييس هذه المحبة غير محدودة والذى يرينا ذلك كلمة "هكذا " ليس لها عرض ولا طول ولا عمق ولا علو - هى محبة فائقة المعرفة .
٣- مدى هذه المحبة ليس اليهود فقط بل كل العالم .
٤- هى محبة باذلة ، لقد بذل ابنه لأن المحبة الحقيقية لاتطلب مالنفسها .
٥ - والى أى مدى البذل والعطاء ؟ بغير حدود - بذل ابنه الوحيد حتى الموت .
٦- قصد هذه المحبة - لكى لايهلك كل من يؤمن به .
٧- ليس قصدها سلبيا فقط "لايهلك" بل أيضا ايجابيا "تكون له الحياة الأبدية .

وتستمر الاعلانات الالهية فى تدرجها اذ يقترن مع محبة الله اعطاء الحياة الأبدية لكل من يؤمن بالابن ، وهكذا نرى الرب هنا يوضح أن الذى يولد من الله يحصل على الحياة الجديدة ، وهذه الحياة الجديدة هى الحياة الأبدية ، والحياة الأبدية ليست حياة تمتد الى الأبد فحسب ، بل هى حياة الله نفسه التى تمكن النفس التى تعطى هذه الحياة من أن تكون لها شركة وعلاقة مع الآب والابن.

والتعبير "ابنه الوحيد" يشير الى بنوته الأزلية ويحمل نسبة فريدة بينه وبين الآب لايشاركه فيها أحد ، ونفس التعبير ورد فى العهد القديم اذ يحدد النسبة بين ابراهيم واسحق "ابنك وحيدك " مع أن ابراهيم كان له ابن آخر وهو اسماعيل ، لكن اسحق كان له وضع فريد بالنسبة لابراهيم ، اذ ولد بمعجزة كما أنه كان الوارث والابن الوحيد بنسبته الفريدة هذه للآب هو لذته وموضوع سروره ، وعزيز عليه بدرجة تقصر عقولنا المحدودة عن ادراكها ، لكن الآب

فى محبته للخطاة بذله لأجلهم . وعمل المسيح على الصليب عمل غير محدود القيمة - فيه الكفاية لكل العالم - لو أتى كل العالم بالايمان للمسيح لوجدوا فيه الاحتماء من الغضب الآتى .

١٧. لانهُ لم يرسل الله ابنهُ الى العالم ليدين العالم بل ليخلص بهِ العالم. (ع١٧)

يرينا هذا العدد طبيعة الله المحسنة وقصد محبته ، اذ لم يرسل ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم ، وكانت حالة العالم تستدعى الدينونة ، كان هناك الوثنيون بعبادتهم وفسادهم الأدبى ، لم يكونوا يعرفون الله ، يملأهم الشر والكراهية بعضهم لبعض ، ويكفى أن نقرأ النصف الثانى من رو ١ لكى نتعجب أن الله لم يكتسح العالم بغضبه ، وكان هناك اليهود فى فلسطين بكبريائهم وبرهم الذاتى ، ورغم هذا كله لم يرسل الله ابنه ليدين العالم بل ليخلص به العالم .

١٨ الذي يؤمن بهِ لا يُدان والذي لا يؤمن قد دِين لانهُ لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. (ع١٨)

الدائرة التى يظهر فيها المخلص تتناسب مع عمله الخلاصى، فهى ليست دائرة محدودة كاسرائيل ، بل كل العالم ، وينقسم العالم الى قسمين - فريق يؤمن بالمسيح كالمخلص والفادى ، والايمان به ليس مجرد معرفة عن شخصه بل معرفة به وثقة فيه وتسليم له ، والفريق الآخر لايؤمن به كفادٍ ومخلص ولايقبله بهذا الاعتبار . وقبول ابن الله أو عدم قبوله هو الفيصل الذى يفصل بين السماء والبحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، والذى يقرر مصير الانسان اما هالكا أو خالصا ، ففى قبولك ابن الله البرهان على أنك خالص ، وفى عدم قبولك اياه برهان على أنك هالك .

ويوحنا فى اسلوبه لاينشغل باستعراض أعمال المسيح ووظائفه سواء كان ذلك فى عمله الخلاصى فوق الصليب لخلاص المؤمن ، أو فى وظيفته كالديان مستقبلا فى ادانة الخطاة ، ولاينتظر حتى يتمم المسيح هذه الأعمال فى وقتها ، بل يتحدث عن شخص ابن الله فى

كفايته الذاتية ، يرى فيه كمال واتمام هذه الأعمال والوظائف جميعها ، فالذى يؤمن به قد تقرر خلاصه من الآن ، والذى يرفضه قد تقرر هلاكه والمؤمن لايدان لأن المسيح قد دين بدلا عنه فوق الصليب "تأديب سلامنا عليه" (اش ٥٣) ، "لاشىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع" (رو٨:١) . أما غير المؤمن فهو "ابن الغضب" (أفسس ٢:٣) مولود بالخطية علاوة على أعماله الشريرة ، ولابد من دينونته فى حالة عدم قبوله المسيح بالايمان .

١٩ وهذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم وأحبَّ الناس الظلمة أكثر من النور لان اعمالهم كانت شرّيرة . (ع ١٩)

نجد هنا سبب عدم الايمان - محبة الظلمة ، والذى يحب الظلمة يكره النور ، ليس فقط أنهم ظلمة ولكنهم أيضا يحبون ظلمتهم يفضلون الجهل والخطية والخرافات عن النور والحق ، وسبب محبتهم للظلمة أن أعمالهم شريرة ، والسبب الذى يجعل دينونتهم أمرا محتما ليس فقط أنهم يحبون ظلمتهم وأن أعمالهم شريرة ، بل لأنهم رفضوا ابن الله - النور الحقيقى الذى كشف ظلمتهم ووبخ أعمالهم

٢٠ لان كلّ مَنْ يعمل السيّآت يبغض النور ولا ياتي الى النور لئلاَّ تُوبَّخ اعمالهُ . ٢١ وأمَّا مَنْ يفعل الحقّ فيقبِل الى النور لكي تظهر اعمالهُ انها بالله معمولة (ع ٢٠، ٢١)

هذا هو الاختبار النهائى - أن الذى يعمل السيئات يبغض النور لئلا توبخ أعماله ، وهذا هو سبب رفض الناس قراءة كلمة الله لأنها تدين أعمالهم ، وان كان الشخص الخاطىء يبغض النور هنا فكم بالحرى فى الأبدية ، ان شخصا كهذا لايمكن أن تكون له "شركة فى ميراث القديسين فى النور" (كو١) .

"وأما من يفعل الحق" هذه هى الناحية الايجابية لأن ايمان مختارى الله ليس خاملا بل فعالا نشيطا لانتاج الثمر - ثمر البر أمام الناس كما أنه العلامة الخارجية على أن هناك عملا حقيقيا فى الانسان الذى يقبل الى النور ، يأتى المرة بعد الأخرى الى كلمة الله التى هى سراج ونور للسبيل ، فهذا دليل على أن الأعمال المعمولة

الهية في مصدرها وليس من ثمار الخطية •
والأعمال الالهية بواسطة الشخص الذى يقبل الى النور تحمل نقش وصورة الله عليها كالعملة ، والنقش هو الايمان "من يقبل شهادته فقد ختم أن الله صادق " •

٢٢ وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه الى ارض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمّد. ٢٣ وكان يوحنا ايضًا يعمّد في عين نون بقرب ساليم لانهُ كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون.

(ع٢٢، ٢٣)

"وبعد هذا" أى بعد خدمة الرب فى أورشليم ومقابلته لنيقوديموس خرج الى المنطقة المحيطة بأورشليم فى اليهودية ، ومكث هناك يبشر ويعلم أهل الختان ، ومع أنه مذكور هنا أن الرب كان يعمد ، لكن من الأصحاح الرابع ع٢ يتبين لنا أن الرب لم يكن يعمد بنفسه بل تلاميذه ، وينبغى ملاحظة أن المعمودية هنا ليست المعمودية المسيحية بل نفس المعمودية التى كان يقوم بها يوحنا المعمدان •

وهنا نرى قاعدة أساسية أن كل ماكان يُعمل بتلاميذ المسيح كان يُعمل بسلطانه هو ، كما لو كان هو الذى يعمله ، ونرى نفس هذه القاعدة فى ٢كو٥:٢٠ "اذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا • نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " ونجد نفس الأمر حين نصلى الى الآب باسم المسيح ، وكأن المسيح فى هذه الحالة هو الذى يقدم الطلبات المذكورة فى الصلاة • لم يمكث الرب كثيرا فى اليهودية ، لأن خدمته للختان لم تكن من الأغراض التى يبرزها هذا الانجيل •

"وكان يوحنا أيضا يعمد" كان الرب يسوع هناك مع تلاميذه ، وكان تلاميذه يعمدون ، وكانت الجموع التى تذهب الى يوحنا لتعتمد منه كبيرة ولكن منذ بدأ ظهور المسيح بدأت جموع المعمدان تتناقص ويذهب الكثيرون الى المسيح ، فماذا يفعل المعمدان ؟ هل يقرر أن خدمته قد انتهت ؟ وأن الله لم يعد فى حاجة اليه ويتوقف عندئذ عن الخدمة ؟ لم يفعل المعمدان شيئا من ذلك ، لم يفشل ولم ييأس بل نقرأ هنا أنه كان يعمد "فى عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة " - يرينا هذا التعبير أن المعمودية سواء معمودية

يوحنا المعمدان أو المعمودية المسيحية بعد ذلك ينبغى أن تكون بالتغطيس . اختار المعمدان مكانا فيه مياه كثيرة لهذا الغرض ، لو كانت المعمودية بالرش أو سكب المياه ماكانت هناك ضرورة لوجود المياه الكثيرة .

وكلمة "يعمد" معناها "يغطس" ومثالنا فى هذا شخص الرب نفسه . وكل من يقرأ متى ١٦:٣ يفهم أن الرب تعمد بالتغطيس فى الماء ،هذا عن معمودية يوحنا المعمدان ، ويقول الرسول فى رو٦:٤ عن المعمودية المسيحية "فدفنا معه فى المعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة" وهكذا نرى أن تغطيسنا فى المعمودية رمز لموتنا مع المسيح ، وخروجنا منها رمز لقيامتنا مع المسيح لنسلك فى جدة الحياة .

٢٤ لانهُ لم يكن يوحنا قد أُلقِيَ بعدُ في السجن (ع٢٤)

كان يوحنا يعمد الذين اعترفوا بخطاياهم تائبين ومقرين بأنهم يستحقون الموت ، وكانت معمودية التلاميذ على نفس المبدأ ، وهى بخلاف المعمودية المسيحية التى سبق الاشارة اليها ، ولم يكن يوحنا قد ألقى بعد فى السجن ، أى أن كل الفصول السابقة التى وردت فى هذا الانجيل كانت قبل خدمة الرب الجهارية المذكورة فى الأناجيل الأخرى ، والتى لاتبدأ الكلام عن هذه الخدمة الجهارية الا بعد القاء المعمدان فى السجن .

٢٥ وحدثت مباحثةٌ من تلاميذ يوحنا مع يهودٍ من جهة التطهير. ٢٦ فجاءوا الى يوحنا وقالوا لهُ يا معلّم هوذا الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت قد شهدت لهُ هو يعمد والجميع يأتون اليهِ.

(ع٢٥، ٢٦)

المباحثة من جهة التطهير لم تشغل فكر تلاميذ يوحنا اذ كانت شخصية يوحنا محتفظة بسموها ، ذلك السمو الذى يستمد من سمو خدمته ، وهى المناداة بمعمودية التوبة للايمان بالمسيا ، وهذا يبدو واضحا من قولهم "يامعلم هوذا الذى كان معك فى عبر الأردن .. هو يعمد والجميع يأتون اليه" .

٢٧ اجاب يوحنا وقال لا يقدر انسانٌ ان ياخذ شيئًا ان لم يكن قد أُعطِي من السماء. (ع٢٧)

نري فى اجابة يوحنا قاعدة آساسية من جهة عطايا اللهالروحية "سبى سبيا وأعطى الناس عطايا" (أف ٤:٨) ونرى نفس الأمر فى ١كو٤: ٧ "لأنه من يميزك . وأى شىء لك لم تأخذه . وان كنت آخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ" .

وماقاله الرب لبطرس فى مت ١٦: ١٧ "طوبى لك ياسمعان بن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك لكن آبى الذى فى السموات" واذا كان هناك شىء لم يعط لنا فلأننا لم نطلبه ، لأن كل من يسأل يعطى ، وكل من يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له .

٢٨ انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لستُ انا المسيح بل اني مُرسَلٌ امامهُ. (ع٢٨)

آخذ يوحنا مكانه تماما ، كان قد شهد آنه ليس المسيح ، وها هو يؤكد هذه الحقيقة وآنه مجرد مرسل آمامه .

٢٩ مَنْ لهُ العروس فهو العريسُ. واما صديق العريس الذي يقف ويسمعهُ يفرح فرحًا من اجل صوت العريس. اذًا فرحي هذا قد كمل. (ع٢٩)

من هى العروس التى يتكلم عنها المعمدان هنا ؟ لم يكن الذى قال هذه الكلمة "العروس" هو الرسول بولس الذى كان يتكلم الى الأمم ، لكن يوحنا المعمدان الذى كانت خدمته موجهة الى الشعب القديم ، وقال عن نفسه آنه "صديق العريس" ، لم يكن المعمدان يشير الى الكنيسة جسد المسيح لأنه لم يكن يعرف شيئا عنها ، ولم يكن المسيح فى ذلك الوقت يبنى الكنيسة ، بل كانت خدمته هو أيضا موجهة الى خراف بيت اسرائيل الضالة ، كان يقدم نفسه لاسرائيل وتاب وآمن به عدد قليل ، وتجمعوا حوله وكانوا مرتبطين به بروابط أرضية ، كان عددهم لم يكمل بعد ، وكان الايمان فى يوحنا المعمدان يراهم كاملين ـ كان عتيدا أن يؤمن بالمسيح بقية بعد اختطاف الكنيسة . وكان الايمان فى المعمدان يراهم فريقا واحدا ـ العروس الأرضية التى يقول عنها "من له العروس فهو العريس"

"وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه فيفرح فرحا" : حين نرجع الى ص ١:٣٥-٣٧ نجد أن تلميذى يوحنا "وقفا" بعد أن"سمعاه" يقول "هوذا حمل الله" ونجد نفس الترتيب هنا "يقف" ، "يقف ويسمعه" ونرى فى الوقوف عدم مزاولة النشاط ، وتركيز الانتباه وهذا مايجب أن نعمله فى وقتنا الحاضر ، نقف بين الحين والآخر تاركين نشاطنا فى الأمور الزمنية مركزين انتباهنا على شخص الرب وأقواله وعندئذ نستطيع أن نسمعه وتفرح قلوبنا به بفرح لاينطق به ومجيد . اعتبر يوحنا نفسه هنا أنه صديق العريس .

٣٠ ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا انقص . (ع ٣٠).

كانت أقوال يوحنا حكيمة وكالحق تماما - الذى يضع الله والانسان كلا فى مكانه ، لانجد فى اجابته ذرة من الكبرياء أو القليل من الاهتمام بنفسه - ربما غار تلاميذ يوحنا له لكن غيرتهم أتاحت فرصة للمعمدان ليشهد شهادة فيها تمجيد للرب يسوع .
ويشبه موقف المعمدان موقف الرسول بولس فى ١كو٣ عندما قام فى وسط القديسين من يقول أنه لبولس ، وآخر أنه لأبلوس ، فقابل هذا الموقف بأن كسر كل الأوانى الى قطع صغيرة قائلا "فمن هو بولس" "من هو أبلوس - أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمى . اذا ليس الغارس شيئا ولا الساقى بل الله الذى ينمى ". هاهو يوحنا يسير فى نفس الطريق ، كسر نفسه أمام المعجبين به ، ومجدّ الرب يسوع بأمجاد وراء حدود تفكيرهم ، كان سرور يوحنا أن يفعل هذا بفرح مظهرا قناعته بالنصيب المعين له كصديق العريس ، كان شوطه على وشك الانتهاء ، حمل المشعل ليقود جيله الى المسيح ، كان عليه أن يتراجع الى الوراء ويقول "ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص " كان يقف فى نهاية خط الأنبياء تاركا كل شئ فى يد الابن ، كان المعمدان بهذا يخفت كنجم الصباح أمام بزوغ شمس النهار ، ولم يكن بذلك فاشلا فى مهمته بل متمما اياها ، وآخر خطوة فى مهمته كانت اختفاءه .

٣١ الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع . والذي من الارض هو أرضي ومن الارض يتكلم .

الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع . (ع ٣١)

عرف يوحنا أن المسيح قد أتى من فوق ، فوجوده لم يبدأ بولادته ، بل هو موجود منذ الأزل ، ومع أنه تجسد لكن لايزال كما هو الله الابن وفوق الجميع ، ويستعرض الروح القدس أمجاده بكيفية لاتجوز معها المقارنة ، فهو ليس فقط كالعريس ويوحنا كالصديق بل هو هنا " الذى من فوق هو فوق الجميع " ، "والذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" وهذان التعبيران من السمات المميزة لانجيل يوحنا التى يأخذ فيها المسيح مكانه فوق الجميع كمن هو الله الظاهر فى الجسد ، انه أخذ جسدا انسانيا خاليا من الخطية ومعصوما من الخطأ ، ولذلك قال الملاك للعذراء مريم "القدوس المولود منك يدعى ابن الله" ، فكما هو قدوس فى لاهوته ، هكذا هو قدوس فى ناسوته .

"والذى من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم" أى يوحنا أو الأنبياء الآخرون فمعظم كلامهم عن الأمور الأرضية المتعلقة بالشعب الأرضى ، وعندما كان يوحى اليهم بشئ عن الأمور السماوية فكثيرا ماكانوا لايدركون معانيها ادراكا كاملا (١بط ١:١٠-١٢) .

٣٢ وما رآهُ وسمعهُ بهِ يشهدُ وشهادتهُ ليس احدٌ يقبلها . (ع ٣٢)

هنا نترك سمو أمجاد الابن ونتقدم الى سمو شهادته ـ قال الرب عن نفسه "ليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء" . فهو نزل من السماء وفى نفس الوقت هو فى السماء باعتبار لاهوته ، فهو ان تكلم عن الأمور السماوية فعن معرفة كاملة ، وأتى ليعلن مارآه وسمعه . وماذا رأى هناك سوى الكمال الالهى ، لأنه ماذا فى الله ؟ ماذا فى الآب؟ ماذا فى السماء الا وقد رآه وسمعه ، ومارآه وسمعه به يشهد ، تكلم الأنبياء عن أمور معطاة لهم من الروح القدس ، وكثيرا ما كانوا لايعرفون معانيها ولم يروها (مت ١٣:١٧) وكانت هناك أمور تشتهى الملائكة أن تطلع عليها (١بط ١:١٢) ، لكن الرب يسوع يعرف الأمور السماوية معرفة كاملة لأنه الله .

ولم يكن هناك قبول لكلامه لأن الانسان الطبيعى لايقبل مالروح الله لايقبل شهادة ابن الله ولايسر بالأمور الالهية ، ولكى يقبل شهادة ابن الله وشهادة الكتاب المقدس عنه لابد أن يكون هناك عمل الهى فى النفس ٠

والتعبير "وشهادته ليس أحد يقبلها" تعنى أن الذين قبلوا هذه الشهادة عدد قليل بالنسبة للأمة اليهودية كلها التى رفضت هذه الشهادة ٠ ونرى نفس المعنى فى العدد التالى :

٣٣ ومَنْ قَبِلَ شهادتهُ فقد ختم ان الله صادقٌ. (ع ٣٣)

قبل البعض كلام المسيح ، وذلك بعمل النعمة الالهية فيهم٠ وهؤلاء الذين قبلوا الشهادة آمنوا بكلام الله ، وصدقوا أن ماوعد به الله قد تحقق أو فى طريقه الى التحقيق ٠ قيل عن ابراهيم "ولا بعدم ايمان ارتاب فى وعد الله بل تقوى بالايمان معطيا مجدا لله وتيقن أن ماوعد به هو قادر أن يفعله أيضا"(رو٤:٢٠، ٢١) ،وايمان هؤلاء الذين قبلوا الشهادة هو ايمان حقيقى لأنه يرتكز على شهادة الهية سامية ، ومقياس سمو شهادة المسيح أن الذى يتكلم به المسيح هو كلام الله ذاته ٠

٣٤ لانَّ الذي ارسلهُ الله يتكلَّم بكلام الله. لانهُ ليس بكيلٍ يعطي الله الروح. (ع ٣٤)

كان الرب يسوع مرسلا من الله ويتكلم بكلام الله وشهد الآب عن هذا بقوله فوق جبل التجلى "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له وحده اسمعوا"(مت ١٧:٥) ويختلف المسيح عن كل المرسلين من الله فى كل شىء ٠ لقد أعطى الروح القدس للآخرين بكيل فكانوا يعرفون جزءا من الحق الالهى ، وكان يحل عليهم الروح القدس لفترة محدودة وتنوعت عطايا الله لهم ٠ لكن الرب يسوع لم يعط له الروح القدس بكيل ، كان يعرف كل حق الله بل كان هو الحق ٠

ويقول الرسول فى عب ١:١ "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه " — ان تعدد الأشخاص الذين قصد الله أن تصل الى شعبه مقاصده ومشوراته

عن طريقهم دليل على قصورهم ، لكن فى الأيام الأخيرة كلمنا فى ابنه . فيه هو فقط أعلنت كل مقاصد نعمة الله ، لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا .

٣٥ الآب يحبّ الابن وقد دفع كلّ شيء في يدهِ. (ع٣٥)

لانستطيع أن نضع حدا فاصلا بين نهاية أقوال يوحنا المعمدان وبداية أقوال الرسول يوحنا ، لكن ابتداء من هذا العدد نلاحظ أن الأسلوب له نغمة خاصة بالرسول يوحنا ، وعلى أى حال فالأقوال جميعها بالروح القدس ، وهى شهادة رائعة عن ربنا المبارك ، والكلام هنا عن أمجاده كالابن الأزلى موضوع محبة الآب "لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم" (يو١٧) هذه المحبة التى كانت بين الآب والابن قبل التجسد هى نفسها التى كانت بعد التجسد ، وكان قرار الآب أن يسلم كل شىء للابن "الكل به وله قد خلق" . وان كان القول عنه هنا بصفته الابن الأزلى ، غير أنه استحق أيضا تسليمه كل شىء من أجل طاعته حتى الموت ـ موت الصليب . وماكان من الممكن أن يسلم الآب كل شىء الا لذلك الشخص الفريد المعادل له .

٣٦ الذي يؤمن بالابن لهُ حيوةٌ ابديةٌ. والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حيوةً بل يمكث عليهِ غضب الله (ع٣٦)

لم يعلن انجيل يوحنا محبة الله للعالم التى اقتضت أن يرسل ابنه ليفدى الخطاة فحسب ، بل أعلن أيضا غضب الله ،فالذى يؤمن بالابن وبعمله الكفارى على الصليب يتمتع بغفران خطاياه ونوال الحياة الأبدية ، والحياة الأبدية ليست بركة مستقبلة بالنسبة للمؤمن ، بل حاضرة يتمتع بها بمجرد ايمانه . أما الذى لايؤمن بالابن ، ولايقبل كلماته فهو متروك تحت غضب الله ليمكث عليه الى الأبد جزاء عصيانه وعدم طاعته .

الأصحاح الرابع

* تقسيم الأصحاح :

١- كان لابد أن يجتاز السامرة (ع١- ٥) .
٢- الرب يسوع والسامرية عند بئر سوخار (ع٦-٥٦) .
٣- شهادة المرأة والمؤمنين السامريين (ع٢٧-٤٢) .
٤- الرجوع الى الجليل (ع٤٣- ٤٥) .
٥- المعجزة الثانية - شفاء ابن خادم الملك (ع٤٤-٥٤) .

١ فلمّا علم الربُّ ان الفريسيين سمعوا ان يسوع يصيِّر ويعمِّد تلاميذ اكثر من يوحنا .
٢ مع ان يسوع نفسهُ لم يكن يعمِّد بل تلاميذهُ . ٣ترك اليهوديَّة ومضى ايضاً الى الجليل .

(ع١-٣)

لايذكر هنا أن شخصا ما قد أخبر الرب أن الفريسيين سمعوا أنه يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا ، الأمر الذى يرينا أنه علم ذلك لأنه كلى المعرفة - الله الذى يعلم كل شئ . سمع الفريسيون هذا الخبر مع أن الرب يسوع لم يكن قد بدأ خدمته الجهارية فى الجليل ، تلك الخدمة التى لم تبدأ الا بعد أن أسلم يوحنا "وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة الملكوت "(مر ١٤:١) ، "ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف الى الجليل" (مت ١٢:٤) .

"يصيّر ويعمد" : أى يجعلهم تلاميذ له ثم بعد ذلك يعمدهم ، ولم يكن الرب يسوع يعمد بل تلاميذه - كان على ينبوع النعمة أن يتحول من اليهودية الى طريق آخر ليشق مجراه الى النفوس المتعطشة لذلك ترك اليهودية ومضى أيضا الى الجليل .

وكان لا بُدَّ لهُ ان يجتاز السامرة . (ع٤)

كانت السامرة اقليما من أقاليم فلسطين ، محاطة من الجنوب باليهودية ، ومن الشمال بالجليل ، ومن الغرب بالبحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق بنهر الأردن ، وكان من الممكن الوصول من اليهودية الى الجليل عن طريق عبور نهر الأردن والمرور فى مقاطعة

بيرية ، ولكن كان هذا الطريق طويلا ومع ذلك كان كثير من اليهود المتزمتين يتبعونه لكى يتفادوا المرور فى السامرة .

وكانت السامرة مخصصة لأفرايم ونصف سبط منسى فى أيام يشوع (يش ١٦، ١٧ : ٧) وبعد عصيان العشرة أسباط وتحولهم عن عبادة الرب فى الهيكل الى عبادة الأوثان التى أدخلها يربعام بن ناباط (١مل ١٢ : ٢٥-٣٣) . كانت النتيجة سبيهم بواسطة ملك أشور ، وهكذا أصبحت السامرة خالية باستثناء عدد قليل من السكان ، واستحضر ملك أشور سكانا آخرين من الامم ليسكنوا فى السامرة (٢مل ١٧ : ٢٤) . اختلط السكان الجدد من الأمم بالعدد القليل من السكان اليهود الأصليين ، ونظموا لأنفسهم عبادة تتكون من اليهودية والوثنية ، ومكتوب عنهم فى ٢مل ١٧ : ٣٢، ٣٣ "كانوا يتقون الرب ويعملون لأنفسهم من أطرافهم كهنة مرتفعات كانوا يقربون لأجلهم فى بيوت المرتفعات كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة الأمم الذين سبوهم من بينهم" ، بنوا لأنفسهم معبدا على جبل جرزيم ، وكانوا يؤمنون فقط بأسفار موسى الخمسة .

وعند عودة البقية من سبى بابل اقترح السامريون أن يدخلوا فى اتحاد مع هؤلاء الراجعين (عزرا ٤ : ١، ٢) ورفض اليهود ذلك ، رفضوا أن يكون لهم شركة معهم فى بناء الهيكل وكانت النتيجة عداوة شديدة بين اليهود والسامريين ، وادعى السامريون أنهم أبناء يعقوب وأن هيكلهم هو الهيكل الذى ينبغى تقديم العبادة فيه .

ورغم هذه العداوة كان لابد أن يجتاز الرب السامرة ، لم تكن الضرورة جغرافيا ، بل لأن نعمته كانت متجهة الى الخراف الأخر التى ليست من الحظيرة اليهودية ، كانت هناك نفس معينة للحياة الأبدية مع آخرين من جنسها ، ينبغى أن يؤتى بها الى دائرة الايمان بشخصه .

٥ فأتى الى مدينةٍ من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنهِ . ٦ وكانت هناك بئر يعقوب . فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر . وكان نحو الساعة السادسة . (ع ٥، ٦)

تعب الرب يسوع من السفر ، وجلس على البئر • ويستحضر هذا أمامنا ناسوته الكامل ، ونحن كثيرا ماننسى حين نركز على لاهوته حقيقة أنه كان بجانب أنه الله كان انسانا كاملا • تعب كما نراه هنا وعطش كما حدث على الصليب ، وجاع كما حدث فى البرية ، وحزن وبكى أمام قبر لعازر ، وتهلل بالروح (لو١٠:٢١) كان يختلف عن كل انسان فى شئ واحد — أنه كان بلا خطية "صائرا فى شبه الناس" (فى ٢:٧) "فالله اذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية" (رو٨:٣) ولأنه كان بلا خطية فلم يجرب نتائج الخطية ، وهى الضعف والمرض — الأمر الذى نتعرض نحن له بسبب الخطية التى فينا • لقد جاع وعطش وتعب وحزن لكى يقدر أن يعين المجربين أمثالنا بهذه الأمور •

وتوجد ثلاثة أمور مرتبطة بهذه البئر الوارد ذكرها هنا :

١— اشترى يعقوب هذه البئر أو بالحرى قطعة الحقل التى كانت فيها البئر من بنى حمور أبى شكيم حين جاء الى شكيم ونزل أمام هذه المدينة (تكوين ٣٣:١٨ ، ١٩).

وكلمة "سوخار" الواردة هنا تعنى "مشترى" وهذا يرينا أن المكان الذى اختاره الرب يسوع ليكلم فيه المرأة السامرية مناسب للكلام عن العطية المجانية — عطية الله التى لم تكلفنا شيئا لكن كلفته هو الكثير •

٢— تعدى الأموريون على قطعة الحقل هذه التى فيها البئر ، فالتزم أن يستردها منهم بسيفه ، وأعطاها لابنه يوسف (تك ٤٨:٢١،٢٢) وفى هذا نرى رمزا لعهد النعمة الحاضر حيث يسترد الروح القدس النفوس التى سباها الشيطان وذلك بسيف الكلمة •

٣— أصبحت هذه العطية جزءا من بكورية يوسف لأن يعقوب قال له "وأنا قد وهبت لك سهما واحدا فوق اخوتك أخذته من يد الأموريين بسيفى وقوسى "(تك ٤٨:٢٢) • البكورية كانت من حق رأوبين ولكنه فقد هذا الحق حين صعد على مضجع أبيه ودنسه •

وهكذا نرى هذه الأمور الثلاثة مرتبطة ببعضها — البئر مشتراه ، البئر ممتلكة ، البئر متمتع بها • اشترى ربنا يسوع المسيح لنا الخلاص بدمه ، ووهبه لنا عطية مجانية بالنعمة ، ونحن الآن نتمتع بملء الفرح بهذا الخلاص المرتبط بعطية الروح القدس •

"وكان نحو الساعة السادسة" : والسادسة بحسب توقيت انجيل يوحنا تعنى الساعة السادسة صباحا ، أى مطابقة لتوقيتنا الحاضر ، فالتوقيت فى انجيل يوحنا يختلف عن التوقيت فى باقى الأناجيل ،لأن انجيل يوحنا كتب فى نهاية القرن الأول الميلادى وكان التوقيت الحالى قد انتشر ، يؤيد هذا أن انجيل يوحنا يسجل أن محاكمة الرب أمام بيلاطس كانت الساعة السادسة (يو١٩: ١٤) بينما فى انجيل مرقس "وكانت الساعة الثالثة فصلبوه" (مر١٥: ٢٥) .

٧ فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء. فقال لها يسوع اعطيني لاشرب . (ع٧)

جلس الرب أولا على البئر ، ثم جاءت هذه المرأة السامرية ، وهكذا نرى تحقيق القول "وجدت من الذين لم يطلبونى" (اش ٦٥: ١) ، وينطبق هذا القول على كل المؤمنين به . حين كنا سائرين فى طريق الخطية غير مبالين بنفوسنا ومصيرنا المخيف ، وغير ملتفتين الى المخلص المجيد "أدركنا" المسيح (فى ٣: ١٢) وضع يده علينا ، جذب أنظارنا وأضاء ظلمة قلوبنا لنقبل الحق ونخلص ، وهذا ماحدث أيضا مع ابراهيم حين كان فى أور الكلدانيين ، وظهر له اله المجد وهو فيما بين النهرين (أع٧: ٢) ومع شاول الطرسوسى حين كان يضطهد أتباع المسيح ولكن هذا لاينفى مسئولية الخاطى المتباعد لأن الله الآن يأمر جميع الناس أن "يتوبوا" متغاضيا عن أزمنة الجهل "وهذه هى وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح" .

لم يكن مجىء هذه المرأة الى البئر أثناء وجود المسيح مصادفة ، بل لأن ساعتها المعينة لخلاصها قد أتت ، ولم يكن الأمر مصادفة أن يجتاز المديانيون فى مكان وجود يوسف واخوته فى الوقت الذى قرر فيه اخوته أن يقتلوه (تك ٣٧: ٢٨) ولم يكن مصادفة أن هؤلاء المديانيين يتجهون الى مصر ، ولم يكن مصادفة أن ابنة فرعون تذهب الى النهر لتغتسل فى الوقت الذى كان فيه الطفل موسى بين حلفاء النهر ، بل كل هذا كان بترتيب من الله لينفذ مقاصد نعمته . كان هناك سر الهى وراء كل معاملات الله مع الانسان ، وكانت النعمة هى السر ، وفى ملء الشعور بهذه النعمة للخطاة

قال الرب للمرأة "أعطينى لأشرب" كان سر الله معه وقد أوشك على الظهور ، والرب الاله كان يقف لا على جبل الناموس ، بل على رأس نهر الحياة الذى كان مزمعاً أن يشق مجراه بالماء الحى .
وما أجمل أن نتأمل فى الطريق الذى اتخذه الرب مع السامرية ليجد لنفسه مكانا فى قلبها حيث نرى حكمته السامية تفتح الطريق لكلمة الله لتصل الى تلك النفس المحتاجة .

طلب منها الرب ماء ليشرب . هل كان كانسان محتاجا الى قليل من الماء تقدمه له هذه المرأة النجسة وهو الطاهر القدوس ؟ هل كان يعنى الماء الحرفى ؟ لاشك أن فكره كان على شئ آخر - كان العالم بالنسبة له برية قاحلة جافة ، وكان يريد انعاشا لنفسه بايمانها بشخصه ، وهذا مانراه فى ع٣٢ "لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم" .
ربما نظرنا الى هذه المرأة وكأن شرها أكثر من شر كثيرين من الناس وذلك لأن الانسان ينظر الى الخطية التى تخدش الشرف كأشنع الخطايا ، ولكن جميع الخطايا خاطئة جدا أمام الله . والسامرية ونيقوديموس يتساويان فى حاجتهما للولادة من فوق لتساويهما فى الطبيعة الفاسدة .

٨ لان تلاميذه كانوا قد مضوا الى المدينة ليبتاعوا طعاماً . (ع٨)

لم يكن هذا مصادفة بل كان بترتيب من الرب . رغب الرب فى أن تكون هذه النفس المسكينة معه على انفراد . وينفرد انجيل يوحنا بتقديم الرب يسوع متعاملا مع عدة أفراد خطاة على انفراد . نراه منفردا مع نيقوديموس ، منفردا مع المرأة السامرية ، منفردا مع المرأة الزانية فى ص٨ ، منفردا مع الرجل الذى كان أعمى وجعله يبصر والذى أخرج بعد ذلك خارج المجمع (ص٩: ٣٥) لأنه فى حالة الخلوة مع الله يستطيع الخاطئ أن يعرف حقيقة حالته الخربة ويعرف ينابيع الخلاص التى فى الله .

٩ فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب مني لتشرب وانت يهوديٌّ وانا امرأةٌ سامريةٌ .

لان اليهود لا يعاملون السامريين (ع ٩)

اندهشت المرأة من كلام الرب معها لأنها عرفت أنه يهودى من الشريط الأزرق الذى كان فى ذيل رداثه ، ونرى تعجبها ظاهرا فى كلمة "كيف" وهى نفس الكلمة التى قالها نيقوديموس حين قال الرب له "ان كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله" . فى معاملة الرب مع نيقوديموس أظهر نفسه له كالحق لكى يكسر كبرياء هذا الفريسى المتكبر ، ولكن هنا فى يو٤ يظهر النعمة التى تحتاج اليها هذه الخاطئة المسكينة ، وفى كلتا الحالتين يقابل بكلمة "كيف" ، وهذا كثيرا مايحدث أن يقابل الخطاة النعمة والحق اللتين جاء بهما الرب يسوع بالتعجب .

١٠ اجاب يسوع وقال لها لو كنتِ تعلمين عطيَّة الله ومَنْ هو الذي يقول لكِ اعطيني لاشرب لطلبتِ انتِ منهُ فاعطاكِ ماء حيًّا. (ع ١٠)

لم تكن المرأة تعلم من هو الذى يكلمها ، ولم تكن تعرف تنازله العجيب حين قال لها "أعطينى لأشرب" ، لو كانت تعلم لطلبت هى منه وهو على استعداد أن يعطيها ، ان الشئ الوحيد الذى ينبغى أن يعمله الخاطئ لكى ينال الحياة الأبدية هو أن يطلب ، والطلب يتبع المعرفة ولكن كيف يمكن للخاطئ أن يأخذ هذا المكان ؟ قبل أن يصل الى هذا المكان ، ينبغى أن يعمل الله فى قلبه ، ويصل به الى معرفة حقيقة حالته الخربة اليائسة وأنه منحدر الى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، كما يعرف فراغ كل الأمور فى هذا العالم ، وأن بره الذاتى ليس سوى خرق بالية وعندئذ يشعر بالجوع والعطش وأنه فى حاجة أن يأتى الى المسيح ليشبع ويرتوى وعندئذ يطلب .

يعمل الرب فى القلب والضمير ليزيل كل عصيان ويفتح القلب لتستقر فيه كلمة الله ، ويقبل المسيح وعمله بالايمان . ونلاحظ أن الرب لايقول للمرأة "ماهو" بل "من هو" ليس تعليما بل شخصا هو ينبوع الحياة ومعطى الحياة .

وفى هذا العدد نلمح الثلاثة أقانيم ـ فهناك الله المعطى ، وهناك الابن الظاهر فى المشهد ، وهناك الروح القدس الذى هو العطية .

والدليل على أن الماء الحى هنا هو الروح القدس ماذكر فى ص ٧ " ان عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه .." وهو هنا بكلامه عن الماء الحى ، كان يتكلم عن شئ متوقع مستقبلا وتم فى الوقت المعين حضور الروح القدس وأعطى لكل من آمن بابن الله كالمخلص .

١١ قالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ لا دَلْوَ لك والبئرُ عميقة . فمن اين لك الماءُ الحيُّ . (ع ١١)

كانت المرأة لاتزال غير مميزة لشخص المسيح ومجده ، وكان وراء هذا عدم الايمان . ان عدم الايمان هو الشئ الوحيد الذى يجعل الشخص الخاطئ يستمر فى عدم تمييزه ومعرفته للمسيح ، ويرى عدم ايمانها فى قولها "ياسيد لا دلو لك" ويرى عدم الايمان فى تركيز الخاطئ نظره على الأمور المادية – أمور هذا العالم الوظيفة والمركز والمأكل والملبس ، يستخدم الشيطان هذه الأمور ليبعد النفوس عن المسيح ، لقد أعمى الشيطان أذهان غير المؤمنين لكى لايضئ لهم انجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله .

"والبئر عميقة" تستمر المرأة فى اعتراضها لأنها لم تكن تعرف مصدر هذا الماء الحى ، وفى الحقيقة فان مصدر الماء الحى أعمق من أن نصل اليه نحن بقوتنا الذاتية ، أعمق من أن نصل اليه بأعمال الناموس "لأنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لايتبرر أمامه" (رو٣: ٢٠) نستطيع أن ننال الروح القدس عن طريق الايمان بالمسيح – المسيح الذى وصل الى أعمق نقطة أوصلتنا اليها الخطية .

١٢ ألعلك اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا البئرَ وشرب منها هو وبنوهُ ومواشيهِ . (ع ١٢)

تستمر المرأة فى أقوال عدم الايمان "ألعلك أعظم من أبينا يعقوب" فاذا كان ينبغى سحب المياه من البئر ولايوجد دلو فانه بذلك يكون أعظم من يعقوب ، أو لديه بئر أخرى أحسن من هذه التى أمدت يعقوب وبيته بالمياه ، والتى أصبحت الآن ملكا للسامريين

وهكذا يجادل العقل ضد الرب ، سائرا وراء المشاعر والتقاليد ويعتصم باسم أى انسان ولو كان يعقوب ، تاركا من هو أعظم من يعقوب الذى يستطيع سداد الاحتياجات المتنوعة دون واسطة منظورة .

١٣ اجاب يسوع وقال لها . كلُّ مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً . (ع ١٣)

ان عطش الانسان بحسب الطبيعة روحى مهما شرب من الماء فان عطشه يبقى كما هو . قد يغرّق الرجال والنساء أنفسهم فى الملذات والمسرات العالمية ومع ذلك يبقى عطشهم كما هو ، قد يحيطون أنفسهم بالرفاهية والثروة وكل مايريح الجسد ومع ذلك لايرتوون قد يتعلمون الفلسفة وكل علم حتى يصلوا الى حكمة سليمان ولكنهم سوف يكتشفون أن كل شىء تحت الشمس باطل وقبض الريح .

وهذا ليس صحيحا فقط من جهة الأمور المادية ولكنه صحيح أيضا من جهة التدين - اذ قد يمارس الشخص طقوسا وفرائض ويحاول اذلال الجسد ويعمل كل الأمور التى من صنع الانسان وتفكيره ومع ذلك يبقى فى حالة العطش .

١٤ ولكن مَنْ يشرب من الماء الذي اعطيهِ انا فلن يعطش الى الابدْ . بل الماء الذي اعطيهِ يصير فيهِ ينبوع ماءٍ ينبع الى حيوةٍ ابديةٍ . (ع ١٤)

كل من يسأل ويأخذ يرتوى ويصير فيه الماء المعطى له من الرب ينبوع ماء أى يصبح الروح القدس فى المؤمن مصدرا للقوة المتجددة النضرة كنبع المياه المستمر الجريان ، ليس فقط حياة أبدية من الآب فى شخص الابن بل أيضا شركة الروح القدس وهكذا يصبح السجود الذى سوف يأتى ذكره بعد ذلك بقوة الروح القدس يكون الأمر وقتئذ ليس فقط خلاصا من العطش الى الملذات والبطل والخطية بل نبعا دائم الجريان وفرحا الهيا - فرحاً فى الله بربنا يسوع المسيح وهذا الفرح فى قوة الروح القدس .

"وينبع الى حياة أبدية" : أى يجرى الى حياة أبدية فيوجه الشخص المتجدد الى الاهتمام الكلى بأمور الحياة الأبدية التى تروى عطش الانسان . ولكن مامعنى التعبير "من يشرب"؟ أى يمتلك

لنفسه شيئا لم يكن له قبلا . والارتواء لايكون قاصرا على الحياة الحاضرة فقط بل يتضمن الأبدية "فلن يعطش الى الأبد" كما أن عطش الانسان البعيد عن الله لن يكون قاصرا على الحياة الحاضرة فقط بل أيضا يتضمن الأبدية وهذا مانراه فى لو١٦ - الغنى الذى طلب من ابراهيم أن يرسل لعازر ليبل طرف لسانه بماء لأنه معذب فى اللهيب .

١٥ قالت لهُ المرأة يا سيّد أَعطِني هذا الماءَ لكي لا اعطش ولا آتي الى هنا لاستقي. (ع١٥)

لاتزال المرأة فى الظلمة فكرها الطبيعى مشغول بالأمور الطبيعية ومحصور فى الدائرة المحيطة بها ، لاترى أو تشعر فيما وراء ذلك ، لو تركت لنفسها لعاشت وماتت فى تلك الدائرة ، كان أمامها مخلص الخطاة ولكنها لم تكن تعرفه - طلب منها أن يشرب فقابلت ذلك بكلمة "كيف" أخبرها عن عطية الله فأجابت بالتعبير "من أين" .

لقد تكلم الرب معها عن ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية وكان طلبها أن يعطيها هذا الماء لكى لاتعطش ولا تأتى الى البئر وتستقى ، وكانت معاملة الرب لها الصابرة المتأنية ليست بدون فائدة كان النور على وشك أن يضىء ظلمة تفكيرها وفهمها .

ونلاحظ أنها تمسكت بكلمته قائلة : ياسيد أعطنى لأشرب ، كانت تريد أن ترتاح من أتعابها اليومية ، وفى سبيل ذلك كانت على استعداد أن تصبح مديونة ليهودى وبذلك تغلب الرب على غيرتها للسامريين وكانت هذه هى الخطوة التالية للوصول الى ضميرها واشعارها واقناعها أنها خاطئة وتحتاج الى مخلص ينقذها من الغضب الآتى عليها ، وعندئذ تلجأ الى المسيح وهذا ماعمله الرب يسوع معها ونراه فى الأعداد التالية

١٦ قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجكِ وتعالي الى ههنا. (ع١٦)

هنا تبدأ مرحلة جديدة . فى المراحل السابقة رأينا الرب وهو يستحث ثقتها بطلبه منها ماء ليشرب وشعرت هى براحة فى محضره

واذ حاز ثقتها استخدم ذلك لخيرها قائلا "لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب " قال هذا ليشعرها بأنها تواجه شخصا غير عادى ، ولذلك قالت له "ياسيد" وهكذا لم يربح ثقتها فقط بل ربح انتباهها أيضا ، ثم استخدم ماتحصل عليه بطريقة تناسب حالتها وهاهو فى مرحلة جديدة يبدأ بتوجيه سهامه الى ضميرها ، والضمير هو مفتاح الاستنارة الالهية .

ويظهر لنا من مراحل تصرفات الرب الأولى مع هذه السامرية قبل التعامل مع ضميرها أن شهادة النعمة الغنية تأخذ مجراها من قلب المخلص قبل أن يكون فينا أى توافق أو مؤهل لقبولها .
ونرى فى هذا العدد أن الرب يطلب من السامرية شيئين :-
١- "اذهبى وادعى زوجك" ونرى فى هذا سهما صوّبه الى ضميرها لاشعارها أنها خاطئة .
٢- "وتعالى الى ههنا" ونرى فى هذا كلمة نعمة موجهة الى قلبها .
وكأن الرب يسوع يريد أن يقول لها : اذا كنت حقا تريدين أن تشربى من هذا الماء الحى فانك تستطيعين أن تحصلى على ذلك بمجيئك الىّ كخاطئة ، وهكذا نرى الحق يختلط بالنعمة - الحق يوجه الى ضميرها والنعمة توجه الى قلبها - الحق يريد اعترافا منها بحالتها كخاطئة والنعمة تريد مجيئها الى المخلص بهذه الصفة - حقا ما أعجب طرق الرب !

١٧ اجابت المرأة وقالت ليس لي زوجٌ. قال لها يسوع حسنًا قلتِ ليس لي زوجٌ. ١٨ لانهُ كان لكِ خمسة ازواجٍ والذي لكِ الآن ليس هو زوجكِ. هذا قلتِ بالصدق. (ع١٧، ١٨)

أجابت المرأة وقالت "ليس لى زوج" وهى بهذا حاولت أن تختبئ كما عمل آدم قديما ، ولكننا نرى الرب يذهب وراء نفسها فى محاولة اختبائها قائلا لها "حسنا قلت ليس لى زوج لأنه كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس هو زوجك" كشف لها أنه كلى المعرفة اذ كان يعرف كل شئ عنها - عن قلبها وحياتها وأفكارها ، لايخفى عليه شئ من أمورها . وكان الأمر هكذا مع نثنائيل حين كان تحت التينة قبل أن يتقابل مع الرب يسوع ، وهو يعرف كل شئ عن كل واحد منا .

وحين كشف الرب أمر السامرية لها جعلها هذا تراجع كل شئ فعلته ، كشف الرب الغطاء عن جرح مؤلم ، وبقدر مايكون الجرح مؤلما بقدر مايحتاج الى آيادٍ لطيفة رقيقة والرب هو صاحب هذه الأيادى الحنونة انتبه ضميرها ورجع الى تلك الأرض القاحلة والبرية المظلمة التى كانت فيها ، كانت فى الماضى تقف وحدها فى تلك العزلة ولكنها الآن لم تكن تقف وحدها ، كانت عزلة الماضى مرة تفرضها على الانسان شروره وخطاياه حيث يجد نفسه وقد تحتم عليه أن يتوارى عن المجتمع هاربا عن الأنظار ، على أنه فى هذا المكان عينه يكون الانسان المنبوذ فى خطاياه أكثر لياقة وأكثر استعدادا ليتقابل مع المخلص بعيدا عن ضوضاء المجتمع وكبريائه - الأمور التى يحاول بها أن يخفت صوت الضمير . وان كانت السامرية فى الماضى قد وقفت وحيدة فى هذه العزلة ولكنها الآن كان يقف معها ابن الله ، حقا ما أشبهها بيعقوب الذى اتخذ من حجارة المكان وسادة وفتحت له السماء بابها واستعلن له الله فى ملء نعمته ومجده ، وهاهو الله مع السامرية يفجر لها الماء من الصخر ، ويضمد لها بيديه الرقيقتين جرحها العميق .

١٩ قالت لهُ المرأة يا سيّد ارى انك نبيٌّ .   (ع١٩)

أستحضر ضمير المرأة الى الحضرة الالهية ، فالنبى اذاً هو الذى يستحضر الضمير الى محضر الله وابتدأت عينا المرأة تستنيران بنور محضر الله ولذلك قالت "أرى" لقد رأت نفسها فى حضرة شخص كشف لها نفسها تماما واستمعت الى أقواله التى جعلت النور يصل الى ضميرها . كان الرب وهو سائر فى طريقه يرسل سهامه الى ضمائر الأفراد الذين يتقابل معهم ، أرسل سهما الى ضمير نيقوديموس وجعله يتجه الاتجاه الصحيح ، وهاهو يرسل سهما الى ضمير تلك المرأة - كانا سهمين مختلفين ولكن كان لكل منهما تأثيره الفعال .

٢٠ آباؤُنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون ان في اورشليم الموضع الذي ينبغي ان يُسجَد فيهِ .
(ع٢٠)

أرادت المرأة أن تتخلص من تأثير السهم الذى أرسل الـى ضميرها فالتجأت الى الكلام عن السجود ، ولكن الرب أراد أن يخرجها من ملجأها هذا ويعرّفها حقيقة نفسها أنها خاطئة وأنه هو مخلص عظيم أتى بالنعمة ليخلصها ليس من الخطية فقط بل من عقوبتها أيضا . وليس هذا الجبل أو أورشليم ذا فائدة لها. كان ينبغى أن تسأل لا عن السجود بل ماذا أفعل ياسيدى بخطاياى ؟ كيف أخلص ؟ ماكانت تستطيع أن تجد الخلاص فى جرزيم أو السلام فى أورشليم أو تسجد للآب بالروح والحق ، كانت فى الحقيقة تحتاج الى مخلص .

٢١ قال لها يسوع يا امرأة صدّقيني انهُ تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب. (ع٢١)

يجذب الرب انتباهها الى موضوع يزيد فى أهميته عن السجود المقبول ـ أنه سوف يأتى الوقت الذى تزول فيه كل الخلافات الخاصة بمكان السجود وأن السجود للآب لايكون قاصرا على مكان محدد .

٢٢ انتم تسجدون لما لستم تعلمون. أمَّا نحن فنسجد لما نعلم. لان الخلاص هو من اليهود. (ع٢٢)

نرى فى كلام الرب هنا الحق يمتزج بالنعمة ، فطبقا للنظام الأول كان السجود فى المكان الذى اختاره الرب ولايمكن أن يكون الا هيكل واحد ومذبح واحد طبقا لكلمة الله ولكنهم لم يعرفوا ذلك ورفضوا أقوال الأنبياء ولم يقبلوا اله اسرائيل بالحق وفى الحقيقة كانوا يتعبدون لاله مجهول نظير الأمم أما اليهود فيسجدون لما يعلمون لأنهم أستوّمنوا على أقوال الله ولهم العهود والعبادة والمواعيد ومنهم المسيح حسب الجسد .

ويضيف الرب قوله هذا "لأن الخلاص هو من اليهود" لأن المخلص من اليهود ونرى نفس المعنى فى كلام سمعان الشيخ حين رأى الرب يسوع وقال " الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام لأن عينى قد أبصرتا خلاصك"(لو٢:٢٩،٣٠) وكأن الرب أراد أن يقول أن المخلص ـ المسيا من اليهود ولذلك فعبادة يهوه الصحيحة هى التى يمارسها اليهود .

وكان الرب بكلامه عن الخلاص يجذب أنظار المرأة الى الخلاص الذى ينبغى أن تحصل عليه لأنها خاطئة ، كما أراد أن يقول لها أنه لافائدة من الكلام عن السجود مادامت تحتاج الى خلاص ، وهذا الخلاص يكمن فى معرفة الله كالآب فى وجه "يسوع المسيح" وهذا هو الأساس الوحيد للعبادة الروحية الحقيقية للآب ـ معرفة الرب يسوع كالمخلص .

هذا ماينبغى أن يعرفه كل خاطئ ، لايشغل نفسه أين يسجد ـ هنا أو هناك قبل أن يعرف الرب يسوع كالمخلص . والرب يسوع بهذا كله يعطينا هنا المثال الكامل فى معاملته للخطاة .

٢٣ ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لان الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . (ع ٢٣)

كان نظام جديد على وشك أن يقام وفيه يعرف الله كالآب ويصبح السجود فيه ليس فى أورشليم أو على جبل جرزيم ، بل فى أى مكان حيث يكون السجود للآب بالروح والحق ـ أى فى هذه الساعة تلغى العبادة التى بمظاهر خارجية والساجدون يسجدون للآب كأبناء سجودا روحيا وليس طقسيا يخضع لطقوس وفرائض معينة يسر بها الجسد . هذا السجود ينبع من الطبيعة الروحية الجديدة التى يسكن فيها الروح القدس . و"الحق" أى سجود حقيقى طبقا للحق المعلن فى كلمة الله .

والآب هو الذى يطلب هؤلاء الساجدين لاينتظر حتى يبحثوا هم عنه بل هو الذى يطلبهم ويفتش عليهم ويعمل بالنعمة ليصيرهم أولادا يقدمون له سجودا روحيا ، والساعة التى يشير اليها الرب حيث يقدم فيها السجود بالروح والحق تمتد منذ أيام الرب الى الآن ، انها عهد النعمة الحاضر .

٢٤ الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا . (ع ٢٤)

ترد هنا أيضا كلمة "ينبغى" وهى ترد أولا فى يو٣:٧ "ينبغى أن تولدوا من فوق" وهى مقترنة بعمل الروح القدس فى القلب لكى

يلدنا ثانية مستخدما كلمة الله ، وترد فى يو٣:١٤ مقترنة بضرورة رفع ابن الانسان على الصليب ليفدى الخطاة •

وترد هنا فى يو٤:٢٤ مقترنة بضرورة تقديم السجود للـــه الآب بالروح والحق •

ولكن ماهو السجود ؟ هو عمل الطبيعة الجديدة التى تطلب ما هو فوق حيث تريد الرجوع الى مصدرها الالهى السماوى ، والسجود هو أحد أدلة ثلاثة تبرهن على وجود الطبيعة الجديدة • وهذه الأدلة الثلاثة نجدها فى فيلبى ٣:٣ "نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد" •

والسجود هو نشاط أناس مفديين • لم يسجد الشعب القديم ليهوه عندما كان فى مصر ، كانوا فقط يستطيعون أن يتنهدوا من نير العبودية (خر٢:٢٣،٢٤) لكنهم استطاعوا أن يقدموا سجودا بعد أن عبروا البحر الأحمر اذ رنم موسى وكل الشعب ترنيمة الفداء •

والسجود ينبغى أن ينبع من القلب "يقترب الىّ هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا" والسجود هو مشغولية قلوب شعب مفدى بالدم ـ مشغولية بالرب نفسه • ونجد فى ترنيمة الشعب فى خر١٥ تكرار الكلمة "أنت" أو "هو" •

وكلمة ينبغى هنا ترينا أن العبادة يجب أن تكون روحية مستبعد منها كل ماهو من الجسد ، وكل مايسره •

٢٥ قالت له المرأة انا اعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء • (ع٢٥)

أصبحت المرأة الآن فى حالة استعداد أن يعلن المخلص نفسه لها ، سبق أن سألت "كيف "؟وأجابها المخلص فى نعمته ، وسألت : "من أين"؟ ووجدت اجابة شفوقة ، وسألت "أين"؟ وجاوبها المخلص متأنيا ، وتوقفت الآن أسئلتها وأصبحت تتكلم فى ثقة ويقين "أنا أعلم أن مسيا يأتى " وكأنها تقول : أنا أريد المسيح •

٢٦ قال لها يسوع انا الذي اكلمك هو • (ع٢٦)

مع أن السامرية فى قولها السابق لم تصل الى مجده الشخصى

كابن الآب ، الا أنه فى نعمته يصل اليها على قدر مستواها فيقول لها "أنا الذى أكلمك هو" كما أنه من قولها "فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ" نرى أنه كانت عندها أسئلة كثيرة تنتظر الاجابة من المسيا ، لكن فى اعلان شخصه اليها كفت عن تلك الأسئلة لأنها اذ نظرت الى شخصه العجيب وجدت الاجابة على كل ماتريد .

٢٧ وعند ذلك جاء تلاميذهُ وكانوا يتعجَّبون انهُ يتكلَّم مع امرأَةٍ . ولكن لم يَقُلْ احدٌ ماذا تطلب او لماذا تتكلَّم معها . (ع٢٧)

لاشك أنه كان ترتيبا الهيا من الرب يسوع أن يتركه التلاميذ جالسا على البئر ويذهبوا ليبتاعوا طعاما ، وكان هذا لينفرد هو بها ، ولم يسمعوا شيئا مما دار بينهما من حديث اذ جاءوا فى النهاية ، وتعجبوا من كلامه معها ، ولكنهم لم يجدوا الجرأة على سؤاله لأنه كان موقرا ومهيبا أمامهم ، وتعجبهم كان جهلا بمحبته ونعمته للخطاة .

٢٨ فتركت المرأَة جرَّتها ومضت الى المدينة وقالت للناس (ع٢٨)

حين تدرك النفس المسيح ويصبح معروفا لها كالمخلص الشخصى تصبح هذه نقطة تحول، يتحول الفكر والمشاعر بعيدا عن التركيز والدوران حول الذات وأمورها الى المشغولية بالمسيح ، لم يعد للمرأة اهتمام بالبئر والجرة ، أصبح مجد المسيح غرضها وغايتها لقد عرفت المسيح ليس لأنها سمعت عنه بل لأنه هو أعلن شخصه لها ، وبدأت على الفور تخبر الآخرين عنه .

٢٩ هَلُمُّوا انظروا انسانًا قال لي كلَّ ما فعلتُ . أَلعلَّ هذا هو المسيح . ٣٠ فخرجوا من المدينة وأتوا اليهِ (ع٢٩، ٣٠)

تغيّرت هذه المرأة من امرأة خاطئة الى قديسة مكرسة للمسيح كان عمل الله فى قلبها كاملا . لم يكن يحتاج الى شئ يضاف اليه أو شئ يؤخذ منه . خلصت بالنعمة بالايمان ليس من أعمال كيلا

يفتخر أحد • سبع مرات تكلم اليها الرب يسوع وبهذا العدد الكامل كان عمله قد تم فيها • وست مرات تكلمت هى اليه ويشير العدد ستة الى النقص الانسانى ، ورغم نقصها الانسانى كان عمله هو فيها كاملا وكانت تقول للناس "هلموا انظروا انسانا" وهذه هى دعوة الشخص المتجدد التى يوجهها للآخرين ، حيث يوجه نظرهم الى الوسيط الوحيد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح •

ودعوة الانسان المتجدد هذه للآخرين ، تريننا عواطف المحبة والشفقة التى أصبحت في قلبه نحو الخطاة • ومع أن الرب يسوع لم يقل لها كل مافعلت ولكنها كانت تشعر أنها مكشوفة أمامه تماما انه يعلم كل مافعلت •

٣١ وفي أثناء ذلك سألهُ تلاميذهُ قائلين يا معلِّم كُلْ • (ع٣١)

ترك التلاميذ الرب متعبا وجالسا على البئر ، وحين رجعوا وجدوه فى ختام حديثه مع السامرية ، فتعجبوا ، ولكن كان عليهم أن يعرفوا أنه مهما كان الأمر فى الماضى حين كان اليهود لايتعاملون مع السامريين ، فان الحال تغيّر الآن ، وجاء الرب يسوع مملوءا نعمة وحقا وأصبح متجها لا الى اليهود فقط بل الى الجميع •

٣٢ فقال لهم انا لي طعامٌ لآكُل لستم تعرفونهُ انتم • ٣٣ فقال التلاميذ بعضهم لبعض ألعلَّ احدًا أتاهُ بشيءٍ ليأكل • (ع٣٢، ٣٣)

عرف التلاميذ من اجابة الرب أنه لم يعد فى حاجة الى تجهيزاتهم من جهة طعامه لأنه أرسل أحد الخطاة سعيدا ، وكان هذا طعامه وهذه هى طريقة الرب مع كل خاطئ — يجذب الخاطئ لكى يركز انتباهه عليه ويكشف له نفسه ، ثم يعلن له شخصه الكريم فى نور وفرح ونعمة ، وعندما ينتهى كل شئ ، يتمتع الرب بفرح يفوق فرح الخاطئ بالخلاص •

هذا هو الرب يسوع الذى نتعامل معه ، انه يجد له منزلا على هذه الأرض عند الخاطئ الذى يتعامل معه بقلب منسحق ، ومنزل كهذا

يجده لنفسه بالعمل الداخلى بقوة الروح القدس • وان كان من المحزن والمؤسف أن أصبح الانسان خاطئا ، ولكن يجب أن لاننسى أنه بدون الخطية ماكان من الممكن أن نعرف الله كما نعرفه الآن حيث يفتح كنوز محبته ، ومن هناك يعلن ابنه — كان طعامه روحيا لايعرفه التلاميذ الذين كانوا يهتمون بالأمور المادية •

٣٤ قال لهم يسوع طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتمم عمله . (ع ٣٤)

كان طعامه أن يعمل مشيئة الذى أرسله بمعنى أنه فى اتمام هذه المشيئة يكون قد أكل وشبع ، جهز له الآب ذلك الطعام الدسم بايمان تلك السامرية ، أرسله الآب ليبلغ بشارة النعمة للخطاة كان هذا هو العمل المعيّن له ، فوجد فيه سروره "حينئذ قلت هنذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت "(مز٤٠: ٧) وفى طريقه الى هذا كان يبدو وكأنه محتاج الى الشرب من جرارنا لكى يسقينا نحن من ينابيعه وكما فعل مع أبينا ابراهيم قديما ، يأكل من عجلنا الرخص أمام الخيمة ، وفى نفس الوقت يعلن لنا أسرار الحياة الأبدية •

وعمل الرب فى اجتذاب النفوس هو عمل كل خادم للمسيح لأنه كما كان هو مرسلا من الآب لهذا الغرض كذلك كل خادم للمسيح مرسل منه لاجتذاب النفوس الى المسيح "كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا " (يو٢٠:٢١) •

ولكن ماهو عمل الآب ؟ وكيف أمكن للابن أن يتمم عمله ؟ عمل الآب هو اجتذاب النفوس المعينة للحياة الأبدية الى المسيح بقوة الروح القدس مستخدما فى ذلك كلمة الله ، لقد تمم الابن مشيئة الآب وعمله بكلامه الى السامرية ، وكان الآب فى نفس الوقت يعمل بقوة الروح القدس فى قلبها •

٣٥ أما تقولون انهُ يكون اربعة اشهر ثم يأتي الحصاد . ها انا اقول لكم ارفعوا اعينكم وانظروا الحقول انها قد ابيضّت للحصاد. (ع ٣٥)

لايزال الرب يتكلم مع التلاميذ عن الخدمة التى ينبغى أن

توجه للخطاة . ونستطيع أن نستنتج أن التلاميذ قالوا فى أنفسهم أن السامريين حقل ردىء لزرع كلمة الله فيه وأنه يلزم وقت طويل لكي يُحصد ثمر من هذا الحقل . وفى نفس الوقت كان السامريون الذين آمنوا بكلام المرأة السامرية فى طريقهم الى البئر حيث الرب جالس ، وعندئذ أشار الرب اليهم قائلا "انظروا الحقول قد ابيضت للحصاد" وكان فى كلام الرب هذا توبيخ للتلاميذ الذين كانوا ينبغى أن يكلموا السامريين قائلين : هاهو المسيا قريب من أبوابكم . كانت المرأة السامرية أكثر غيرة منهم ، وكان هذا درسا جديداً أراد الرب أن يعلمه لتلاميذه ، ويعتبر سببا آخر للقول "وكان لابد أن يجتاز السامرة" .

وهذا الدرس يجب أن نتعلمه نحن أيضا ـ أنه لاينبغى أن نقول عن شخص ما أو عن عدة أشخاص أنهم حقول ميئوس منها لزرع كلمة الله فيهم ، ونحن لانعرف أية بذار من كلمة الله قد زرعها غيرنا فيهم ، وربما أظهر هؤلاء تجاوبا غير متوقع وهكذا نكون قد حصدنا مازرعه غيرنا .

٣٦ والحاصد يأخذ اجرةً ويجمع ثمرًا للحيوة الابديّة لكي يفرح الزارع والحاصد معًا . (ع٣٦)

اذا كان العدد السابق يعتبر توبيخا فان هذا العدد يعتبر تشجيعا "والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرا للحياة الأبدية" أى ثمرا أبديا ، لأن ليس فقط المخلصون بجهود الزارع والحاصد يفرحون بسبب نوالهم الحياة الأبدية بل أيضا الزارعون والحاصدون يفرحون مع المخلصين فرحا أبديا . قد يزرع شخص ولا يحصد وقد يحصد شخص مالم يزرعه ، وقد يزرع شخص ويحصد وعلى أى حال فالزارعون والحاصدون يفرحون مع المخلصين فرحا أبديا .

٣٧ لانهُ في هذا يصدق القول ان واحدًا يزرع وآخر يحصد . (ع٣٧)

فالزارع لايفشل اذا كان غيره يحصد مازرعه فيقول الرسول بولس "اذا يا اخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب" (١كو١٥:٥٨) .

٣٨ انا ارسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيهِ . آخرون تعبوا وانتم قد دخلتم على تعبهم (ع ٣٨)

كلف التلاميذ بأن يحصدوا وكان غيرهم قد تعب وزرع ، وكان هؤلاء الزارعون هم أنبياء العهد القديم ، ماكان عليهم الا آن يذكّروا الشعب القديم بأقوال الأنبياء التى سبق أن زرعت فى قلوبهم ، وآحسن مثل لذلك الرسول بطرس الذى آمن بخدمة واحدة من خدماته ثلاثة آلاف نفس ، واستند فى خدمته هذه على أقوال الأنبياء فى العهد القديم .

٣٩ فآمن بهِ من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد انهُ قال لي كلَّ ما فعلتُ . (ع ٣٩)

يرينا الروح القدس أساسا آخر من أسس الخدمة — وهو أن الرب يستطيع أن يستخدم أضعف الآلات ليظهر قوته ومجده ، اختار داود راعى الغنم الصغير ليقتل به جليات الجبار ، اختار مريم العذراء لكى يولد منها وكانت امرأة فقيرة مخطوبة لرجل نجار ، اختار صيادى السمك لكى يكونوا رسله ، واختار هنا هذه المرأة السامرية التى كانت زانية لكى يربح بها الكثيرين ، وكانت المرأة فى كلامها تتكلم لا عن نفسها بل عنه هو — "قال لى" كانت تشير بأصبعها اليه . كانت رغبتها أن يتقابل معه الكثيرون لبركة نفوسهم وبارك الرب كلماتها البسيطة هذه فآمن به كثيرون . وهذا يرينا أن الخادم يجب أن يكون غرضه الوحيد هو ربح النفوس للمسيح .

٤٠ فلمَّا جاءَ اليهِ السامريون سألوهُ أن يمكث عندهم . فمكث هناك يومَين . ٤١ فآمن بهِ اكثرُ جدًّا بسبب كلامهِ . ٤٢ وقالوا للمرأَة اننا لسنا بعدُ بسبب كلامكِ نؤْمن . لاننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلّص العالم (ع ٤٠-٤٢)

آمن بالرب كثيرون من السامرة ، البعض بشهادة المرأة ، وآخرون كثيرون بكلامه ، وقادهم ايمانهم اليه كالمخلص ، ليس لاسرائيل فقط بل للعالم . فطلبوا آن يبقى معهم يومين لأن الايمان الحقيقى يقود صاحبه الى المسيح ويشتاق الى محضره .

لقد وجد الرب فى ايمان السامريين انعاشا لنفسه التاعبة فى هذا العالم . انه الايمان فقط الذى ينعش نفسه ولاشىء مثل الايمان .

قضى الرب له المجد يومين فى سوخار ، تمتع فيهما بأفـراح الحصاد ، ائتمن السامريين على نفسه لأن ايمانهم كان ايمانـا حقيقيا ، وليس كايمان الذين رأوا الآيات التى صنع (ص ٢) حيث كان فى اليهودية ولم يأتمنهم على نفسه .

٤٣ وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل. (ع ٤٣)

فى الثلاثة أصحاحات الأولى من هذا الانجيل نرى تعامل الـرب مع اليهود . وابتداء من ع ٤-٤٢ من هذا الأصحاح نرى الرب يتعامل مع السامريين ، ثم بعد ذلك يعود مرة أخرى للتعامل مع اليهود فى الجليل - الذين كانوا محتقرين من اخوتهم فى اليهودية ، كانـت هناك ضرورة لاجتيازه فى السامرة ، وهو ايمان كثير من النفـوس هناك ، وبعد أن تم ذلك كانت الضرورة قد انتهت ، وهو يستأنـف خط سيره العادى - تعامله مع اليهود .

٤٤ لان يسوع نفسهُ شهد ان ليس لنبيٍّ كرامةٌ في وطنهِ. (ع ٤٤)

يشير الرب بهذا القول الى ماحدث له فى الناصرة "وجـاء الى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته . ولمـا فتح السفر ... وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف . فقال لهم : على كل حال تقولون لى هذا المثل أيها الطبيب اشف نفسك ... وقال الحـق أقول لكم انه ليس نبى مقبولا فى وطنه ... وأخرجوه خارج المدينـة وجاءوا به الى حافة الجبل ... حتى يطرحوه الى أسفل . أما هـو فجاز فى وسطهم" (لو٤: ١٦-٣٠) . كان بلا كرامة فى هذه المدينة التـى فى الجليل ، ولكنه يعود الى هناك ، ونجد سبب ذلك فى مت ٤ "ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف الى الجليل وترك الناصرة وآتـى فسكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون ونفتاليـم . لكى يتم ماقيل باشعياء النبى القائل . أرض زبولون وأرض نفتاليم

طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نورا عظيما . والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور " (ع١٢-١٦) كان هو الخادم المطيع الذى نفذ مشيئة الآب متمما لأقوال هذه النبوة - أن الشعب فى الجليل يرى نورا - كان يعمل ذلك رغم أنه كان بلا كرامة فى وطنه ، ماكان لشىء أن يعطل ذهابه الى هناك .

٤٥ فلمَّا جاءَ الى الجليل قَبِلَهُ الجليليُّون اذ كانوا قد عاينوا كلَّ ما فعل في اورشليم في العيد. لانهم هم ايضًا جاءُوا الى العيد. (ع٤٥)

عاش الرب فى الجليل حوالى الثلاثين عاما ، وعندما بدأ خدمته العلنية كان فى أورشليم حيث طهر الهيكل ، وعمل بعض المعجزات ، ورآه بعض الجليليين وحين رجعوا الى الجليل أخبروا عما فعل فى أورشليم ، وحين رجع الرب يسوع الى الجليل قبله الجليليون ليس لأنه عاش هذه السنين بينهم ، وكانت حياته هناك لها أمجاد أدبية رائعة ، كان يختلف عن كل الذين حوله ، ولم يستطع الجليليون أن يميزوا مجده الأدبى بل قبلوه لأنهم سمعوا عن معجزاته .

٤٦ فجاءَ (يسوع) ايضًا الى قانا الجليل حيث صنع الماءَ خمرًا. (ع٤٦)

لماذا يخبرنا الروح القدس عن مكان صنع هذه الآية - وهو "قانا الجليل " ؟ ولماذا يخبرنا بهذا التعبير "حيث صنع الماء خمرا"؟ ولماذا يقول لنا فى ع٥٤ "هذه أيضا آية ثانية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية الى الجليل "؟ والجواب هو أن الروح القدس يريد أن يربط المعجزتين معا ، وفيما يلى نبيّن أوجه الشبه بينهما :-

١- حدثت كل منهما فى اليوم الثالث ، اذ نقرأ فى يو٢:١ "وفى اليوم الثالث كان عرس فى قانا الجليل " وفى يو٤:٤٣ "وبعد اليومين خرج من هناك ومضى الى الجليل " .

٢- حين قالت أم يسوع له "ليس لهم خمر " عاتبها قائلا "مالى ولك

يا امرأة لم تأت ساعتى بعد" وقال الرب هنا لخادم الملك معاتبا "لاتؤمنون ان لم تروا آيات وعجائب" •
٣- كانت هناك استجابة مطيعة فى الحالتين (ص ٢:٧، ٤:٥٠) •
٤- فى كلتا الحالتين نرى كلمة الرب هى العاملة حيث لم يعمل شيئا بل تكلم فقط •
٥ - يذكر فى المعجزتين أن الخدام كان لهم علم بما حدث (٢:٩،٤: ٥١) •
٦- كانت النتيجة أن الذين شاهدوا الآية آمنوا "فآمن به تلاميذه" (٢:١١) ، "فآمن هو وبيته كله" (٤:٥٣) •
٧- يوجد تشابه فى كلام الروح القدس عن الآيتين اذ يقول فى الأولى "هذه بداية الآيات التى فعلها يسوع فى قانا الجليل" (٢:١١) وفى الثانية "هذه أيضا آية صنعها يسوع لما جاء من اليهودية الى الجليل" (٤:٥٤) •

وكان خادمٌ للملك ابنهُ مريضٌ في كفرناحوم • بقية (ع٤٦)

يعنى التعبير "خادم الملك" رجل له مركز كبير فى بلاط الملك وكان له عبيد (ع٥٢) ونرى فى هذا أن العظماء كالفقراء تماما معرّضون للأمراض والأحزان ، وكثرة الأموال ليس فى مقدورها أن تمنع أو تزيل المرض •

٤٧ هذا اذ سمع ان يسوع قد جاء من اليهوديَّة الى الجليل انطلق اليهِ وسأَلهُ
ان ينزل ويشفي ابنهُ لانهُ كان مشرفًا على الموت • (ع٤٧)

كانت هذه التجربة مباركة لخادم الملك لأنها قادته الى الايمان بالمسيح هو وكل بيته • ولاشك أنه رأى أو سمع عن معجزات الرب يسوع فى أورشليم وحين سمع أنه قد جاء من اليهودية الى الجليل أسرع اليه وسأله أن ينزل ويشفى ابنه فى كفرناحوم ، ونرى ضعف ايمانه فى طلبه من الرب النزول الى كفرناحوم ، لم يكن يؤمن أن الرب قادر على الشفاء من بعيد ، كان ايمانه مثل ايمان يايرس الذى طلب من الرب أن يذهب معه ويضع يده على ابنته التى

كانت مشرفة على الموت (مره:٢٨) • ولكن ما أقل ايمانه بالنسبة لايمان قائد المئة الذى كان خادمه مريضا وقال للرب "ياسيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى • لكن قل كلمة فيبرأ غلامى "(مت ٨:٨) •

٤٨ فقال لهُ يسوع لا تؤمنون ان لم تروا آياتٍ وعجائبَ • (ع٤٨)

ينطبق هذا القول على الكثيرين الذين يرغبون فى أن يروا المظهر الخارجى للقوة قبل أن يؤمنوا • لكن الرب يريد أن الانسان يقبل ويؤمن بشخصه كما فعل السامريون والايمان الحقيقى يستقر على الحقيقة بأنه هو الله الظاهر فى الجسد الذى جاء ليحمل دينونة خطايانا • وهذا هو عمل الروح القدس الآن أن يأتى بالكثيرين الى الرب ليعرفوه كالمخلص والسيد لحياتهم ، وليعرفوا أنه ابن الله الذى أتى لفدائهم واعطائهم الحياة الأبدية "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته "(يو١٧:٣) •

٤٩ قال لهُ خادم الملك يا سيّد انزل قبل ان يموت ابني • (ع٤٩)

يرينا هذا العدد أن صغار السن معرّضون للموت مثل كبار السن تماما ـ الأمر الذى يجب أن يضعه الشبان أمام عيونهم لكى يأتوا الى المسيح بالايمان قبل أن ينحدروا الى الهلاك الأبدى • وفى هذا العدد نرى أيضا أن خادم الملك كان مهتما جدا بشفاء ابنه لدرجة أنه لم يفهم ماقاله الرب له • وكان ايمانه قاصرا على قدرة الرب على الشفاء فقط وليس على الاقامة من الأموات ، كما أنه كان يعتقد بضرورة ذهاب الرب الى كفرناحوم • حقا ما أبعد الفرق بين ايمان هذا الرجل وايمان قائد المئة الذى قال للرب انه ليس مستحقا أن يدخل تحت سقف بيته ، وطلب من الرب أن يقول كلمة فيبرأ غلامه •

٥٠ قال لهُ يسوع اذهب . ابنك حيٌّ • فآمن الرجل بالكلمة التي قالها لهُ يسوع وذهب •
(ع٥٠)

ماكان فى الامكان أن يخيّب الرب رجاء شخص يأتى اليه ولو بقدر صغير من الايمان • وشفى ابن هذا الرجل بكلمة قدرته ، ويذكر فى الأناجيل ثلاث حالات شفى فيها الرب أناسا من الأمم كما حدث هنا مع ابن خادم الملك ، وشفاهم وهو على مسافة منهم وذلك لأن اليهود كانوا فى علاقة معه • ويقول بولس الرسول عن اليهود واضعا نفسه بينهم "نحن القريبين" أما الأمم فكانوا أجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد ، كانوا "بعيدين" (أف ٢:١٢، ١٣) •

فآمن الرجل بالكلمة التى قالها الرب يسوع ، وحين يوجد الايمان تزول الأسئلة والاعتراضات • وهذا ماتعمله الكلمة مع الخطاة اذ تستحضر لهم الخلاص بالايمان لأن الايمان هو مجرد أخذ الله بكلمته والختم بأن الله صادق وعندئذ يمضى فى طريقه فرحا •

٥١ وفيما هو نازلٌ استقبلهُ عبيدهُ واخبروهُ قائلين ان ابنك حيٌّ. ٥٢ فاستخبرهم عن الساعة التي فيها اخذ يتعافى فقالوا لهُ امس في الساعة السابعة تركتهُ الحمَّى.
(ع٥١، ٥٢)

تستحضر أمامنا كلمة "أمس" أمرا مهما لأن قانا وكفرناحوم ليستا على مسافة من بعضهما ، تستغرق الرحلة بينهما أربع ساعات ، واذا افترضنا أن الساعة كانت السابعة مساء فان ثقة الرجل فى شفاء ابنه جعلته يبيت فى قانا بدلا من أن يسافر ليلا الى كفرناحوم •

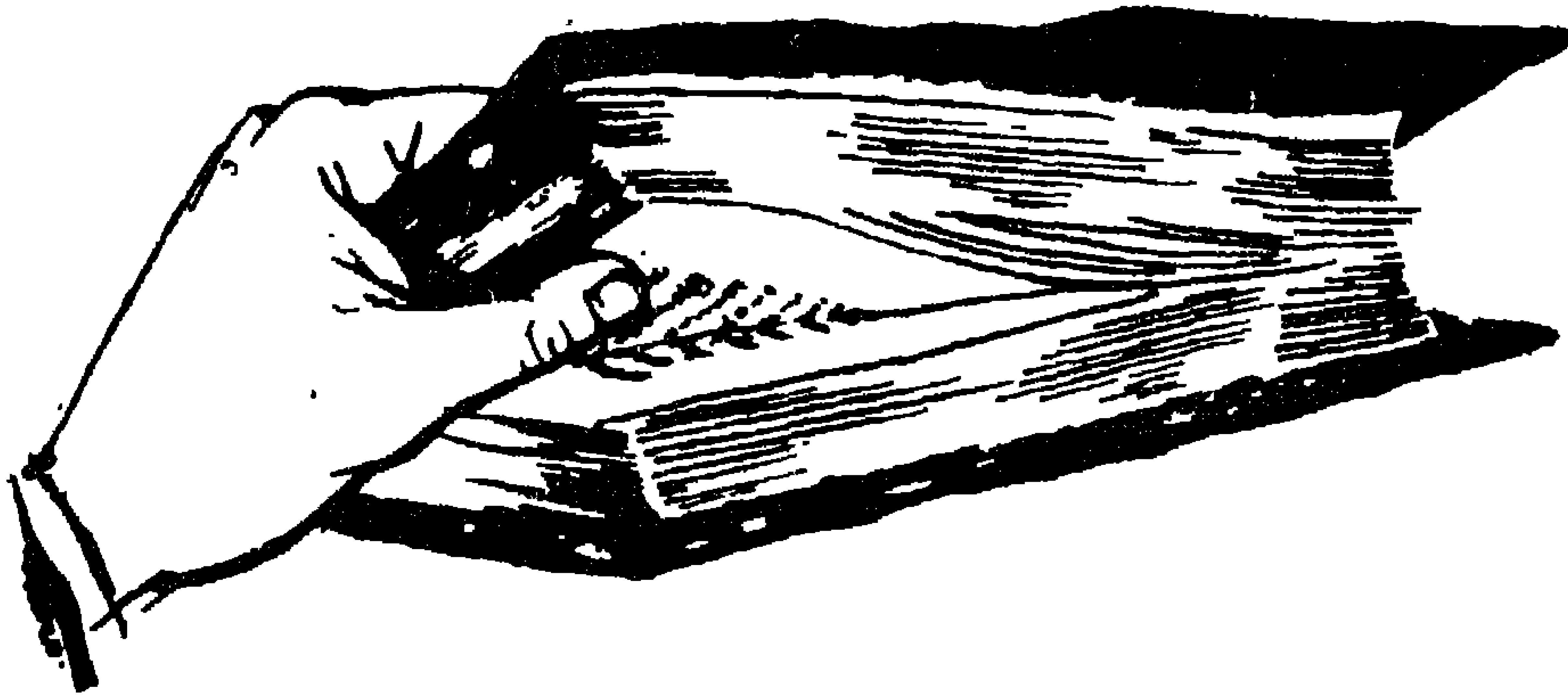
٥٣ ففهم الاب انهُ في تلك الساعة التي قال لهُ فيها يسوع ان ابنك حيٌّ. فآمن هو وبيتهُ كلهُ. (ع٥٣)

كان ايمان هذا الرجل الايمان النامى اذ بعد أن كان يعتقد بضرورة ذهاب الرب الى كفرناحوم آمن بأن الرب قادر على الشفاء بدون أن يذهب ثم آمن هو وبيته لأنهم صدقوا أن هذا العمل لايمكن أن يقوم به سوى ابن الله •

٥٤ هذه ايضاً آيةٌ ثانية صنعها يسوع لمَّا جاء من اليهوديَّة الى الجليل (ع ٥٤)

لاشك أنه بهذه الآية أيضا أظهر مجده والذين رأوا مجـــــده كما لوحيد من الآب هم المؤمنون به فقط .

=======================



الأصحاح الخامس

* **تقسيم الأصحاح :**

١- شفاء الرجل العاجز (ع١-٩)

٢- مقاومة اليهود (ع١٠-١٨)

٣- الوحدة مع الآب (ع١٩-٢٣)

٤- ساعة الوقت الحاضر حيث يتخلص المؤمنون من الموت والدينونة . (ع٢٤،٢٥) .

٥ - الساعة المستقبلة حيث قوة الله لاقامة الموتى (ع٢٦-٢٩)

٦- شهادة الرب عن نفسه (ع٣٠-٣٢)

٧- شهادة يوحنا (ع٣٣- ٣٥)

٨- شهادة أعماله (ع٣٦)

٩- شهادة الآب (ع٣٧)

١٠- شهادة المكتوب وعدم ايمان اليهود (ع٣٩-٤٦) .

١ وبعد هذا كان عيدٌ لليهود فصعد يسوع الى أورشليم. (ع١)

"وبعد هذا" أو "بعد هذه الأشياء" تعبيران يذكران كثيرا فى انجيل يوحنا ، كما تذكر كلمة "حينئذ" فى انجيل متى و"للوقت" فى انجيل مرقس ، وكلمة "لما" فى انجيل لوقا .

ويذكر التعبير "بعد هذا" سبع مرات فى هذا الانجيل وتسع مرات فى سفر الرؤيا . وذكر هذا التعبير يرينا أن الرب يسوع كان ينفذ فكرة معينة فى وقت معيّن طبقا لمشورات ومقاصد الله الأزلية "حينئذ قلت هئذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عنى أن أفعل مشيئتك يا الهى سررت " (مز٤٠:٧) .

ولايذكر هنا اسم العيد وذلك بقصد الهى ولكن ربما كان عيد الخمسين الذى حدث بعد الفصح المشار اليه فى يو٢:١٣ بخمسين يوما . وعيد الخمسين كان أحد الأعياد الثلاثة التى كان الناموس يطلب من كل اسرائيلى أن يذهب فيها الى أورشليم .

"وصعد يسوع الى أورشليم" - يفترض انجيل يوحنا أن رفض الرب من شعبه القديم كان من بداية خدمته ، وهذا يفسر مايبرزه هذا الانجيل

من تردد الرب كثيرا على أورشليم واليهودية ، وهو بهذا يعلمنا أنه حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا . فحيث رفض الرب منذ البداية كانت هناك معظم خدمته . أما باقى الأناجيل فترينا أن رفض الرب أخذ أطوارا تدريجية ، وترينا أن خدمته لم تكن قاصرة على اليهودية بل اتجهت أيضا الى الجليل ، وهى بهذا تعلمنا أنه حيث يصل الانسان الى نهاية فشله وخرابه يكون هناك المجال لاظهار نعمة الله المتجهة على السواء الى الجليل واليهودية .

[٢] وفي اورشليم عند باب الضانّ بركةٌ يقال لها بالعبرانيَّة بيت حَسْدَا لها خمسة اروقة .

(ع٢)

الاشارة هنا الى باب الضأن الوارد ذكره فى نح٣ عند وصف بناء سور أورشليم الذى بنته البقية الراجعة من سبى بابل الى أورشليم ، وكان السور مقسما الى عدة أجزاء قامت ببناء كل جزء فيه مجموعة من الأشخاص أو العائلات ، وكان كل جزء يمتد من باب الى باب ، حيث كان للسور عشرة أبواب (نح٣) وأول الأبواب هو باب "الضأن" وآخر الأبواب هو باب "العد" .

وباب الضأن هو المكان الذى كانت تستحضر اليه الحيوانات للذبائح وترسل من هناك الى الهيكل . وكانت بركة بيت حسدا التى معنى اسمها بيت الرحمة بجوار بيت الضأن حيث تشير الذبائح الى المسيح وهذا يرينا أنه لاتوجد رحمة للخاطئ الا على أساس ذبيحة المسيح .

وبركة بيت حسدا كانت شيئا وقتيا جهزه يهوه لشعبه القديم فى عهد الناموس لكى يظهر محبته ورحمته لشعبه ، لأنه قبل ظهور النعمة والحق بكل ملئهما فى شخص ابن الله كان قلب الله متجها الى كل نفس محتاجة وشاعرة بحاجتها اليه . كانوا يأتون بتقدماتهم التى تشير الى المسيح ، وعلى هذا الأساس كان الله يتنازل الى شعبه مظهرا لمحات من رحمته ونعمته لأنه فى كل العصور لم يترك نفسه بلا شاهد .

ولم تكن بيت حسدا نظاما ثابتا متعلقا بالناموس ، بل كانت شيئا وقتيا كالقضاة والأنبياء الذين كانوا يظهرون بين وقت وآخر لكى تظهر فيهم نعمته وقوته .

وكان لها "خمسة أروقة" ويشير عدد خمسة الى المسئولية ، والبركة بأروقتها الخمسة تشير الى المسئولية التى فى الناموس ، وهذه المسئولية لاتقدم أية مساعدة للعاجزين كهذا الرجل الذى نراه هنا .

٣ في هذه كان مضطجعاً جمهورٌ كثير من مرضى وعُمي وعُرج وعُسم يتوقّعون تحريك الماء .
(ع٣)

يرينا هذا الجمهور حالة اسرائيل فى ذلك الوقت ، ونحن لانستطيع أن نقول أن مايمكن أن تعمله الخطية فى الانسان ليس محددا باسرائيل ، ولذلك فان هذا الوصف ينطبق على الانسان بحسب الطبيعة فى كل مكان ، فالخطية تجعل الانسان مريضا أى عاجزا - تجعله غير قادر أن يرى حقيقة خرابه ، كما لايستطيع أن يميز حق الله ونعمته ، أو مجد الله الظاهر فى شخص ربنا يسوع المسيح ، كما أن الخطية تجعل الانسان يتعثر فى خطواته كالشخص الأعرج . والعسم هم الأشخاص ذوو الأيدى الجافة ، أى المشلولة العاجزة عن أى عمل ، وهكذا نرى أن الخطية تجعل صاحبها عاجزا تماما عن أن يخلص نفسه .

وحين نضع هذه الكلمات بالترتيب الذى وردت فيه نجد أنه مريض أى عاجز ، وهذا العجز له ثلاث صفات : أعمى وأعرج ومشلول. والانسان الأعمى لايستطيع أن يسير مع الله الا اذا فتحت عيناه ، وأصبحت له بصيرة روحية ، ولأن ليس له بصيرة روحية فهو يسير متعثرا لأنه أعرج ، ولايستطيع أن يعمل مايرضى الله لأن يده جافة مشلولة ولذلك ينبغى فتح عينيه أولا حتى يسير السير المستقيم أمام الله ويعمل الأعمال التى ترضيه .

"يتوقعون تحريك الماء " ظل هؤلاء المرضى يتوقعون تحريك الماء وطال انتظار عدد كبير منهم . ألا يرينا هذا الجمهور الكثير من المرضى أنهم رمز لذلك العدد الكبير من الأشخاص الذين يستعبدون للطقوس والفرائض الآن ، ويتوقعون الخلاص منها ؟ قد يتركهم الله مدة طويلة لكى يتحققوا من عجزهم المطلق عن أتمام أعمال الناموس وبالتالى ينالون الخلاص عن طريق الايمان بالرب يسوع المسيح كالفادى والمخلص .

٤ لأنَّ ملاكًا كان ينزل احيانًا في البركة ويحرّك الماء . فمَن نزل أوّلاً بعد تحريك الماء
كان يبرأ من ايّ مرض اعتراهُ • (ع ٤)

ترمز هذه البركة الى الناموس الذى أعطى بترتيب ملائكة ، وكان الناموس يعد بالحياة للذى يحفظه ويعمل وصاياه ، ولم يستطع جنس آدم الساقط أن يتمم الناموس • ولماذا اذاً أعطى الناموس ؟ لكى تكثر الخطية ، وحيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جدا • أعطى الناموس لكى يعرف الخاطئ حقيقة عجزه ، وهكذا كان الأمر عند تحريك ماء البركة اذ كان الأقوى هو الذى يستطيع أن ينزل أولا • ولاشك أن هذا كان يكثر من آلام الآخرين العاجزين عن النزول• وهل معنى ذلك أن الله كان يستهزئ بالانسان وبؤسه ؟ طبعا. لا • لقد سمح بذلك لأنه كان مجهزا شيئا أفضل (عب ١١:٤٠) •

٥ وكان هناك انسانٌ بهِ مرضٌ منذ ثمان وثلاثين سنةً • ٦ هذا رآهُ يسوع مضطجعًا
وعلم ان لهُ زمانًا كثيرًا فقال لهُ أتريد ان تبرأ • (ع ٥، ٦)

الثمانى والثلاثين سنة التى قضاها الرجل بجوار البركة وهو تحت عقاب الخطية تذكرنا بالشعب القديم أثناء تيهانهم فى برية سيناء حيث أعطى الناموس ، اذ قضوا هناك عددا مماثلا من السنين• وكان الرب يعرف أن هذا المريض له زمان كثير قضاه فى المرض لأنه كلّى المعرفة ـ الذى يعرف ليس فقط هذه السنين بل كل شئ عن الرجل ويعرفها منذ الأزل "خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها"(يو١٠)•

ترك هذا الرجل مريضا هذه السنين لكى يصل الى معرفة نفسه ولاشك أنه كانت هناك خطية تلازمه لأن الرب يقول له "فلا تخطئ أيضا لئلا يكون لك أشر" ونحن ماكان ممكنا لنا أن نقبل المسيح مالم نصل الى معرفة حقيقة ذواتنا ومافينا من خطية وشر ونتأكد من عجزنا الكلى عن خلاص نفوسنا ونتيقن من عدم وجود أى وجه للمساعدة من أحد •

عندما أتى ذلك الرجل الى البركة كان له رجاء عظيم فى أن يلقى فيها فيشفى ، وبمرور الوقت وصل الى الحالة التى عرف فيها عجزه

عن الشفاء . ان حالة هذا الرجل تفسر لنا تلك الحقيقة الهامة وهى أن الناموس كان يتطلب قوة فى الانسان ، ولم تكن هذه القوة موجودة لذلك لم يستطع الناموس آن يعالج علة الانسان "لأنه ماكان الناموس عاجزا عنه فيما كان ضعيفا بالجسد فالله اذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد"(رو٨:٣) .

ان النفس التى وصلت الى هذه الحالة هى المهيأة أن يقابلها الرب فى نعمته ، وهكذا وجد الرب فى هذا المكان فى أورشليم ، فى أكبر مكان للتدين البشرى ، وكان فى تلك اللحظة محاطا بمظاهر دينية مختلفة اذ كان اليوم سبتاً ، بل وفى عيد فى مدينة سليمان وبين لحظة وأخرى كان متوقعا ظهور الملاك . كانت جموع كثيرة فى الهيكل والفريسيون منتشرون فى كل مكان ، كان كل شئ له مظهر التدين ، وفجأة ظهر الرب له المجد فى وسط هذا الجو ، فكان ظهوره شيئا جديدا مختلفا ، ياله من منظر رائع ! ليتنا نقف قليلا لنتأمله ولنا روح موس وهو يتأمل العليقة . لقد انطلقت كلمات الرب يسوع لتضع العيد والسبت والهيكل والفرائض جانبا ، لتبطل كل هذه ونتوجه الى شئ آخر .

وكانت كلمات الرب لهذا المريض "أتريد أن تبرأ" تحمل على قلتها معان كثيرة ، وكان على ذلك الرجل المريض أن يكف عن التطلع الى كل مساعدة بشرية لتحقيق آماله بالقائه فى البركة ، ويتحرر من منافسة المرضى الآخرين ، يطرح كل شك فى الشفاء ويترك ذلك الانتظار الطويل الممل وكأن الرب أراد أن يقول له - ان كل ماتحتاجه ستجده عندى بدون مزاحمة أو مساعدة من آحد ، بدون تأخير أو شك ، وبدون خدمة من الملاك . كان السؤال الوحيد هو : هل يقبل بركة الشفاء ؟ هل يقف لينظر خلاص الله ؟ هل يدع الله فى نعمته يعمل من أجله ؟ كانت تلك الكلمات نداء لكى تفسح الطقوس والفرائض مجالا للايمان والنعمة .

ونلاحظ أن الرب بسؤاله عمّق فى الرجل شعوره بعجزه قبل أن يقدم له الشفاء ، وهذا هو طريق الله دائما حتى بعد الايمان والحصول على الخلاص . لانعرف كمؤمنين معنى الانتصار على ذواتنا

قبل أن نتعلم درس الموت مع المسيح ، فقبل أن نصل الى رو٨ نجد فى طريقنا رو٧ "ويحى أنا الانسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت ؟" .

ويحق لنا أن نسأل : لماذا اتجه الرب الى هذا الرجل بالذات مع أنه كان حول البركة مرضى كثيرون ؟ الجواب هو النعمة التى تتجه الى أناس لايتميزون بشىء على الاطلاق .

٧ اجابهُ المريض يا سيِّد ليس لي انسانٌ يلقيني في البركة متى تحرَّك الماء . بل بينما انا آتٍ ينزل قدَّامي آخر . (ع٧)

عندما سأل الرب ذلك الرجل "أتريد أن تبرأ" ابتدأ الرجل يتكلم عن البركة ، ولماذا لايتكلم عنها ألم تكن شيئا من الله ؟ وينزل اليها كائن سماوى لكى يحرك ماءها؟ وهكذا يفعل الكثيرون عندما تحدثهم عن الخلاص ، فانهم يتحدثون عن الناموس والخلاص بالأعمال وكأن لغتهم نفس لغة ذلك الرجل قائلين : ولماذا لانتحدث عن الناموس ؟ أليس هو من الله ؟ ألم يرتب من الله بواسطة ملائكة ؟ ولكن كما كانت البركة عاجزة عن أن تخلص الرجل المريض هكذا كان الناموس وكما كانت البركة عاجزة عن أن تشفى الرجل بسبب عجز الرجل نفسه هكذا عجز الناموس ، ليس بسبب وجود عجز فى الناموس لكن فى الشئ الذى يتعامل معه الناموس ، أى بسبب ضعف الجسد ، لأننا اذا أعطينا نجارا ماهرا خشبا تالفا فمهما كانت مهارته فانه يعجز عن اظهار قدرته بسبب فساد الخشب .

وعندما نريد خلط الناموس بالنعمة فكأننا نضع المسيح فى خدمة موسى اذ يصبح المسيح واسطة لحفظنا للناموس ، ويهيىء لنا المساعدة لكى نحفظ الوصية المقدسة بمجهودنا . والرب هنا يضع البركة جانبا ويجعل الأمر كله متوقفا على شخصه .

٨ قال لهُ يسوع قُمْ . احمل سريرك وامشِ . (ع٨)

لو انتظر الرب لحين وجود تقدير لشخصه عند الخطاة ماخلص

أحد ، ولا نسمع هنا طلبا للرحمة من الرجل المريض . وعندما سأله الرب "أتريد أن تبرأ" لم يكن لديه ايمان ، ولكن فى نعمة كاملة قال الرب كلامه المعطى للايمان والحياة ولكن بجانب هذا نجد مسئولية الانسان اذ قال الرب للرجل "قم" كان على الايمان المعطى له أن يثق فى هذه الكلمة ويعرف معرفة قلبية مقدار سلطانه الظاهر فى قوله "احمل سريرك" وأنه لايوجد مجال لرجوعه مرة أخرى الى فراشه الذى كان نائما عليه ، وفى معرفة مقدار سلطانه ينبغى أن يحمل هذا الفراش ، "ويمشى" ، المشى يشير الى السلوك والواجبات الجديدة التى أصبحت للمؤمن بعد حصوله على الايمان .

٩ فحالاً برئ الانسان وحمل سريرهُ ومشى . وكان في ذلك اليوم سبتٌ (ع ٩)

كان الشفاء فوريا وكاملا ، وحين يخلص الرب لانحصل على نصف خلاص ، بل على خلاص كامل والى الأبد "قد عرفت أن كل مايعمله الله أنه يكون الى الأبد . لاشئ يزاد عليه ولا شئ ينقص منه" (جا٣:١٤).

هكذا كانت بركة بيت حسدا عاجزة ، انها تبدو شيئا تافها لا مجد لها بالنسبة لمجد ابن الله الفائق الذى يملأ المكان ، اذ نرى حولها ليس هذا المريض فقط بل الكثير غيره اذ أتوا اليها لكى يشفوا وهى عاجزة أن تعمل لهم شيئا ، هذا كان فى الوقت الذى كان فيه ابن الله يجول يحمل فى خطواته الشفاء والخلاص بدون تأخير . هم ينتظرون حول البركة فى قلق بينما هو يبحث عمن يشفيه أليس الكثيرون يفعلون هذا الآن - يتعلقون بالطقوس والفرائض للخلاص ، بينما الرب يدعوهم لكى يخلصوا بالنعمة ، ومكتوب عنه "ابن الانسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ماقد هلك" .

١٠ فقال اليهود للذي شُفي انهُ سبتٌ. لا يحلُّ لك ان تحمل سريرك . (ع ١٠)

ان الشخص الذى يخضع لسيده ومخلصه ، وينظم حياته طبقا لكلمته لابد أن يجد مقاومة وانتقادا ليس من العالم الاجتماعى فقط بل أيضا من العالم الدينى ، وكل الذين يريدون أن يعيشوا

بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون . لقد حررنا المسيح ولاينبغى أن نرجع الى العبودية التى حررنا منها المسيح ، ولا نرتبك بنير هذه العبودية ونثبت فى الحرية (غلا ٥:١) .

١١ اجابهم ان الذي ابرأني هو قال لي احمل سريرك وامش . (ع١١)

ما أجمل الكلام الذى قابل به الرجل منتقديه ، لم يدخل معهم فى مجادلات عن حفظ السبت ، وبدلا من ذلك اختبأ وراء المسيح وكلمته وكم هو جدير بنا أن نعمل ذلك ونقول "هكذا قال الرب" وذلك حين نقابل بانتقاد ونحن سائرون فى طريق الطاعة لسيدنا .

١٢ فسألوهُ مَنْ هو الانسان الذي قال لك احمل سريرك وامش . ١٣ أمَّا الذي شُفي فلم يكن يعلم مَنْ هو . لان يسوع اعتزل . اذ كان في الموضع جمعٌ . (ع١٢، ١٣)

لم يكن الشخص الذى شفى يعرف المسيح من هو وهذا يرينا حقيقة هامة : أن الذين ولدوا حديثا "الأولاد أو الأطفال" فى المسيح لايعرفون حقيقة المحسن اليهم بخلاص نفوسهم ، أو يدركون أمجاده الالهية لأن المعرفة الاختبارية تتبع الخلاص وتأتى عن طريق النمو فى معرفته ، ونرى فى اعتزال الرب يسوع تواضعه لأنه لم يكن يريد مجدا من الناس .

١٤ بعد ذلك وجدهُ يسوع في الهيكل وقال لهُ ها انت قد بَرئت . فلا تخطئ ايضًا لئلاَّ يكون لك أشرُّ . (ع١٤)

"وجده يسوع" لم يرد أن يقابله فى الجمع بل على انفراد ، كان قد عمل معه عملا من أعمال نعمته ، لكن الرب يسوع لم يكن قد جاء مملوءا نعمة فقط بل أيضا "حقا" — وهاهو يقول له كلمة حق "فلا تخطىء أيضا لئلا يكون لك أشر" لأن المؤمن اذا أخطأ وتعرّض للتأديب وشفى من مرضه بالنعمة وعاود الخطأ ، فان التأديب يشتد وتثقل عليه يد الرب (مز٣٢:٤) "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون "(١كو١١:٣٠) .

١٥ فمضى الانسان وأخبر اليهود ان يسوع هو الذي ابرأهُ. (ع١٥)

اعترف الرجل أن الذى شفاه هو "يسوع" وذلك بمجرد أن أعلن له الرب شخصه ، وعندئذ طلب هؤلاء الذين كانوا ينتقدونه وأخبرهم أن الذى شفاه هو يسوع وكانت هذه هى شجاعة الايمان .

١٦ ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون ان يقتلوهُ لانهُ عمل هذا في سبت. (ع١٦)

كان اليوم سبتا . وكان السبت بالنسبة لليهود أعظم من شفاء المريض التعس ، كان كل اهتمامهم مركزا فى اتمام الطقوس والفرائض كما أن السبت كان العلامة المميزة لأمتهم .

والرب حين شفى فى السبت مس كبرياءهم ولذلك بدلا من أن يفرحوا بشفاء المريض امتلأوا غضبا ، انهم يشبهون الابن الأكبر الذى بدلا من أن يفرح برجوع أخيه امتلأ غضبا (لو١٥) ، كانوا يكرهون الرب يسوع ووصلوا عندئذ الى قمة كراهيتهم لأنهم حاولوا أن يقتلوه ، ونستطيع أن نتابع تدرجهم فى حالتهم بالنسبة له حين نرجع الى الأصحاحات السابقة .

فنجد فى ص ١ لم يستطيعوا أن يتوافقوا مع بشارة يوحنا المعمدان الذى جاء يعّد طريقه (ع١٩) وكانوا عمياناً بالنسبة لحضوره بينهم – "فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه" (ع٢٦) .

وفى ص ٢: ١٨ يطلبون آية تبرهن سلطانه فى أن يطهر الهيكل ، وفى ص ٤ نرى عداوتهم للسامريين وعدم اهتمامهم بالأمم المجاورة ، كان ينبغى أن يكونوا شهودا لهم ، وفى بداية ص ٥ نرى عيدا لليهود ومع هذا العيد بركة بيت حسدا وحولها عدد كبير من المرضى .

وهنا نرى قمة ماوصل اليه اليهود – أرادوا أن يقتلوه ، لم يكن فى استطاعتهم قبول النعمة المتجهة الى الرجل المريض فى السبت .

١٧ فاجابهم يسوع ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل. ١٨ فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوهُ. لانهُ لم ينقض السبت فقط بل قال ايضاً ان الله ابوهُ معادلاً نفسهُ بالله (ع١٧، ١٨)

اذ نتأمل اجابة الرب لهم عن سبب شفاء الرجل فى السبت نجد

هنا فى انجيل يوحنا شيئا مختلفا عن باقى الأناجيل اذ لم يذكر هنا داود وهو يأكل خبز التقدمة الذى كان لايحل أكله الا للكهنة الذين يعملون فى الهيكل . ولم يذكر لهم مايعملونه هم أنفسهم فاذا عطش ثور لهم فانهم يسقونه . ولكن هنا فى انجيل يوحنا لم يكن الأمر أمر داود أو اليهود بل الآب السماوى الذى يعمل من أجل هذا العالم ، وتتفق اجابته هنا مع انجيل يوحنا اذ لايقارن نفسه بداود أو الكهنة بل بالآب السماوى .

كان معنى كلماته أن وجود الخطية لم يجعل راحة لله فى الخليقة . لقد أعاد الله تجديد وخلق الأرض الخربة فى ستة أيام ، واستراح الله فى اليوم السابع ، لقد كان سبت الله ، وماكان أقصره لأنه سرعان مادخلت الخطية الى الخليقة ، ومنذ ذلك الوقت أصبح الله عاملا من أجل الانسان ، وكانت بركة بيت حسدا دليلا على ذلك ، كان الآب السماوى يعمل ، وهاهو الابن يعمل بنفس الطريقة بنعمته العجيبة .

كانت هذه الكلمات "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " تخص نعمة الله العاملة من خلال تاريخ ذلك الشعب ، وأظهرت من ناحية معاصيهم ومن الناحية الأخرى لطف الله ومحبته .

وليس هذا فقط ماتريه لنا هذه الكلمات بل أيضا الشركة بين الآب والابن ، كما كان الآب يعمل فالابن يعمل أيضا ، ماكان ممكنا أن الله يجد راحته فى عالم ملآن بالبؤس الذى سببه الانسان بخطيته "استخدمتنى بخطاياك وأتعبتنى بآثامك " (اش ٤٣: ٢٤) .

لقد أعطى الرب السبت للانسان فى الناموس لبركته وخيره . وقال الرب يسوع "لقد جعل السبت من أجل الانسان لا الانسان من أجل السبت " ولما أعطى الله السبت للانسان لراحته لم يسترح الله بل كان يعمل . وكان حفظهم للسبت صورة فارغة ، لأنهم لم يكونوا قد دخلوا الراحة الحقيقية ، وجمهور بيت حسدا برهان على ذلك .

ماكان باستطاعة اليهود أن يجاوبوا على هذا الا بعداوة نابعة من كبريائهم ، كان جديرا بهم أن يستظلوا بأعمال رحمته ، كان فى وسطهم ابن الآب بأمجاده ، وبدلا من أن يطلبوا أعمال رحمته

واجهوه بعداوة تبحث عن قتله ، أرادوا أن يقتلوه لا لأنه نقض السبت فحسب ، بل لأنه قال أيضا أن الله أبوه معادلا نفسه بالله ، ونجد منظرا مثل هذا فى يو٨:٥٨،٥٩ حين قال الرب لهم "قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن" أخذوا حجارة لكى يرجموه ، وأيضا فى ص ١٠:٣٠،٣١ حين أعلن أنه "والآب واحد" أخذوا أيضا حجارة لكى يرجموه ، وهذا مايظهره الذهن البشرى من عداوة لله .

١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحقَّ الحقَّ اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسهِ شيئاً الاَّ ما ينظر الآب يعمل. لان مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الابن كذلك . (ع١٩)

ظن اليهود أن الرب يسوع جعل من نفسه الها مساويا لله ولكن بالاستقلال عنه ، ولكنه يقول لهم أنه مع كونه معادلا لله ولكن ليس بالاستقلال عنه ، ليس للابن ارادة مستقلة عن الآب ـ ارادة الابن هى ارادة الآب ـ لهما ارادة واحدة ومشيئة واحدة ، وهذا ماتعنيه العبارة "لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا الا ماينظر الآب يعمل لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك" ان الابن لايعمل بالانفصال عن الآب فكل أقانيم اللاهوت الثلاثة تعمل معا ، فما يعمله أحد الأقانيم يعمله فى الشركة الكاملة مع الأقنومين الآخرين . وكلمة "كذلك " ترينا مساواة الابن للآب ، لانرى هنا اتحادا فحسب بل مساواة أيضا .

٢٠ لان الآب يحبُّ الابنَ ويريهِ جميع ما هو يعملهُ . وسيريهِ اعمالاً اعظم من هذه لتتعجَّبوا انتم .
(ع٢٠)

كما رأينا الابن فى العدد السابق كلى القدرة لأنه مهما عمل الآب فهذا يعمله الابن كذلك نراه هنا كلى المعرفة لأنه يعرف جميع أعماله ، ومن هو الذى يرى جميع مايعمله الله ؟ هو الابن موضوع محبة الله . ونحن لانستطيع ادراك محبة الآب للابن ـ لقد فتحت السماء مرتين وسمع منها صوت الآب قائلا "هذا هو ابنى الحبيب" وان كنا فى هذا نرى محبة الآب الفائقة للابن ولكن هنا نرى وحدة الفكر والقصد . والأعمال التى يتكلم عنها الرب هنا هى أعمال النعمة والرحمة كشفاء المريض المذكور هنا .

"وسيريه أعمالا أعظم من هذه" ـ هذه الأعمال الأعظم هي الاقامة من الأموات ، كما هو واضح بعد ذلك ، فالآب له قدرة وسلطان على اقامة الموتى واحيائهم ، وهذه من الأعمال العظيمة التى كان الآب مزمعا أن يريها للابن ، وقد تم ذلك باقامة ابنه من الأموات ـ "وماهى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب شدة قوته الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات "(أف ١: ١٩، ٢٠) ٠

"لتتعجبوا أنتم" : جاء فى ص ٢٠ من هذا الانجيل هذا القول "وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله "(ع ٣٠، ٣١) وفى يوه يقول "لتتعجبوا" لأنه يكلم اليهود غير المؤمنين ، لأن غير المؤمن يرى أعمال المسيح ويتعجب ولكنه لايؤمن ٠

٢١ لانهُ كما ان الآب يقيم الاموات ويُحيي كذلك الابن ايضاً يُحيي مَنْ يشاء٠(ع ٢١)

لايزال الرب يعطى الأدلة على معادلته للآب ، لأن احياء الأموات انما هو عمل من أعمال الله فقط ، وهو "يحيى من يشاء" ـ كان حول البركة مرضى كثيرون ولكنه اتجه الى ذلك الرجل حسب مسرة مشيئته ، وهو لايحيى المستحق لأنه لايوجد أحد مستحق لكنه يتجه بنعمته لمن يشاء ، له القدرة على احياء الأرواح والأجساد ـ كان يمارس ذلك مدة وجوده على الأرض وهو هنا لايأخذ صفة الوسيط بل كمن له السلطان المطلق على مباشرة هذا ٠

٢٢ لان الآب لا يدين احدًا بل قد اعطى كلَّ الدينونة للابنِ. ٢٣ لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب٠ مَنْ لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسلهُ (ع ٢٢، ٢٣)

كنا نتوقع أن يكون الآب هو الديان ، هو الذى أخطأ اليه الانسان اذ أنكر حقوقه وسيادته ، واحتقر ورفض الابن المرسل منه وبدلا من أن يدين أعطى كل الدينونة للابن ، أعطى الابن أن يدين كانسان ، وكل الذين يموتون بعيدا عن المسيح فعند قيامتهم سوف يجدون أنفسهم واقفين أمام العرش العظيم الأبيض ويتطلعون فى وجه

الرب يسوع كالانسان . وسوف يدينهم طبقا لما هو مكتوب في سفر كل واحد . وفى ع٢٣ نرى المساواة بين الآب والابن "لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" وكلمة الجميع تشمل مؤمنين وغير مؤمنين "لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع رب لمجد الله الآب "(فى ٢: ١٠ ، ١١) فالمؤمنون يسجدون له من الآن حبا وامتنانا أما غير المؤمنين فسيسجدون له رعبا وخوفا .

٢٤ الحقَّ الحقَّ اقول لكم ان مَنْ يسمع كلامي ويؤْمن بالذي ارسلني فلهُ حيوةٌ ابديَّةٌ ولا يأْتي الى دينونةٍ بل قد انتقل من الموت الى الحيوة . (ع٢٤)

رأينا فى العدد السابق فريقين - فريقا سوف يسجد حبا وامتنانا ، وفريقا سوف يسجد رعبا وخوفا . ومن أى فريق تريد أن تكون أيها القارىء العزيز ؟

وكيف تعرف ذلك ؟ هذا مايجيب عنه الرب هنا "من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى الى دينونة" . فالفريق الذى سوف يسجد حبا وامتنانا هو الذى نال الحياة الأبدية ،والحياة الأبدية بركة حاضرة للنفس ينالها الشخص بمجرد الايمان بالمسيح، وهى حياة الله الأدبية .

"ولايأتى الى دينونة" لأنه امتلك الحياة الأبدية وأصبح فى المسيح يسوع "اذا لاشىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع" (رو٨: ١) .

"وانتقل من الموت الى الحياة" والموت هنا هو الموت الأدبى بالذنوب والخطايا .

٢٥ الحقَّ الحقَّ اقول لكم انهُ تأْتي ساعةٌ وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون . (ع٢٥)

الساعة هى وقت النعمة الحاضر ، والأموات هم الأموات بالذنوب والخطايا ، وهنا نجد دليلا جديدا على لاهوت الرب يسوع - ابن الله لأن صوته يسمعه الأموات ، يستطيع صوته الاختراق الى حيث يوجد

الموت ويعطى الحياة ، يسمعه الأموات ويحيون لأنه صوت ابن الله .

٢٦ لانهُ كما ان الآب لهُ حيوةٌ في ذاتهِ كذلك اعطى الابن ان تكون لهُ حيوةٌ في ذاتهِ .
(ع٢٦)

الآب له حياة فى ذاته ، هذه هى طبيعته ، لم يأخذ الحياة من أحد وهذه الحياة يعطيها للآخرين حسب مسرة مشيئته ، هو أساس ومعطى الحياة الأبدية . وكما الآب كذلك الابن له حياة فى ذاته ، لم يأخذها من أحد "فيه كانت الحياة "(يو١:٤) وهذه الحياة يستطيع أن يعطيها لمن يشاء ، وهذا هو ماتعنيه العبارة "أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته" .

٢٧ واعطاهُ سلطانًا ان يدين ايضًا لانهُ ابن الانسان . (ع٢٧)

فى ع٢٢ أعطيت الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب ، وأعطى هنا أن يدين لأنه ابن الانسان ، رضى طوعا واختيارا أن يصير انسانا اذ لبس خيمة الجسد ورفضه الناس واحتقروه ولذلك كان ينبغى أن يأخذ مكان الكرامة والسلطان ، سوف تجثو له كل ركبة ويعترف الجميع أن يسوع رب لمجد الله الآب .

وكما رأينا فى ع٢٦ أن الرب يسوع له حياة فى ذاته وله السلطان أن يحيى من يشاء ، نرى هنا فى ع٢٧ أن له سلطانا أن يدين ، وهكذا يقترن اجراء الدينونة مع احياء النفوس حتى لايدين الذين يحبهم ويقيمهم من الأموات ، وتنسب الاقامة من الأموات الى الأقانيم الثلاثة – الآب والابن والروح القدس ، وهذا ينطبق على اقامة الرب من الأموات – لأننا نقرأ أنه "أقيم بمجد الآب" كما أنه قال "لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا "وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات "(رو١:٤) أما الدينونة فينفرد باجرائها الابن ، أعطى أن يدين كابن الانسان.

٢٨ لا تتعجَّبوا من هذا . فانهُ تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ . ٢٩ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحيوة والذين عملوا السيّآت الى قيامة الدينونة .
(ع٢٨، ٢٩)

نرى هنا قيامتين - قيامة الحياة ولها أسماء أخرى :-
١- القيامة الأولى "مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة" .
٢- قيامة الأبرار (لو١٤:١٤) .
٣- قيامة أفضل (عب ١١:٣٥) .
٤- القيامة من بين الأموات (فى ٣:١١) .
والقيامة الثانية هى قيامة الدينونة ، وسوف تحدث بعد القيامة الأولى بحوالى الألف سنة وهى قيامة الأشرار .
والذين سيقومون فى القيامة الأولى سوف يقفون أمام كرسى المسيح لأخذ الأجرة ، أما الذين سيقومون فى القيامة الثانية فسوف يقفون أمام العرش العظيم الأبيض للدينونة .

والمقصود بكلمة " الصالحات " الأعمال الصالحة التى سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها بعد الايمان (أف ٢:٨، رو٤:٤) وهذه الأعمال الصالحة هى التى تبرهن الايمان أمام الناس وتجعل الشهادة مقبولة . أما "السيآت" فهى خطايا الناس الأشرار التى ارتكبوها وأعظم خطية لهم هى رفض ابن الله "الذى يؤمن به لايدان والذى لايؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد"(يو٣:١٨) .

٣٠ انا لا اقدر أن افعل من نفسي شيئاً . كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لااطلب مشيئتي بل مشيئة (الآب) الذي ارسلني (ع٣٠)

يرينا هذا العدد أن الابن سيباشر الدينونة بحسب فكر الآب وليس بالاستقلال عنه وذلك لأن قصد الله أن ينفذ سياسته بواسطة الانسان ، واذ فشل الانسان الأول بسبب العصيان والسقوط فقد جاء المسيح - الانسان الثانى ، وأظهر الطاعة المطلقة لله وهو الذى سينفذ الدينونة .
ولا يجوز أن تنسب للرب مشيئة كالله ومشيئة أخرى كانسان ، لأنه لايوجد أدنى أساس لذلك فى كلمة الله لأن المسيح وهو انسان على الأرض كانت مشيئته هى ذات مشيئة الله ، وكان يتكلم ويعمل

باعتبار نسبته للآب ، فكان يريد ويشاء كل ماتعيّن بحسب ارادة أبيه فعدم اظهار قدرته مثلا فى تجربة الشيطان عندما طلب منه أن يجعل الحجارة خبزا ناتج عن طاعته وليس عن عدم قدرته ، فهو لايتصرف فى الدينونة أو فى أى شئ آخر بالاستقلال عن الله .
"ودينونتى عادلة" : لأنها دينونة الله نفسه وكما يسمع يدين لأنه يفعل كل شئ بسلطان الله .

٣١ ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . (ع٣١)

يعتبر هذا الكلام صحيحا بالنسبة للانسان العادى ، ولكنه لاينطبق على ابن الله لأن الانسان العادى لاتصدق شهادته ان لم يؤيدها واحد أو اثنان آخران كما يقول الناموس "على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة" وتطبيق هذا الكلام على ابن الله فيه اهانة لاسمه . ونستطيع فهم كلام الرب يسوع حين نرجع الى عدد١٩ — "لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا الا ماينظر الآب يعمل" أى أن الابن لايعمل شيئا بالاستقلال عن الآب . وكذلك الأمر فى هذا العدد اذ يريد أن يقول : أن الابن لايشهد لنفسه بالاستقلال عن الآب ، ولو كان الأمر كذلك فشهادته ليست حقا .

٣٢ الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهدها لي هي حق . (ع٣٢)

يوضح هذا العدد — العدد السابق ، و"الآخر" الذى يشهد للرب يسوع هو الآب وليس يوحنا المعمدان كما يظن البعض ، والذى يؤيد هذا ماجاء فى يو٨:١٣—١٨ "أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا أجاب يسوع وقال لهم وان كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق ... لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى . وأيضا فى ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق . أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى".

٣٣ انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق . (ع٣٣)

يذكّر الرب يسوع اليهود أنهم حين أرسلوا الى يوحنا ارسالية

(يو١:١٩) فشهد يوحنا للحق ولم يقل أن يوحنا شهد له ، وهذه الشهادة نراها في يو١:٢٠-٢٧ واعترف يوحنا فى هذه الشهادة أنه ليس المسيح بل صوت صارخ فى البرية ، وأن بينهم قائم الذى لايعرفونه - أتى بعده وصار قدامه ، وليس يوحنا مستحقا أن يحل سيور حذائه .

٣٤ وانا لا اقبل شهادةً من انسانٍ . ولكنّي اقول هذا لتخلصوا انتم . (ع ٣٤)

يرينا هذا العدد أن الرب يسوع لايعتمد على شهادة يوحنا المعمدان ولكنه يشير الى شهادته للحق ، لأن شهادة يوحنا المعمدان كان لها مفعول مؤثر لخلاصهم ، كانت شهادة رحمة أرسلها الله ،لأن اسرائيل كان محتاجا اليها . لم يكن المسيح محتاجا الى هذه الشهادة بل أرسل يوحنا المعمدان ليعد طريق الرب بايقاظ ضمائر اليهود ويعمق فى نفوسهم الشعور بالحاجة الى المسيح ، والحاجة الى الخلاص ، لأن الخلاص يأتى بتصديق الحق .

٣٥ كان هو السراج الموقد المنير وانتم اردتم ان تبتهجوا بنورهِ ساعةً . (ع ٣٥)

شهد يوحنا المعمدان عن الشخص الذى سوف يأتى بعده ، وهاهو الرب يشهد عن يوحنا المعمدان ، وهذا يرينا تحقيق وعد الرب يسوع : "من يعترف بى أمام الناس أعترف أنا به أمام الآب" ويقول عنه أنه سراج موقد منير ، ليس موضوعا تحت المكيال ولا تحت السرير. نحن الآن فى وقت اشتدت فيه الظلمة ، وينبغى أن تكون فيه سرجنا موقدة نشهد لفادينا ومخلصنا .

أراد اليهود أن يبتهجوا بنوره ساعة وهم يشبهون الأرض المحجرة التى سقطت عليها البذار فى مثل الزارع (مت ١٣:٢٠، ٢١) عن الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها بفرح ، ولكن لعدم وجود أصل للزرع فى الأرض فعند حدوث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالا يعثرون. ، لقد صدّق اليهود الخبر الذى تكلم به المعمدان عن قدوم المسيح، واعتقدوا أنه سوف يخلصهم من الرومان وفرحوا ، ولكن عندما

رأوا المسيح الذى كان يدعوهم للتوبة والايمان رفضوه .

٣٦ واما انا فلي شهادة اعظم من يوحنا. لان الاعمال التي اعطاني الآب لاكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي ان الآب قد ارسلني . (ع٣٦)

نرى هنا الشاهد الأول الذى يذكره ربنا يسوع المسيح لبرهان لاهوته وأنه المرسل من الآب ، وهى الأعمال التى عملها – جعل الصم يسمعون ، والبكم يتكلمون ، والعمى يبصرون ، والبرص يطهرون، وأسرى الشيطان يتحررون ، والموتى يقومون – مشى على البحر ، هدأ الرياح والأمواج ، أسكتها كلها وأبكمها ، حوّل الماء الى خمر، أشبع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين ، عمل هذه المعجزات كلها بقوته الذاتية . وتحمل المعجزات التى عملها سبع صفات وهى :

١– كثيرة وليست قليلة .

٢– عظيمة وتسمو فوق حدود الطبيعة .

٣– عامة لأنها لم تعمل فى زاوية ، عملت فى وضح النهار أمام شهود كثيرين .

٤– كانت كلها تتجه الى عواطف الانسان ومشاعره .

٥ – كلها أعمال محبة ورحمة لخير الانسان ولم تعمل لاستعراض القوة .

٦– عملت فى المجرى العادى لخط سير الرب يسوع .

٧– كانت كافية لسد أعواز الانسان واحتياجاته وتحققت بها نبوات العهد القديم .

واذا كانت هذه هى صفات أعمال الرب يسوع فما هى صفات أعمالك أنت أيها القارىء العزيز ؟ هل ستحرق أمام كرسى المسيح أو ستأخذ عنها أجرة ؟ هل حين يرى الناس هذه الأعمال يمجدون الآب الذى فى السماء ؟ ليتنا نستمع الى قول الرسول وهو يقول "وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالا حسنة "(تى ٣:٨)

٣٧ والآب نفسه الذي ارسلني يشهد لي . لم تسمعوا صوته قط ولا ابصرتم هيئته . (ع٣٧)

هذا بصفة عامة . وأما الصوت الذى سمع وقت التجلى فكان

للتلاميذ فقط (بطرس ويعقوب ويوحنا) (٢بط ١٨:١) والصوت المذكور في يو٢٨:١٢ "أيها الآب مجد اسمك . فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضا" فجميع الواقفين سمعوا الصوت بدون أن يميزوا الكلام بدليل أن البعض قالوا قد حدث رعد وآخرون قالوا قد كلمه ملاك، ولكن الرب يسوع كان يعرف أن هذا الصوت هو صوت الآب .

٣٨ وليست لكم كلمتهُ ثابتةً فيكم. لان الذي ارسلهُ هو لستم انتم تؤمنون بهِ . (ع٣٨)

يتهم الرب اليهود باتهامات خطيرة وهى :

١- "ليست لكم كلمته ثابتة فيكم"(ع٣٨)
٢- "لاتريدون أن تأتوا اليّ" (ع٤٠)
٣- "ليست لكم محبة الله فى أنفسكم"(ع٤٢) .
٤- "لستم تقبلوننى "(ع٤٣)
٥ - " المجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه"(ع٤٤)
٦- "لستم تصدقون " .

وأساس هذا كله "ليست لكم كلمته ثابتة فيكم" اذا لم يكن لكلمة الله مكان فى القلب فلا يأتى الانسان الى المسيح ولايقبله وليست له محبة الله فى نفسه ، ولايطلب المجد الذى من الاله الواحد.

٣٩ فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوةً ابديةً . وهي التي تشهد لي . (ع٣٩)

الكتب أى أسفار العهد القديم هى الشاهد الأخير لشخصه المبارك ، وكان اليهود يظنون أن لهم فى هذه الكتب حياة أبدية بحفظهم الوصايا المذكورة فى هذه الكتب . وفى هذا كانوا مخطئين لأن الحياة الأبدية انما هى فى الايمان بالمسيح الذى تتكلم عنه هذه الكتب . ويقول الرسول بولس لتيموثاوس "وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذى فى المسيح يسوع "(٢تى ١٥:٣) ولذلك فالرب يقول لهم اقرأوا هذه الكتب ، وعندما تقرأونها ستجدون أنها تتكلم عنى ، كان هو الذى تتكلم عنه الذبائح وخيمة الاجتماع ، والأنبياء تنبأوا عنه ، ومكتوب "شهادة يسوع هى روح النبوة" .

والشهود الثلاثة الذين ذكرهم الرب يسوع نجد فيها اشارة الى الأقانيم الثلاثة ـ فالأعمال ترينا قوة الروح القدس وشهادة الآب ، أما الكتب فهي تتكلم عن المسيا ـ أقنوم الابن "تشهد لي " .

٤٠ ولا تريدون ان تأتوا اليَّ لتكون لكم حيوة (ع ٤٠)

لم يكن اليهود يريدون أن يأتوا بالايمان للمسيح ليس بسبب نقص البراهين على أنه المسيا وأنه ابن الآب ، بل بسبب التواء ارادتهم واعوجاجها ، لم يتحققوا من أنهم بسبب الطبيعة أناس هالكون يقفون على حافة هوة عميقة . كانت أعينهم عمياء وقلوبهم قاسية وفى فكرهم الجسدى عداوة لله .

٤١ مجدًا من الناس لست اقبل . (ع ٤١)

الرب لايقبل مجدا من الناس الغير مؤمنين لكنه يقول عن التلاميذ "وأنا ممجد فيهم" ـ كان غرض المسيح الوحيد في هذا العالم أن يمجد الآب ويظهر قيمة ارساليته له حتى يخلصوا هم .

٤٢ ولكني قد عرفتكم ان ليست لكم محبة الله في انفسكم . (ع ٤٢)

كان الرب يسوع يعرف حقيقة اليهود الواقفين أمامه لأنه كلى المعرفة ، كانوا يتظاهرون أنهم يسجدون للاله الحقيقى ، ولهم غيرة على مجده ويحفظون السبت ولكن كل هذا لم يكن ليخدع الرب يسوع ، كان يعرف أنه ليس لهم محبة الله فى أنفسهم وكان هذا هو سبب عدم اقبالهم اليه بالايمان ، وهذا هو الحال الآن مع الذين يرفضون الايمان بالمسيح "النور جاء الى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" ـ ليست فيهم محبة الله .

٤٣ انا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلونني . ان أتى آخر باسم نفسهِ فذلك تقبلونهُ . (ع ٤٣)

ان رفض اليهود للمسيح واصرارهم على ذلك سيعطى للشيطان

فرصة ليقدم لهم ضد المسيح ليقبلوه فى المستقبل أو الملك المذكور فى دانيال ١١: ٣٦ أو النبى الكذاب المذكور فى سفر الرؤيا أو انسان الخطية المذكور فى ٢تس ٢ • وكل من لم يقبل المسيح من الشعب الذى سيكون موجودا على الأرض بعد اختطاف الكنيسة ، سوف يخضع لذلك الشخص •

٤٤ كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجداً بعضكم من بعضٍ. والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونهُ (ع ٤٤)

كان الغرض الرئيسى لهؤلاء اليهود أن ينالوا مدحا وكرامة من الناس ولايطلبون الكرامة التى تأتى من الله للمؤمن بالمسيح الذى قال "ان أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى "(مت ١٦: ٢٤) كما قال أيضا "ان كان أحد يخدمنى يكرمه الآب "(يو١٢: ٢٦) •

٤٥ لا تظنُّوا اني اشكوكم الى الآب. يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليهِ رجاؤُكم •
٤٦ لانكم لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدّقونني لانهُ هو كتب عني • (ع ٤٥، ٤٦)

كان اليهود يؤمنون بكلام موسى الوارد فى أسفاره الخمسة ، وكانت لديهم غيرة جسدية لتتميم الناموس ، كانوا يدافعون بحرارة عن كل ماكتب موسى ، وكان موسى شخصية مبجلة عندهم ، ويقول الرب أن "موسى كتب عنى " وهو بهذا يصادق أن موسى هو كاتب هذه الأسفار التى برموزها تتكلم عن الرب يسوع • وبرفضهم المسيح يكونون قد رفضوا هذه الكتب ، وفى وقت القضاء سيتحول موسى كمشتك ضدهم لأن شهادته صريحة فى هذه الكتب عن المسيح •

٤٧ فان كنتم لستم تصدّقون كتب ذاك فكيف تصدّقون كلامي (ع ٤٧)

عدم تصديق كتب موسى دليل على أنهم أناس غير مخلصين وبذلك لايكون عندهم الاستعداد لتصديق كلام المسيح • وكلام موسى وكلام المسيح ـ لهما نفس السلطان لأنهما كلمة الله •

لم يكن بين الرب يسوع والواقفين أمامه أى ارتباط أو شركة ، كان واقفا لمجد الله ، ولم يقبلوا صورة التواضع التى ظهر بها . سبق أن رفضوا عمله ونعمته فى بيت حسدا ، وهاهم هنا رغم أقواله ومافيها من قوة ونعمة ، فانهم يبقون فى أماكنهم كما لو كانوا لايزالون عبيدا فى مصر كما هم عبيد الخطية وتحت نير الشيطان ، ويجذبهم العالم بغروره لكنهم لو آمنوا بالمسيح فى ذلك الوقت لحررهم من كل هذا .





الأصحاح السادس

* **تقسيم الأصحاح :**

١- اطعام الخمسة آلاف (ع١-١٤)
٢- محاولة جعل الرب ملكا (ع١٥)
٣- البحر الهائج - أنا هو لاتخافوا (ع١٦-٢١)
٤- الحديث عن خبز الحياة طعام المؤمنين (ع٢٢-٥٩)
٥ - فشل التلاميذ (ع٦٠-٦٦)
٦- اعتراف بطرس (ع٦٧-٧١) •

١ بعد هذا مضى يسوع الى عبر بحر الجليل وهو بحر طبرية. (ع١)

"بعد هذا" - الاشارة هنا الى ماجاء فى الأصحاح السابق - شفاء الرجل العاجز واضطهاد اليهود له لأنه عمل هذه المعجزة فى سبت ، وأرادوا أن يقتلوه لأنه جعل نفسه معادلا لله • بعد هذا ترك يسوع أورشليم واليهودية ومضى الى بحر الجليل •

٢ وتبعهُ جمعٌ كثيرٌ لانهم ابصروا آياتهِ التي كان يصنعها في المرضى. (ع٢)

يرينا هذا العدد فشل الناس فى تمييز وتقدير ابن الله ، كل مارأوه فيه أنه رجل قادر على عمل المعجزات ، طبيب قادر على شفاء المرضى ، لم يروا فيه مخلص الخطاة - مسيا اسرائيل لأنهم كانوا عمياناً اذ لم يروا مجده الالهى •

٣ فصعد يسوع الى جبل وجلس هناك مع تلاميذهِ. (ع٣)

نستطيع أن نقول أن ع٢ ليس سوى جملة اعتراضية وأن الرب يسوع بعد أن مضى الى عبر الجليل صعد الى الجبل وجلس هناك مع تلاميذه ، صعد الى هناك لأنه كان متعبا من عدم الايمان وأراد أن يستريح فى خلوة مع تلاميذه ولكن الجموع تبعته ، وتوجد أمثلة كثيرة لهذا - انظر يو٦:١٥ ، ٧:٥٣، ٨:١ •

٤ وكان الفصح عيد اليهود قريباً (ع ٤)

بالاشارة هنا الى الفصح أراد الروح القدس أن يذكرنا بحالة اليهود المنحطة ، كان حمل الله فى وسطهم ، لكنهم رفضوه فى عدم ايمان وأرادوا أن يقتلوه وانسحب الى الجليل وأصبح الفصح ليس عيدا للرب بل عيدا لليهود .

٥ فرفع يسوع عينيه ونظر ان جمعاً كثيراً مقبل اليه (ع ٥)

ورد ذكر معجزة اشباع الجموع التى ترد بعد هذا العدد فى الأربعة أناجيل (مت ١٤، مر٦، لو٩) .
ذكرت هذه المعجزة فى انجيل متى كرمز للمسيح فى يوم قادم - يوم الملك حيث يشبع الفقراء خبزا "طعامها أبارك مساكينها أشبع "(مز ١٣٢:١٥) وفى انجيل مرقس ترينا أن واجب الخادم الرئيسى هو تكسير كلمة الله الى كسر صغيرة وتقديمها طعاما الى الجياع، أما ذكرها فى انجيل لوقا فيرينا كفاية المسيح لسداد أعواز واحتياجات كل الناس ، وفى انجيل يوحنا هنا يرينا أن المسيح هو طعام شعب الرب.

"رفع يسوع عينيه ونظر أن جمعا كثيرا مقبل" - رغم أن هذه الجموع لم تكن تعرفه لكنه اتجه بقلبه المملوء بالشفقة والحنان اليها . كان الأمر كذلك رغم أن دوافع هذه الجموع كانت جسدية ، ويقول لنا البشير متى ص ١٤:١٤ "فلما خرج يسوع أيضا أبصر جمعا كثيرا فتحنن عليهم وشفى مرضاهم" ونجد نفس الشىء فى مر٦:٣٤ — ولاتذكر كلمة "تحنن" هنا لأن البشير يوحنا يركز أقواله على مجده الالهى ، وكلمة "تحنن" ترينا معنى أعمق من كلمة "أشفق" لأنها تعنى المشاركة فى الألم ، وهكذا فان ذكرها فى متى يرينا كم كان المسيا قريبا من شعبه وذكرها فى مرقس يرينا عواطف الخادم الأمين الذى يدخل فى الآلام مع شعب الرب .
وتذكر لنا الأناجيل الثلاثة الأخرى كلام التلاميذ أولا قائلين للرب " اصرفهم لأن الموضع خلاء" لكن انجيل يوحنا يذكر كلام الرب أولا

لكى يرينا أن المبادأة بالسؤال كانت من الرب . وكأنه يريد أن يقول لنا أن الرب وهو الخالق لهذه الجموع هو الذى فكرّ فيهم ، فان كان للتلاميذ اهتمام بالجموع فلا شك أن للرب اهتماما أكبر ، هو الذى يعرف أعواز الجميع ويهتم بسدادها .

فقال لفيلبس من اين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء ٦٠ وانما قال هذا ليمتحنهُ لانهُ هو علم ما هو مزمع أن يفعل . بقية (ع٥، ٦)

ماورد فى هذين العددين هو طريق الرب دائما ، فقبل أن يسمح بالضيق يكون قد رتب طريق الخلاص ، وقبل أن يسمح بسقوط الانسان كانت طريقة فدائه معدة ، قبل أن يسمح بالجوع كان قد أعد يوسف "دعا بالجوع على الأرض كسر قوام الخبز كله . أرسل أمامهم رجلا بيع يوسف عبدا "(مز١٠٥: ١٦، ١٧) هو يعلم دائما ماهو مزمع أن يفعل

وكان سؤال الرب لفيلبس ليمتحنه هو طريق الرب مع تلاميذه ، كان يعلمهم بالأقوال ويعمل أمامهم المعجزات ثم يمتحنهم ، وهذا هو طريق الرب مع كل واحد منا ، وليس فيلبس سوى ممثل لكل واحد منا . ليتنا نستفيد من أقواله وتعاليمه لنا وأيضا من معاملاته لنا لكى لانفشل فى الامتحانات التى يجيزنا فيها .

٧ اجابهُ فيلبس لا يكفيهم خبزٌ بمئتي دينارٍ ليأخذ كلُّ واحدٍ منهم شيئاً يسيراً . (ع٧)

فشل فيلبس فى الامتحان بقوله "لايكفيهم خبز بمائتى دينار" كان من الواجب أن يقول : كيف تسأل يارب هذا السؤال وأنت الذى أطعمت آباءنا فى البرية قديما لمدة أربعين سنة ، لم تعوزهم شيئا من الطعام أو اللباس أو الماء ، كان فيلبس مشغولا بالظروف المحيطة ، كان مشغولا بالأمور التى ترى . ونظرة فيلبس ليست سوى عثرة فى طريق الايمان . اذ حسب حسابا سريعا لثمن الطعام الذى يكفى هذا الجمع الكثير ، كانت لغته ــ لغة عدم الايمان .

وكلمة "يسيرا" لاينبغى أن تقال فى حضرة الرب يسوع الكلى القدرة والذى غناه لايستقصى . لاينبغى أن نلوم فيلبس لأننا نحن أيضا محتاجون الى النعمة لكى تقوى ايماننا فلا نفشل فى الطريق .

٨ قال له واحدٌ من تلاميذهِ وهو اندراوس اخو سمعان بطرس . ٩ هنا غلامٌ معهُ خمسة ارغفة شعيرٍ وسمكتان . ولكن ما هذا لمثل هؤُلاء • (ع ٨، ٩)

نرى هنا فشل اندراوس أيضا ، نظر الى مقدار الطعام لا الى بركة الرب القادرة أن تكثر القليل "القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين "(مز٣٧:١٦) •

ولم يكن هناك عذر لفشل التلاميذ فى الامتحان اذ سبق للرب أن أجرى معجزات أمامهم ، علاوة على ماكتب فى العهد القديم عن معجزات مثل هذه ـ(انظر ١مل ١٧:٨ـ١٦، ٢مل ٤:١ـ٧ ، ٢مل ٤:٤٢ـ٤٤) حيث استخدم الرب ايليا فى الآية الأولى ، واليشع فى الآيتين الأخيرتين حيث كان كل منهما يقول "هكذا يقول الرب" أما الرب يسوع هنا فأجرى عمله بدون أن يقول هذا القول لكى يبرهن لهم أن الههم حاضر فى وسطهم •

١٠ فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئُون • وكان في المكان عشبٌ كثير . (ع ١٠)

ان بركة الرب حسب غنى نعمته وليس حسب ضعف ايماننا حيث نراه هنا لاينتهر فيلبس أو اندراوس وذلك لأنه يعرف جبلتنا ـ أننا تراب وبدلا عن ذلك يقول "اجعلوا الناس يتكئون" وكان هذا امتحانا لطاعتهم لأنه مافائدة أن يجعلوا الناس الجياع يتكئون بدون وجود طعام يشبعهم ؟ لكن مادام المسيح أعطى أمرا فينبغى أن يطاع بدون جدال ، ولماذا بنى نوح الفلك بدون أن تكون هناك علامات تشير بقدوم الطوفان ؟ لأن الرب أمر بذلك • وهكذا نرى أنه مع فشل التلاميذ فى امتحان ايمانهم ، ولكنهم نجحوا فى طاعتهم ، وبرهنت طاعتهم على وجود الحياة فيهم ، واذا كان الايمان ضعيفا فان الطاعة هى أفضل الطرق لتقويته • واذا لم يكن لديك نور عظيم ، فينبغى أن تسير طبقا للنور الذى لك وعندئذ سوف يزداد هذا النور •

كان نور ايمان التلاميذ ضعيفا ولكن بطاعتهم كان النور على وشك أن يشرق فى المكان ، كان فى طاقة التلاميذ أن يطيعوا ، ولم يكن فى طاقتهم أن يروا الملء الذى فى شخصه المبارك ، وهكذا

أطاعوا وأجلسوا الجموع .

تأتى الينا كل البركات من خلال قنوات الطاعة ، كان سداد أعواز الجموع موجودا فى فكر المخلص "لأنه هو علم ماهو مزمع أن يفعل " لكن كان ينبغى أن يتم هذا من خلال الطاعة . ويقال عن المؤمنين أنهم "أولاد الطاعة" بينما يقال عن الأشرار أنهم "أبناء المعصية" (أف ٢:١) ومكتوب عن الرب يسوع أنه "أطاع حتى الموت" ولكن لماذا يتكئون ؟ يوجد سببان :

١- لأن الله اله ترتيب ولايحب الفوضى أو التشويش (١كو١٤:٣٣) وكل من يفحص أعمال الله من خلال كلمته يتبين ذلك ، ويقول لنا الرسول بولس فى ١كو١٤:٤٠ "وليكن كل شىء بلياقة وبحسب ترتيب " كما أن التلاميذ أجلسوا الجموع فى صفوف "مئة مئة وخمسين خمسين"(مر٦:٤٠) كما أن الشعب كان يرحل ويسير أو ينزلون حول خيمة الاجتماع فى نظام معين كما هو واضح من سفر العدد ص ٢ .

٢- نرى قاعدة أساسية فى الأمور الروحية ، وذلك أنه اذا أردنا أن نطعم روحيا بالمسيح ينبغى أن نعمل ذلك ونحن جالسون ، ينبغى أن تستقر وتهدأ كل نشاطات الجسد "وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين " ، "فى مراع خضر يربضنى"(مز٢٣) .

"وكان فى المكان عشب كثير" :

كم هو جميل أن يذكر لنا الروح القدس هذه التفاصيل الصغيرة كان فى نينوى قطعان كثيرة من الماشية وكلها كانت معروفة لدى الرب ومحاطة بعنايته (يونان ٤:١١) وفى أع ١٠:٥،٦ يذكر بيتا وموقعه واسم شاغله من تلاميذ الرب ، يعلم كل الظروف التى تحيط بدقائق حياتنا ، أمورنا الصغيرة ليست تافهة أمامه . كان الرب مرتبا مكانا مريحا لهؤلاء الجياع .

فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . بقية (ع ١٠)

أحيانا نرى العدد خمسة يشير الى المسئولية ، لأن الخمسة أصابع فى يد الانسان تشير الى طاقته فى العمل ، وأحيانا أخرى نراه يشير الى النعمة لأن عدد خمسة = ٤+١ وعدد ٤ يشير الى الخليقة أما عدد ١ فيرينا الواحد الذى يعطى بركاته الى أعمال يديه -

خليقته ، ونرى هنا خمسة آلاف وخمسة أرغفة .

١١ وأخذ يسوع الارغفة وشكر ووزّع على التلاميذ والتلاميذ اعطوا المتكئين . (ع ١١)

لم يحتقر الرب الأرغفة لأنها خمسة ، أو السمكتين لأنهما اثنتان لأن الله يسر بأن يستخدم الآلات الصغيرة الضعيفة - استخدم دموع موسى وهو طفل صغير ليحرك مشاعر ابنة فرعون - استخدم عصا موسى ليعمل بها معجزات عظيمة فى مصر وحجارة ملساء ومقلاعا فى يد داود الصغير ليقتل جليات الجبار ، وفتاة صغيرة ليستحضر نعمان الأبرص الى أرض اسرائيل وينال الشفاء ويؤمن بالرب ، وقد يسّر الله أيها القارئ العزيز أن يستخدمك ، قد تكون معلوماتك فى الدائرة الروحية قليلة ، وقد تكون ضعيفا جسديا ، ومع ذلك قد يستخدمك الله لجذب النفوس للمسيح فلا تحتقر ماعندك .

ومع أن الرب لاتحده الوسائل ، ولكنه يستخدم ماهو موجود فى اليد. حين أزال المرار من الماء المر فى مارة استخدم شجرة (خر١٥: ٢٣- ٢٥) وفى شفاء حزقيا الملك استخدم قرص تين (٢مل ٢٠:٤-٧) - ونصح الرسول تيموثاوس أن يشرب قليلا من الخمر من أجل معدته وأسقامه الكثيرة (اتى ٥:٢٣) - ليتنا نستخدم مافى أيدينا لمجد اسمه .

"وشكر" : يعطينا الرب بهذا مثالا جميلا لأن الشكر فيه اعتراف بأن الله هو المعطى لكل عطية صالحة وأنه هو المسدد لكل أعواز شعبه ، بل أعواز كل خليقته .

"ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين" : أراد الرب بهذا أن يسبغ على التلاميذ كرامة بأن يستخدمهم فى عمله .

كسرّ الرب يسوع الخبز والسمك ، وكان نصيب التلاميذ التوزيع وهذا مايعمله الله معنا الآن اذ يوجد مكان لكل خدمة مكرسة ، ليس من الضرورى أن تكون الخدمة علنية - خدمة رعاية وتبشير وتعليم بل قد تكون الخدمة مختفية - خدمة الصلاة من أجل الآخرين ، أو التوزيع على الفقراء فى الخفاء ، ولكل عضو فى جسد المسيح خدمة معينة

معطاة من الرب له ، وحين يمارسها بأمانة يوسّع الرب تخومه الروحية "لأن من له سيعطى • ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه " (لو٨:١٨) ان لم تستخدم ما أعطيت لمجد الله ، فان ماعندك لابد أن يؤخذ منك • ويرينا هذا أيضا أن مهمة المبشر أو المعلم ليس تكسير الطعام ولكن التوزيع فقط ، ليس علينا سوى التوزيع وعندئذ لابد أن يكثر الرب مابين أيدينا ، ولانستطيع أن نعطى ان لم نأخذ من الرب أولا •

وكذلك من السمكتين بقدر ما شاءوا. بقية (ع١١)

توقف تكسير الخبز والسمك حين توقف التلاميذ عن التوزيع ، كان العطاء على قدر الأخذ ، وحين تشفع ابراهيم من أجل الأبرار فى سدوم لم يتوقف الرب عن العطاء الا حين توقف ابراهيم عن السؤال وهكذا كان الأمر مع زيت اليشع ، فطالما كانت هناك أوعية لتستقبل الزيت كان هناك زيت يملأهذه الأوعية ، وتوقف الزيت حين لم توجد أوعية فارغة (٢مل ٤:٦) ، وهكذا كان الأمر هنا ، فلم يتوقف تكسير الخبز والسمك الا عند توقف الحاجة اليه • كان الخبز والسمك يأتيان من مخازن الرب يسوع الممتلئة ، ويقول الرب لنا "ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" (يو١٤:١٣) • حين نسأل الرب أن يملأ خزنتنا الروحية ونستمر فى التوزيع فلابد أن يملأ مخازننا •

١٢ فلما شبعوا قال لتلاميذه اجمعوا الكِسَر الفاضلة لكي لا يضيع شيء. (ع١٢)

"فلما شبعوا" - أو امتلأوا لأن الله يعطينا لا بشح بل بكرم وسخاء لأنه مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ ، وما أبعد هذا عن الكلام الذى قاله فيلبس "لايكفيهم خبز بمئتى دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا" كان الرب يسوع يملأهم من فيض نعمته الالهية ، أما قول فيلبس فكان محددا بسبب عدم الايمان ، كان الرب يملأهم من مخازنه التى لاتنفذ ، لم يكن يترك شيئا من الاحتياج وراءه — ولنا منه هذا الوعد "من يقبل الىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش

أبدا "(يو٦: ٣٥) وهو يملأنا من يده المباركة ـ سلاما وفرحا ، ومن الروح القدس .

"اجمعوا الكسر الفاضلة لكى لايضيع شئ " ـ الكل شبعوا ولكن فضل عنهم ، وهذا لأنه فى الرب يسوع كل الملء ، لقد خلص خطاة كثيرين وشبعت نفوسهم ولكن مخازن نعمته لاتنفذ أبدا .

والتعبير "اجمعوا الكسر" يرينا أن الرب لايحب الاتلاف ، والرب يسوع بهذا يترك لنا مثالا جميلا فى هذا الشأن ، ينبغى أن لايضيع شئ من قوتنا لايستخدم لمجده ولا شئ من عواطفنا ومشاعرنا يتجه الى غيره ، ولايصرف شئ من أموالنا الا بحسب فكره .

١٣ فجمعوا وملأُوا اثنتي عشرة قفَّةً من الكِسَر من خمسة ارغفة الشعير التي فضلت عن الآكلين.

(ع١٣)

يرينا هذا مبدأ هاما أن الأرغفة ازدادت بالتكسير والتوزيع وحين نعطى الآخرين لانفتقر بل نفتنى "النفس السخية تسمن والمروى هو أيضا يروى" (أم١١: ٢٥) . والرب لايسمح أبدا أن المعطى بسخاء يصبح فى حالة عوز واحتياج . وأصبح للتلاميذ فى النهاية أكثر مما كان لهم فى البداية "اثنتى عشرة قفة من الكسر" ، وهكذا نراهم يفتنون بخدمتهم للآخرين .

وفى النهاية نستطيع أن نقول أن يوحنا٦ الذى يفتتح بهذا التعبير "وبعد هذا" يرينا سلسلة من المعاملات الالهية مع الأمم ، كما أن يوحنا ٥ الذى يفتتح بنفس التعبير يرينا سلسلة من المعاملات الالهية مع اليهود . وهكذا لو تتبعنا هذا التعبير فى الانجيل كله نراه يبدأ بسلسلة من المعاملات تختلف عن المنظر السابق له .

١٤ فلمَّا رأَى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم . (ع١٤)

قالوا هذا القول لأنهم كانوا يعرفون ماكتب فى العهد القديم "طعامها أبارك مساكنيها أشبع خبزا" (مز١٣٢: ١٥) لأن هذا العدد يتكلم عن المسيا الملك الذى لابد أن يأتى ، وأيضا ماجاء فى تث ١٨: ١٥ "يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلى . له

تسمعون " كانوا على استعداد أن يقبلوه كالمسيا الذى سوف يخلصهم من نير الرومان ، ولكن لم يكن هذا هو الوقت المعيّن الذى فيه تتم جميع نبوات العهد القديم ويأخذ الملك .

ولم يكن وضع الجموع هذا أى استعدادهم لقبوله كالمسيا هو الوضع الصحيح ، اذ كان ينبغى أن يركعوا ويسجدوا له كالفادى والمخلص من خطاياهم ، والذى ينظر الى المسيح الآن كنبى فقط ، ولا يلجأ اليه فى طلب الخلاص لابد أن يتعرّض للدينونة .

١٥ وأمّا يسوع فاذ علم انهم مزمعون ان يأتوا ويختطفوهُ ليجعلوهُ ملكًا انصرف ايضًا الى الجبل وحدهُ (ع١٥)

"علم" لأنه كلى المعرفة أنهم مزمعون أن يختطفوه ليجعلوه ملكا مع أنهم لم يكونوا مؤمنين به بالحق . وهو لم يكن ليقبل الملك من شعب غارق فى آثامه اذ كان يعرف حقيقة قلوبهم وينطبق عليهم ماجاء فى الأصحاح الثانى "لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع . ولأنه لم يكن محتاجا أن يشهد أحد عن الانسان لأنه علم ماكان فى الانسان" .

ويخبرنا البشير متى أن الرب صعد الى الجبل ليصلى (متى ١٤: ٢٣) وكذلك البشير مرقس (ص٦: ٤٦) ولا نجد كلمة "ليصلى" هنا وغيابها يتفق مع غرض انجيل يوحنا الذى يتكلم عن لاهوت المسيح والذى لانقرأ فيه عن المسيح أنه كان يصلى . أما ماجاء فى يو ١٧ فهذا استثناء وكان يريد أن يأخذ التلاميذ وضعهم فى العالم بدلا عنه لأنه كان مزمعا أن يترك هذا العالم .

---

١٦ ولمّا كان المساء نزل تلاميذهُ الى البحر ١٧ فدخلوا السفينة وكانوا يذهبون الى عبر البحر الى كفرناحوم . وكان الظلام قد اقبل ولم يكن يسوع قد اتى اليهم .

(ع١٦، ١٧)

لايذكر البشير يوحنا الزام الرب للتلاميذ بالدخول الى السفينة بينما متى ومرقس يذكران هذا من الناحية التدبيرية التى تتكلم عنها الأناجيل الأخرى ، ومشهد التلاميذ فى السفينة

يمثل لنا اجتياز المؤمنين فى الضيق وهم فى هذا العالم الأمر الذى هو فى نطاق سياسة الله لشعبه وليس فى مقاصده ، لأننا نعلم أن معاملات الله السياسية أو التأديبية انما يلجأ اليها مضطرا (ان جاز التعبير) نظرا لحاجتهم هم "ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة" (١بط ١:٦) • ويوحنا وهو يقدم لنا ابن الله كسيد الموقف وصاحب المشورات ومنفذ مشيئة الآب أو مقاصده نراه هنا لايذكر الزام الرب لهم بالدخول الى السفينة •

١٨ وهاج البحر من ريحٍ عظيمة تهبُّ • (ع١٨)

وكان فى هذا اختبار لصبر التلاميذ وايمانهم ، وعلى قدر انتظارهم كانت الأمور تسير الى أردأ ، وكان يبدو أن الرب يسوع قد نسيهم • لم يكن الرب معهم ، وكان الظلام يحيط بهم وقد يحدث لنا ماحدث للتلاميذ ـ تشتد الظلمة حولنا وزئير العالم ضدنا ونصرخ للرب وهو لايأتى الينا فى الحال ، ولكن ينبغى أن نعرف أن الله ليس كلى المعرفة فقط بل كلى القدرة والحكمة أيضا ، وحكمته ومحبته لانهاية لهما •
وفى ضوء هذا كله يتأنى علينا لأنه واثق من النجاح وينبغى أن نثق أنه يعمل كل شىء على الوجه الأكمل "ولذلك ينتظر الرب ليتراءف عليكم ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب اله حق • طوبى لجميع منتظريه" (اش ٣٠:١٨) ولكن ألا يمكن للرب أن يكون رؤوفا بدون انتظار ؟ هو رؤوف عندما ينتظر وعندما لاينتظر ، فاذا انتظر انما لكى نصل الى نهاية ماعندنا كما جاء فى المزمور "يتمايلون ويترنحون مثل السكران وكل حكمتهم ابتلعت فيصرخون الى الرب فى ضيقتهم ومن شدائدهم يخلصهم يهدئ العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها" (مز١٠٧: ٢٧، ٢٨) •

١٩ فلما كانوا قد جذفوا نحو خمس وعشرين او ثلاثين غلوةً نظروا يسوع ماشيًا على البحر مقتربًا من السفينة فخافوا• (ع١٩)

لم يكن خوف التلاميذ بسبب الظلام أو الأمواج بل بسبب رؤيتهم

للرب ماشيا على البحر ، ولم يخافوا فقط بل اضطربوا ، ويقول البشير متى "فلما أبصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين انه خيال "(مت ١٤:٢٦) ، وياله من فكر غريب أن يخافوا ويضطربوا من الرب يسوع ، ولاشك أن هذا حدث بسبب ضعف ايمانهم وعدم تمييزهم الروحى الأمر الذى جعلهم ينسون كل أعمال الرب العظيمة التى عملها أمامهم •

٢٠ فقال لهم انا هو لا تخافوا• (ع ٢٠)

لم تمنع حالة التلاميذ الظاهرة فى العدد السابق فيضان الرحمة والنعمة والمحبة نحوهم اذ نرى الرب لكى يزيل خوفهم واضطرابهم يوجه أنظارهم الى شخصه قائلا "أنا هو" ثم يقول لهم "لاتخافوا" مهدئا قلوبهم ، وهذا هو نظامه الثابت اذ بذلك تطرد مخاوفنا بعيدا بالتطلع اليه والمشغولية به ، الأمر الذى يحوّل أنظارنا عن الظروف المحيطة •

٢١ فرضوا ان يقبلوهُ في السفينة وللوقت صارت السفينة الى الارض التي كانوا ذاهبين اليها (ع٢١)

كان الرب قد أعلن نفسه للتلاميذ وقال لهم "لاتخافوا" وقال لهم أيضا الكلمة التى يذكرها البشير متى ص ١٤ "تشجعوا" وعندئذ "رضوا أن يقبلوه فى السفينة" لأن الرب لايحب أن يفرض نفسه علينا بل يحب أن يقبل منا ، هو يريد ترحيب قلوبنا به • ونلاحظ أنه بمجرد أن دخل السفينة انتهت الرحلة الشاقة بالنسبة لهم ، هدأت الرياح التى كانت تهيّج البحر ، وزال الخوف من نفوسهم ، وشعروا بالراحة • ليت قلوبنا تنشغل بشخصه المبارك •

٢٢ وفي الغد لمَّا رأى الجمع الذين كانوا واقفين في عبر البحر انهُ لم تكن هناك سفينةٌ اخرى سوى واحدةٍ وهي تلك التي دخلها تلاميذهُ وان يسوع لم يدخل السفينة مع تلاميذهِ بل مضى تلاميذهُ وحدهم. ٢٣ غير انهُ جاءت سفنٌ من طبريَّة الى قرب الموضع الذي اكلوا فيهِ الخبز اذ شكر الربُّ . ٢٤ فلمَّا رأى الجمع ان يسوع ليس هو هناك ولا تلاميذهُ دخلوا هم ايضًا السفن وجاءوا الى كفرناحوم يطلبون يسوع• (ع ٢٢–٢٤)

تجمعت الجموع فى الصباح الباكر فى المكان الذى عمل فيه الرب معجزة الخمس خبزات ، كانت قلوبهم مركزة على صانع المعجزات الذين أرادوا أن يجعلوه ملكا ولكنهم لم يجدوه . كانوا قد رأوا التلاميذ يبحرون وحدهم فى احدى السفن ، ولم تكن هناك سفن أخرى فأين اذا السيد ؟ لقد ذهب بطريقة معجزية عبر البحر ، فدخلوا السفن التى كانت قد جاءت من طبرية ليعبروا البحر الى كفر ناحوم بحثا عنه ، كانوا يعلمون أن هذه المدينة كانت مدينته لبعض الوقت ، ولم يخب ظنهم لأنهم وجدوه هناك .

٢٥ ولمّا وجدوهُ في عبر البحر قالوا لهُ يا معلّم متى صرت هنا. ٢٦ اجابهم يسوع وقال الحقّ الحقّ اقول لكم انتم تطلبونني ليس لانكم رأيتم آياتٍ بل لانكم أكلتم من الخبز فشبعتم .
(ع٢٥، ٢٦)

كان سؤالهم له سؤالا طبيعيا ، ولكن فى جوابه لهم أظهر معرفته الكلية بدوافع قلوبهم لأنه كلى المعرفة الذى لايمكن أن يخفى شىء عليه . لقد رأوا الآيات التى عملها ولكنهم لم يميزوا المعنى الروحى لهذه الآيات لأن تمييز المعنى الروحى كان جديرا أن يستحضرهم أمامه ساجدين ، ويسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد ـ يستطيع أن يعرف دوافع قلوب الأشخاص رغم المظاهر الدينية التى قد يحيطون أنفسهم بها .

٢٧ اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحيوة الابدية الذي يعطيكم ابن الانسان لانّ هذا الله الآب قد ختمهُ. (ع٢٧)

أكلوا من الخبز وشبعوا ـ أكلوا من الطعام البائد ، وكانوا بحضورهم للرب يعملون للحصول على هذا الطعام البائد ، ولكن كلام الرب لهم أن يعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية ، وليس معنى هذا أننا نهمل العمل من أجل حاجاتنا اليومية بل لاننشغل كليا به ونهمل الأمور الروحية ، ومكتوب "اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" الأمر الذى يرينا ضرورة الاهتمام بالأمور الروحية أولا . ان اهتمام الرب كان بالغذاء الروحى لهذه الجموع لأنه يعرف جيدا أنه اذا عاش الناس

وماتوا بدون ذلك الغذاء الروحي سيذهبون الى عذاب أبدى ، وهـذا الطعام الباقى يعطيه لهم ابن الانسان ٠

كان الرب فى ذلك الوقت لايتكلم عن نفسه كابن الله الذى يحيى من يشاء كما نراه فى الأصحاح الخامس حيث شفى ذلك الانسان المريض وذلك بالنعمة وكمن له سلطان أن يحيى من يشاء ـ كان هذا الانسان فى عجز كامل كميت لا حركة فيه ووصل الى مكانه ابن الله ، لكن فى هذا الأصحاح نجد المسيح كابن الانسان موضوعا أمام المؤمنين كالغرض الذى يسعى اليه ويتحرك نحوه هو نشاط عمل الله فيهم٠ ولذلك نرى عنصر الايمان العامل بارزا فى هذا الفصل بالمباينة مع الأصحاح الخامس ، الايمان به كابن الانسان ماثلا لأجل الانسان هذا الايمان هو وسيلة الحصول على ذلك الطعام الباقى ، وماكان من الممكن أن يعطى هذا الطعام الباقى للحياة الأبدية لو لم يصبح هو ابن الانسان ٠ ونلاحظ أنه لم يقل اعملوا للحياة بل للطعام الباقى للحياة الأبدية ، الحياة نفسها هى العطية الأساسية التى تجعل فى الامكان أن يقبل أى عمل يعمله المؤمن ، لكن الأعمال لاتصل بنا الى الحياة ٠

كانت الجموع التى تبعته تعمل من أجل الطعام البائد ومهما كانت عظيمة تلك المعجزة فالطعام نفسه كان خبزا أرضيا ، ولو أظهرت تلك الجموع نفس الرغبة للحصول على خبز الحياة الأبدية لأعطاهم ذلك الخبز ، كان هو نفسه ذلك الخبز الآخر الباقى للحياة الأبدية ، كان المعطى هو نفسه العطية ـ أى شخصه المبارك ٠

"هذا الله الآب قد ختمه" : كانت معمودية الرب فى الاردن بواسطة يوحنا التى تشير الى الموت بمثابة اقرار منه أنه سيعطى حياته لأجل الخطاة ، ونزل عليه الروح القدس فى هيئة حمامة واستقر عليه ، وسمع صوت الآب قائلا "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" ـ كان هذا هو ختم الآب بأنه ابنه الحبيب وأنه المعيّن والمفوّض منه لكى يعطى الحياة الأبدية ٠

٢٨ فقالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ٠ (ع٢٨)

يبدو هذا السؤال وقد صدر من ذهن استيقظ من أقوال الرب يسوع ، ولكنه لايزال فى الظلمة يبحث عن طريق السماء ، شعروا أنهم سائرون على طريق خاطىء وينبغى أن يعملوا شيئا ، ولكنهم لايعرفون ماذا يعملون ، انه البر الذاتى المتأصل فى الانسان بحسب الطبيعة . يسر الذهن الجسدى بأن يعمل شيئا لله ، وأنه يستحق أجرة عمله ، وأن أجرة عمله هى الخلاص ، يريد أن يستحضر الله الى موضع المديونية له ، وهذه هى كبرياء عدم الايمان .

كان الرب قد قال لهم قبل ذلك أن يعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية التى يعطيها لهم ابن الانسان ، ولم يستطع ذهنهم الجسدى أن يرتفع الى مستوى أقوال الرب يسوع لأنه لايريد أن يأخذ موقف السائل الذى يطلب أن يأخذ وهو فى حالة انسحاق بل يريد أن يعمل شيئا يأخذ عليه أجرة .
أما موقف اليهود الذين سمعوا موعظة بطرس وقالوا "ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة "(أع ٢:٣٧) وكذلك موقف سجان فيلبى الذى قال "ياسيدى ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص "(أع ١٦:٣٠) فهو بدافع الهى اذ نخسوا فى قلوبهم .

٢٩ اجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذي هو ارسلهُ.

(ع٢٩)

فتح الرب أمامهم بهذا الجواب طريق النعمة ، وقد يُقال أن الايمان لايعتبر عملا ، نعم انه ليس عمل انسان بل هو عمل الهى فى النفس "لأنكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم هو عطية الله "(أف ٢:٨) وماهى عطية الله ؟ هى الايمان الذى يجعل المؤمن يمتلك الخلاص والايمان بالخبر والخبر بكلمة الله التى تتكلم عن شخص الرب المرسل من الله . وكأن الرب أراد أن يقول لهم اذا أردتم أن تتكلموا عن عمل ما فهذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى أرسله ، لا فائدة من الكلام عن العمل الذى يسر الله دون قبول لعطية الله ومكتوب "ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد لأننا عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها "(أف ٢:٩،١٠) .

٣٠ فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك. ماذا تعمل. ٣١ آباؤنا أكلوا
المنّ في البرية كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزًا من السماء ليأكلوا (ع ٣٠، ٣١)

فى ع١٤ نقرأ أنهم "لما رأوا الآية التى صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم" وهنا يقولون "أية آية تصنع لنرى ونؤمن بك" فبرهنوا بذلك على أنهم غير مؤمنين به . فلم يعبأوا بكلامه الذى كانوا يسمعونه لأنه قدم كلاما أساسه الخلاص بالايمان ، وهذا شئ غير مقبول لدى الانسان الطبيعى لأنه يريد أن يعمل شيئا مع عمل ربنا المبارك على الصليب . وان كان هذا قد حدث فى وقت وجود الرب هنا على الأرض فلا يزال هذا الحق مرفوضا من الكثيرين فى الوقت الحاضر . لم يقبل الجمع هذا الكلام ليس فقط لأنهم كانوا يعتقدون أن واسطة نوال الحياة هى الأعمال ـ بل لأن كل اهتمامهم كان مركزا على حاجات الحياة الحاضرة ـ أن يأكلوا أكلة جيدة . ومع أنهم كانوا يعرفون أنه يشفى مرضى ويخرج أرواحا نجسة ، ويفتح آذان الصم ، ويقيم الموتى ، لكنهم كانوا يريدون آية خاصة ، كانوا يريدون منه أنه كما أن موسى أطعم الشعب فى البرية أربعين سنة من المن النازل من السماء ، أن يفعل بهم كذلك . لم يكن يكفيهم أنه فعل معهم ذلك بالأمس فقط بل كانوا يطلبون طعاما لمدة لاتقل عن أربعين سنة ، وعندئذ يكون لديهم الوقت ليفكروا ويؤمنوا .

كان من السهل عليهم أن يقتبسوا من العهد القديم قائلين : مكتوب "أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا" وهم لايعلمون أن محور كل المكتوب ـ هو شخص الرب الماثل أمامهم .

٣٢ فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم
الخبز الحقيقي من السماء. ٣٣ لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حيوة للعالم.
(ع٣٢، ٣٣)

فى اجابة الرب لهم (ع٣٢) نجده يظهر تلك الحقيقة أن الخبز النازل من السماء الذى أعطاهم موسى ليس هو الخبز الحقيقى بل الخبز الحقيقى هو الذى يعطيه أبوه "خبز الله النازل من السماء الواهب حياة للعالم" ـ ابن الله متجسدا نازلا من السماء واهبا

حياة للعالم . وهذه العطية العظيمة ليست قاصرة على اليهود فقط بل مقدمة لكل العالم أيضا .

وهكذا وضع ابن الله جانبا كل محاولاتهم للحصول على الخبز الذى يشبع الشخص الطبيعى ، لأنه كان هناك ماهو أهم وهو الطعام اللازم لروح الانسان - خبز الحياة .

ونرى فى هذين العددين ثلاثة تعبيرات مهمة لها ثلاثة معانى مختلفة تستحضر أمامنا الملء والبركة التى لنا فى شخص ابن الله :-

١- " الخبز الحقيقى" وترينا كلمة "الحقيقى" النقاوة والصفاء والشبع .

٢- "من السماء" أى له الصفة الروحية .

٣- "خبز الله" أى الهى وأبدى ، ويقول فى ع٣٥ "أنا هو خبز الحياة" أى الذى يعطى ويحفظ ويغذى الحياة .

٣٤ فقالوا لهُ يا سيّد أعطنا في كلّ حينٍ هذا الخبز. ٣٥ فقال لهم يسوع انا هو خبز الحيوة. مَنْ يُقبِل اليَّ فلا يجوع ومَنْ يؤمن بي فلا يعطش ابدًا. (ع٣٤، ٣٥)

كان الواقفون أمامه فى عمى روحى فلم يفهموا أقواله ، كانوا لايزالون يفكرون فى حاجات الجسد ، ورغم هذا يستمر الرب فى اعلاناته العجيبة لهم قائلا "أنا هو خبز الحياة من يقبل الىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبدا" . وحقق الرب فعلا قوله هذا اذ فى خلال كل القرون الماضية أتى اليه الكثيرون فشبعوا ، وفى عطش فارتووا . فاذا عبّرنا عن احتياجنا بالجوع فينبغى أن نأتى اليه بالايمان فنجد فيه الشبع ، واذا شبّهنا أنفسنا بالعطاش فينبغى أن نؤمن به فنرتوى الى الأبد ، والأكل والشرب من الناحية الروحية شئ واحد يشير الى حاجة الانسان . لقد أعطى الله لآبائهم فى البرية خبزاً وماءً ولذلك ففى ايضاحه لهم يذكر الاثنين .

والرب فى تشبيهه نفسه بالخبز يذكر شيئا ضروريا للحياة اذ لايمكن لنا أن نستغنى عن الخبز ، كما أنه فى متناول الجميع ،والشخص الذى يمتنع عن الخبز مدة طويلة لابد أن يمرض وينحدر الى القبر والخبز هو طعام الملوك والشحاذين ، الأغنياء والفقراء ، كذلك

المسيح ضروري للحياة الروحية لايمكن الاستغناء عنه روحيا ، وكل من لايتغذى به يموت روحيا - هو الطعام الروحى الضرورى للجميع وفى متناول الجميع .

وكما أن الخبز هو طعامنا اليومى اللازم لأجسادنا ، كذلك المسيح ينبغى أن نتغذى به يوميا لئلا تصير حياتنا الروحية الى ضعف وهزال . وكما أن الخبز هو الطعام المشبع الذى لانمل منه أبدا ، قد نمل من أكل أطعمة أخرى بصفة مستمرة الأمر الذى لايمكن أن يحدث مع الخبز ، هكذا الأمر من الناحية الروحية مع المسيح .

والى أن يصل الينا الخبز فهو ينمو فى سنابل القمح التى يجب أن تقطع وتدرس وتطحن الى دقيق وتشوى بالنار ، وعندئذ يصل الينا خبزا مناسبا لحياتنا ، هكذا كان الأمر مع المسيح اذ قطع من أرض الأحياء وسر الله أن يسحقه بالحزن ، سحق من أجل آثامنا وشوى بنيران العدالة الالهية ، ذاب قلبه كما يذوب الشمع أمام اللهيب - أخذ مكاننا هناك فوق الصليب محتملا دينونة خطايانا وهكذا أصبح خبزا مناسبا لنا ، مناسبا لحياتنا الروحية - خبز الحياة .

ويتكلم الرب فى ع٣٣ عن نفسه كخبز الله الواهب حياة للعالم أى لجميع الذين يؤمنون به فى هذا العالم ، أما فى التعبير "من يقبل الىّ" فيعنى به الأفراد .

٣٦ ولكني قلت لكم انكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون . (ع٣٦)

ان الشخص المؤمن بالمسيح يأكل منه ويشبع ، لايراه فقط ويتأمله كما فعل الذين كانوا واقفين أمامه اذ رأوا أعماله المعجزية الرائعة ، وسمعوا أقواله اذ كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة ، وكانوا ملمين بالتوراة التى كانت تتكلم عنه ، وكان فى امكانهم أن يقتبسوا أقوالا ، وكانوا يثقون فى موسى الذى تكلم عن المسيح ، ورغم هذا كله لم يؤمنوا به ، وفى هذا نرى قساوة الانسان بحسب الطبيعة .

٣٧ كل ما يعطيني الآب فاليّ يُقبل ومن يُقبل اليّ لا اخرجه خارجاً . (ع٣٧)

اذا كان الانسان بحسب الطبيعة لايؤمن بالرب رغم أنه يعرف معرفة عقلية كل شئ عنه ، فأى رجاء له اذا ؟ وكلنا كنا هكذا لكن الرب فى هذا العدد يرينا أن الرجاء فى الله "كل مايعطينى الآب فالىّ يقبل " وهو ليس وهما بل تأكيدا . انها حقيقة تريننا عظمة نعمة الله اذ بالرغم مما فى قلب الانسان من عدم ايمان وعصيان ، فان الآب يعطى الكثيرين للابن ، وهؤلاء يقبلون الى الابن بالايمان ، وهنا نرى حق الاختيار ، والاختيار لايعفى الانسان من المسئولية لأن الرب يقول أيضا "ومن يقبل الىّ لاأخرجه خارجا " كل شخص يقبل الى الرب فالرب يقبله . فان كان لا فضل للذين يعطيهم الآب أن يقبلوا للابن ، فلا يوجد عذر للذين لايقبلون للابن لأن الباب مفتوح أمامهم "ومن يقبل الىّ" - أى انسان يقبل الىّ.

وقد يقول البعض : ربما كنت من غير المختارين ، ولكن السؤال هل لديك الاستعداد أن تقبل الى الرب يسوع ؟ اذا كان الأمر كذلك فلن يخرجك خارجا . ولاينبغى مناقشة موضوع الاختيار قبل الاتيان اليه . اذا أتيت فلابد أنك من الذين اختارهم الآب لكى يقبلوا الى ابنه المبارك .

وليس هذا هو المكان الوحيد الذى فيه يشير الرب الى الذين أعطاهم الآب له ، اذ يشير اليهم فى يو١٧ سبع مرات ، وهؤلاء الذين أعطاهم الآب للابن يقول عنهم الرسول فى أفسس ١: ٤ "كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم" .

٣٨ لاني قد نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني . (ع٣٨)

يرينا هذا أن اقبالنا الى المسيح لاينسب الينا بل الى مشيئة الآب ، وكانت هذه هى مقاصد محبة الآب قبل تأسيس العالم . وهنا ينبغى أن نعرف أن مشيئة الابن النابعة من محبته هى فى انسجام تام مع مشيئة الآب لأن الله محبة ، ومشيئة الله هى نشاط المحبة ، وفى هذا نرى الآب والابن فى اتحاد تام - الابن يكرس نفسه لكى يتمم الخلاص الذى من الله للانسان .

٣٩ وهذه مشيئة (الآب) الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لا أُتلِف منهُ شيئاً بل اقيمهُ في اليوم

الاخير. ٤٠لان هذه مشيئة الذي ارسلني ان كلَّ مَنْ يرى الابن ويؤمن بهِ تكون لهُ حيوةٌ ابديَّةٌ وانا اقيمهُ في اليوم الاخير (ع ٣٩، ٤٠)

"لا أتلف منه شيئا" : يرينا هذا التعبير ضمانا أبديا وحفظا أبديا • واليوم الأخير لايعنى فقط اليوم الأخير من التدبير المسيحى بل لأنه يرتبط أيضا بدينونة الأشرار فهو يشبه الساعة المذكورة فى يوه حيث تشمل فترة زمنية فيها تتم قيامة المؤمنين وقيامة دينونة الأشرار كل فى دوره •

أما ارتباط اليوم الأخير بالدينونة فنراه فى يو١٢:٤٨ "الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير" وحين يقوم المؤمنون فى اليوم الأخير دون أن يفقد مؤمن واحد من الذين أعطاهم الآب للابن ـ يقول الابن للآب "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله "(عب ٢:١٣) •

٤١فكان اليهود يتذمَّرون عليهِ لانهُ قال انا هو الخبز الذي نزل من السماءِ. (ع ٤١)

تطلق كلمة اليهود على سكان أورشليم واليهودية ، والمقصود بهم هنا الكتبة الذين نزلوا من أورشليم ليهيجوا الجليليين ضد الرب (مر٣:٢٢) لأن روؤساء اليهود فى أورشليم كانوا يقاومونه فى كل مكان • وتعثر هوؤلاء اليهود من قوله "أنا هو الخبز الذى نزل من السماء" لأنهم كانوا عميانا فلم يروا مجده الالهى ، كل مارأوه فيه انسانا ذا مظهر متواضع ـ نما وكبر فى مدينة محتقرة اسمها الناصرة ، كان الكبرياء الانسانى فيهم يرفض أن يكون مديونا لهم •

٤٢وقالوا أليس هذا هو يسوع ابن يوسفَ الذي نحن عارفون بابيهِ وامهِ. فكيف يقول هذا اني نزلت من السماءِ. (ع٤٢)

فهم اليهود من قول الرب أنه كان فى السماء ونزل منها ، وكان فهمهم هذا صحيحا لأنه كان فى السماء قبل أن يظهر فى الجسد ، وكان هذا مطابقا لقول المعمدان "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع "(يو٣:٣١) ، لأن الانسان الأول وكل نسله من الأرض لكن الانسان الثانى الرب من السماء (اكو١٥:٤٧) ، لقد حبل به من

الروح القدس فى بطن العذراء ، ولم يكن ابن يوسف ، ولكن كل ما استطاع اليهود أن يفهموه عنه أنه ابن يوسف ومريم ، لأن الانسان بحسب الطبيعة لايستطيع أن يفهم أكثر من هذا . لقد قال الرب لبطرس " ان لحما ودما لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات "(مت ١٦:١٧)

٤٣ فاجاب يسوع وقال لهم لا تتذمَّروا فيما بينكم . ٤٤ لا يقدر احدٌ ان يُقبِل اليَّ ان لم يجتذبهُ الآبُ الذي ارسلني وانا اقيمهُ في اليوم الاخير . (ع٤٣، ٤٤)

اذا رجعنا الى لو١٤: ١٥-٢٤ نرى هناك المدعوين يستعفون برأى واحد من قبول دعوة العشاء العظيم ، وفى هذا نرى أنه لايوجد رجاء فى خلاص أحد الا بنعمة الله وعملها فيه . ولم يكن الرب بهذا القول يغلق الباب فى وجوههم ، بل كان يوضح سبب تذمرهم وعلى الأرجح كان من بين هؤلاء المتذمرين أناس وجدوا بعد ذلك يوم الخمسين ودخلوا دائرة الايمان بالمسيح عند سماعهم موعظة بطرس ، وكان اخوة الرب غير مؤمنين به أثناء حياته هنا ولكن نراهم بعد ذلك من المؤمنين به (أع ١: ١٤) .

ولكن كيف يجتذب الآب الشخص الخاطئ الى المسيح ؟ يعمل ذلك بقوة الروح القدس اذ يتغلب على بره الذاتى ويقنعه بحالته الخربة يوقظ فيه حاجته الماسة الى المسيح كالفادى والمخلص .

٤٥ انهُ مكتوبٌ في الانبياء ويكون الجميع متعلّمين من الله . فكلُّ مَنْ سمع من الآب وتعلَّم يُقبِل اليَّ . (ع٤٥)

يشير الرب هنا الى اش ٥٤: ١٣ "وكل بنيك تلاميذ الرب" - أى متعلمون من الله ، وتحمل أيضا هذه الكلمة "متعلمون" معنى مجتذبين من الله فهؤلاء المجتذبون من الله الآب الى الابن هم المتعلمون من الله ، أعطاهم أذنا ليسمعوا ويدركوا وهؤلاء هم أولاد الله المختارون ، وهذا يعطينا فهما لكلمة "الجميع" التى وردت فى يو١٢: ٣٢ "وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب الىّ الجميع" أى جميع أولاد الله وليس جميع الناس .

٤٦ ليس ان احدًا رأى الآبَ الاَّ الذي من الله . هذا قد رأى الآبَ . (ع٤٦)

ليس معنى هذا أن الذين اجتذبهم الآب للابن قد ظهر لهم الآب وسمعوا منه صوتا مسموعا بالأذن الطبيعية • بل المقصود بهذا العدد هو الابن الوحيد الذى رأى الآب ، لقد رأى الآب لأنه من الله ولأنه رأى الآب فهو الوحيد الذى يستطيع أن يعلن الآب ويظهر اسمه للناس

٤٧ الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فله حيوة ابدية. (ع٤٧)

تتكرر هذه العبارة لأنها جوهر بشارة الخلاص ، ولكنها ليست هنا دعوة للخاطئ لكى يؤمن • وقصد الرب هنا يعتمد على كلامه السابق فى ع٤٤،٤٥ اذ يعلن حقيقة تعليمية وهى أن الشخص الذى يجتذبه الآب ويوجد سامعا ومتعلما من الآب ، لابد أن يؤمن به وتبعا لذلك يمتلك الحياة الأبدية بمجرد ايمانه •

٤٨ انا هو خبز الحيوة. (ع٤٨)

هذا هو التعبير الأول من تعبيرات سبعة تبدأ بالقول "أنا هو" وهذه التعبيرات هى :

١- "أنا هو نور العالم" (يو٨:١٢) ، ٢- "أنا هو الباب" (يو١٠:٩)•

٣- "أنا هو الراعى الصالح" (يو١٠:١١) ؛

٤- "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١:٢٥)

٥ - "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤:٦)

٦- "أنا الكرمة الحقيقية" (يو١٥:١) - ورد هذا التعبير فى الأصل اليونانى "أنا هو الكرمة الحقيقية" • وترجع بنا هذه التعبيرات كلها الى الوراء - الى العليقة التى كانت تتقد بالنار ورآها موسى وكلفه الرب من خلالها أن يذهب الى مصر ويخرج الشعب من هناك الى البرية ليعبدوا يهوه ، وحين سأله موسى : من أقول أنه أرسلنى اليكم ؟ قال له الرب : تقول "أهيه" أرسلنى اليكم• ومعنى كلمة "أهيه" : "أنا هو" أو "أنا الكائن" وكأن الرب بهذه السلسلة السباعية يريد أن يقول أنه هو يهوه الذى كان يظهر فى العهد القديم - هو نفسه الظاهر أمامهم •

والتعبير "أنا هو خبز الحياة" يعنى أنه هو الغذاء الضرورى

للخاطئ لكي يحيا ولايهلك ويشبع قلبه الخاوي .

٤٩ آباؤكم اكلوا المنّ في البرّية وماتوا. ٥٠ هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منهُ الانسان ولا يموتُ. (ع٤٩، ٥٠)

نرى هنا توسيعا للمعنى الذى ورد فى ع٤٨ "أنا هو خبز الحياة" اذ يرينا هنا احدى صفات هذه الحياة . لقد عمل الرب مقارنة بين نفسه كخبز الحياة وبين المن الذى أكله اسرائيل فى البرية ، أكل الآباء المن فى البرية وماتوا بسبب عدم ايمانهم . لم يستطع المن أن يغيّر قلوبهم وسقطت جثثهم فى القفر (عب ٣: ١٧) لكن الذى يأكل من خبز الحياة يحيا الى الأبد ، أى ينال حياة أبدية تبدأ من لحظة ايمانه وتستمر الى الأبد .

وكلمة "ماتوا" هنا لها معنى مختلف عن كلمة "يموت" التى وردت هنا أيضا ، الأولى تحمل معنى الموت الطبيعى - مفارقة الروح للجسد وتحلل الجسد ، أما الثانية فتحمل معنى الموت الروحى حيث يواجه صاحبها الموت الثانى أى الطرح فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت الى الأبد ، فالذين يتغذون بالمسيح بالايمان "لايموتون" أى لايواجهون الموت الثانى ، وفى هذا نرى ضمان المؤمن الأبدى وعدم هلاكه .

٥١ انا هو الخبز الحيُّ الذي نزل من السماء. ان اكل احدٌ من هذا الخبز يحيا الى الابد. والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذلهُ من اجل حيوة العالم (ع٥١)

الأكل من الخبز ضرورة لكى يحيا الانسان ، قد يتأمل شخص الخبز ويعجب به ويتكلم عنه ولكن لايأكله ، ومثل هذا الشخص لابد أن يموت . والخبز يشبع جوع شخص يشعر بالجوع ، والخبز بمجرد أكله يصبح داخل الانسان وهكذا المسيح ان لم يتغذ به الانسان بالايمان لكى يشبع جوعه ويصبح داخله لكى يكوّن قوام حياته فلابد أن يموت أى يهلك .

"والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى" : يعطى جسده أى يقدمه طوعا واختيارا ، وهو يعمل ذلك ليس من أجل اسرائيل فقط بل من أجل "حياة العالم" لكى تكون هناك الفرصة لكل العالم حتى اذا

آتي للمسيح بالايمان ينال الحياة .

٥٢ فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنأكل . (ع٥٢)

كانت هذه المخاصمة بين اليهود وبعضهم البعض لكن كان الرب يسوع متنبها لها - ربما قال البعض أن هذا الكلام غير معقول أن يعطينا جسده لنأكل - فهموا كلامه فهما حرفيا وقال البعض الآخر أن هذا الكلام صادر من شخص تنبىء تصرفاته وأعماله على التعقل فلابد اذا أن له معنى مختلف عن المعنى الظاهري ولذلك خاصم اليهود بعضهم بعضا .

٥٣ فقال لهم يسوع الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حيوة فيكم . (ع٥٣)

نرى فى هذا العدد والعددين التاليين له توسيعا لمعنى العدد ٥١ ، كان على الرب يسوع أن يقدم نفسه طوعا واختيارا ذبيحة كفارية ليضمن خلاصا لليهود والأمم ، وينبغى أن يقبل موته الكفارى هذا بالايمان . ويعنى هذا الموت بذل جسده وسفك دمه ، الأمر الذى ينبغى أن يتغذى به الشخص أى يؤمن ايمانا قلبيا أن جسد الرب بذل على الصليب لأجله ، وأن دمه قد سفك لأجله .

ونلاحظ هنا أنه يتكلم عن نفسه كابن الانسان لأنه ماكان ممكنا أن الله الابن يتألم حتى الموت لو لم يتجسد ، وفى تجسده اتخذ لقبا جديدا - ابن الانسان .

٥٤ مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي فلهُ حيوة ابدية وانا اقيمهُ في اليوم الأخير . (ع٥٤)

نجد فى ع٤٧ العبارة "من يؤمن بى فله حياة أبدية " وهنا نجد "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية" أى أن أكل جسده وشرب دمه هو الايمان بشخصه - باذلا جسده وسافكا دمه لأجلنا . ولم يكن الرب بهذه الأقوال يعنى المعنى الحرفى ، لأن الناموس كان يمنع قطعيا شرب الدم (لا ٣:١٧، ٧:٢٧ ، ١٠:١٤) وأى لحم كانوا يأكلونه كان عليهم أن يتأكدوا من عدم وجود أى دم فيه ، كما أنه لايوجد أى دخل للعشاء الربانى هنا ، لأن يوحنا البشير لا

يتكلم عن العشاء الرباني في كتاباته ولا يذكره حتى في الحوادث المتعلقة بالليلة التي أسلم فيها الرب يسوع للصلب والتي فيها رسم العشاء الرباني للتلاميذ (١كو١١:٢٣) . اذاً غير صحيح الاعتقاد بأن من يأكل الخبز ويشرب الخمر ينال الحياة بواسطتهما لأن عشاء الرب عمل تذكاري فقط ، وعلينا أن نمارسه كذكرى لشخصه ، واذا راجعنا جميع الاشارات الواردة عن عشاء الرب لانجد شهادة واحدة تقترن مع نوال الحياة الأبدية .

"وأنا أقيمه في اليوم الأخير" : قال الرب هذه العبارة أربع مرات :-

١- "وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئا بل أقيمه في اليوم الأخير"(ع٣٩) وهنا نرى حقيقة الاختيار مرتبطة بالقيامة في اليوم الأخير .

٢- "لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (ع٤٠) وهنا نرى القيامة في اليوم الأخير مرتبطة مع الايمان بالابن .

٣- "لايقدر أحد أن يقبل اليّ ان لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير"(ع٤٤) وهنا نرى أن القيامة في اليوم الأخير لها ارتباط بعمل الآب داخل النفس .

٤- أما في ع٥٤ فنرى أن القيامة في اليوم الأخير قد تأسست على بذل جسد المسيح وسفك دمه .

٥٥ لأنَّ جسدي مأْكلٌ حقٌّ ودمي مشربٌ حقٌّ . (ع٥٥)

أي أن الايمان فقط ببذل جسد المسيح وسفك دمه هو الغذاء الحقيقي الذي يعطي الحياة الأبدية . قد يؤمن الشخص ايمانا قويا بأمور أخرى ومع ذلك ينحدر الى الهلاك الأبدي وذلك لأنه لم يؤمن بالمسيح مائتا لأجله على الصليب .

٥٦ مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيهِ . (ع٥٦)

في هذا العدد والعدد التالي نرى تأثيرات أكل المسيح أو

الايمان بحقيقة موت المسيح وأول تأثير على الانسان الخاطىء هو أنه يُستحضر بالايمان بالمسيح الى الوحدة مع المسيح حيث يتمتع بالشركة الحبية معه ، وتشير كلمة الثبات بصفة عامة الى الشركة مع المسيح المقام من الأموات . وكلمة "يأكل" تفيد الاستمرار فى الأكل ، "ويشرب " تفيد الاستمرار فى الشرب وهى حالة المؤمن الدائمة باعتباره ايمانه الدائم ببذل الجسد وسفك الدم "فما أحياه الآن فى الجسد فانما أحياه فى الايمان . ايمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى "(غلا ٢: ٢٠) .

٥٧ كما ارسلني الآب الحيّ وانا حيّ بالآب فمَنْ ياكلني فهو يحيا بي . (ع٥٧)

يتحدث الابن ليس عن وجوده الأزلى كأحد أقانيم اللاهوت بل كالابن المتجسد النازل من السماء ، والتعبير "وأنا حى بالآب " أى أنه يحيا حياته هنا بالاعتماد على الآب ، لقد أخلى نفسه آخذا صورة عبد ، وبذلك دخل الى دائرة الخضوع للآب ، وهكذا كل من يؤمن بالمسيح ينبغى أن يكون خاضعا له خضوعا مطلقا ، والتعبير "الآب الحى " تعنى أن الآب هو مصدر الحياة للمؤمنين لكن التعبير "الله الحى " تعنى أن الله مصدر الحياة للجميع .

٥٨ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء. ليس كما اكل آباؤكم المنّ وماتوا. من ياكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد . (ع٥٨)

نرى هنا كلمتين "أكل" ، "يأكل" واستخدم الروح القدس فى الأصل اليونانى كلمتين : الأولى تعنى مجرد الأكل ، الثانية تعنى التغذى . واستخدم الرب الأولى بالاقتران مع أكل المن فى البرية واستخدم الثانية بالاقتران مع تغذى المؤمنين بشخصه المبارك . الأولى تعنى الأكل الحرفى الجسدى ، والثانية تعنى الغذاء الروحى، الأولى نهايتها الموت والثانية نتيجتها حياة أبدية .

ما أكثر الذين يجرون الآن وراء طعام الجسد ، ويهملون الاقبال الى المسيح بالايمان لكى ينالوا الحياة الأبدية .

٥٩ قال هذا في المجمع وهو يعلّم في كفرناحوم (ع ٥٩)

مع أن الرسول يوحنا لايذكر كثيرا أقوال الرب خارج أورشليم الا أنه يستثنى هذا الأصحاح من هذه القاعدة ، لأن رؤساء اليهود جاءوا يعارضونه .

٦٠ فقال كثيرون من تلاميذه اذ سمعوا إنّ هذا الكلام صعبٌ. مَنْ يقدر ان يسمعهُ. (ع ٦٠)

كان للمسيح فى ذلك الوقت تلاميذ كثيرون غير الأثنى عشر ولكنهم كانوا يتبعونه كمعلم عظيم أو نبى أو يتساءلون هل هو المسيا الذى أتى ليخلصهم من الرومان ؟ كانوا يسمعون تعاليمه ولكن عندما تكلم عن أكل جسده وشرب دمه وأظهر أمامهم الحق الخاص بموته بدأوا يضطربون ، لم يكونوا مستعدين لقبول حقيقة موته كفارة عن العالم ، وحين سمعوا قالوا "أن هذا الكلام صعب فمن يقدر أن يسمعه" ان موت المسيح كان لليهود عثرة ، ولكن ألا يوجد كثيرون الآن مثلهم على استعداد أن يقبلوه كمعلم وصانع معجزات ونبى ولكنهم يعثرون فى موته الكفارى وأنه الله وانسان معا ؟ وذلك لعدم وجود حياة فيهم .
كانوا ينتظرونه ملكا يملك بالقوة لذلك كان الكلام عن موته عثرة لهم كما يقول الرسول أيضا فى ١كو١:٢٣ ان كرازتنا بالصليب كانت عثرة لليهود .

٦١ فعلم يسوع في نفسهِ ان تلاميذهُ يتذمَّرون على هذا فقال لهم أَهذا يُعثِرُكم. (ع ٦١)

كان هؤلاء الأشخاص يسيرون معه لفترة من الوقت (ع٦٦) وربما جلسوا فى المجمع باحترام وانتباه لكى يتعلموا منه (ع٥٩) ولكنه كان يعرف حقيقة قلوبهم لأنه الله كلى المعرفة ، وحين تذمروا قال لهم "أهذا يعثركم" .

٦٢ فإنْ رأيتم ابن الانسان صاعدًا الى حيث كان اوَّلاً. (ع ٦٢)

نرى الرب فى هذا الأصحاح يشير الى ثلاثة حقائق خاصة به

١- تجسده اذ يقول عن نفسه أنه الخبز النازل من السماء (ع٤١)
٢- أنه مزمع أن يموت ويسفك دمه الكريم (ع٥٢،٥٥)
٣- أنه سوف يصعد الى السماء حيث كان أولا ويتضمن صعوده قيامته أولا .

ويرينا هذا العدد أن الرب خلال سيره هنا على الأرض كان يتطلع الى ماوراء الصليب "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب ... فجلس فى يمين الله "(عب ١٢: ٢) وكأن الرب أراد أن يقول لهؤلاء الأشخاص المتعثرين - ان كنتم قد تعثرتم من أقوالى هذه فماذا تقولون لو رأيتم ابن الانسان صاعدا الى السماء .

٦٣ الروح هو الذي يُحيي. أمَّا الجسد فلا يفيد شيئًا. الكلام الذي أكلمكم بهِ هو روح وحيوة. (ع٦٣)

" الروح هو الذى يحيى" أى أن الروح القدس هو الذى يحيينا روحيا ، ويعطينا بصيرة لكى نرى بالايمان ابن الانسان مائتا لأجلنا على الصليب وأيضا ممجدا فى السماء ، ويعتبر هذا العدد مكملا لما جاء فى يو٥: ٢١ "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضا يحيى من يشاء " ، وهكذا نرى أن أقانيم الله الثلاثة يشتركون فى الاحياء كما أن الأقانيم الثلاثة اشتركوا فى اقامة المسيح من الأموات (أف ١: ٢٠ ، يو١٠: ١٨ ، رو٨: ١١) .
"أما الجسد فلا يفيد شيئا" أى أن الطبيعة البشرية الساقطة الموروثة من آدم لاتفيد شيئا فى أمور الله كما سبق وقال الرب لنيقوديموس " ان كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله " لأن " المولود من الجسد جسد هو" .

" الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة " لم يكن الواقفون أمام الرب يسوع يستطيعون أن يميزوا كلامه الروحى لأنهم لم يحيوا بقوة الروح القدس ، وهو يشير الآن الى مايستخدمه الروح القدس فى الاحياء وهو " الكلام" فكلمة الله هى الوسيلة التى يستخدمها الروح القدس فى ولادة الخطاة ولادة ثانية (يع ١: ١٨، ١بط ١: ٢٣)، ويقول الرب هنا أن هذا الكلام المستخدم من الروح القدس هو روح وحياة

أى كلام روحى ومستخدم بالروح القدس لكى يعطى الحياة ، والحاجة فى هذه الأيام لا الى "كلام الحكمة الانسانية المقنع" بل "ببرهان الروح والقوة" أى بالكلام الممسوح بقوة الروح القدس (١كو٢:٤) .

٦٤ ولكن منكم قوم لا يؤمنون. لانّ يسوع من البدء علم مَنْ هم الذين لا يؤمنون ومَنْ هو الذي يسلّمهُ. (ع٦٤)

"لكن منكم قوم لايؤمنون" - كان الرب يسوع يعلم أن بين السامعين قوما لايؤمنون به ، وهاهو ينبر على حاجتهم الى الإيمان. "لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لايؤمنون " - هذه جملة اعتراضية تفسيرية أضافها يوحنا البشير وسط كلام الرب ، وليست هذه هى المرة الوحيدة التى يفعل فيها البشير ذلك ، ويرينا بها أن الرب يعرف جيدا الاعتراف الظاهرى من الاعتراف الحقيقى المصحوب بالايمان ، لايمكن خداعه بالمظهر الخارجى لأنه الله الكلى المعرفة .

٦٥ فقال. لهذا قلت لكم انهُ لا يقدر احدٌ ان يأتي اليَّ ان لم يُعطَ من ابي (ع٦٥)

يكرر الرب هنا ماقاله فى ع٤٤ ليؤكد حاجتهم الى قوة الآب لتجتذبهم اليه .

٦٦ من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذهِ الى الوراء ولم يعودوا يمشون معهُ. (ع٦٦)

رجع الكثيرون من ورائه ، كان الطعام الذى قدمه لهم أصعب من أن يهضموه ، كان هؤلاء الذين قدمت لهم هذه المائدة الدسمة وكأنهم لايزالون فى آسر فرعون . لم يكونوا على استعداد أن يخرجوا من الأسر الى مراعى الله فى البرية . كلمهم الرب عن المن فى وقت الفصح وكلاهما كانا يخصان الشعب الأرضى - كان أكل الفصح فى الداخل والدم المرشوش فى الخارج بالنسبة لهم البداية التى فى قوتها خرجوا ليأكلوا المن ولكنهم برهنوا على أنهم لم يتعرفوا بهذه الحياة فلم يحفظوا الفصح ولم يأكلوا المن . كانت كل أفكارهم مركزة على موسى ، وكان عليهم بدلا من ذلك أن يسيروا فى طريق

المحبة - فى أفكار الآب وليس فى موسى ، لأن المحبة هى التى تقودنا الى الصليب • وموسى لم يعط قط مثل هذا الخبز ، ان الناموس لم يهيىء قط تلك المائدة ، وهذا يرينا لماذا عدد الجالسين عليها قلائل ، لأنه ما أحط أفكار الانسان عن الله ، وما أعلى أفكاره بالنسبة لنفسه • لم يستطع الواقفون أمامه أن يجلسوا الى تلك المائدة التى أساسها الشركة مع الآب والابن ، لقد رجعوا بقلوبهم الى مصر وسقطت جثثهم فى البرية •

٦٧ فقال يسوع للاثني عشر ألعلّكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا • ٦٨ فاجابهُ سمعان بطرس يا ربُّ
الى مَنْ نذهب . كلام الحيوة الابديَّة عندكَ . (ع ٦٧ ، ٦٨)

كان كلام الرب للتلاميذ اختبارا لهم ، وأجاب بطرس بكلمات الايمان وكأنه أراد أن يقول أن كلام الرب يسوع الذى كان سببا فى أن يجعل الكثيرين يبتعدون عنه هو الذى جعلنا نلتصق به - "لأن كلامك هو كلام الحياة الأبدية" - اعترف بطرس أن كلام الرب يسوع قد انغرس فى قلبه وشعر بقوته فى اعطائه الحياة الأبدية ، وهذا مايميز المؤمن الحقيقى عن الآخرين الذين يعترفون بالمسيح اعترافا ظاهريا فقط •

٦٩ ونحن قد آمنّا وعرفنا انك انت المسيح ابن الله (الحيّ) . (ع ٦٩)

نلاحظ هنا ترتيب الكلمات - "آمنا" ، "عرفنا" فالايمان يسبق المعرفة فنحن نؤمن أولا ثم يتلو ذلك معرفة المسيح أنه هو "قدوس الله" أى الذى أفرزه الله وأرسله الى العالم - لأن التعبير "أنت المسيح ابن الله الحى" الذى ورد فى هذا العدد - ورد طبقا لترجمة داربى "أنت قدوس الله" ومكتوب "بالايمان نفهم" (عب ١١: ٣) ، "قدموا فى ايمانكم فضيلة وفى الفضيلة معرفة" (٢بط ١: ٥) ، وان كان هذا هو طريق الله معنا فما أبعد طرقه عن طرق الانسان بحسب الطبيعة الذى يريد أن يفهم أولا ثم يؤمن •

٧٠ اجابهم يسوع أليس اني انا اخترتكم الاثني عشر وواحدٌ منكم شيطانٌ • ٧١ قال عن يهوذا سمعان
الاسخريوطي . لانَّ هذا كان مزمعاً ان يسلّمهُ وهو واحد من الاثني عشر (ع ٧٠ ، ٧١)

حين تكلم بطرس عن الجميع لم يكن للجميع نفس الروح ، لأنه عند اشراق النور فى وسط الظلمة تتجمع الظلمة فى مواجهة النور، ويبدو آن هذا الوقت كان يفكر فيه يهوذا سمعان الاسخريوطى فى خيانة سيده وتسليمه ، بدأت طبيعته تتخذ نفس الصورة التى وصفه الرب بها - بدأ يأخذ صورة الشيطان ، انه شىء مخيف أن يكون بين المعترفين بالمسيح من له طبيعة وصفات الشيطان ، وهذا لابد آن يشترك فى مصير يهوذا والشيطان .

ويهوذا منذ البداية كان ابن الهلاك ، واختاره الرب يسوع لكى يتم الكتاب "ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو١٧:١٢) كان فى مقاصد الله أن يكون بين تلاميذ الرب واحد غير مؤمن وتوجد نبوة عنه فى مز٤١:٩ "أيضا رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع علىّ عقبه" .

ويأتى الينا السؤال : لماذا كان فى مقاصد الله أن يكون بين التلاميذ يهوذا الاسخريوطى - ابن الهلاك ؟

كان هذا الأمر هكذا للأسباب الآتية :-

١- ليظهر كمال المسيح بخضوعه لارادة الله ومشيئته .

٢- لكى يشهد للمسيح ليس فقط تلاميذه المؤمنون به بل شخص غير مؤمن لأنه قال "سلمت دما بريئا" .

٣- لكى تظهر شناعة وفظاعة الخطية فى الانسان بحسب الطبيعة .

٤- يعطينا هذا الأمر تحذيرا خطيرا للذين يكونون قريبين من المسيح ومع ذلك لايؤمنون به ايمانا حقيقيا .

الأصحاح السابع

* تقسيم الأصحاح :-

١- لم يأت وقتى بعد (ع١-٩) .

٢- رحيله من الجليل - طلب اليهود له (ع١٠-١٣)

٣- يعلم فى الهيكل(ع١٤-٢٩)

٤- مقاومة اليهود له (ع٣٠-٣٦)

٥ - الوعد بقبول الروح القدس (ع٣٧-٣٩)

٦- انقسام الشعب بسببه (ع٤٠-٤٤)

٧- عودة الخدام الى رؤساء الكهنة ودفاع نيقوديموس (ع٤٥-٥٣) .

١ وكان يسوع يتردَّد بعد هذا في الجليل . لانهُ لم يرد ان يتردَّد في اليهوديَّة لانَّ اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوهُ (ع١)

تريننا السبعة أصحاحات الأولى من هذا الانجيل أن الرب كان يتردد بين اليهودية والجليل اذ فى ص ٢٨:١ نراه فى اليهودية ،وفى ص ٢:١-١٢ يرى فى الجليل ، وفى ص ١٣:٢ يذكر أن الرب صعد الى أورشليم ، وفى ص ٣:٤ نخبر أنه ترك اليهودية الى الجليل ، وفى ص ١:٥ نقرأ أنه صعد الى أورشليم ، وفى ص ١:٦ نخبر أنه عبر بحر الجليل . وهنا فى ص ٧ نراه مرة أخرى فى أورشليم .

وحين نرجع الى مت ١٥:٤ نجد أن الجليل يسمى "جليل الأمم" وهكذا نرى الرب يسوع خادما لليهود والأمم - الأمر الذى يريه لنا انجيل يوحنا الذى يخص كل أولاد الله الذين يتكونون من اليهود والأمم. كان الرب يسوع يتجول ، لم ينتظر حتى يأتى اليه الخاطىء والمحتاج بل كان يذهب هو بنفسه اليه . وهذه صفة بارزة نراها فى هذا الانجيل اذ لانرى سعى الانسان فى الوصول الى الخلاص ولكن النعمة الكاملة فى ابن الله تصل الى حيث الانسان فى ضعفه وعجزه .

والتعبير "بعد هذا" أى بعد أن رفضت خدمته فى الجليل واحتقرت ورجع كثيرون من الذين كانوا يسيرون معه ، ومع هذا استمر يتردد فى الجليل ، وفى هذا نرى نعمته الفائقة .

"ولم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه " : وهكذا نجد أنفسنا نتطلع الى منظر يشابه المنظر فى الأصحاح السابق حيث العالم لايزال يرفض ابن الله وهو يسير وحده كفريب بدون شركة مع أحد حتى من اخوته وشعبه ، ومايسجله الوحى هنا فى عيد المظال شهادة ضدهم اذ فى الوقت الذى كانوا فيه يتجمعون حول الأماكن المقدسة يسجل الوحى "لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه" .

والرب فى بقائه فى الجليل وعدم ذهابه الى اليهودية يرينا مثلا جميلا لتعليمنا أنه لاينبغى أن نعرّض حياتنا للخطر ونضع أنفسنا فى أيدى أعدائنا . لم تكن ساعته قد جاءت ، وعندما أتت الساعة ثبّت وجهه نحو أورشليم كالصوان .

٢ وكان عيد اليهود عيد المظالّ قريباً . (ع٢)

فى الأصحاح السابق كان العيد عيد الفصح ، وأما فى هذا الأصحاح فنجد عيد المظال ، العيد السنوى العظيم فى أورشليم الذى فيه كان الشعب يسكن فى مظال لمدة ثمانية أيام - يتذكر سفره فى البرية فى الماضى ، ومايتمتعون به فى الأرض فى الحاضر وفيه أيضا يتطلعون الى مجىء المسيا بالقوة فى المستقبل .

وكما جاء فى لا ٢٣ كان عيد المظال آخر سبعة أعياد فى السنة حيث يوجد فى بداية السنة أربعة أعياد ، وبالقرب من نهايتها ثلاثة أعياد . فى الشهر الأول من السنة فى اليوم الرابع عشر نرى أول الأعياد - عيد الفصح الذى يشير الى الرب يسوع مائتا لأجلنا على الصليب وفى حمى دمه الكريم عبرت الدينونة عنا "لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو٥:٧) .
وفى وقت عيد الفصح يبدأ عيد الفطير وهو العيد الثانى ويستمر سبعة أيام ، وفيه كان اليهود يأكلون فطيرا بدون خمير ، والخمير يشير الى الشر ، وهكذا نحن أيضا نتغذى بالمسيح بالايمان ونعيش عيشة القداسة متجنبين الخطية "اذا لنعيّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق" (١كو٥:٨) . والعيد

الثالث هو عيد الباكورات حيث يأتون فى هذا العيد بأول حزم الحصاد وذلك فى غد السبت التالى للفصح أى فى أول يوم أحد بعد الفصح ، وهذه الحزمة تشير الى الرب يسوع المقام من الأموات "ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة للراقدين " (١كو١٥: ٢٠) .

يأتى بعد ذلك العيد الرابع - اذ كان على الشعب أن يحسب من غد السبت الذى يقدمون فيه حزمة الترديد سبعة أسابيع ، وبعد هذه السبعة أسابيع فى غد السبت أى بعد خمسين يوما كانت تقدم تقدمة جديدة خبز ترديد. رغيفين عشرين من دقيق يخبزان خميرا باكورة للرب ، والخمير يشير الى الخطية ، ولذلك فهذه التقدمة لايمكن أن تشير للرب ، ولكنها تشير الى يوم الخمسين بعد قيامة الرب عند نزول الروح القدس حيث تكوّنت الكنيسة من اليهود والأمم الذين رغمُ حصولهم بالولادة الثانية على الطبيعة الجديدة ، لكن لاتزال فيهم الطبيعة القديمة الساقطة ، ونلاحظ هنا دخولها فى النار حيث تفقد فى النار خاصيتها كخمير ، وهذا رمز لما عمله الله اذ أدانها فى صليب المسيح ، وعلى هذا الأساس يقبل الله هذه التقدمة .

وفى الشهر السابع فى أول الشهر يأتى العيد الخامس - عيد الأبواق الذى يشير الى رجوع الشعب القديم للرب .

وفى اليوم العاشر من الشهر السابع يأتى العيد السادس - يوم الكفارة العظيم الذى يشير الى اليهود وهم ينظرون الى الذى طعنوه وينوحون ، عندما يعرفون أن الرب يسوع الذى صلبوه انما مات على الصليب لكى يكون ذبيحة اثم تمحى بها خطاياهم ، ويتم فيهم القول "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا" (اش ٥٣: ٥) .

وفى الخامس عشر من الشهر السابع يأتى العيد السابع وهو عيد المظال المذكور هنا ، ونرى هنا فى هذا الأصحاح أن الروح القدس بعد أن ذكر فى الفصل السابق عيد الفصح يذكر بعده مباشرة هنا عيد المظال تاركا مابينهما من الأعياد ، وذلك لأن معظم تلك الأعياد التالية للفصح تشير الى قيامة الرب وصعوده وتكوين الكنيسة ، الأمر الذى لايدخل ضمن نطاق خدمة الرسول يوحنا ، بل

هو فى الحقيقة من اختصاص الرسول بولس ، لكن يوحنا يتجه مباشرة بالروح القدس الى عيد المظال ، ليس لأن هذا كان مزمعا أن يتم حرفيا فى مجىء الرب يسوع الأول بل لأن وجود ابن الله فى المشهد بالنسبة للمؤمن كان هو الأساس الذى عليه سينال المؤمن به ماهو بديل لعيد المظال - أى أفراح الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه .

٣ فقال له اخوته انتقل من هنا واذهب الى اليهودية لكي يرى تلاميذك ايضاً اعمالك التي تعمل . (ع٣)

وكان اخوته وهم يعقوب ويهوذا وسمعان ويوسى عميانا بالنسبة لمجده الالهى ، لذلك أخبروه ماذا ينبغى أن يفعل وكان اقتراحهم جسديا ، وكلمة "أيضا" ترينا أن اخوته كانوا يريدون من الرب يسوع أنه كما عمل أعمالا عظيمة فى الجليل ، ومنها ماورد فى أول ص ٦ - اشباع الجموع ، ينبغى أن يعمل أيضا فى اليهودية ، وربما وجد فى اليهودية تقديرا أعظم اذ فى الجليل رجع الكثيرون من ورائه ، وكانت اليهودية فى ذلك الوقت محل تجمع جموع كثيرة بسبب عيد المظال .

٤ لانه ليس احد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد ان يكون علانية . ان كنت تعمل هذه الاشياء فاظهر نفسك للعالم . (ع٤)

كان غرض اخوته أن يظهر قوته بواسطة معجزاته فى اليهودية ويصبح اسمه معروفا لدى العالم - أى كل رتب الناس فى أورشليم - وعندئذ يأخذ الملك كالمسيا ، ويشاركونه هم وقتئذ أمجاد الملكوت - كانوا بعيدين كل البعد عن أفكاره وكانت أفكارهم تدور حول ذواتهم .

٥ لان اخوته ايضاً لم يكونوا يؤمنون به . (ع٥)

لاشك أن موقف اخوته هذا كان صعبا على نفسه ولكنه يرينا الحق الذى سبقت الاشارة اليه "لايقدر أحد أن يقبل اليّ ان لم يجتذبه الآب "(يو٦:٤٤) ويرينا أيضا تحقيقا للقول الذى جاء فى

مز٦٩:٨ "صرت أجنبيا عند اخوتى وغريبا عند بنى أمى" ، والرب فى اجتيازه فى هذه التجربة يكون قد جرّب فى أمر يجتاز فيه كثير من المجرّبين الذين يضطهدون بسبب ايمانهم بالمسيح من أقرب المقرّبين اليهم "لأنه فيما هو قد تألم مجرّبا يقدر أن يعين المجرّبين "(عب ٢:١٨) .

٦ فقال لهم يسوع ان وقتي لم يحضر بعدُ. واما وقتكم ففي كل حين حاضرٌ. (ع٦)

"ان وقتى لم يحضر بعد" - أى اننى فى انتظار كلمة من أبى لقد أخذ مكان الخادم المتواضع ولم يكن يتحرك قبل أن يتلقى كلمة من الآب "لم آت لأفعل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى" ، وهذا الوقت لم يكن يوافق مشيئة الآب الذى أرسله اذ لم تأت كلمة منه كما أن وقت اظهار مجده وملكه للعالم لم يكن قد جاء بعد ، لأن الآب قد رتب فى مقاصده أن الآلام التى للمسيح تسبق الأمجاد التى بعدها .

"وأما وقتكم ففى كل حين حاضر" لأنكم تنفذون مشيئتكم الخاصة بالاستقلال عن الله .

٧ لا يقدر العالم ان يبغضكم ولكنه يبغضني انا لاني اشهد عليه ان اعمالهُ شريرة. (ع٧)

لم يكن العالم يبغض اخوته لأنهم كانوا من العالم ، ولكنه كان يبغض المسيح لأن حياته القدوسة وأقواله كان فيها دينونة للعالم ، ونرى هذا أيضا فى أقوال الرب فى يو١٥:١٩ "لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" .

٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعدُ الى هذا العيد لان وقتي لم يكمل بعدُ. ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل (ع٨،٩)

لم يقل الرب يسوع أنه لن يصعد الى أورشليم بل "أنا لست أصعد بعد" أى وقت صعودى لم يأت بعد ، لم يكن وقت صعوده

المرتبط بمشيئة الآب قد أتى بعد ، ولذلك مكث فى أورشليم لحين مجىء وقت صعوده الى هناك •

١٠ ولمّا كان اخوتهُ قد صعدوا حينئذٍ صعد هو ايضاً الى العيد لا ظاهرًا بل كانهُ في الخفاء • (ع ١٠)

كان لابد أن الرب يتمم الناموس الذى كان يقول فى تث ١٦:١٦ "ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب الهك فى المكان الذى يختاره فى عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال " • وصعد الرب فى الخفاء لأن ساعة الصليب لم تكن قد أتت بعد •

١١ فكان اليهود يطلبونهُ في العيد ويقولون اين ذاك • ١٢ وكان في الجمع مناجاة كثيرة من نحوهِ . بعضهم يقولون انهُ صالح وآخرون يقولون لا بل يضلّ الشعب •
١٣ ولكن لم يكن احدٌ يتكلّم عنهُ جهارًا لسبب الخوف من اليهود (ع ١١-١٣)

كان اليهود يتوقعون حضور الرب يسوع فى العيد ، وانقسم الشعب من جهته وقتئذ فريقين - البعض يقول أنه صالح ، والبعض الآخر يقول أنه يضل الشعب ، وكما كان الأمر فى حياته على الأرض ، كذلك الآن فالناس من نحوه فريقان : البعض يؤمن به كابن الله الذى مات لأجله على الصليب ، والبعض الآخر لايؤمن به • وكان عامة الشعب يتكلمون بعضهم مع بعض سرا خوفا من رؤساء الشعب ، وهؤلاء هم الكتبة والفريسيون والكهنة - الذين يقول عنهم الرسول "اليهود"

١٤ ولمّا كان العيد قد انتصف صعد يسوع الى الهيكل وكان يعلّم • (ع ١٤)

عندما وصل الرب الى مدينة سليمان نراه كما كان دائما يذهب الى الهيكل ليعلم ، وكان المعلمون فى ذلك الوقت يقفون فى فناء الهيكل ، يستند كل واحد منهم الى أحد الأعمدة وحوله بعض المستمعين ليعلمهم ، فتارة هنا ترى فريسيا يعلم ، وتارة أخرى ترى هناك صدوقيا يعلم ، وها الرب نفسه قد أخذ مكانه أيضا ، ولكنه لم يكن على مستوى هؤلاء أو أولئك ، لأنه كان يعلم بسلطان وليس كالكتبة •

١٥ فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم. ١٦ اجابهم يسوع وقال
تعليمي ليس لي بل للذي ارسلني. (ع١٥، ١٦)

كان اليهود يسمعون الرب يسوع متعجبين من كلمات النعمة الخارجة من فمه قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ؟ انه لم يجلس عند قدمى أحد المعلمين ، من أين تعلم كل هذا ؟ ربما كانت الاجابة أنه الله الذى يعلم كل شئ ولكنه لم يكن يعلّم من مصادره الالهية ، بل كان يعلّم من كلمة الله ، وماكان يأخذه من الآب يوما بعد يوم .

حقا ما أعجب هذا ! الابن المبارك ـ الحكمة ، خالق السموات والأرض أصبح انسانا يقتبس من المكتوب كما نفعل نحن ، وينمو فى النعمة يوما بعد يوم . كان دائما فى شركة مع الآب . ويقول "ان تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى" ما أعجب تواضعه ! انه لايسعى الى جذب الأنظار الى نفسه بل يخبئها تحت ظل الذى أرسله كالشخص الذى يفرّغ نفسه كخادم أمين للذى أرسله .

١٧ ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام اتكلم انا من نفسي. (ع١٧)

ان شاء أحد أن يعمل مشيئة الله أى يمارسها عمليا يعرف التعليم والحق الذى أتكلم به . والمؤمن المتعلم من الله يكون له فكر المسيح يقيس الأمور ويزنها كما يقيسها ويزنها هو .

١٨ من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه. واما من يطلب مجد الذي ارسله
فهو صادق وليس فيه ظلم. (ع١٨)

كان الرب يسوع دائما يطلب مجد الله الذى أرسله . قال للآب قبل أن يفارق هذا العالم "أنا مجدتك على الأرض "(يو١٧:٤) وهو فى هذا مثالنا اذ يجب أن يكون غرضنا الوحيد فى كل شئ مجد الله . وعبارة "ليس فيه ظلم" تعنى أنه لم يتعد وصية الآب قط .

١٩ أليس موسى قد اعطاكم الناموس وليس احد منكم يعمل

الناموس. لماذا تطلبون ان تقتلوني[٤] (ع١٩)

كان من امتياز الشعب الأرضى أن الله أعطاهم الناموس على جبل سيناء ولم يُعط لشعب آخر ولكنهم لم يعملوا بوصايا الناموس كان رؤساء الشعب قد قرروا قتله ، ولم يكن الجليليون يعلمون أن اليهود تآمروا على قتله وكانت الوصية السادسة فى الناموس تقول "لاتقتل"

٢٠ اجاب الجمع وقالوا بك شيطانٌ. مَنْ يطلب ان يقتلك . (ع٢٠)

حقا ما أعجب تواضع ابن الله ! فمع أنه الخالق والسيد الا أنه يقف فى هدوء أمام صنعة يديه محتملا أقوالهم الصعبة .ينطبق عليه القول " الذى اذ شتم لم يكن يشتم عوضا" ـ "لكن فى يوم الافتقاد سيعاقب الفجار على هذه الكلمات الصعبة "(يه٥) .

٢١ اجاب يسوع وقال لهم عملاً واحدًا عملت فتتعجَّبون جميعًا . (ع٢١)

يشير الرب بقوله "عملا واحدا عملت " الى شفاء مريض بركة حسدا ، لم يغفر اليهود للرب شفاء هذا المريض فى السبت وأشيع عنه أنه ناقض للناموس ومدنس للسبت .

٢٢ لهذا اعطاكم موسى الختانَ. ليس انهُ من موسى بل من الآباءِ. ففي السبت تختنون الانسان.
٢٣ فان كان الانسان يقبل الختان في السبت لئلاَّ يُنقَض ناموس موسى أَفتسخطون عليَّ لاني شفيت انسانًا كلَّهُ في السبت. (ع٢٢، ٢٣)

يستمر الرب فى تفنيد أقوال منتقديه واتهامه بنقضه للناموس وتدنيسه للسبت ، ويقول لهم أن الختان الذى أعطاهم موسى من قبل الرب لم يكن هو الختان الأول لأن الختان الأول أعطى من الآباء. وكان الختان يعمل أحيانا فى السبت حين يجئ اليوم الثامن فى سبت ، ولم يكن ينظر الى ذلك كتدنيس للسبت لأن الناموس يوصى بالختان فى اليوم الثامن . كما أن أعمال الرحمة كانت تعمل فى السبت كسقوط ثور فى حفرة ، وكان صاحبه يقيمه وان كانت الأعمال الضرورية

وأعمال الرحمة تجرى فى السبت فلماذا اتهموه بتدنيس السبت بشفاء مريض بركة حسدا فى السبت ؟

٢٤ لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكمًا عادلاً (ع ٢٤)

أى ينبغى أن لايتسرعوا فى الحكم ، بل يزنوا الأمور وزنا صحيحا طبقا لكلمة الله المعلنة لهم وأن ماجاء فى الناموس "عملا من الشغل لايعمل فى السبت " لايطبق تطبيقا مطلقا ، بل ينبغى أن تؤخذ الظروف فى الاعتبار لأنه وردت فى الناموس أيضا بعض العبارات التى تجيز بعض الأعمال فى السبت كعمل الكهنة فى الهيكل فى السبت وختن الصبى فى السبت ، كانوا فى غيرتهم للسبت يجهلون كل هذا ويحكمون حسب الظاهر وليس فى روح المكتوب . لم يكن حكمهم عادلا ، ومايقوله الرب لهؤلاء ينبغى أن يوجه الينا أيضا اذ كثيرا ما نحكُم على الآخرين لا فى روح المكتوب بل طبقا للظواهر .

٢٥ فقال قومٌ من اهل اورشليم أليس هذا هو الذي يطلبون ان يقتلوهُ. ٢٦ وها هو يتكلَّم جهارًا ولا يقولون لهُ شيئًا . ألعلَّ الرؤساء عرفوا يقينًا ان هذا هو المسيح (حقًّا) .
(ع ٢٥ ، ٢٦)

يأتى الآن أمامنا فى المشهد قوم من أهل أورشليم كانوا قد عرفوا أن الرؤساء قد قرروا قتله وذلك بحكم قربهم منهم ، فاذا كانوا قد قرروا قتله فلماذا يتركونه يتكلم جهارا ؟ ألعلهم عرفوا أن هذا هو المسيح الذى سوف يخلصهم من نير الرومان ؟

٢٧ ولكن هذا نعلم من اين هو. وأمَّا المسيح فمتى جاء لا يعرف احدٌ من اين هو (ع ٢٧)

نرى فى هذا كبرياء هؤلاء القوم وجهلهم بالمكتوب ، كانوا يعتقدون أنهم أحكم من الرؤساء كما نرى جهلهم فى عدم درايتهم بالنبوات التى تعلن أن المسيح يولد من عذراء (اش ٧: ١٤) وفى بيت لحم (ميخا ٥: ٢) ، وادعاؤهم أنهم يعرفون من أين هو أى من الناصرة لم يكن سوى جهل بحقيقة ولادته فى بيت لحم .

٢٨ فنادى يسوع وهو يعلّم في الهيكل قائلاً تعرفونني وتعرفون من اين انا ومن نفسي لم آتِ بل الذي ارسلني هو حقٌ الذي انتم لستم تعرفونهُ ٢٩ انا اعرفهُ لاني منهُ وهو ارسلني.
(ع٢٨، ٢٩)

كان الرب يخاطب الذين قالوا أننا "نعلم من أين هو" قائلا أنه لم يأت من نفسه بل الذى أرسله ، وهو "حق" أى صادق فى مواعيده التى نطق بها أنبياؤه فى أسفار العهد القديم ، البعض منها تحقق فى مجىء المسيح الأول والبعض الآخر سوف يتحقق فيه مستقبلا .

ولم يكن الواقفون أمامه يعرفون الآب لأنه "لا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت ١١:٢٧) . فهو واحد مع الآب ولذلك كان يعرف الآب بطريقة لم تكن لشخص آخر وهو الوحيد الذى استطاع أن يعلن الآب للآخرين .

٣٠ فطلبوا ان يمسكوهُ. ولم يلقِ احدٌ يداً عليهِ لان ساعتهُ لم تكن قد جاءَت بعدُ. (ع٣٠)

طلبوا أن يمسكوه لكى يقتلوه ولكن لم يستطع أحد أن يلقى يدا عليه لأن قوة من الأعالى منعتهم ، كانوا عاجزين أمامها وهذا يرينا أن كل شىء تحت سلطان الله المطلق ، شعرة من رؤوسنا لاتسقط الا بسماح من الله . قد يصوّب شاول الحربة الى داود ولكن لايستطيع أن يقتله ، يرمى دانيال فى جب الأسود ولكن تسد أفواه الأسود فلا تفترسه ، ويرمى الثلاثة فتية فى أتون النار ولكن لاتمس شعرة من رؤوسهم - كان القرار الالهى أن يسلم الرب يسوع فى ساعة معينة بواسطة يهوذا الخائن ، ويباع بثلاثين من الفضة ولذلك لم يكن من الممكن أن يقتل بواسطة هؤلاء الرجال .

٣١ فآمن بهِ كثيرون من الجمع وقالوا ألعلَّ المسيح متى جاءَ يعمل آياتٍ أكثر من هذه التي عملها هذا (ع٣١)

آمن به الكثيرون بسبب معجزاته ، وأيضا بسبب عدم قدرة أحد أن يضع يدا عليه ولم يكن ايمانهم هذا هو الايمان الذى يخلّص من الخطايا ، ويشبه هذا الايمان ذلك الايمان الذى رأيناه فى يو٢:٢٣

"ولما كان فى أورشليم فى عيد الفصح آمن كثيرون باسمه اذ رأوا الآيات التى صنع لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع " .

٣٢ سمع الفريسيون الجمع يتناجون بهذا من نحوهِ فارسل الفريسيون ورؤَساء الكهنة خدَّاماً ليمسكوهُ (ع٣٢)

ابتدأت السحب الداكنة تتجمع فوق طريق الرب يسوع . كان أعداؤه يزدادون عداوة يوما بعد يوم ولم يمض بعد هذا الوقت سوى ستة شهور علق الرب بعدها على الصليب .

٣٣ فقال (لهم) يسوع انا معكم زماناً يسيراً بعدُ ثم امضي الى الذي ارسلني. (ع٣٣)

"أنا معكم زمانا يسيرا" - أى لن تستطيعوا أن تلقوا على الأيادى الآن ، وبعد أن يمضى هذا الزمان اليسير حينئذ أسلم أنا نفسى "لأن لى سلطاناً أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا" . ولا تستطيع قوى الأرض أو الجحيم أن تقلل لحظة واحدة من هذا الزمان اليسير الذى بعده أمضى الى الذى أرسلنى .

٣٤ ستطلبونني ولا تجدونني وحيث اكون انا لا تقدرون انتم ان تاتوا. (ع٣٤)

وجدت هذه الأقوال تحقيقها عندما ذهب حراس قبر الرب يسوع للرؤساء قائلين أنه قام من الأموات ، وأصبح القبر فارغا وبحث اليهود عنه كثيرا ولم يجدوه . انتظر اليهود مسياهم طوال القرون الماضية وحين جاء المسيح كان هناك برقع على وجوههم وقلوبهم ولم يروا فيه مسياهم ولايزال البرقع موضوعا على قلوبهم للآن - (٢كو٣:١٥) لايزال اليهود كأمة لايؤمنون به ، وبعد اختطاف الكنيسة سوف يرفع البرقع من على قلوبهم وعندئذ تؤمن به بقية تقية من اليهود .

كما أن فى هذه الكلمات تحذيرا للبعيدين عن الله - المعترفين بالمسيح بدون ايمان قلبى به ، اذ سوف يأتى الوقت الذى فيه يطلبون الرب يسوع ولايجدونه وذلك بعد انتهاء عهد النعمة الحاضر

"اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه فهو قريب" (اش ٥٥:٦) .

٣٥ فقال اليهود فيما بينهم الى اين هذا مزمعٌ ان يذهب حتى لا نجدهُ نحن. ألعلَّهُ مزمعٌ ان
يذهب الى شتات اليونانيين ويعلّم اليونانيين. (ع٣٥)

اعتقد اليهود أنه سيذهب الى شتات اليونانيين أى الى اليهود المشتتين فى اليونان ، وكان هؤلاء يذهبون الى أورشليم فى أعياد اليهود التى أوصاهم الناموس أن يذهبوا فيها الى أورشليم ، وكان يهود فلسطين يحتقرون اليهود الساكنين بين الأمم. ولم يكن الرب يسوع بما قاله فى ع٣٤ يقصد مافهمه اليهود الواقفون أمامه بل كان يقصد ذهابه الى الآب ، ومع هذا فقد كان فى فهمهم هذا ماينطبق على الكرازة فى المستقبل بعد اختطاف الكنيسة إذ سوف لاتقتصر هذه الكرازة على اليهود المشتتين بين الأمم بل سوف تتجه الى الأمم أنفسهم كقول الرسول بولس "فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين (الأمم) والقريبين (اليهود)" (أف ٢:١٧) .

٣٦ ما هذا القول الذي قال ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون انا لا تقدرون انتم ان تأْتوا (ع٣٦)

يرينا هذا القول تحقيق ماجاء فى ١كو٢:١٤ "الانسان الطبيعى لايقبل مالروح الله لأن عنده جهالة" ماكان فى امكان اليهود أن يعرفوا أن الرب يسوع يقصد ارتفاعه الى الآب السماوى .

٣٧ وفي اليوم الاخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً ان عطش احدٌ
فليُقبِل اليَّ ويشرب. ٣٨ مَنْ آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنهِ انهار ماء حيٍّ.
٣٩ قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون بهِ مزمعين ان يقبلوهُ.
(ع٣٧- ٣٩)

أتى اليوم الأخير العظيم من العيد الذى بعده كان اليهود سيتفرقون . كان هذا اليوم يوما من أيام الراحة لهؤلاء الذين تجمعوا من كل الأرض ، وكاليوم الثامن كان بداية أسبوع جديد .

ويشير الى الأبدية حيث الاجتماع الأبدى الذى فيه تنتهى الأتعاب الأرضية الى الأبد وتنتهى الخطية ونتائجها . وان كانت السبعة أيام تذكرهم بوجودهم فى البرية فاليوم الثامن يذكرهم براحتهم فى الأرض التى دخلوها ، وكان هناك تقليد يعمل فى ذلك اليوم ولم يكن له أساس من المكتوب وهو احضار ماء من بركة سلوام بواسطة اللابسين الثياب البيضاء - يحضرون الماء فى جرار ويسكبونها فى الهيكل أمام الجموع وكان هذا التقليد يذكر الشعب بينبوع الماء الذى تفجر لهم من الصخرة فى أثناء سياحتهم فى البرية .

فى هذا اليوم الأخير العظيم من العيد وقف الرب يسوع ونادى قائلا "ان عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب" وبقوله هذا لم يصادق على العيد بل كأنه أراد أن يقول لهم ان الراحة والمجد اللذين يشير اليهما العيد ليس لهم بهما ارتباط لأنهم روحيا لم يكونوا فى كنعان ، ولم تعد لهم ينابيع الخلاص ، وبعد أن كانت أرضهم تروى من نهر الله أصبحت قاحلة وليست الا جزء من الأرض الملعونة ، فقدوا ينابيع الماء الحى بكل مستودعاته وبسبب شرهم وضع الماء الحى فى أوان أخرى ، وجفت الآبار التى فى أورشليم وتحولت الأرض المثمرة الى أرض جدباء وتحول اتجاه نهر الله الى أماكن أخرى .

وبهذه المناسبة يهمنا أن نتتبع آثار نهر الله من خلال المكتوب حيث نراه يجرى فى مجارٍ مختلفة حسب العهود المختلفة - ففى جنة عدن كان هناك نهر يسقى الجنة ، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس لكى يسقى الأرض ، كان العهد عهدا أرضيا ولم يكن الانسان يعرف نبعا للفرح والبركة سوى ذلك الذى فى الخليقة ، وفى البرية كانت الصخرة المضروبة التى تشير الى المسيح هى النبع وكل طرق الله كانت مجارياً لذلك النبع . أما فى كنعان التى تشير الى السماويات فسارت مياه شيلوه هادئة وناعمة ، وسقى يهوه الأرض من ينابيعه اذ جعلها تشرب من أمطار السماء التى ترمز الى البركات السماوية .

وبالنسبة لكل نفس فى كنعان فقد كان كل عيد وكل ذبيحة نبعا لهذه المياه ، وتيار الخدمات المتتابعة على مدار السنة فى الأقداس

كان هو الطريق الثابت لهذه المياه ، وفى المستقبل سوف يخرج النهر من المقدس ليسقى أورشليم وكل الأرض (حز٤٧) • وفى ذلك اليوم ستكون البركة مزدوجة اذ سيكون الوقت وقت المجد السماوى والأرضى وعندئذ سيأخذ عيد المظال الحقيقى مكانه • ولكن أين هو نهر الله فى وقت النعمة الحاضر ؟ يحدثنا الرب يسوع عن هذا النهر بقوله " ان عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب " ان هذا النهر لايشرب منه الجميع بل من يشعر بالعطش الروحى أى العطش الى المسيح وينطبق عليه القول "كما يشتاق الايّل الى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى اليك يا الله " (مز٤٢:١) •

والاقبال الى الرب يعنى الايمان به الأمر الذى يقابل بالحضور الفائض للروح القدس فاتحا طريق نهر الحياة الذى يخرج من الرأس الموجود فى السماء لكى ينبع الى آخرين أيضا • عندما يملأ الروح القدس نفوسنا نصبح واسطة لانعاش وتعزية الآخرين وهذا هو أساس وقوة الخدمات فى وقت النعمة الحاضر ، لأن الخدمات ماهى سوى تعبير للفيضان الناتج من الامتلاء السرى بالروح القدس الساكن فينا • ان امتلاءنا بالروح القدس وفيضان الروح فينا هو عيد المظال لنا فى الوقت الحاضر الى أن نحتفل بعيد المظال الأكثر سعادة حول العرش •

ان هذا الأصحاح يحدثنا عن الروح القدس كالقوة المتدفقة للخدمة والشهادة فى المؤمن للآخرين ، فهو الذى يوجه نظر المؤمن الى الانسان الممجد فى السماء كغرض الشهادة وبذلك يصبح المؤمن نفسه بقوة الروح القدس مصدرا لرى الآخرين فى برية هذا العالم بشهادته للمسيح الممجد •

أما فى الأصحاح الثالث فنرى الروح القدس كقوة الولادة الثانية ، وفى الأصحاح الرابع كعطية الله التى يهبها الابن فى سلطانه كالقوة التى تعمل فى الطبيعة الجديدة لتعطى سجودا روحيا ،ويالة من ترتيب الهى دقيق حيث نجد الولادة الثانية أولا ثم السجود ثم الشهادة • وكل شهادة يجب أن يسبقها سجود •

وفى هذا الترتيب نرى اتماما لرمز جميل جاء فى سفر يشوع (ص ١٥:١٩) اذ تقول هناك عكسة لأبيها كالب "أعطنى بركة لأنك أعطيتنى أرض الجنوب فأعطنى ينابيع ماء فأعطاها الينابيع العليا

والينابيع السفلى " • ففى يوحنا ٤ نجد أن الابن الممجد فى السماء هو مصدر "الينابيع العليا" أو السماوية بالنسبة للمؤمن التى بواسطتها يستطيع المؤمن فى تعبد وسجود أن يشبع بالشركة مع الآب وابنه ، أما فى يو٧ فنجد "الينابيع السفلى" ـ الروح القدس فى المؤمن كمصدر لتوصيل الينابيع العليا لارواء الآخرين من حوله بشهادته للمسيح الممجد •

ونلاحظ أن الرب لم يضع حدودا للعطش كما قال مرة "طوبى للجياع والعطاش الى البر" بل ان قوله مطلق "ان عطش أحد" ـ ان قال أحد أنا عطشان للفرح ولى رغبة أن أسر وأفرح فى هذه الحياة فالرب يقول له : ان كنت تريد أن تتمتع بالفرح التحقيقى الذى لن ينتزع منك فتعال وأقبل الىّ واشرب لأنه مكتوب "أمامك شبع سرور وفى يمينك نعم الى الأبد" ، وان قال آخر أنا عطشان للثروة والغنى فالرب يقول له ان غنى هذا العالم غير يقينى سرعان مايزول واذا كنت تحتاج الى الغنى الدائم ، تعال وأقبل الىّ • أنا الذى عندى الغنى والكرامة قنية فاخرة وحظ ، واذا قال ثالث أنا عطشان الى المجد فالرب يقول له ان مجد هذا العالم زائل لأن مجد كل انسان كزهر العشب ، ولكن المجد الأكيد هو المجد العتيد الذى سيستعلن فى المؤمنين •

"كما قال الكتاب" : نستطيع أن نرى المعنى الذى يقصده الرب بهذا القول فى كل الفصول التى ذكرت فى الكتاب لتوضيح هذا المعنى مثل القول الذى ورد فى اش ٤٤:٣ "لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة • أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك " "ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لاتنقطع مياهه" (اش ٥٨:١١) •

لان الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد . لان يسوع لم يكن قد مُجّد بعد • (ع ٣٩)

كان الرب مزمعا أن يرسل الروح القدس بعد ارتفاعه الى المجد وفى يوم الخمسين عندما حل الروح القدس على التلاميذ تكلم بطرس فى موعظته فى أع ٢:١٦-١٨ موضحا بذلك أن انسكاب الروح القدس

كالمطر المبكر قد تم مقتبسا من نبوة يوئيل وهو اتمام لما قاله يوحنا المعمدان عن الرب يسوع أنه سيعمد بالروح القدس (مت ٣:١١) ، (أع ١:٨) واتمام أيضا لما قاله الرب للتلاميذ أنه موعد الآب - (يو١٤:١٦) . حقا انها لبركة عظمى أن يسكن فينا الروح القدس - روح الله - الله ساكن فينا ، المركز الحى للحياة ، مصدر كل حكمة وقوة ، سكن فينا لكى يقدسنا للمسيح أمام عالم مضاد يريد أن يعطل شهادتنا .

والذى يجب أن نتحقق منه أنه لكى يفيض الينبوع يجب أن يمتلىء الاناء ، وعند الامتلاء تظهر كل قوة الينبوع فى فيضانه - هذا الفيضان الذى يعبر عنه هذا القول "أنهارماء حى" . انه ليس بكثير على المصادر الالهية أن تشبع النفس أولا الى درجة الامتلاء ثم بعد ذلك تفيض نحو الآخرين ، ولايعطل جريان هذه الأمطار سوى الأحجار والأعشاب - الذات أو حب العالم ، التكاسل أو التساهل مع الخطية .

ونلاحظ أنه فى يو٣ يتكلم الرب عن الولادة من فوق - الولادة من الماء والروح أى الماء يأتى من فوق ، وفى يو٤:١٤ حيث يقول الرب "الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية" أى ينبع الماء الى أعلى الى الله لأن الله هو مصدر الحياة الأبدية أى يأخذ بمشاعر المؤمن الى مصدر الحياة التى فيه لأن التعبير "ينبع الى " أى يتجه الى ، وفى يو٧ "تجرى من بطنه أنهار ماء حى" حيث تجرى أنهار الشهادة فى اتجاه أفقى .

٤٠ فكثيرون من الجمع لمّا سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي. (ع ٤٠)

لاشك أن الأشخاص الذين قالوا عنه أنه النبى كانوا يفكرون فى كلمات موسى "ويقيم لك الرب الهك نبيا..."(تث ١٨:١٥) وأوضح الرسول بطرس فى أع ٣:٢٢ أن هذا العدد يشير الى الرب يسوع . لكن يجب أن يسمو الادراك الى المسيح ليس باعتباره النبى فقط بل الله نفسه الظاهر فى الجسد .

٤١ آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا ألعلّ المسيح من الجليل يأتي.

٤٢ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا يَأْتِي الْمَسِيحُ •
(ع٤١، ٤٢)

لما سمع الجمع الرب يتكلم عن الماء الحى تذكر البعض ماجاء فى العهد القديم عن المسيا والماء الحى اذ ورد فى نبوات ارميا واشعياء بأنه فى أيام المسيا سوف تعطى عطية الماء الحى لذلك استنتجوا أن الرب يعلن عن نفسه كالمسيا ، وفكروا أنه المسيا أى الممسوح من الله ليكون ملكا وتحقق ماجاء فى مز٢ "أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى "

أما الباقون فقالوا "ألعل المسيح من الجليل يأتى ألم يقل الكتاب انه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها يأتى المسيح" • ويقول الكتاب هذا فى ميخا٥:٢ ، كانوا يعرفون أن المسيا يأتى من بيت لحم ولكنهم كانوا فى عمى من جهة مكان ولادته ومن جهة ولادته من نسل داود ومن عذراء •

لقد تحققت فى ولادته جميع النبوات الواردة بهذا الخصوص ، ولكن لم يحاول الذين حوله أن يتعبوا أنفسهم فى محاولة معرفة مكان ولادته وسلسلة نسبه ، وجهلهم هذا لايبررهم ، وهذا هو طريق الكثيرين الآن اذ أن جهلهم بالكلمة لايبررهم لأن الكتاب المقدس قريب الآن من الجميع ، سوف يقفون يوما ما للدينونة • ان الجهل بالكلمة جهل بارادة الله ، الكلمة التى فيها خلاص للخطاة ونمو للمؤمنين •

٤٣ فَحَدَثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ • (ع٤٣)

تحققت بهذا نبوة للرب يسوع نطق بها فى بداية خدمته العلنية (مت ١٠: ٣٤، ٣٥) "لاتظنوا انى قد جئت لألقى سلاما على الأرض •••• بل سيفا" وكما كان الحال أيام المسيح كذلك الآن لأن الناس قسمان - البعض ينظرون اليه بالايمان ويقولون اننا نعرفه كمخلصنا وفادينا والبعض الآخر يرفضه ولايريد أن يعرف شيئا عنه ، الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ، أما الذين يرفضونه فينطبق عليهم القول "حيث أذهب لاتقدرون أنتم أن تأتوا " •

٤٤ وكان قومٌ منهم يريدون ان يمسكوهُ ولكن لم يلقِ احدٌ عليهِ الايادي (ع ٤٤)

سبق أن رأينا هذا الأمر فى ع٣٠ ويتكرر هذا فى الانجيل ، اذ كانت لهؤلاء الذين يريدون أن يمسكوا الرب يسوع الارادة والرغبة ولكن لم تكن لهم القوة أو القدرة أن يفعلوا شيئا ، وقال بيلاطس للرب يسوع "ألست تعلم أن لى سلطانا أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك أجاب يسوع لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق "(يو١٩:١٠،١١) وهكذا الأمر هنا ـ هؤلاء الذين يريدون أن يمسكوه لم يعطوا القوة من فوق .

٤٥ فجاءَ الخُدَّام الى رؤَساءِ الكهنة والفريسيين. فقال هؤُلاءِ لهم لماذا لم تأتوا بهِ.
٤٦ اجاب الخُدَّام لم يتكلَّم قط انسانٌ هكذا مثل هذا الانسان. (ع٤٥،٤٦)

ما أعظمها شهادة من أناس غير مؤمنين للرب يسوع ! أتوا لكى يمسكوا به وكانت النتيجة أن كلماته أمسكتهم ومنعتهم من أن يمسكوه ، لم تكن معجزاته هى التى أوقفتهم عن الامساك به بل كلماته لأن الذى نطق بها كان أكثر من انسان "لم يتكلم قط انسان هكذا" كانت كلماته "روح وحياة" ، "كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة" كانت لكلماته قوة اقناع عظيمة ، لأنه جاء مملوءا نعمة وحقا . من يستطيع أن يقول كما قال "سمعتم أنه قيل للقدماء .... أما أنا فأقول لكم" ويقول للأبرص "أريد فاطهر" .

٤٧ فاجابهم الفريسيون ألعلَّكم انتم ايضاً قد ضللتم.
٤٨ ألعلَّ احدًا من الرؤَساءِ او من الفريسيين آمن بهِ. (ع٤٧،٤٨)

قبل أن يجاوب الفريسيون هذه الاجابة كان ينبغى أن يراجعوا شهادة التوراة ضدهم كرؤساء اذ مكتوب "رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص . كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا . لايقضون لليتيم ودعوى الأرملة لاتصل اليهم"(اش ١:٢٣) ، واجابتهم هذه تثبت كلمة الله التى قالها الرسول بولس "فانظروا دعوتكم أيها الاخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس

كثيرون شرفاء بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود " ولماذا ؟ "لكى لايفتخر كل ذى جسد أمامه " (١كو١:٢٦-٢٩) .

٤٩ ولكن هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون . (ع٤٩)

نسب الفريسيون الجهل للشعب مع أن الشعب كان أقرب الى الحق منهم ، واذا كان الشعب جاهلا فعلى هؤلاء الرؤساء تقع المسئولية ومكتوب "قد هلك شعبى من عدم المعرفة " .

٥٠ قال لهم نيقوديموس الذي جاء اليهِ ليلاً وهو واحدٌ منهم . ٥١ ألعلَّ ناموسنا يدين انساناً لم يسمع منهُ أولاً ويعرف ماذا فعل . ٥٢ اجابوا وقالوا لهُ ألعلَّك انت ايضاً من الجليل . فتش وانظر . انهُ لم يقم نبيٌّ من الجليل . (ع٥٠-٥٢)

أعطى كلام الفريسيين الفرصة لنيقوديموس أن يوضح موقفه ، كان أحد الفريسيين ومعلمى الناموس ، وله مكانته بينهم ، وكان يعنى بقوله أنه مادمتم لم تسمعوه أنتم بأنفسكم أو تروا أعماله وقوته فلماذا تحكمون أنه مضل ؟ ينبغى أن تفحصوا الأمر جيدا قبل أن تحكموا ، فأتوا به أمام المجمع واستمعوا الى كلامه .

والتعبير "الذى جاء اليه ليلا" يذكرنا بموقف نيقوديموس الذى كان خائفا من مجيئه الى الرب يسوع نهارا فجاء اليه ليلا ، وأصبح الآن أكثر شجاعة اذ نراه يدافع عنه أمام المجمع ، كان عمل النعمة يعمل ببطء فى قلب نيقوديموس اذ مضى مايقرب من ثمانية عشر شهرا منذ أن تكلم الرب معه عن الولادة من فوق حين كان نيقوديموس فى ظلمة حالكة . ولكننا نراه الآن وقد أصبح النور على وشك أن يشرق فى قلبه ، وفى يو١٩ نرى النور قد أشرق اشراقا كاملا فى قلبه اذ نراه غير خائف اذ جاء نهارا ليكفن جسد الرب يسوع مبرهنا أنه قد أصبح أحد تلاميذه .

واجابة الفريسيين لنيقوديموس تبرهن جهلهم لأن يونان النبى كان من "جت حافر" احدى مدن الجليل(٢مل ١٤:٢٥)كما أن الرب يسوع كان فى الحقيقة من بيت لحم وكان فى امكانهم معرفة ذلك لو أرادوا.

٢١ فمضى كلُّ واحدٍ الى بيتهِ (ع٥٣)

كان عيد المظال قد انتهى ورجع الجميع الى بيوتهم سائريـــن فى طريق حياتهم اليومية العادية ، وكان هذا أمرا خطيرا لأن هـذا يعنى استمرارهم فى عدم ايمانهم بالمسيح وهلاكهم الأبدى .



الأصحاح الثامن

* تقسيم الأصحاح :-
١- المرآة التى أمسكت فى زنا (ع١-١١)
٢- نور العالم (ع١٢)
٣- شهادة الرب يسوع عن نفسه وعن الآب (ع١٣-٢٠)
٤- اعلانه الخطير (ع٢١-٤٧)
٥ - قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن (ع٤٨-٥٩) .

ص٨ ١ أمّا يسوع فمضى الى جبل الزيتون (ع١)

لاشك أننا كنا نفقد الشيء الكثير لو لم تكن كلمة "أمـــا" موجودة لأنها تربط العدد الأول من هذا الأصحاح بالعدد الأخير من الأصحاح السابق ، لقد أمسى المساء وذهب كل واحد الى بيته أما الرب يسوع الخالق لكل الأشياء لم يكن له بيت يأوى اليه فمضى الى جبل الزيتون "للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه" (مت ٨:٥) .
كان لسامعيه فراشهم المريح وعائلاتهم وبيوتهم ، ولكنه كان غريبا فى هذا العالم "كان فى العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم" "فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره" . كان غريبا ليس بالنسبة للعالم فحسب بل بالنسبة لشعب اسرائيل "الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" .

٢ ثم حضر ايضاً الى الهيكل في الصبح وجاء اليه جميع الشعب فجلس يعلّمهم . (ع٢)

الدرس الذى يريد الرب أن يعلمه لنا بحياته العملية المباركة هو أن نطلب أولا مايخص الله المبارك ، نطلب وجهه ملتمسين بركته ونعمل فى خدمته .
ويحرضنا الرب فى أول موعظة له قائلا "اطلبوا أولا ملكوت الله وبره" (مت ٦:٣٣) . كان الرب يمارس مايعلّم به . لقد جاء الى

الهيكل فى الصبح وينبغى أن يكون هذا هو حالنا ولنا وعده الالهى "الذين يبكرون الىّ يجدوننى"(أم ١٧:٨) .

"وجاء اليه جميع الشعب فجلس يعلمهم" - ونقرأ أنّ تلاميذ يوحنا جاءوا الى سيدهم قائلين "الجميع يأتون اليه"(يو٢٦:٣)، أى كان يأتى اليه جميع الشعب الذين فى الهيكل . "فجلس" - الأمر الذى يرينا تواضعه ووداعته ، وكان يعلمهم لأنه كان يعرف حاجتهم لأن يتعلموا من الله .

٣ وقدَّم اليهِ الكتبة والفريسيون امرأَةً أُمسِكَتْ في زنًى. ولما اقاموها في الوسط ٤ قالوا لهُ يا معلّم هذه المرأَة أُمسِكَتْ وهي تزني في ذات الفعل ٥ وموسى في الناموس اوصانا ان مثل هذه ترجم. فماذا تقول انت . ٦ قالوا هذا ليجرّبوهُ لكي يكون لهم ما يشتكون بهِ عليهِ .

(ع٣-٦)

كان اتهام اليهود للمرأة ظاهره توقيع القضاء عليها محافظة منهم على القداسة العملية التى يدّعون أنهم يعيشون فيها ،وباطنه أن يجدوا شكاية على الرب نفسه - فان هو نفذ الناموس ودان المرأة فأين هى اذا النعمة التى جاء يعلنها فى أقواله ؟ "لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم"(يو١٧:٣) وان هو فتح أبواب النعمة لتنجو من القضاء يصبح اذا كاسرا للناموس الذى يوصى فى لا ١٠:٢٠، تث ٢٢:٢٢ بقتل الزانية . وأين اذا قوله "لاتظنوا انى جئت لأنقض الناموس والأنبياء . ماجئت لأنقض بل لأكمل"(مت ١٧:٥) . وبذلك ظنوا أنهم أحكموا حوله خطة لايمكنه النفاذ منها .

وأمَّا يسوع فانحنى الى اسفل وكان يكتب باصبعهِ على الارض . ٧ ولمَّا استمرُّوا يسأَلونهُ انتصب وقال لهم مَنْ كان منكم بلا خطيَّة فليرمها اوَّلاً بحجرٍ . ٨ ثم انحنى ايضًا الى اسفل وكان يكتب على الارض . ٩ وأمَّا هم فلمَّا سمعوا وكانت ضمائرهم تبكّتهم خرجوا واحدًا فواحدًا مبتدئين من الشيوخ الى الآخِرين . وبقي يسوع وحدهُ والمرأَة واقفة في الوسط .

(ع٦-٩)

انحنى الرب يسوع وكان يكتب باصبعه على الأرض وذلك لكى

يترك لضمائرهم الوقت لتواجه نور حضرته الالهية ، كان هو النور الحقيقي الذي ينير كل انسان سواء كانت المرأة الخاطئة أو المشتكين عليها ، فالكل تنكشف حقيقته في ضياء ذلك النور. وهنا لانصل الى مستوى الناموس فحسب لكن الى ماهو طبيعة معطي الناموس ذاته ، اذ أن سمو ابن الله كالنور يفوق بكثير مقاييس الناموس الأدبية .

ونحن هنا لانصل الى غفران الخطايا والفداء بمعناه الحقيقي اذ لانسمع من فم الرب ماتعود أن ينطق به في مثل هذه الحالة وكما نرى في الأناجيل الأخرى قوله "اذهبي بسلام" أو "ثقي مغفورة لك خطاياك " اذ أن الرب هنا أو بالحري الروح القدس في هذا الفصل انما يستعرض أمامنا طبيعته كالنور الذي يكشف ويظهر ويبكت دون أن يصل الى مابعد ذلك من غفران وتبرير .
اشتكي على المرأة المشتكون حسب الناموس ، ولكنهم أمام نور ابن الله يتساوون معها في كونهم جميعا خطاة .

ونرى هنا تطبيقا رمزيا ـ كانت هذه هي المرة الأولى التي فيها يكتب الرب بأصبعه على الأرض . وفي خر١٢:٣١ نقرأ "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله" وكأن الرب أراد أن يقول للمشتكين : لماذا تذكرونني بالناموس ؟ ان اصبعي هي التي كتبت على هذين اللوحين المأخوذين من الأرض ، أنا لم أجيء لأنقض الناموس بل لأكمله ، فكتابته على الأرض كانت مصادقة منه على الناموس ولكن كان الواقفون أمامه عمياناً فلم يفهموا المقصود من عمله هذا ، فاستمروا يسألونه ، فانتصب وقال لهم : من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر ، وحوّل الرب بذلك نور الناموس الى هؤلاء المشتكين ليكشف حالتهم ويقول لهم أنهم جميعا مدانون في نور الناموس .

ثم انحنى أيضا الى أسفل وكان يكتب على الأرض للمرة الثانية لأن اللوحين الأولين كان مصيرهما الكسر أما اللوحان اللذان كتبهما للمرة الثانية فقد وضعا داخل التابوت الذي كان موجودا داخل قدس الأقداس حيث كان يرش عليه دم الكفارة (خر٢٠:٤٠) . وليس

معنى هذا وضع الناموس جانبا بل تثبيته ، لكن دينونة الناموس قد وقعت على بديل برىء يقف وسيطا بين الناموس وأولئك المدانين به . بالاضافة الى هذا فان كتابة الرب على الأرض اتمام لقوله فى ارميا "الحائدون عنى فى التراب يكتبون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية" (ار١٧: ١٣) أى الحكم بالموت عليهم جميعا .

حقا ما أروع أمجاد ابن الله وأعمق التعزيات التى لنا فى كل هذا ، اذ كما أن خدام رؤساء الكهنة فى الأصحاح السابق وقفوا عاجزين أمام سلطان وجاذبية كلامه فها هم هنا الفريسيون تدان ضمائرهم بنوره ونور الناموس ، لقد فشلت أمامه فى الأصحاح السابق قوى الأسد ، وهاهو هنا يعطل مفعول سم الحية . وابتدأ الواقفون أمامه ينصرفون مبتدئين من الشيوخ لأنهم كانوا أكثر خطية .
كانت ضمائر هؤلاء الفريسيين تبكتهم ، ولا يعنى هذا وجود التوبة والرغبة فى الخلاص بالايمان اذ كان لهم ضمير خطايا بلا توبة وبلا خلاص وهذا مايعنيه الضمير المشتكى على الانسان .

١٠ فلمّا انتصب يسوع ولم ينظر احدًا سوى المرأة قال لها يا امرأَة اين هم اولئك المشتكون عليكِ. أَما دانكِ احدٌ. ١١ فقالت لا احد يا سيّد. فقال لها يسوع ولا انا ادينكِ. اذهبي ولا تخطئي ايضًا (ع١٠، ١١)

كان الناموس يطلب شاهدين على الأقل لادانة الانسان ، ولم يبق فى المشهد انسان ليدين هذه المرأة وهذا أعطى للرب فرصة ليتصرف بالنعمة والحق - النعمة ظاهرة فى قوله "ولا أنا أدينك" والحق فى قوله "اذهبى ولا تخطئى" .
ولكن يأتى الينا السؤال : هل خلصت المرأة فى هذه الفرصة ؟ ونحن نعتقد أنها خلصت لأنها لم تذهب من أمام المسيح رغم وجود فرصة لذلك ، وأيضا لأنها خاطبته بقولها "ياسيد" كما أن قول الرب لها يرينا ذلك "ولا أنا أدينك" لم يدنها لأنه احتمل دينونتها على الصليب ، وتحريضه لها بأن لاتخطىء لايقال سوى للمؤمنين ، وينبغى أن نلاحظ ترتيب كلمات الرب "أنا لاأدينك" ، "اذهبى ولاتخطئى" اذ فى حالة عدم وجود دينونة (رو٨: ١) فان الشخص يصبح وقتئذ فى

المسيح ، ويصبح تحت التزام المحبة أن لايخطىء "الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى "(يو١٤: ١٢) ٠

١٢ثم كلّمهم يسوع ايضاً قائلاً انا هو نور العالم. مَنْ يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحيوة٠ (ع١٢)

ترينا كلمة "ثم" ارتباط الكلام الذى قبلها بما بعدها ، أى أن قول الرب "أنا هو نور العالم" يوضح لنا ماورد فى الكلام السابق ـ أن فى نور محضره الالهى انكشفت ضمائر وقلوب الذين كانوا يشتكون على المرأة ، فهو النور الذى ينير على كل انسان فى العالم ويكشف حالته تماما ، فهو لاينير فى كل انسان بل على كل انسان لكن الذى يتبعه فلا يمشى فى الظلمة ، والذى يتبعه هو الشخص الذى يكتشف ذاته فى نور حضرته ويتجه بالايمان اليه ، يسلم نفسه اليه تعليميا وسلوكيا ، وعندئذ يتمتع بشىء آخر غير النور الكاشف ألا وهو نور الحياة ، أى النور الروحى الالهى الذى يقول عنه الرسول يوحنا "ان سلكنا فى النور كما هو فى النور" أى السلوك الذى يصاحبه الشعور أننا فى نور الحضرة الالهية ، أما الذى لايتبعه فهو يمشى فى الظلمة ، أى الظلمة الروحية والأدبية الفاسدة ٠

أقام الله قديما عمود السحاب بين شعبه وبين المصريين وكان جانب الشعب منيرا والجانب الآخر مظلما ، كان هذا فى برية سوف وأما هذه الحادثة فكانت فى أورشليم وكان اليهود فى الجانب المظلم من العمود ، فى مكان فرعون وجنوده ، ومع أن الرب كشف بنوره ظلمة الواقفين أمامه لكن الظلمة لم تدركه أى لم تتأثر بهذا النور وظلوا فى ظلمتهم ٠

وهو ليس نور العالم فحسب بل هو الوحيد الذى يحق له أن يقول "أنا هو" ٠ وفى هذا الانجيل نسمع هذا التعبير يتكرر مرارا "أنا هو خبز الحياة"(يو٦: ٤٨) ، "أنا هو الباب "(يو١٠: ٩)، ٠٠٠٠ وعندما ظهر الرب لموسى فى العليقة وأرسله الى مصر ليخلص الشعب قال موسى "اذا قالوا ما اسمه فماذا أقول لهم" فقال له الله "أهيه الذى أهيه" أى أنا هو الذى أنا هو ، كان هذا هو اسم يهوه

- أنا الكائن ٠

١٣ فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقاً.
١٤ اجاب يسوع وقال لهم وإن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حقٌّ لاني اعلم من اين اتيت
والى اين اذهب. واما انتم فلا تعلمون من اين آتي ولا الى اين اذهب. (ع١٣ ، ١٤)

"شهادتك ليست حقا" - أى لايعتد بها ولايوجد مايثبت أنك مرسل من الله ، فيقول لهم ان شهادتى حق لأنى أعلم من أين أتيت والى أين أذهب ٠ ان الانسان العادى لايوجد لديه اليقين من أين أتى ولا الى أين يذهب ، ولكن لأن الرب يسوع هو الابن الأزلى فهو يعلم علم اليقين أنه أتى من الله والى الله يذهب ٠ وكأن الفريسيون بقولهم هذا يشيرون الى ماقاله فى ص ٥:٣١ "ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا" ولكن هناك قال لهم بعد أن أشار الى شهادة يوحنا المعمدان "وأما أنا فلى شهادة أعظم من يوحنا لأن الأعمال التى أعطانى الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها ٠٠٠ هى تشهد أن الآب قد أرسلنى والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى" فهو لم يشهد لنفسه بالانفصال عن الآب بل فى الشركة معه ٠ وان كان هو يعلم كل شىء من أين أتى والى أين يذهب ، وأما هم ففى جهلهم لم يكونوا يعلمون من أين أتى والى أين يذهب ٠

١٥ انتم حسب الجسد تدينون. أمّا انا فلست ادين احداً. (ع١٥)

أى أنتم تدينون حسب الظاهر ، لقد أتيت فى شبه جسد الخطية وأنتم لاتصدقون قولى انى مرسل من الله ، وأنا نور العالم ، ان المظهر الخارجي خداع ، لم يكن فى استطاعتهم تمييز طبيعته الالهية بسبب سيطرة الطبيعة الساقطة عليهم ٠

١٦ وإن كنت انا ادين فدينونتي حقٌّ لاني لست وحدي بل انا والآب الذي ارسلني. (ع١٦)

يستمر الرب فى كلامه قائلا "وان كنت أدين فدينونتى حق" ويوضح هذا القول التفسير الذى ذكر فى العدد السابق عن التعبير "أما أنا فلست أدين أحدا" - أى أن الرب حين يدين فدينونته حق

ليست حسب الظاهر ، ولكنها دينونة الله لأنه ليس وحده بل في الوحدة الكاملة مع الآب "أنا والآب واحد"(يو١٠: ٣٠) .

١٧ وايضًا في ناموسكم مكتوبٌ ان شهادة رجلين حقٌّ . ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي ارسلني . (ع١٧، ١٨)

يشير الرب هنا الى مافى الناموس الذى يقول أن كل كلمة تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة ، فعلى فرض أن الأمر يتطلب أكثر من شاهد فقد كان هو يشهد لنفسه كما كان الآب يشهد معه ، فشهادته حق .

١٩ فقالوا لهُ اين هو ابوك . اجاب يسوع لستم تعرفونني انا ولا ابي . لو عرفتموني لعرفتم ابي ايضًا (ع١٩)

ماكان فى امكان هؤلاء الواقفين أمامه أن يعرفوا الآب ،ينطبق عليهم ماقاله الرب يسوع فى فرصة أخرى "لا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له "(مت ١١: ٢٧) أى أن معرفة الآب لاتتحقق الا عن طريق الابن .

٢٠ هذا الكلام قالهُ (يسوع) في الخزانة وهو يعلّم في الهيكل . ولم يمسكهُ احدٌ لان ساعتهُ لم تكن قد جاءَت بعد (ع٢٠)

كانت الخزانة فى الفناء الأمامى المخصص للنساء فى الهيكل كان موضوعا فى هذا الفناء ثلاثة عشر صندوقا برونزيا توضع فيها تقدمات الشعب ، تسعة من هذه الصناديق للتقدمات الاجبارية ، وأربعة منها للتقدمات الاختيارية ، وساحة النساء هى التى استحضرت اليها المرأة الزانية لتقابل الرب ، وهو المكان الوحيد الذى فيه يمكن استحضارها الى الرب .

"ولم يمسكه أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" ـ يرينا هذا التعبير تصميم الفريسيين والكتبة على الامساك به وقتله ولكن لم يكن هذا فى مقدورهم لأن ساعة الصليب لم تكن قد جاءت بعد .

٢١ قال لهم يسوع ايضاً انا امضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث امضي انا لا
تقدرون انتم ان تأتوا. ٢٢ فقال اليهود ألعلّه يقتل نفسهُ حتى يقول حيث امضي انا لا
تقدرون انتم ان تأتوا. (ع ٢١، ٢٢)

ترجع بنا كلمة "أيضا" الى ص ٧: ٣٣، ٣٤ حيث قال الرب يسوع فى فرصة سابقة عبارة مماثلة وكان يخاطب الفريسيين الممثلين للأمة اليهودية ، كان قد أتى لغرض معين وهو الصليب ، وكان لابد أن يوضع فى القبر ويقوم ويصعد الى السماء وكان عتيدا لاسرائيل أن يمر فى ضيق شديد وعندئذ يبحثون عنه كالمسيا ليخلصهم ولايجدونه ، ويموتون فى خطيتهم أى خطية رفضهم له ويتحقق فيهم ماقاله هوشع النبى "يذهبون بغنمهم وبقرهم ليطلبوا الرب ولا يجدونه . قد تنحى عنهم قد غدروا بالرب لأنهم قد ولدوا أولادا أجنبيين الآن يأكلهم شهر مع أنصبتهم" (هو٥: ٦، ٧) وهذا الكلام لاينطبق على الذين كانوا واقفين أمامه فقط بل أيضا على كل من يرفض الايمان به فى وقت النعمة الحاضر لأن كل من يرفض الايمان به لايقدر أن يذهب حيث مضى هو الى السماء بل يمضى الى هاوية العذاب وعندئذ يجد أن الفرصة فاتته الى الأبد .

٢٣ فقال لهم انتم من اسفل. اما انا فمن فوق. انتم من هذا العالم. امّا انا فلست من هذا العالم.
(ع٢٣)

ان القول "أنتم من أسفل" لايعنى فقط كونهم من الأرض ومرتبطين بالأرض لكن ماهو أكثر من ذلك انه يعنى انتسابهم الى الأرض بكل ماتعنى الكلمة من عمق ، وأما القول "أما أنا فمن فوق" فبالمباينة مع كلمة "أسفل" أى من السماء "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع . والذى من الأرض هو أرضى ومن الأرض يتكلم . الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع" (يو٣: ٣١) .
وما أبعد المسافة التى وصل اليها هؤلاء الواقفون أمامه وبين ابن الله السماوى ، كانوا من العالم الذى يسيطر عليه الشيطان أما هو فلم يكن من هذا العالم واذ رفضوا كلامه حدثت هوة بينهم وبينه .

٢٤ فقلت لكم انكم تموتون في خطاياكم. لانكم ان لم تؤمنوا اني انا هو تموتون في خطاياكم. (ع ٢٤)

المقصود هنا خطاياهم التى عملوها ، التى سيدانون عليها عندما تفتح أسفارهم ويدان كل واحد عما هو مكتوب فى سفره ، لأن الذي لايؤمن بابن الله لايدان على خطية رفضه فحسب ، بل على كل ماارتكبه من خطايا ، أما الذى يؤمن به فلن يدان "اذا لاشيء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع" (رو٨: ١) . وهؤلاء لم يؤمنوا به مع أنه قال لهم "أنا هو" أى المسيا الذى ينتظرونه . والرب هنا يحذرهم من المصير الذى ينتظرهم فى حالة الاستمرار فى عدم الايمان به ، وهذا التحذير يتجه الآن الى كل الذين يرفضون الايمان به كالفادى والمخلص .

٢٥ فقالوا لهُ مَنْ انت . فقال لهم يسوع انا من البدء ما اكلمكم ايضاً بهِ .
٢٦ ان لي اشياء كثيرة اتكلم واحكم بها من نحوكم . لكن الذي ارسلني هو حق . وانا ما
سمعتهُ منهُ فهذا اقولهُ للعالم. ٢٧ ولم يفهموا انهُ كان يقول لهم عن الآب . (ع٢٥-٢٧)

"أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به" ، أى أنا فى ذاتى حقيقة ما أكلمكم به أو أن أقواله توضح حقيقة من هو . هنا نرى الفارق بين اسلوب البشير لوقا فى سفر الأعمال عندما يقول عن الرب أنه كان يعمل ويعلم ، أى أن أعماله كانت هى نفس مايتكلم به ، وبين اسلوب البشير يوحنا الذى لايتكلم فقط عن مجرد أعمال ابن الله بل عن ذاته اذ يقول "أنا من البدء ما أكلمكم به" - كان يتكلم "الحق" فهو اذا "الحق" متكلما ، وقال "أنا هو نور العالم" وكان هو بالحقيقة نور العالم .

٢٨ فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذٍ تفهمون اني انا هو ولست افعل شيئاً
من نفسي بل اتكلم بهذا كما علمني ابي. ٢٩ والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي
لاني في كل حين افعل ما يرضيهِ (ع٢٨، ٢٩)

سبق أن قال الرب لنيقوديموس "أنه ينبغى أن يرفع ابن الانسان

ولكنه يقول هنا لليهود الواقفين أمامه أنهم هم الذين سيعملون ذلك ومتى رفعوه معلقين اياه على خشبة فسوف يتبينون أن ذلك الذى رفضوه وأهانوه انما هو ابن الله ــ هو الرب يهوه .
ابتدأ بعضهم يفهم ذلك منذ يوم الخمسين حين اقتنعوا بكلام بطرس أنهم رفضوا مسيحهم ، ونخسوا فى قلوبهم سائلين ماذا يعملون ؟ وأوضح لهم بطرس لزوم التوبة والايمان به ، بذلك الذى صلب ومات وقام وارتفع الى السماء ، وبعد رفع الكنيسة ستؤمن أقلية منهم أنه كان مسيحهم .

"الذى أرسلنى هو معى" ــ كان الآب دائما معه ، وكان هو موضوع سرور الآب بالرغم من حالة الناس من جهته .

"لأنى فى كل حين أفعل مايرضيه" ــ لايستطيع انسان أن يقول هذا القول سوى الابن الأزلى المتجسد ، لأن جميع البشر زاغوا وفسدوا معا وأعوزهم مجد الله أما الابن فهو قدوس الله لذلك يستطيع أن يقول هذا القول .

٣٠ وبينما هو يتكلَّم بهذا آمن بهِ كثيرونَ . ٣١ فقال يسوع لليهود الذين آمنوا بهِ انكم ان ثبتُّم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ٣٢ وتعرفون الحقَّ والحقُّ يحرّركم . (ع ٣٠-٣٢)

آمن به كثيرون وكان ايمانهم به ايمانا عقليا ، اقتنعوا عقليا أنه هو مسيحهم لذلك وضع أمامهم اختبار الايمان الحقيقى والتلمذة له وهو الثبات فى كلامه أى البقاء والاستمرار فى الكلمة ــ طاعتها واظهارها فى الحياة العملية . فالمؤمن الحقيقى هو الذى يثبت فى الكلمة والكلمة تثبت فيه وتثمر لمجد الله ، وبذلك يصبح من تلاميذ الرب .

"وتعرفون الحق والحق يحرركم" ــ والحق هو الذى يكشف حقيقة كل الأشياء ويظهرها ، هو الذى أظهر لنا الله فى صفاته والانسان فى صفاته ، والرب يسوع هو الحق . وفى التعرف بشخصه ننال الخلاص وبذلك نتحرر من الخطية (يو٨:٣٤) والشيطان (٢تى ٢:٢٦) .

٣٣ اجابوهُ اننا ذرّية ابرهيم ولم نُستَعبَد لاحدٍ قطّ . كيف تقول انت انكم تصيرون احرارًا . (ع ٣٣)

لم يكن الذين يسمعونه تلاميذ حقيقيين ولذلك اعترضوا على قوله مستندين فى اعتراضهم على أنهم ذرية ابراهيم ولم يستعبدوا لأحد قط ، لكن تاريخهم يكذّب ذلك فمنذ سبى بابل كانوا عبيدا للأمم ، ولم يكن لهم ضمائر حساسة مثل ضمير عزرا (ص ٩) ونحميا (ص ٩) كانا فى أيامهما يشعران بوطأة العبودية القاسية ويريان فيها بوضوح قضاء الله العادل عليهم كشعب الله مع أنها وقتئذ كانت أهون من تلك التى أوقعها الله عليهم من يد الرومان فى أيام المسيح .

٣٤ اجابهم يسوع الحقّ الحقّ اقول لكم ان كل مَنْ يعمل الخطية هو عبدٌ للخطيّة. ٣٥ والعبد لا يبقى في البيت الى الابد. أمّا الابن فيبقى الى الابد ٣٦ فان حرّركم الابن فبالحقيقة تكونون احرارًا. (ع ٣٤-٣٦)

يتكلم الرب هنا عن مبدأ عام "من يعمل الخطية هو عبد للخطية" ولايُستثنى من هذا المبدأ أحد حتى لو كان من نسل ابراهيم. ويعنى الرب بالتعبير "من يعمل الخطية" أى أن الخطية هى منهاج حياته، يرتكبها دائما ، وليست زلة أو شيئا عارضا فى حياته . والشجرة الردية لابد أن تثمر أثمارا رديئة ومن يعمل الخطية فهو فى عبودية كاملة لها ، ويظن الانسان بحسب الطبيعة أنه حين يدخل الى دائرة الايمان بالمسيح يفقد حريته ، والعكس هو الصحيح اذ يتحرر من سلطان الخطية وسيادتها ، يتحرر من محبة الذات ومن محبة العالم ومن محبة المال ومن محبة الشهوات ـ هذه الأمور التى تسود وتسيطر على كل من هو خارج دائرة الايمان بالمسيح .

"والعبد لايبقى فى البيت الى الأبد" ويشير البيت هنا الى العائلة ـ بيت يعقوب ، بيت اسرائيل ، بيت الله "وكأبن على بيته وبيته نحن" (عب ٣:٦) .

كان الرب يسوع له المجد يتكلم عن مبدأ عام أى أن الشخص الذى يعيش عبدا للخطية له مكان موّقت بين أفراد العائلة . كان اليهود يقولون أنهم أولاد ابراهيم حيث العهود والمواعيد والبركة . ويجيبهم الرب قائلا : مع أنكم أهل بيت ابراهيم لكنكم مادمتم عبيدا للخطية فلن تستمروا فى دائرة البركة مالم تتحرروا ، وفى

حالة عدم تحرركم فسوف تقطعون من مركزكم وامتيازاتكم الزمنية هذه كأولاد ابراهيم .

ويتكلم الرب عن قاعدة عامة تنطبق على المعترفين باسم المسيح وينتسبون اسما الى عائلة الله ، لكنهم لن يبقوا كذلك، اذ سيأتى الوقت الذى فيه يذهب أولاد الله الحقيقيون الى الأمجاد الأبدية وينحدر عبيد الخطية الى مصيرهم التعس ، ومع أن الرب يتكلم عن قاعدة عامة ولكن الاشارة أيضا الى المسيح نفسه كالابن الأمر الذى يوضحه فى ع٣٦ "فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا" لأن كل الذين يولدون ثانية ويدخلون دائرة أولاد الله يتحررون من كل أنواع العبودية .

والخطية وفاعلها ينتسبان للزمان العابر "العالم يمضى وشهوته وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الأبد"(١يو٢:١٧) ، فمن وقت سقوط آدم وفقده البراءة تستمر الخطية والخاطئ الى مجئ السموات الجديدة والأرض الجديدة اذ لايوجدان هناك ، يطرح الخاطئ فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، والسموات الجديدة والأرض الجديدة يسكن فيها البر . اذ لايمكث العبد فى البيت الى الأبد أما الابن فيبقى الى الأبد فى السموات الجديدة والأرض الجديدة . ويتميز الرب يسوع عن كل أولاد الله أنه ليس فقط حرا لكنه يعطى الحرية للآخرين .

٣٧ انا عالمٌ انكم ذريَّة ابرهيم . لكنكم تطلبون ان تقتلوني لان كلامي لا موضع لهُ فيكم . (ع٣٧)

كان هؤلاء اليهود ذرية ابراهيم ومع ذلك لم يكونوا من أولاد الله ، كانت فى قلوبهم عداوة للرب يسوع ويريدون أن يقتلوه ولم يكن لكلامه موضع له فيهم أى لم يكن لكلامه مدخل اليهم (طبقا لترجمة داربى) ، لم يكن لديهم الاستعداد لتصديق الحق (٢تس ٢:١٣) كانوا مجرد سامعين عابرين . ان الذى يميز أولاد الله استعدادهم لقبول كلمة الله بوداعة ، يعطونها ثقتهم وكرامة وسلطانا ، لا مكان للكلمة فى قلب الانسان بحسب الطبيعة لأنها روحية ومقدسة وفاحصة أما قلبه فممتلئ بالاهتمامات العالمية والمصالح المادية

وخطيرة كلمات الرب التى نقرأها فى يو١٢: ٤٨ "من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير" .

٣٨ انا انكلم بما رأيت عند ابي . وانتم تعملون ما رأيتم عند ابيكم . (ع٣٨)

يتكلم الرب هنا عن الفارق الكبير بينه وبين سامعيه ، كان يتكلم بما رأى عند الآب لأنه أحد أقانيم الله أما اليهود فكانوا يتكلمون ويعملون حسب رأى أبيهم وهو ابليس ، وكأن الرب أراد أن يقول : ان أعمالكم تظهر من هو أبوكم ، وكلامى وأعمالى تظهر من هو أبى ، ان أعمالكم تظهر أنكم لستم أولاد ابراهيم بل أولاد ابليس

٣٩ اجابوا وقالوا له ابونا هو ابرهيم . قال لهم يسوع لو كنتم اولاد ابرهيم لكنتم تعملون اعمال ابرهيم . ٤٠ ولكنكم الان تطلبون ان تقتلوني وانا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله . هذا لم يعمله ابرهيم . (ع٣٩، ٤٠)

أراد اليهود أن يلفتوا نظر الرب يسوع أنه يكلم أولاد ابراهيم يكلم أناسا من الشعب صاحب العهود والمواعيد والاشتراع ، وأنهم ليسوا وثنيين . أجابهم الرب يسوع : أنهم قد يكونوا من أولاد ابراهيم حسب الجسد ، ولكنهم ليسوا أولاد ابراهيم المؤمن لأن ابراهيم آب فقط لكل من يؤمن (رو٤: ١١) ونرى هذا التحديد فى رو٩: ٧ "ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أولاد" ان أولاد ابراهيم يرتبطون به روحيا ، أما نسله فيرتبط به جسديا ، والجسد لايفيد شيئا .

لو كانوا أولاد ابراهيم لأظهرت أعمالهم هذه الحقيقة ، لم يكن ابراهيم يعمل أعمالهم ، كانت قلوبهم ممتلئة بكراهية له تدفعهم الى قتله ، ان الشجرة تعرف من أثمارها ، كانت أعمال ابراهيم أعمال الايمان والطاعة ، الايمان بالله والطاعة لكلمته لم يحاول ابراهيم قتل أى انسان ، وكان يعمل طبقا للحق الذى يسمعه من السماء ، نفس الحق الذى كان الرب يسوع يتكلم به .

٤١ انتم تعملون اعمال ابيكم . فقالوا له اننا لم نولد من زنى . لنا اب واحد وهو الله . ٤٢ فقال لهم يسوع لو كان

الله اباكم لكنتم تحبونني لاني خرجت من قِبَل الله وأتيت. لاني لم آتِ من نفسي بل ذاك ارسلني.
(ع٤١، ٤٢)

كان الرب يقصد بكلمة "أبيكم" — ابليس ، فقالوا "اننا لم نولد من زنا" — أى أن دمنا لم يتلوث بالدم الأممى مثل السامريين "ولنا أب واحد هو الله" وهو ادعاء كاذب يدّعيه الكثيرون الآن الذين لم يولدوا من الله ، والذى يكذّب هذا الادّعاء رفضهم للرب يسوع المرسل من الله . لأنهم لو كانوا أولاد الله لقبلوا كلامه . كان الرب يسوع هو الابن الوحيد للآب ، والذى يحب الآب يحب الابن المرسل منه ، لم يكونوا يحبون المسيح مع أنه صورة الله غير المنظور ، بهاء مجده ورسم جوهره ، كانوا عبيدا للخطية (ع٣٤) ، ولم يكن لكلام المسيح مكان فيهم (ع٣٧) ، طلبوا أن يقتلوه (ع٤٠) ، ولذلك كان افتخارهم بلا أساس .

٤٣ لماذا لا تفهمون كلامي. لانكم لا تقدرون ان تسمعوا قولي. (ع٤٣)

وكأن الرب يسوع أراد أن يقول لهم : اذا كنتم حقا أولاد الله فلماذا لاتفهمون كلامى لأننى أتكلم بأقوال الله ؟ والجواب "لأنكم لاتقدرون أن تسمعوا قولى" . لم تكن لهم قدرة على سماع قوله لعدم وجود ايمان فيهم (تث ٣٢:٢٠) لم تكن لهم أذن من الله ولا قلب مستعد أن يقبل كلمته ، ولا رغبة للتعلم منه ، كانوا أمواتا بالذنوب والخطايا .

ان الله هو الذى يجهز القلب لسماع أقواله (أم١:٦) ويفرز الأذن التى تصغى (أم٢٠:١٢) ومع أن هذا هو الجانب الالهى ولكنه لايعفى من الجانب الانسانى الذين لايريدون أن يسمعوا . ان الانسان بحسب الطبيعة لايسمع كلمة الله لأن آذانه ممتلئة بضجة أغانى العالم .

انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لانهُ ليس فيهِ حق. متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما لهُ لانهُ كذّاب وابو الكذّاب. (ع٤٤)

نرى هنا عائلتين — كل عائلة تنتسب الى أب ، المفديون بدم

المسيح ينتمون الى الله ، ورافضو النعمة المقدمة فى الفداء ينتمون الى ابليس ، لايوجد آب واحد للفريقين . حقا ان الله هو الخالق لكل البشر وهو أصلهم لأنهم ينحدرون من آدم ، ولكن عندما دخلت الخطية أبعدت الانسان عن الله وهذا هو سبب احتياج الانسان للولادة ثانية لكى يصبح من عائلة الله ، وعندئذ يستطيع أن يتجه الى الله ويقول "يا أبانا" ، أما غير المؤمنين فهم أولاد ابليس الذى أعمى أذهانهم ، وأصبحوا عبيدا له يعملون أعماله ، وينفذون شهواته .

لقد طلب اليهود أن يقتلوا الرب يسوع تحت تأثير ابليس لأن ابليس كان من البدء قتالا للناس ، ويكشف لنا الروح القدس حقيقة الشيطان كضد المسيح ، فان كان ابن الله هو الحق فان الشيطان ليس الا الكذاب وأبو الكذاب ، انه لم يثبت فى الحق . خلق ملاكا طاهرا ولكنه سقط اذ قال فى قلبه "انه يصعد الى السموات ويرفع كرسيه فوق كواكب الله ويصير مثل العلى" (اش ١٤) وكانت النتيجة أنه انحدر الى الهاوية ، ارتفع قلبه لبهجته ، كان هذا هو الاثم الذى وجد فيه . وكان عمل ارادته هو التعبير الأول لارتفاع قلبه ، والشيطان لايغوى ويضل فقط بل يتكلم بالكذب ويستخدم الناس ويضع فى أفواههم أقوالا كاذبة . انه كثيرا ما استخدم أنبياء كذبة ومعلمين كذبة . ومعنى كلمة "شيطان" واشٍ أو مفترٍ ، يشتكى على الانسان لدى الله ويشتكى على الله لدى الانسان . وعمله الأساسى هنا على الأرض أن يلقى ظلالا رديئة على كل شئ يخص الله .

٤٥ وأمَّا أنا فلأني أقول الحقَّ لستم تؤمنون بي. (ع٤٥)

لايؤمنون بحق الله لأنهم يحبون الباطل ، "يرضون بالكذب " (مز٦٢: ٤) "جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا" (اش ٢٨: ١٥) . "يتعلمن فى كل حين ولايستطعن أن يقبلن الى معرفة الحق أبدا" (٢تى ٣: ٧) .

٤٦ مَنْ منكم يبكّتني على خطيَّةٍ. فان كنت أقول الحقَّ فلماذا لستم تؤمنون بي. (ع٤٦)

"من منكم يبكتنى على خطية" . يحمل هذا السؤال التحدى ليس

للذين كانوا واقفين أمامه فقط بل للعالم أجمع . فتش الكثيرون في الأناجيل لكى يجدوا خطأ فى حياته المباركة القدوسة وفشلوا، وفى وقوفه هكذا وحده قدوسا برهان على لاهوته لأن جميع البشر أخطأوا وأعوزهم مجد الله .

٤٧ الذي من الله يسمع كلام الله لذلك انتم لستم تسمعون لانكم لستم من الله (ع ٤٧)

"الذى من الله" - أى الذى ولد من الله وأصبح من عائلة الله . ونستطيع أن نرى قولا مثل هذا فى يو١٨ :٣٧ "كل من هو من الحق يسمع صوتى ، والمولود من الله يسكن فيه الروح القدس ولذلك يقبل كلمة الله بكل احترام ويكون على استعداد لطاعتها وتنفيذها.

٤٨ فاجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسنًا انك سامري وبك شيطان. ٤٩ اجاب يسوع انا ليس بي شيطان لكني اكرم ابي وانتم تهينونني. ٥٠ انا لست اطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين. (ع ٤٨-٥٠)

بالنسبة لأى يهودى متمسك بتقاليد ديانته كان السامرى أكثر الأشخاص المحتقرين أمامه ، وان كان اليهود يحتقرون السامريين بهذا المقدار فيالها من نعمة أن يصور الرب نفسه فى انجيل لوقا ص ١٠ بالسامرى الذى جاء يبحث عن الخطاة الذين بسبب خطاياهم كانوا تحت الدينونة ، واذ يلقبونه بالسامرى كانوا يشتمونه. أما هو فكان كما وصفه بطرس "الذى اذ شتم لم يكن يشتم عوضا"(١بط٢ :٢٣) .

"أنا ليس بى شيطان أنا أكرم أبى وأنتم تهينوننى" . اهانة الرب ليست فقط فى توجيه كلمات نابية اليه كما فعل اليهود بل تتشمل أيضا فى رفض شهادته وعدم الايمان به ،كان هذا هو موقف اليهود منه مع أنه كان يطلب مجد الله وكان يضع كل شئ فى يدى ذلك الذى يقضى بعدل .

٥١ الحق الحق اقول لكم ان كان احد يحفظ كلامي فلن يرى الموت الى الابد. (ع ٥١)

حفظ الكلام معناه أن يخبىء الشخص الكلام فى القلب (مز١١٩:١١) الأمر الذى ينتج عنه فهم فكر المسيح وتطبيقه على الحياة ويترتب على ذلك أن يصنع الآب والابن منزلا عند الشخص الذى يحفظ الكلام (يو١٤:٢٣) ، والذى يحفظ الكلام لن يرى الموت الى الأبد ، والمقصود بالموت هنا - الموت الثانى - أجرة الخطية ، أما الموت الناتج من مفارقة الروح للجسد فبالنسبة للمؤمن رقاد ، انه ينقل المؤمن الى الفردوس الى أن يأتى الرب ثانية ، والأموات فى المسيح يقومون أولا ثم نحن الأحياء نتغير ٠

أما غير المؤمنين فالموت الثانى بالنسبة لهم باب يمرون منه الى هاوية العذاب ، وعند قيامة الأموات يدانون أمام العرش العظيم الأبيض ، وبعد هذا يطرحون بأجسادهم وأرواحهم فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، وهذا هو الموت الثانى ٠

٥٢ فقال لهُ اليهود الآن علمنا ان بك شيطاناً . قد مات ابرهيم والانبياءُ. وانت تقول ان كان احدٌ يحفظ كلامي فلن يذوق الموت الى الابد ٠ ٥٣ ألعلَّك اعظم من ابينا ابرهيم الذي مات . والانبياءُ ماتوا . مَنْ تجعل نفسك ٠ (ع٥٢، ٥٣)

لم يفهم اليهود كلامه ، كانوا محرومين من كل تمييز روحى وهذه هى حالة الانسان بحسب الطبيعة - لايفهم أمور الله لأن عنده جهالة ، ماهو معلن ومفهوم للأطفال فى المسيح ليس سوى أمور فوق مستوى العلماء والحكماء فى هذا العالم (مت ١١:٢٥) لايفهمونها لأنهم متجهون باهتماماتهم الى نواحى أخرى ٠ لايفهمونها لأنهم لايأتون فى انسحاق وتواضع الى الله لكى ينير قلوبهم فيفهموا ٠

٥٤ اجاب يسوع ان كنت امجد نفسي فليس مجدي شيئاً . ابي هو الذي يمجّدني الذي تقولون انتم انهُ الهكم ٥٥ ولستم تعرفونهُ . واما انا فاعرفهُ . وان قلت اني لست اعرفهُ اكون مثلكم كاذباً . لكني اعرفهُ واحفظ قولهُ ٠ (ع٥٤، ٥٥)

"أبى هو الذى يمجدنى" - حين نريد تمجيد شخص نتكلم عنه كلاما نابعا من تقديرنا له ويقود الآخرين الى تقديره أيضا ٠وتقدير

الآب للابن واضح لأنه يريد أن الجميع يحبونه ويكرمونه ، أكرمه عند ولادته بأن أرسل الملائكة ليرنموا تلك الترنيمة الجميلة التي تعلن عن وجوده في الأرض كالمسيا رئيس السلام ، وفي طفولته قاد المجوس الذين أتوا من المشرق ليقدموا له سجودا كملك اليهود. وفي معموديته أعلن أن هذا هو ابنه الحبيب ، وفي موته بأن جعل جسده لايرى فسادا ، وأقامه وأجلسه عن يمينه في السماء ، وفي المستقبل سوف يجعل كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض تجثو له ويعترف كل لسان أن يسوع رب لمجد الله الآب ، وفي الأبدية سوف يكرم من كل المفديين ـ سوف يقولون له مستحق أنت أيها الخروف المذبوح أن تأخذ المجد والكرامة .

لم يكن اليهود يعرفون الآب الذي يكرم الابن ويمجده ، ولكن كان الرب يسوع يعرفه ، وكان ينبغي أن يستمر في اعلان معرفته به بحفظه كلمته أو كلامه بتتميم العمل الذي في مقاصد الآب وهو موته على الصليب لأجل الخطاة .

٥٦ابوكم ابرهيم تهلّل بان يرى يومي فرأى وفرح. (ع٥٦)

حمل ابراهيم برغبة فرحة متهللة بأن يرى يوم المسيح وحين رأى ذلك فرح ولكن ماذا يقصد الرب يسوع بكلمة "يومي" ؟ هو يوم ملك المسيح ، رآه ابراهيم بالايمان فتهلل وفرح . والرسول بولس يقول "والكتاب اذ سبق فرأى أن الله بالايمان يبرر الأمم سبق فبشر ابراهيم أن فيك تتبارك جميع قبائل الأمم"(غلا ٣:٨) ويستمر الرسول في الأعداد التالية مبرهنا أن واسطة البركة هي المسيح "وأما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله لايقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح"(غلا ٣:١٦)واذا كان المقصود بكلمة "نسلك" المسيح فلاشك أن وقت بركة جميع الأمم ستكون وقت مجيء المسيح للملك .

رأى ابراهيم ذلك اليوم مؤمنا أن مواعيد الله لابد أن تتحقق "في الايمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا أنهم غرباء ونزلاء على الأرض" .

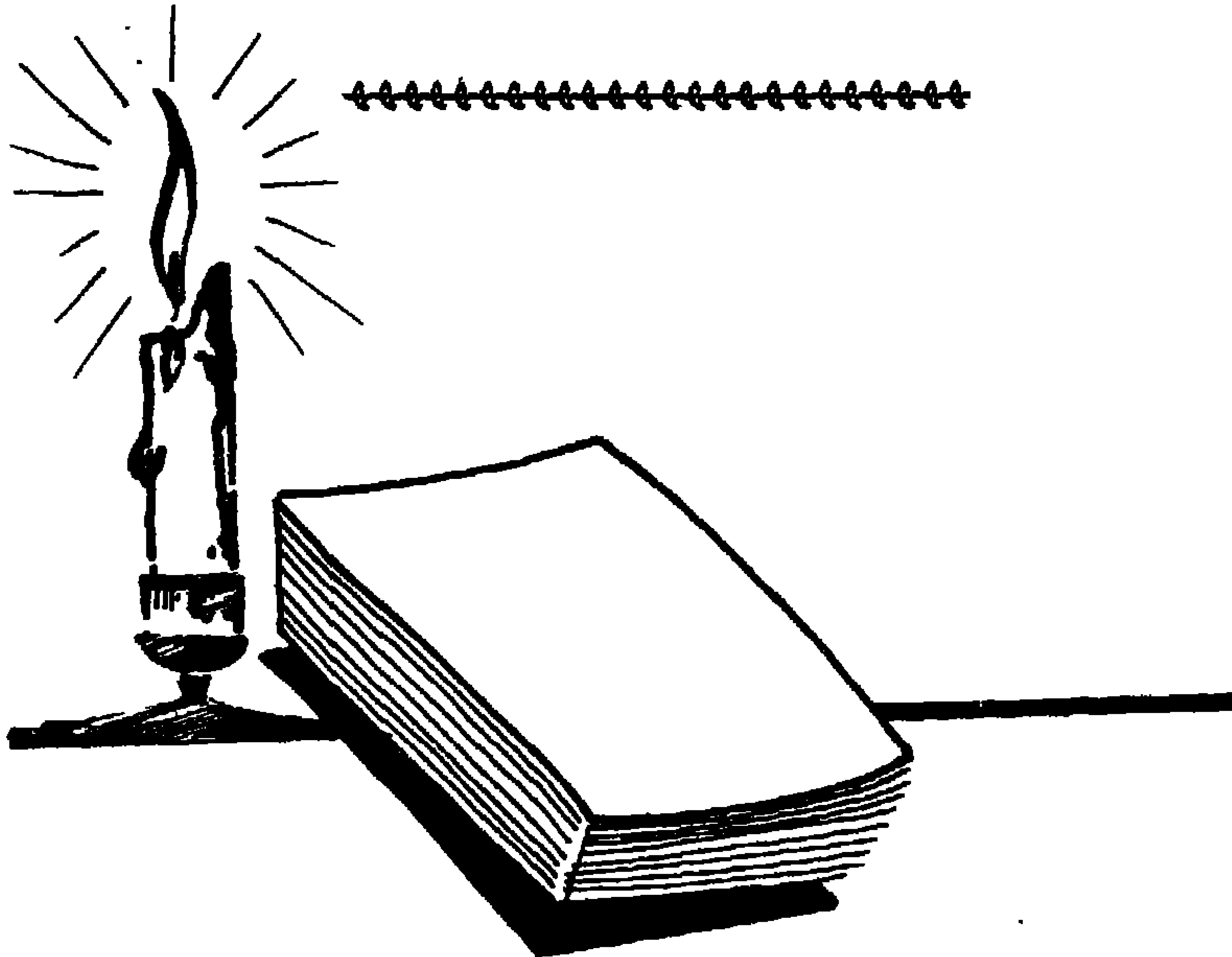
٥٧ فقال له اليهود ليس لك خمسين سنة بعد. أ فرأيت ابرهيم. (ع٥٧)

لم يقل المسيح أنه هو الذى رأى ابراهيم كما يقول له اليهود بل أن ابراهيم هو الذى رأى المسيح ، لأن الأعظم هو الذى يُرى من الأصغر ، وكما أن المسيح هو موضوع مشغولية الآباء ومنهم ابراهيم ورآوه بالايمان وفرحوا هكذا سيكون الرب يسوع المسيح فى الأبدية مركز تسبيح كل خليقة الله .

٥٨ قال لهم يسوع الحقَّ الحقَّ اقول لكم قبل ان يكون ابرهيم انا كائنٌ. ٥٩ فرفعوا حجارةً
ليرجموهُ. أمَّا يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازًا في وسطهم ومضى هكذا (ع٥٨ ، ٥٩)

العبارة "أنا كائن" تشير اليه كالذى ليس له بداءة وجود كيهوه اله اسرائيل ، وهو نفس التعبير الذى أعلن به نفسه لموسى (خر٣: ١٤، اش٤٣: ١٠، كو١: ١٧) فهو الكائن من الأزل والى الأبد .

رفعوا حجارة ليرجموه ، اعتبروه مجدفا ، ولكنه خرج من الهيكل مجتازا فى وسطهم ومضى هكذا ، لم يكن خائفا من حجارتهم لأن ساعته لم تكن قد جاءت ، وماكان من الممكن أن يمد أحد يده نحوه . اجتاز ومضى فى وسطهم لأن خدمته فى الهيكل كانت قد انتهت لم يضعهم تحت الدينونة لأن وقت الدينونة لم يكن قد جاء بعد .



الأصحاح التاسع

* تقسيم الأصحاح :-

١- الرجل الأعمى يشفى (ع١-٧)

٢- سؤاله واجابته (ع٨-٢٦)

٣- شتمه وطرده خارجا (ع٢٧-٣٤)

٤- الرب يسوع يعلن نفسه له (ع٣٥-٤١) •

١ وفيما هو مجتاز رأى انساناً اعمى منذ ولادته• (ع١)

في الأصحاح الثامن نرى المسيح كالكلمة الأزلى الذى كان عند الله بل هو الله معلنا ذاته فى الكلمة تجاه جميع النـــــاس ، وكالنور الحقيقى الذى ينير كل انسان •

فالأصحاح الثامن هو شرح للعدد الخامس من الأصحاح الأول من هـــذا الانجيل "والنور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه" • وفى هــذا الانجيل يميز الروح القدس بين لفظ الجلالة "الله" بالاقتران مــع "الكلمة" وتفيد أن الكلمة هو الذى أعلن الله اعلانا كاملا للانسان وبين "الآب" بالاقتران مع "الابن" ويفيد مطلق النعمة بالارتباط مع المؤمنين •

واعلان الله للانسان يفيد مسئولية الانسان تجاه الله الأمـــر الذى نجده فى الأصحاح الثامن ، أما النعمة فنجدها فى الأصحـــاح التاسع •

فى الأصحاح الثامن نرى "الكلمة" بالاقتران مع "الله" فى اعــلان ذاته كالنور ، كاشفا حالة كل انسان • وفى الأصحاح التاسع نــرى الابن صائرا فى الجسد عاملا بنعمته فى الانسان • ومستهل الأصحاح التاسع يتفق تماما ونهاية الأصحاح الثامن اذ نستطيع قـــراءة العبارتين معا هكذا "أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتــازا فى وسطهم ••• وفيما هو مجتاز رأى انسانا أعمى" أى إن كان عــدم الايمان يرفضه لكنه لايتوقف ، لايعطله عدم الايمان المحيط بـــه ، ولابد أن يصل الى الانسان المسكين المحتاج الى نعمة الخلاص كمـا نجده فى الأصحاح التاسع لأن هذا الانسان الأعمى يشير الى الانســان

بحسب الطبيعة ، اذ هو أعمى لايستطع رؤية حالته الحقيقية الخربة الفاسدة ، والانسان الأعمى الذى يذكر هنا كان شحاذا (ع٨) الأمر الذى يرينا حالتنا بحسب الطبيعة حيث كنا فى حالة الفقر المدقع .

٢ فسألهُ تلاميذهُ قائلين يا معلّم مَنْ اخطأ هذا ام ابواهُ حتى وُلِد اعمى .
(ع٢)

كان هذا الشخص الأعمى يشغل مكانا خاصا فى أروقة الهيكل، وكان الناس يرونه من وقت لآخر منتظرا منهم صدقة . وكان وجود عاهة مثل العمى فى شخص ما من الأمور التى بحثها اليهود ووصلوا فيها الى قرار ذى وجهين "أن الله يفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضيه "(خر٢٠:٥) أو أن الله سبق وعرف أن الشخص سيرتكب خطية تستحق قصاصا ، وضربه بالعمى مقدما ، فسألوه هذا السؤال : "هل أخطأ هذا أم أبواه" ؟

٣ اجاب يسوع لا هذا اخطأ ولا ابواهُ لكن لتظهر اعمال الله فيهِ . (ع٣)

لم يصادق الرب على أى من الاثنين ، لم يكن ينظر كما ينظرون بأن هذا مجرد عقاب للخطية ، كانوا ينظرون نظرة سطحية للأمور أما هو فكان ينظر الى الأعماق . لقد ألقى بقوله نورا جديدا فى هذا الأمر ـ خلق هذا الرجل لتظهر أعمال الله فيه ، لأنه وان كانت الخطية لها نتائجها المخربة فى هذا العالم وسبب كل عقاب يناله الانسان ولكن ليس هذا كل شئ . فالله يجب أن يكون ظاهرا فى معاملاته للانسان ، وهذه المعاملات لاتظهر بره وعدله فحسب بل محبته ونعمته أيضا . فخطايانا ونتائجها المحزنة انما تعطى الله الفرصة أن يجرى أعمال نعمته ورحمته ومحبته . فلم تكن خطية هذا الانسان هى السبب الأساسى لاصابته بالعمى ، فالبشر جميعا خطاة ولكن الغرض من ذلك أن يظهر الله فيه أعمال نعمته ومحبته ، لأنه ان كان العدل من صفات الله ولكن طبيعته المحبة . وترينا هذه المعجزة اياه كالله المحب . ووراء كل طفل يولد بعاهة وان كانت هذه العاهة نتيجة للخطية ، ولكن غرض الله الأساسى

من وجودها أن يعمل عملا بذلك الانسان يتمجد به ، ويظهر فيه نعمته ومحبته • قد يكون ذلك العمل الذى يعمله الله شفاء ذلك الانسان كما حدث هنا ولكنه قد يستخدم هذا الشخص وهو بعاهته فى ناحية من النواحى بطريقة قوية عجيبة • ولنا فى العهد القديم سفر بأكمله يدور حول هذا الأمر وهو سفر أيوب وأصحاب أيوب أخطأوا بنفس الطريقة التى أخطأ بها التلاميذ هنا •

فلنتيقن اذا من صلاح الله ومحبته ونعمته فى كل مايقابلنا ، وان كنا لانفهم الآن معاملاته فسنفهم فيما بعد ، وعندئذ تمتلىء قلوبنا بالحمد والتسبيح على كل شىء قد قابلنا •

٤ ينبغي ان اعمل اعمال الذي ارسلني ما دام نهار. ياتي ليل حين لا يستطيع احد ان يعمل ٥ ما دمت في العالم فانا نور العالم (ع٤، ٥)

كان الليل قادما على العالم لأن الرب وهو نور العالم كان مزمعا أن يفارقه ، وكان الليل مقبلا على الرب نفسه فى ظلمة الصليب كان ينبغى أن يعمل قبل أن يأتى الليل ويعمل الأعمال التى فى مقاصد الآب ، كان ارسال النور الى عينى ذلك الأعمى أحد هذه الأعمال وليس فقط ارسال النور الى عينيه بل أيضا اشراق النور فى قلبه المظلم ليرى مجد الله فى وجه ربنا يسوع المسيح ، وكان الرب يعمل ذلك لأنه فى وحدة كاملة مع الآب ــ يعمل أعمال الذى أرسله •

٦ قال هذا وتفل على الارض وصنع من التفل طينًا وطلى بالطين عيني الاعمى ٧ وقال لهُ اذهب اغتسل في بركة سِلوام. الذي تفسيرهُ مُرسَل. فمضى واغتسل وأتى بصيرًا (ع٦، ٧)

لاشك أن الرب حين تفل على الأرض وصنع الطين كان قد انحنى ولمس التراب ، وفى هذا نرى ظلا للصليب • وفى مز٢٢ :١٥ يقول الرب يسوع بروح النبوة "الى تراب الموت تضعنى" ، وهذا العمل الالهى العجيب ــ وهو اتضاعه حتى الموت هو أساس الميلاد الثانى والطبيعة الجديدة التى بها نرى محبة الله العجيبة •

"وطلى بالطين عينى الأعمى" ــ ان الطبيعة القديمة عميت تماما عن رؤية الله ولذلك كانت هناك حاجة الى طبيعة جديدة • ولكن لماذا

كانت هناك ضرورة لماء من بركة سلوام ؟ ان سلوام معناه مرسل والماء من بركة سلوام رمز جميل للروح القدس الذى لابد منه ليعمل فى الطبيعة الجديدة لتستطيع أن ترى الله فى محبته واقتداره وعظمته "بنورك نرى نورا" ، والروح القدس أرسل من السماء بناء على عمل السيد الفادى على الصليب وهكذا نرى الظلال كلها تشير الى الحقائق الجوهرية الأساسية ـ عمل المسيح ، وعمل الروح القدس وعمل الآب الذى ولدنا ثانية لرجاء حى بقيامة ابنه من الأموات ـ عمل الله المثلث الأقانيم . وهنا يصدق القول "لتظهر أعمال الله فيه " .

٨ فالجيران والذين كانوا يرونهُ قبلاً انهُ كان اعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلس ويستعطي . (ع٨)

قبل أن نعلق على هذا العدد سوف نلقى نظرة على هذا الرجل الذى كان أعمى وكيف أنه قبل أن يبصر كانت حالته تنطبق تماما على الانسان الخاطئ قبل الايمان :ـ

١ـ كان أعمى ولذلك لم ير المخلص وهو يقترب منه .

٢ـ كان خارج الهيكل وفى هذا نرى الانسان الخاطئ وهو متجنب عن الله وبعيد عنه .

٣ـ كان أعمى منذ ولادته وينطبق عليه القول "زاغ الأشرار من الرحم ضلوا من البطن"(مز٥٨:٣) .

٤ـ كان البشر عاجزين عن مساعدته ولذلك كان بلا رجاء .

٥ ـ كان شحاذا الأمر الذى يرينا فقره المدقع وهذه حالة البعيد عن الله الذى يقال عنه "أنه الشقى والبئس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ٣:١٧) وبسبب فقره فهو عاجز عن الحصول على أى علاج .

٦ـ لم يلجأ الى المخلص أو يطلب منه الرحمة ، وكانت هذه حالتنا قبل أن تفتقدنا النعمة .

٧ـ يرينا سؤال التلاميذ : "هل أخطأ هذا أم أبواه" أن العين الانسانية لاتشفق على الانسان الخاطئ فى بؤسه وخرابه وفقره الروحى.

أما تعامل الرب مع ذلك الانسان المسكين فيرينا معاملات نعمته مع الانسان الخاطئ :ـ

اـ نظر بشفقة وحنان الى ذلك الانسان المحتاج الى البصر .

٢- أعلن أن هذا الانسان خلق هكذا لتظهر أعمال نعمة الله فيه (ع ٣)
٣- أشار الى أن الضرورة موضوعة عليه لكى يعمل الأعمال التى قصد الله فى نعمته أن يعملها فى ذلك الانسان (ع٤) .
٤- أعلن أن فيه أى فى الرب يسوع وحده القوة لكى يوصل النور لهؤلاء الذين فى الظلمة بأن قال "أنا نور العالم"(ع٥)
٥ - طلى بالطين عينى الأعمى الأمر الذى كان جديرا بأن يشعره بحقيقة حالته الميئوس منها (ع٦) .
٦- أرشده الى طريق البركة واضعا ايمانه تحت الاختبار بأن قال له "اذهب واغتسل فى بركة سلوام"(ع٧)
٧- أطاع الشحاذ الأعمى وفى طاعته حصل على بصره .
وماعمله الرب مع ذلك الرجل لايزال يعمله مع كل شخص أعمى روحيا معين للحياة الأبدية .

تساءل الذين كانوا قبلا يرون الشخص الأعمى : أليس هذا هو الذى كان جالسا يستعطى ؟ ويرينا هذا أنه حين يكون هناك عمل النعمة فى شخص خاطئ لابد أن تظهر ثماره فيه واضحة ،ويحدث تغيير كلى فى حياته الأمر الذى يجعل المحيطين به يعرفون أن هناك عملاً الهياً قد تم داخله .

٩ آخرون قالوا هذا هو. وآخرون انهُ يشبههُ . وأمَّا هو فقال اني انا هو. (ع ٩)

حين يحدث تغيير فى شخص ميت بالذنوب والخطايا ويصبح خليقة جديدة فى المسيح فليس معنى هذا أن الطبيعة العتيقة قد انتهت ، بل لاتزال موجودة ولكن وجدت بجانبها طبيعة جديدة هى سبب هذا التغيير فى الحياة ، وتظهر أحيانا ثمار هذه الطبيعة العتيقة وتظهر أحيانا أخرى ثمار الطبيعة الجديدة ، وهذا هو سبب قول البعض هنا أنه هو الانسان الذى كان يستعطى . وقول البعض الآخر أنه ليس هو - انه نفس الشخص ولكن وجد فيه شئ جديد .

١٠ فقالوا لهُ كيف انفتحت عيناك . ١١ اجاب ذاك وقال. انسانٌ يقال لهُ يسوع صنع طيناً وطلى عينيَّ وقال لي اذهب الى بركة سلوام واغتسل. فمضيت واغتسلت وابصرت. (ع١٠، ١١)

نري الشخص الذى آمن بالمسيح وقد وضع تحت الاختبار -اختبار ايمانه وشجاعته • وهذا مايحدث الآن لكل من يؤمن بالمسيح وهو يسير فى وسط عالم يبغض أولاد الله ، وفى هذا الاختبار أعطيت الفرصة لهذا الشخص أن يشهد للمسيح ولاينكره "كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ومن أنكرنى قدام الناس يُنكر قدام ملائكة الله" (لو١٢: ٨) •

ولم يسأل الذين كانوا يحيطون بذلك الشخص : من الذى فتح عينيك ؟ بل كيف انفتحت عيناك ؟ أرادوا أن يشبعوا رغبتهم فى المعرفة ،ولم يريدوا أن يعرفوا شيئا عن الشخص الذى فتح عينيه •

كان الشخص الأعمى أمينا فى شهادته للرب يسوع ، لم يكن لديه نور كثير ولكنه كان أمينا فى النور الذى أعطى له ، وهذه هى الطريقة الوحيدة للحصول على نور أكثر ، لأن كل من عنده يعطى ويزداد ، وكان الأمر المؤثر عليه هو عمل المسيح وليس شخصه وهذا هو ماحدث معنا اذ أن عمل المسيح على الصليب وتضحيته بنفسه لأجلنا لغفران خطايانا هو الذى قادنا الى معرفة شخصه ، وماكان يشغل ذلك الشخص هو ناسوت المسيح لأنه يقول "انسان يقال له يسوع" ويرينا ناسوته تواضعه العظيم وحين ننمو فى معرفته نتبين أن هذا الانسان هو الله الظاهر فى الجسد •

١٢ فقالوا لهُ اين ذاك. قال لا اعلم. (ع١٢)

ان الطفل فى المسيح لايتردد فى أن يعترف أنه لايعرف الكثير، لايتظاهر أنه يعرف شيئا وهو لايعرفه • ان الادعاء بمعرفة شئ ليس سوى الكبرياء •

١٣ فأتوا الى الفريسيين بالذي كان قبلاً اعمى • (ع١٣)

استحضار ذلك الشخص الذى كان قبلا أعمى الى الفريسيين كان اختبارا ثانيا أشد قساوة من الاختبار الأول لأن عداوة الفريسيين للرب يسوع وعزمهم على اخراج كل من يعترف به أنه المسيح كان

أمرا معروفا للجميع .

١٤ وكان سبتٌ حين صنع يسوع الطين وفتح عينيهِ . ١٥ فسألهُ الفريسيون
ايضاً كيف أبصر . فقال لهم وضع طيناً على عينيَّ واغتسلت فانا أبصر . ١٦ فقال قومٌ من
الفريسيين هذا الانسان ليس من الله لانهُ لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر
انسانٌ خاطئٌ ان يعمل مثل هذه الآيات . وكان بينهم انشقاقٌ . (ع ١٤-١٦)

رأى الفريسيون فى تفتيح عينى الأعمى فى السبت نقضا للناموس وكسرا للوصية الرابعة ، وفاتهم أن الرب يريد رحمة لا ذبيحة . فهل كان فى شفاء الأعمى رحمة ؟ بلا شك كان فى ذلك رحمة الهية عظيمة بل راحة سماوية عجيبة للرجل الذى ظل طوال حياته فى الظلام أسيرا للعمى والمسكنة والمذلة . ولكن ألم يكن ممكنا أن يشفى هذا الأعمى فى غير يوم السبت حتى يمكن تجنب المشاكل الناموسية ؟ نعم كان ذلك ممكنا ، ولكن عمل السيد معظم آياته فى السبت لأنه كان يريد أن يخلصهم من التفكير الناموسى عن الله . ان الله ليس الها ناموسيا جامدا لايهتم بحالة الانسان أو حاجته بل هو اله كل نعمة الذى يهتم كل الاهتمام بالانسان وحاجته وكيانه وراحته ، وصنع السبت لأجل الانسان وليس الانسان من أجل السبت - أراد أن يصحح أفكارهم الخاطئة عن الله ، ولكن بدلا من أن يتخلصوا من أفكارهم حاولوا أن يتخلصوا من السيد نفسه . وقبل السيد ذلك الموت امعانا فى محاماته عن القضية التى يريد أن يؤكدها ألا وهى قضية النعمة الالهية التى تريد أن تشفى الانسان وتريحه . لقد دفع الثمن باهظا ليبرهن على عمق محبته للانسان ، ذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد ، الله بيّن محبته لنا اذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا .

حدث انشقاق وانقسام بينهم ، وليس من الضرورى أن يكون كل انقسام شراً ، واذا كان سبب الانقسام وقوف البعض ضد الشر وطلب الانفصال عنه فلا شك أن الانقسام وقتئذ ليس شراً .

١٧ قالوا ايضاً للاعمى ماذا تقول انت عنهُ من حيث انهُ فتح عينيك . فقال انهُ نبيٌّ . (ع ١٧)

كان سؤال الفريسيين للذى كان أعمى - سؤالا فاحصا - هل

ينكر الاعتراف به ؟ وكان الشيطان وراء هذا السؤال ولكن يرى الشيطان هنا عديم القوة تجاه أحد خراف المسيح ، أعطته النعمة القوة لكي يعترف بالرب يسوع الاعتراف الحسن فقال "انه نبى" قال عنه أولا "انسان يقال له يسوع" ، والآن يقول عنه انه نبى ، شغل أولا بعمله ، ثم ابتدأ يميز شخصه لأنّ النبى هو الذى يتكلم بأقوال الله ، ابتدأ فهمه الروحى يتزايد ، وليست هذه هى المرة الأولى التى يقال فيها عن الرب يسوع "انه نبى" اذ فى ص ٤:١٦ — قالت السامرية للرب "أرى أنك نبى" ، وفى ص ٦:١٤ قيل عنه "فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم" ، وفى ص ٧:٤٠ "فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا "هذا بالحقيقة هو النبى" ، وهذه الاشارات اليه كالنبى يتميز بها انجيل يوحنا لأن النبى هو الذى يعبّر بأقواله عما فى قلب الله — الأمر الذى يتوافق مع اسم ربنا يسوع المسيح "كالكلمة" .

١٨ فلم يصدّق اليهود عنهُ انهُ كان اعمى فأبصر حتى دعوا ابَوَي الذي ابصر.
١٩ فسألوهما قائلين أَهذا ابنكما الذي تقولان انهُ وُلِد اعمى . فكيف يبصر الآن .
٢٠ اجابهم أَبَوَاهُ وقالا نعلم ان هذا ابننا وانهُ وُلِد اعمى . ٢١ واما كيف يبصر الآن فلا نعلم .
او مَن فتح عينيهِ فلا نعلم . هو كامل السن . اسألوهُ فهو يتكلَّم عن نفسهِ . (ع١٨-٢١)

لم تكن اجابة الأعمى للفريسيين عندما سألوه لتهدىء مشاعرهم ولم يكن هو من جانبه مستعدا أن يخضع لأهوائهم ، لذلك اتجهوا الى شهود آخرين كانوا حسب الظاهر تحت سلطانهم ، فدعوا أبويه ، ولكنهم فشلوا فى الحصول منهما على مايريدون اذ لم يكن لديهما الاستعداد لقبول المناقشة .

أضاء النور أمام الفريسيين ولكن ظلمتهم لم تدرك النور وجعلوا يبحثون عن طريقة للهروب من تأثيره حتى لاتمس كبرياؤهم وينكشف عدم ايمانهم .

٢٢ قال أَبَوَاهُ هذا لانهما كانا يخافان من اليهود. لان اليهود كانوا قد تعاهدوا انهُ ان
اعترف احدٌ بانهُ المسيح يُخرَج من المجمع. ٢٣ لذلك قال أَبَوَاهُ انهُ كامل السن اسأَلوهُ (ع٢٢،٢٣)

يمثل أبوا الأعمى كثيرين من المعترفين بالمسيح الذين يخافون من الناس ولايخافون الله . وتعاهد اليهود باخراج كل من يعترف أن الرب يسوع هو المسيح يرينا تصميمهم على عدم الايمان به مهما كانت الأدلة التى تبرهن أنه المسيح ، وتذكرنا حالتهم هذه بما جاء فى أع ٧:٥٧ حين رجموا استفانوس "فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة" .

لم يقدم أبوا الأعمى أى معونة له فى مواجهة اليهود ،ويرينا هذا أن الشخص المولود حديثا من الله لاينبغى أن ينتظر فى طريق الشهادة للمسيح معونة من أحد بل عليه أن يتطلع فقط الى الله الذى يعطى العون فى حينه .

٢٤ فدعوا ثانيةً الانسان الذي كان اعمى وقالوا لهُ اعطِ مجدًا لله. نحن نعلم ان هذا الانسان خاطئٌ. ٢٥ فاجاب ذاك وقال أخاطئٌ هو. لست اعلم. انما اعلم شيئًا واحدًا. اني كنت اعمى والآن أُبصر. (ع ٢٤، ٢٥)

أستحضر الشحاذ الذى كان أعمى مرة أخرى الى محضر القضاء لبذل محاولة أخرى لزحزحته عن شهادته للمسيح ، وقالوا هذا التعبير الخطير : "نحن نعلم أن هذا الانسان خاطىء" وهو نفس التعبير الذى أستخدم فى الأعداد التالية لو٧:٣٤، ٣٧، ٢٩،لو١٥:٢، لو١٩:١٧ ويتطابق مع التعبير الذى استخدمه يشوع فى وصف "عخان" (يش ٧:١٩) كما أنهم حاولوا اثارة غيرته بأن قالوا له "أعط مجدا لله" ولكن قولهم هذا كان بلا نتيجة فقد تشددت تلك النفس المسكينة وكانت تنتقل من قوة الى قوة ، وماقاله ذلك الانسان يستطيع أن يقوله كل مؤمن بالمسيح "لأننى عالم بمن آمنت" (٢تى ١:١٢) "أما أنا فقد علمت أن وليى حى" (أى ١٩:٢٦) "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة" (ايو٣:١٤) "نحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله" (رو٨:٢٨) . ان المسيحية لاتستقر على ظنون أو تخمينات بل حقائق يقينية فى قلب كل مؤمن .

٢٦ فقالوا لهُ ايضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك. (ع ٢٦)

كان سؤالهم هنا تكرارا لسؤالهم فى ع١٥ وكان قصدهم زحزحة شهادته عن ثباتها ، ويهتم عدم الايمان بالوسيلة وليس بالنتيجة ولكن الذى ينبغى الاهتمام به هو شخص ابن الله نفسه .

٢٧ اجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون ان تسمعوا ايضاً ألعلكم انتم تريدون ان تصيروا له تلاميذ . (ع٢٧)

لم يرد ذلك الانسان أن يضيع وقتا مع اليهود فى اجابات متكررة ، وينبغى أن نعرف أنه ليس من المفيد أن نناقش أمور الله مع هؤلاء الذين ينكرونها ، ويقول سفر الأمثال "جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيما فى عينى نفسه" (أم ٢٦:٥) أى جاوب الجاهل بالاجابة التى تظهر حماقته لئلا يتصور أنه حكيم فى عينى نفسه وهذا ما فعله ذلك الانسان .

٢٨ فشتموهُ وقالوا انت تلميذ ذاك . وأمَّا نحن فاننا تلاميذ موسى . (ع٢٨)

كلمة شتموه ترينا حقيقة عداوتهم التى تريد اظهاره بمظهر الجهل ، ولاترينا فقط العداوة بل أيضا الهزيمة فى المناقشة ، لقد أدركوا أن ذلك الانسان أصبح تلميذا للمسيح ، الأمر الذى يرينا أن العالم لايجد صعوبة فى ادراك أننا تلاميذ المسيح، أدركوا ذلك من الحكمة التى كان يتكلم بها ، وأنه أصبح متعلما من الله . اذا سلكت فى النور فلابد أن يعترف العالم أننى تلميذ للمسيح .
"وأما نحن فاننا تلاميذ موسى" ـ افتخار فارغ مؤسس على الكبرياء وليس على أساس عملى لأن الرب قال لهم فى يو٥:٤٦ "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى" .

٢٩ نحن نعلم ان موسى كلّمهُ الله . وأما هذا فما نعلم من اين هوَ . (ع٢٩)

كان علمهم هذا مؤسسا على الذكاء والمعرفة الانسانية الذى لايؤثر على القلوب ويكيف الحياة ، مجرد اعتراف انسانى ولكنهم لم يكونوا خاضعين أو منسحقين أمام كلمة الله المعلنة فى أقوال

موسى . ادّعوا معرفة من أين جاء ربنا يسوع المسيح ، ويرينا هذا
جهل عدم الايمان ، يقول أحيانا أقوالا ثم يعود ينكرها ويبدو هذا
واضحا حين نقرأ أقوالهم في يو٧:٢٧ "ولكن هذا نعلم من أين هو.
وأما المسيح فمتى جاء لايعرف أحد من أين هو" .

٣٠ اجاب الرجل وقال لهم ان في هذا عجباً انكم لستم تعلمون من اين هو وقد فتح عينيّ.
٣١ ونعلم ان الله لا يسمع للخطاة. ولكن ان كان احدٌ يتقي الله ويفعل مشيئتهُ فلهذا يسمع. (ع ٣٠، ٣١)

كان ذلك الانسان سريعا في الامساك بجهل الفريسيين واثباته
عليهم ، وكأنه أراد أن يقول لهم : كيف وأنتم الذين تقودون الشعب
لاتعلمون من أين هو ؟ وأما أنا الشحاذ الفقير الذى كان أعمى
فانني أعلم من أين هو ؟ وهكذا نرى أن الله أخفى الحقيقة عن
الفريسيين الذين يظنون أنهم حكماء وأعلنها للأطفال .

٣٢ منذ الدهر لم يُسمَع ان احداً فتح عيني مولودٍ اعمى. (ع ٣٢)

كان هذا هو جواب ذلك الانسان على كلام اليهود ـ أنهم تلاميذ
موسى . اننا لم نسمع حتى في أسفار موسى أن أحدا فتح عيني مولود
أعمى . لم يعط موسى أو غيره من الأنبياء البصر لشخص ولد أعمى
كانت هذه المعجزة محفوظة للمسيا .

٣٣ لو لم يكن هذا من الله لم يقدر ان يفعل شيئاً. (ع ٣٣)

يشار الى هذه القاعدة كثيرا في كلمة الله ـ كان يوسف الفتى
العبراني وليس عرافو مصر هو الذى فسر حلم فرعون ، وكان دانيال
وليس حكماء بابل هو الذى فسر حلم نبوخذنصر ، وفسر كذلك الكتابة
التي كتبت على مكلس الحائط للملك بيلشصر ، ويشير هنا ذلك
الشخص الفقير الى هذه القاعدة . كان طفلا في المسيح ، ولكنه
يعرف أكثر من الفريسيين .

٣٤ اجابوا وقالوا لهُ في الخطايا وُلدت انت بجملتك وانت تعلّمنا. فاخرجوهُ خارجاً. (ع ٣٤)

لم يكن هؤلاء الفريسيون يقبلون أن يتعلموا من هذا الشحاذ الفقير الذى كان فى نظرهم أخطأ هو وأبواه ، كانوا يجلسون على كراسى الكرامة والتعليم فكيف يتعلمون من شخص كهذا !

"فأخرجوه خارجا" ما أسعد ذلك الرجل - فتحت عيناه وسلك حسب النور المعطى له فى بساطة وأمانة ، وكان أمينا فى الشهادة للحق ولذلك أخرجوه خارجا . ربما مرّوا به حين كان أعمى وأعطوه قطعة نقود فى كبرياء ليكون لهم اسم بين اخوتهم ، ومع ذلك كانت كلمات الحق تتدفق بقوة من بين شفتيه حتى أنهم صاروا غير قادرين على مقاومتها فأخرجوه خارجا ، وكانت هذه ألمع نقطة فى حياته اذ بهذه الخدمة التى قدموها له أصبح فى موضع الكرامة حيث يجد المسيح خارجا .

٣٥ فسمع يسوع انهم اخرجوهُ خارجاً فوجدهُ وقال لهُ أتؤمن بابن الله. ٣٦ اجاب ذاك وقال مَنْ هو يا سيد لأؤمن بهِ . ٣٧ فقال لهُ يسوع قد رأيتهُ والذي يتكلم معك هو هو. ٣٨ فقال أومن يا سيد . وسجد لهُ (ع٣٥-٣٨)

نرى فى هذا الرجل تحقيقا لما جاء فى أم٤:١٨ "أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل" اذ أشار أولا الى الرب يسوع الذى أحسن اليه قائلا "انسان يقال له يسوع" (ع١١) .

ثانيا قال عنه أنه "نبى"(ع١٧) .

ثالثا يعلن أنه "من الله" أو "رجل الله"(ع٣٣)

رابعا أعلن له الرب يسوع أنه "ابن الله" .

أخرجت هذه الشاة من الحظيرة الى الخارج لتقابل الراعى الذى سبقها فى الطريق، أدركته فى ذلك المكان - مكان الخجل والعار - تقابلت هناك مع هدف مصوبى السهام ، وما أروعها مقابلة! عندما كان ذلك الأعمى فى المحلة قابله الرب يسوع كالشافى ولكن عندما أخرج خارج المحلة قابله كابن الله . قابله فى المحلة ليعرفه كالشخص الذى فتح عينيه ، ولكن فى الخارج تكلم معه . ويالنعمة! هذا هو الطريق الوحيد لنتقابل مع ابن الله - كخطاة ومرفوضين خارج المحلة . وتنازله بمقابلتنا وقبولنا دليل على نعمته غير المحدودة . كخطاة يقودنا الى أجمل مكان ، الى مكان القرب لرب

الحياة والمجد . كخلائق نحن ندرك قوة ذراعه ولاهوته وحكمته وطيبته وصلاحه ولكن كخطاة نتمتع بمحبة قلبه وكنوز نعمته ومجده .

ونلاحظ اختلاف تصرف الشحاذ أمام الفريسيين عنه فى محضر الرب فانه أمام الفريسيين كان الرجل الصامد الثابت على موقفه لايحيد عنه ولايلين رغم تهديداتهم ، ولكن فى اللحظة التى أتى فيها الى محضر ابن الله كان فى تواضع ووداعة وخضوع ساكبا نفسه عند قدمى ابن الله . حقا ماأجمل المثال الذى يقدمه الروح القدس لعمله فى الانسان ـ ثبات وشجاعة فى الحق أمام الناس وانسكاب فى محبة وخضوع وتعبد أمام ابن الله .

٣٩ فقال يسوع لدينونةٍ اتيت انا الى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون . (ع٣٩)

الدينونة المشار اليها هنا ليست العقاب جزاء الخطية لأن المسيح لم يحضر لهذا الغرض ، كان غرض مجيئه أن يطلب ويخلص ما قد هلك وسوف تتم الدينونة فى الوقت المعيّن لذلك بعد مجيئه مرة أخرى . لكن الدينونة هنا معناها أن حضوره كشف حالة البشر .
"كان النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتيا الى العالم"؛ أى النور الذى ينير على كل انسان ويكشف حالته من الشر .
البعض قبلوه فأشرق فى أعينهم وقلوبهم النور مثل هذا الأعمى والبعض الآخر رفضوه وظلوا فى حالة الخطية والظلام والعمى الروحى وهكذا أوقعوا أنفسهم تحت الدينونة "وهذه هى الدينونة أن النور قد جاء الى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو٣:١٩) .
والرب بكلامه الذى جاء بعد ذلك فسر الدينونة اذ قال "حتى يبصر الذين لايبصرون ويعمى الذين يبصرون" أولئك الذين حالتهم كحالة ذلك الأعمى ويشعرون أنهم فى الظلام ومحتاجون الى النور يبصرون ويضىء بين جفونهم وقلوبهم النور ، وأما المدّعون بالبصر والمعرفة مثل الفريسيين يزدادون ظلاما ويقعون تحت الدينونة . كان ابن الله فى وسطهم وحين رفضوه ازدادوا ظلاما على ظلام ولايزال المسيح هكذا لأعين غير المؤمنين "لأننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين

يخلصون وفى الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة" (٢كو٢:١٥،١٦) أى حين نكرز بالمسيح يشتم الله من كرازتنا رائحة ذكية ، والذين يرفضون هذه الكرازة تصبح لهم رائحة موت تؤدى بهم الى الدينونة الأبدية ، والذين يقبلونها تصبح لهم رائحة حياة ، وتجعلهم ينالون الحياة الأبدية .
الذين يرفضون الكرازة هم "الذين فيهم اله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضىء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح" (٢كو٤:٤) . ان المسيح وصليبه كالسحابة التى رافقت المحلة وكانت نورا لاسرائيل وظلاما لجنود فرعون .

٤٠ فسمع هذا الذين كانوا معهُ من الفريسيين وقالوا لهُ ألعلّنا نحن ايضاً عميانٌ . ٤١ قال لهم يسوع لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطيَّةٌ . ولكن الآن تقولون اننا نبصر فخطيَّتكم باقيةٌ

(ع٤٠،٤١)

عندما سمع الفريسيون قوله تضايقوا جدا وقالوا له "ألعلنا نحن أيضا عميان" وكانوا فعلا عميانا روحيا لأنهم لم يستطيعوا أن يميزوا النور المجتاز فى وسطهم . فقال لهم الرب يسوع "لو كنتم عميانا لما كانت لكم خطية" أى لو كنتم بدون ضمير وبدون عقل مميز لما كانت لكم خطية برفضكم النور ، ولكن لكم الضمير والعقل الذى يستطيع أن يميز لولا ارادتكم المتمردة ، كانوا يدّعون أنهم يبصرون ، ولذلك فخطيتهم باقية . ان الفريسيين كغيرهم من البشر محكوم عليهم من أقوالهم .

****

بدء الحكمة مخافة الرب
ومعرفة القدوس فهم
أمثال ٩ : ١٠

الأصحاح العاشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- راعى الخراف (ع١- ٥)

٢- الراعى الصالح وخرافه وعمله (ع٦-٢١)

٣- عيد التجديد والشهادة المكررة (ع٢٢-٣٠)

٤- اتهام الرب يسوع بالتجديف وجوابه (ع٣١-٣٩)

٥ - وراء الأردن ، وايمان الكثيرين به (ع٤٠-٤٢)

ا الحقَّ الحقَّ اقول لكم ان الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك سارقٌ ولصٌّ. ٢ واما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف.
(ع١، ٢)

جاء الرب الى شعبه القديم كراعيهم ، وكان هذا مطابقا لما كتب عنه فى العهد القديم كالمسيا ، ونرى ذلك فى تك ٤٩:٢٢، مز٢٣، مز٨٠، اش ٤٠، ار٣١، حز٣٤:١٢- ١٥ وهى جميعها لاتنطبق سوى على شخصه المبارك .

وقف الرب فى وسطهم يعلن أنه الراعى وكان يجب أن يصدقوه لأنهم كانوا يعرفون أسفار العهد القديم ويعرفون هذه الفصول وكانوا يتطلعون الى ذلك الراعى صخر اسرائيل .

ذكر لهم مثلا يوضح به الفرق بين الراعى الحقيقى والرعاة الكذبة الذين يظهرون من وقت الى آخر قائلا : ان الراعى الحقيقى هو الذى يدخل من الباب الى حظيرة الخراف ، والحظيرة هى دائرة الشعب القديم والشعب داخلها هم خراف يهوه ، والذى يدخل هذه الحظيرة ليمارس عمله كالراعى يجب أن يدخل من الباب والدخول من الباب معناه :-

١- أن المسيح عندما أتى الى شعبه أظهر كل ماكان يجب أن يظهر فيه من صفات واستحقاقات الشخص الوحيد الذى تكلمت عنه نبوات العهد القديم فهو ابن ابراهيم ابن داود الذى ولد فى بيت لحم (ميخا ٥:٢) وولد من عذراء (اش ٧:١٤) وجاء فى الوقت الذى حدده دانيال (دا ٩:٢٥) وتنبأ عنه اشعياء قائلا "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا

الهنا قديرا أبا أبديا رئيس السلام" (اش ٩:٦) هو الذى به أستعلنت ذراع الرب (اش ٥٣:١) أى ظهرت قوة هذه الذراع فى عمل المعجزات، ومن ثم فهو الراعى الحقيقى .

٢- فى مجيء المسيح وسط شعبه ودخوله ليرتبط بالخراف انما أخضع نفسه كانسان لكل الحدود الالهية التى رسمها الله له ، ومثال ذلك معموديته على يدى يوحنا .

وان كان هذا هو الباب فأية محاولة لأى شخص أن يدخل الى الحظيرة من موضع آخر غير ذلك الباب فهو سارق ولص ، والذين حاولوا ذلك كانوا كثيرين اذ ظهر مسحاء كذبة كثيرون ، وكان غرضهم فائدتهم الشخصية ، وماكان فى الامكان أن يدخل من ذلك الباب سوى ذلك الشخص الفريد الذى كانت تشير اليه كل الدلائل فى بساطة ووضوح تام .

٣ لهذا يفتح البوّابُ والخراف تسمع صوتهُ فيدعو خرافهُ الخاصَّة باسماءٍ ويخرجها . (ع ٣)

وكلمة " البواب " تنطبق على الآب والروح القدس معا . فالآب شهد عنه قائلا "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " والروح القدس نزل عليه بهيئة جسمية كحمامة عند معمودية يوحنا . وفى داخل الحظيرة ابتدأت الخراف تسمع صوته ويدعوها بأسماء - انه يعرف كل شاة من خرافه معرفة كاملة . ولم تكن كل الخراف التى فى الحظيرة خرافه وكان هذا أمرا عجيبا ! فمع أنه جاء كراعى اسرائيل فلم يكن كل اسرائيل يعرف صوته لأن الدعوة كانت للايمان ولم يكن الجميع مؤمنين . وتجمعت حوله خرافه وكان لابد أن يخرج بها من الحظيرة ، كان وجوده داخل الحظيرة اختبارا حقيقيا للخراف، وضع الحد الفاصل بين الخراف التى لم تعرفه والتى عرفته وعرفت صوته ، لم تعرفه بالشهادة الخارجية عنه بل بانجذاب قلوبها نحوه وهكذا التصقوا به . ويتميز الراعى الحقيقى هنا بثلاثة أشياء :-

١- يدخل من الباب ولايطلع من موضع أخر .

٢- لهذا يفتح البواب .

٣- الخراف تسمع صوته ويدعو خرافه الخاصة بأسماء .

٤ ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب امامها والخراف تتبعه لانها تعرف صوته. (ع٤)

نستطيع أن نجد أمثلة مباركة من هذه الخراف فى المكتوب "وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى انسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى فقال له اتبعنى فقام وتبعه" (مت ٩:٩) ، وأيضا زكا "فلما جاء يسوع الى المكان نظر الى فوق وقال له يازكا أسرع وانزل لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك . فأسرع ونزل وقبله فرحا" (لو١٩: ٥،٦) . وكمثل للخراف التى تعرف صوته ـ نرى هذا فى مريم المجدلية التى نقرأ عنها فى يو٢٠ حين كانت واقفة عند القبر وقال لها "يامريم" "فالتفتت تلك وقالت ربونى الذى تفسيره يامعلم" لقد أخرج الرب هذه الخراف من الحظيرة اليهودية المحاطة بالطقوس والفرائض الى مراعى المسيحية الواسعة المتميزة بالخضرة المستديمة

٥ وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لانها لا تعرف صوت الغرباء. (ع٥)

سارت الخراف وراء الراعى فى ذلك الطريق العجيب حيث سار هو أمامها. وفى ايمانهم العميق به لايتبعون الغريب بل يهربون منه لأنهم لايعرفون صوته ، لايوجد سوى صوت واحد مألوف لآذانهم وقلوبهم هو صوت ابن الله ، وأما صوت الغريب فيهربون منه لأنهم يتوقعون منه شرا ، هكذا تفعل الخراف عادة لأنها تجد أمانها فى الهروب .

ونستطيع أن نقول أنه ليس عن طريق فحص ودراسة آراء الآخرين المنتشرة من حولنا فى العالم نستطيع أن نميز الحق ونسلك فيه بل هى البساطة التى تجعل آذاننا تألف صوتا واحدا معروفا هو صوت الراعى الوحيد الذى يحفظنا من الضلال ويضمن مسلكنا فى طريق الايمان . ان الروح القدس الساكن فى الخراف يجعل لهم قوة تميز صوت الراعى من صوت الغرباء ، وحتى الأولاد فى عائلة الله "لهم مسحة من القدوس ويعلمون كل شئ" (١يو٢: ٢٠، ٢١، ٢٧) .

كان الأعمى الفقير الذى ورد ذكره فى الأصحاح السابق من "خرافه الخاصة" سمع صوته وتبعه ، وعندما أخرج من المجمع كان

يبدو أنه خرج من دائرة الأمان ولكنه فى الحقيقة كان قد خرج من دائرة السرّاق واللصوص ، كسر فخ الصياد وتبع النور الذى أضاء له وأشرق فيه ، التصق بذاك الذى أعطاه الحياة وبذلك أصبح فى دائرة الأمان سائرا وراء سيده الذى كان يقوده الى دوائر المجد الأبدى ، وبذلك انطبق عليه القول "ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه " .

٦ هذا المَثَل قالهُ لهم يسوع . وأمَّا هم فلم يفهموا ما هو الذي كان يكلّمهم بهِ (ع٦)

كان الواقفون أمامه ليسوا من خرافه ولذلك لم يستطيعوا فهم أقواله ، وهذا هو مايحدث اليوم اذ قد يكون من السامعين لأقوال الرب يسوع أناس فى قمة التعليم والتهذيب الأدبى ، ولكنهم لايفهمون أقوال الله لأنهم ليسوا من الخراف ، وعدم فهمهم لأقواله لم يمنعه من الاستمرار فى اعلان تلك الحقائق المنيرة عن شخصه كالراعى الأمر الذى نراه فى الأعداد التالية .

٧ فقال لهم يسوع ايضاً الحقَّ الحقَّ اقول لكم اني انا باب الخراف . (ع٧)

"أنا باب الخراف " فهو ليس باب الحظيرة لأن الأمر لم يعد خاصا بالحظيرة ، لم تعد هناك حظيرة تجمع الخراف بل الراعى والخراف خارج الحظيرة . القطيع قطيعه ، هو المركز الذى يجذب الخراف اليه ، لايمكن لأحد أن يدخل بين خرافه الا عن طريقه ، فهو باب الخراف ، بينه وبين الخراف علاقة خاصة ، شركة ورابطة ، والخراف هنا هم الخراف الذين خرج بهم من الدائرة اليهودية (ع٨)

٨ جميع الذين أتوا قبلي هم سرَّاقٌ ولصوصٌ . ولكن الخراف لم تسمع لهم . (ع٨)

السرّاق واللصوص هم ملوك وأنبياء اسرائيل الأشرار (ار٢٣) ، وهؤلاء كان كل غرضهم ليس فائدة القطيع ولكن فائدتهم الشخصية وخرافه الحقيقية لم يخدعوا من هؤلاء ، اذ فى وسط الأصوات الكثيرة لم يكن لصوته شبيه لأن له نغمة خاصة واضحة محددة موجهة الى

أولئك الذين شعروا بحاجتهم وأحسوا بخطيتهم ، الذين وجدوا فيه سدادا لكل أعوازهم من جهة خلاصهم لذلك فان الخراف لم تسمع لهم ومثال لذلك الذى ولد أعمى المذكور فى الأصحاح السابق .

. ٩ انا هو الباب. ان دخل بي احد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. (ع٩)

ليس هو هنا "باب الخراف" كما جاء فى ع٧ ولكن "أنا هو الباب" ويتبع هذا القول "ان دخل بى أحد" لأن الأمر هنا لايخص فقط مختارى اسرائيل بل ترينا كلمة "أحد" أن الأمر خاص بالأمم أيضا ، ونرى ثلاثة أبواب :-

١- باب الحظيرة (ع١) وهو الطريق المحدد لدخول الراعى الى دائرة اليهودية كما جاء فى نبوات العهد القديم .

٢- باب الخراف (ع٧) وهو طريق الدخول الى دائرة خراف المسيح من مختارى اسرائيل .

٣- أنا هو الباب (ع٩) وهو طريق الدخول الى دائرة الخلاص بالايمان بالمسيح لكل من اليهود والأمم والذى يدخل من هذا الباب يتمتع بامتيازات المسيحية الثلاثة :-

أ- "يخلص" أى يخلص من الخطية وسلطانها ودينونتها . ولاشك أن كلمة الخلاص كان وقعها غريبا على مسامع اليهود مع أنها أول بركات قطيع المسيح - هى حالة لاتتطلب مجهودا يبذل ولكنها عطية نعمة الله .

ب - "يدخل ويخرج" أى حرية النعمة التى يقيم فيها المؤمن فلسنا بعد مقيدين داخل أسوار الحظيرة ، ومع أننا قد خرجنا منها وأصبحنا فى دائرة العهد الجديد الا أننا نستطيع الرجوع الى أسفار العهد القديم وندخل الى هناك ونتأمل فيما كتبه الروح القدس عن المسيح .

ج - "يجد مرعى" أى الشبع الذى يتكلم عنه مزمور٢٣ "فى مراع خضر يربضنى الى مياه الراحة يوردنى" . عندما نتجول فى أرجاء الكتاب المقدس كله ونتغذى بالمسيح عندئذ نشبع .

"ان دخل بى أحد" - أى بواسطتى أو بقوتى ، ونجد نفس المعنى فى ع١٦ "ولى خراف آخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك

أيضا" فهو الذى يأتى بالخراف الأخر التى من الأمم لتنضم الى الخراف التى من اسرائيل لتصبح رعية واحدة .

١٠ السارق لا يأتي الاّ ليسرق ويذبح ويُهلك. وأمّا انا فقد اتيت لتكون لهم حيوةٌ وليكون لهم افضلُ.
(ع١٠)

يستخدم الرب يسوع هنا ضمير المفرد بينما فى ع٨ ضمير الجمع "سراق ولصوص" . ولاشك أنه هنا فى ع١٠ كان أمام عينيه شخص يتصف لا بالسرقة فقط بل بالعنف أيضا "يذبح ويهلك" كان أمامه المسيح الكذاب ـ انسان الخطية ـ ضد المسيح المشار اليه فى سفر الرؤيا ، وفى زك ١٦:١١ الذى سوف يعمل بقوة الشيطان .

"وأما أنا فقد أتيت ليكون لهم حياة" ـ أتى ليعطى حياة للذين كانوا أمواتا بالذنوب والخطايا ، ولم يكن فى الامكان أن يعطى المسيح حياة لهؤلاء بدون أن يموت لأجلهم "بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد الى العالم لكى نحيا به" (١يو٤:٩) .

"وليكون لهم أفضل" أى أن الحياة التى لنا فيه ـ حياة متفاضلة نامية ، لأن كلمة "أفضل" كما تُقرأ فى حاشية الانجيل المشوهد "لتكون لهم حياة وتزداد لهم" لأننا نحيا به وهو مقام من الأموات بقوة حياة قد انتصرت على الموت ، فحياتنا فيه حياة القيامة المجيدة التى هى حياة المسيح .

كثيرون من المسيحيين قد نالوا حياة لأنهم آمنوا به كالمخلص ولكنهم لايحيون الحياة النامية المتفاضلة لقلة شركتهم مع المسيح المقام . وفى هذا العدد يكشف لنا البشير يوحنا مرة أخرى عن غرض انجيله وهو "الحياة" وهذا واضح من قوله "من يؤمن بالابن له حياة" ، "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" .

١١ انا هو الراعي الصالحُ. والراعي الصالح يبذل نفسهُ عن الخراف. (ع١١)

الكلمة اليونانية التى ترجمت عنها كلمة صالح ترد لأول مرة

فى العهد الجديد فى متى ١٠:٣ "فكل شجرة لاتصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار" ويوحنا المعمدان وهو يقول هذا القول كان يقصد أن يقول أن كل انسان لايثمر ثمرا جيدا يقطع ويلقى فى النار، والثمر الجيد لايتأتى الا من الطبيعة الالهية فى المؤمن ، وهو ثمر الهى روحى ، والراعى الصالح راعى الهى ليس مثل الرعاة الآخرين الذين من البشر كما أن هذه الكلمة تأتى لأول مرة فى هذا الانجيل فى ص ١٠:٢ "أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة الى الآن " وهى التى ترجمت عنها كلمة "جيدة" وتعنى الخمر المتفوقة ولذلك نستطيع أن نقول أن كلمة "الصالح" هنا تعنى الراعى الالهى المتفوق فى سموه

وكأن الرب أراد أن يقول لهم أنا هو يهوه الذى يشير اليه داود بقوله "الرب راعىّ"(مز٢٣) هو الراعى المعيّن المختار من يهوه الذى تتجه اليه آذان الخراف المكلف برعايتها وحفظها واطعامها .

"والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" ــ وضع الراعى الصالح حياته طوعا واختيارا بدلا عن الخراف لكى يخلصوا من الموت وينالوا الحياة الأبدية ، لم يبذل نفسه شهيدا من أجل الحق أو كمثل من أمثلة التضحية ، مات لكى يحيوا هم ،كانوا أمواتا بالذنوب والخطايا ، ولم تكن هناك طريقة أخرى لنوال الحياة سوى موته بدلا عنهم ، لم يمت لأجل الملائكة الساقطين بل من أجل الناس الخطاة ــ "ويدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ٢١:١) .

١٢ وأمّا الذي هو اجيرٌ وليس راعيًا الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهربُ . فيخطف الذئب الخراف ويبدّدها . ١٣ والاجير يهرب لانهُ اجيرٌ ولا يبالي بالخراف. (ع١٢، ١٣)

الأجير غير السارق ، ويعبّر الرب يسوع بكلمة الأجير عن أولئك الذين يفرضون أنفسهم على الخراف بغير دافع المحبة اذ غرضهم الأجرة والمنفعة الذاتية . هؤلاء لايعرّضون أنفسهم للخطر من أجل الخراف بل يهربون عند وجود خطر ، أما هو الأمين فى حفظ الخراف اذ رضى طوعا واختيارا أن يموت لأجلهم لكى ينالوا هم الحياة ،

ومع أنه مات لأجل الخراف لكنه قام وارتفع الى السماء ويحيا الآن في المجد لأجل خرافه كراعي الخراف العظيم "اله السلام الذى أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الأبدى ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته" (عب ١٣: ٢٠، ٢١) وعندما نصل الى المجد نراه كرئيس الرعاة "ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون اكليل المجد الذى لايبلى" (١بط ٥: ٤) .

١٤ أمّا انا فاني الراعي الصالح واعرف خاصّتي وخاصّتي تعرفني ١٥ كما ان الآب يعرفني وانا اعرف الآب. وانا اضع نفسي عن الخراف. (ع١٤، ١٥)

يشير الرب الى خاصته بأنهم "خراف" وذلك لأن الخراف طبقا لناموس موسى :-

١- حيوانات طاهرة ولذلك فهي تمثل شعب الله الذين تطهروا من خطاياهم .

٢- حيوانات غير مؤذية ، ليس لديها أسلحة للهجوم أو الدفاع وهكذا المؤمن في ذاته ، ويقول الرب للمؤمنين "بدوني لاتقدرون أن تعملوا شيئا" .

٣- تعتمد الخراف اعتمادا كليا على الراعي في حمايتها وقيادتها الى المراعي الخضر .

٥ - تعرف كيف تضل ولكنها لاتعرف كيف ترجع ، فالراعي هو الذى يحفظها من الضلال وهو الذى يرجعها اذا ضلت .

٦- حيوانات مفيدة مثمرة ، نستفيد من صوفها لصنع الملابس الصوفية وفي كل هذا هي رمز للمؤمن بالمسيح .

والرب يسوع يعرف كل واحد من خرافه - الخراف المعطاة له من الآب ، وتوجد رابطة بين الراعي الصالح والخراف ، رابطة المعرفة الشخصية والمودة والالفة والمحبة . العالم لايعرف المسيح لكن خاصته تعرفه لأنها صارت في شركة معه . وهذا النوع من المعرفة هو الموجود بين الآب والابن الظاهر فيه المحبة ، وبرهان هذه المحبة أنه وضع حياته من أجل الخراف . تعرفه كمعطى الراحة، كالمحب الألزق من الأخ ، كالشفيع الذى يردها حين تضل ويحفظ

مركزها عند الآب،كرئيس الكهنة الذى يرثى لضعفاتها ويقـــدر أن يعين المجربين ٠

١٦ ولي خرافٌ أُخَر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعيةٌ واحدة وراعٍ واحدٌ (ع١٦)

الخراف الأخر ليست من الحظيرة اليهودية ولكن من الأمـــم ، ونلاحظ أن الرب لم يذكر شيئا عن الأمم الا بعد أن أوضح حقيقـــة الصليب أى موته "أنا أضع نفسى عن الخراف ولى خراف" ان الـــرب صـار للأمم أيضا بعد موته وقيامته ٠ ونرى هذا أيضا فى يـــو ١٢ عندما جاءه اليونانيون فعندئذ قال "ان لم تقع حبة الحنطة فـــى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتى بثمر كثير" ٠

ونلاحظ أن الرب لم يقل أنه سوف يكون له خراف أخر بل "لـــى خراف أخر" لأنهم عطية الآب له منذ الأزل ، ونجد نفس الشىء فـى أع ١٨: ٩، ١٠ "فقال الرب لبولس برؤيا الليل لاتخف بل تكلم ٠٠٠ لأن لـى شعبا كثيرا فى هذه المدينة" ٠
والتعبير "ينبغى أن آتى بتلك أيضا" يرينا الضرورة الموضوعة على الرب لكى يأتى بهذه الخراف وهو كلى القدرة فى أن يأتى بهـا فلا شر الانسان ولا حيل الشيطان تستطيع أن تمنعه من الاتيان بهـا٠ وعند الاتيان بها سوف يكون لها الآذان التى تسمع صوته ٠

فى الحظيرة كان هناك الكثيرون الذين ليسوا من خرافه ، خرج بخرافه خارج الحظيرة وتجمعت حوله أيضا خرافه التى من خــــارج الحظيرة وصـار هو مركز الجميع ٠ وبعد يوم الخمسين بقليل اندثرت أسوار الحظيرة وبدأ تجمع الخراف حول راعيهم المجيد سواء مـــن اليهود أو من الأمم ، أصبحت رعية واحدة وراع واحد ولا يقول حظيرة واحدة لأن الكنيسة وهى سائرة وراء راعيها نحو المجد لاتحدهـــا أسوار بل هى منجذبة نحوه بقوة المحبة ؛ اننا الآن متجهون نحـــو راعينا وهو حياتنا وهو مركزنا ورأسنا الموجود فى السماء ٠

١٧ لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضاً. ١٨ ليس احد يأخذها مني بل اضعها
انا من ذاتي. لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً. هذه الوصية قبلتها من ابي.
(ع١٧، ١٨)

ان الرب يسوع لايقول هنا أنه يضع نفسه من أجل الخراف ، لأن المسألة هنا ليست أعواز الانسان لكنها شبع قلب الآب . فالمسيح بكفاية عمله المؤسس على عظمة شخصه كابن الله أوجد أمام قلب الآب غرضا تتلذذ وتشبع به محبته . وهنا نرى المحرقة ومغزاها العميق اذ كانت كلها تخصص كوقود رائحة سرور لله وحده .

وفى ع١٨ يتكلم ليس فقط كمن هو الانسان القدوس الخالى من الخطية ولا سيادة للموت عليه بل مع كونه كذلك فانه أيضا ابن الله صاحب السلطان الذى به يضع نفسه وبه يأخذها أيضا . ولكن هذا السلطان ليس بالاستقلال عن الله الآب بل مرتبط بخضوعه لارادة أبيه كمن هو ابن الانسان لأنه يقول "هذه الوصية قبلتها من أبى".

ان الرب يسوع هو الذى أسلم نفسه ليصلب وحتى على الصليب كان الانسان عاجزا عن اماتته ، هو الذى أسلم روحه فى يد الآب وكما أن له سلطانا أن يضع نفسه فكذلك له سلطان أن يأخذها ، لأن اقامته تنسب للأقانيم الثلاثة اذ نقرأ أنه "أقيم من الأموات بمجد الآب "، "الروح الذى أقام المسيح من الأموات "، "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه" وكان يتكلم عن هيكل جسده .
ونرى أيضا الأقانيم الثلاثة ليس فى القيامة فحسب بل فى تقديم نفسه ذبيحة "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" وبروح أزلى قدم المسيح نفسه بلا عيب ، وفى محبته هو ونعمته وضع نفسه كالراعى الصالح .

١٩ فحدث ايضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام. ٢٠ فقال كثيرون منهم به
شيطان وهو يهذي. لماذا تستمعون له. ٢١ آخرون قالوا ليس هذا كلام من به شيطان.
ألعل شيطاناً يقدر ان يفتح اعين العميان (ع١٩-٢١)

نرى فى اش ١٤:٨ نبوة عن هذا الانشقاق "ويكون مقدسا وحجر

صدمة وصخرة عثرة لبنى اسرائيل وفخا وشركا لسكان أورشليم" وفى أقوال سمعان الشيخ فى الهيكل عن الرب يسوع "ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى اسرائيل ولعلامة تقاوم"(لو٢:٣٤) ، وقال الرب يسوع عن نفسه فى مت ١٠:٣٤ "لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض . ماجئت لألقى سلاما بل سيفا" والذين كانوا يجدفون عليه كانوا كثيرين ، آخرون كانت ترتسم أمامهم معجزة تفتيح عينى الأعمى فقالوا "ليس هذا كلام من به شيطان ألعل شيطانا يقدر أن يفتح أعين العميان "

٢٢ وكان عيد التجديد في أورشليم وكان شتاءٌ.(ع٢٢)

كان عيد التجديد عيدا سنويا ، لم يأت ذكره فى الشريعة وعمله يهوذا المكابى بعد أن تم تطهير الهيكل بسبب الدنس الذى دنسه به الوثنى أنتيخوس ابيفانس وكان هذا سنة ١٦٥ قبل الميلاد، ويبدأ فى الخامس والعشرين من شهر كسلوا أى ديسمبر ويستمر لمدة ثمانية أيام . وتدشين الهيكل الذى بناه عزرا كان فى الثالث من شهر آذار (عز٦:١٥،١٦) ولم يعمل به كعيد سنوى ، كما أن تدشين هيكل سليمان كان فى عيد المظال (١مل ٨:٢)،(٢أخ ٥:٣) .

٢٣ وكان يسوع يتمشَّى في الهيكل في رواق سليمانَ. (ع٢٣)

يقول يوسيفوس المؤرخ أن سليمان حين بنى الهيكل ردم جزءا من الوادى المجاور لجبل صهيون وبنى رواقا تجاه الشرق وتحيط بهذا الرواق حوائط ضخمة ارتفاعها أربعمائة ذراع مبنية بحجارة ضخمة ، واستمر هذا الرواق عدة سنين بعد موت المسيح حتى وقت أغريباس الملك . ويأتى ذكر هذا الرواق ثلاث مرات فى العهد الجديد - هنا ، وفى أع٣:١١ عقب شفاء الشحاذ الأعرج "وتراكض الى بطرس ويوحنا جميع الشعب الى الرواق الذى يقال له رواق سليمان وهم مندهشون"، ونقرأ فى أع٥:١٢ "وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب . وكان الجميع بنفس واحدة فى رواق سليمان" .

٢٤ فاحتاط بهِ اليهود وقالوا لهُ الى متى تعلّق انفسنا . ان كنت انت المسيح فقل لنا جهرًا .(ع٢٤)

كانت خدمة الرب كالمسيا قد انتهت بسبب عدم ايمانهم وأصبح أمامه الآلام التى لابد أن تسبق الأمجاد المستقبلة ولكنه صادق على قول نثنائيل حين قال له "أنت ملك اسرائيل"(يو١:٤٩) وأعلن أنه المسيا للسامرية (يو٤:٤٢) . ونرى شر اليهود وهم يلقون عليه مسئولية عدم معرفتهم أنه المسيا مثل ماعمل آدم فى الجنة حين ألقى بمسئولية الأكل من شجرة معرفة الخير والشر على المرأة التى استحضرها اليه الله .

كان ينبغى أن يعرف اليهود أنه المسيا من أعماله العظيمة التى عملها ، ومن أقوال الأنبياء التى تحققت فى شخصه المبارك .

٢٥ اجابهم يسوع اني قلت لكم ولستم تؤمنون. الاعمال التي انا اعملها باسم ابي هي تشهد لي. (ع٢٥)

كان الرب يسوع قد قال لهم أنه ابن الانسان وبهذه الصفة أعطاه الآب أن ينفذ الدينونة (يو٥:٢٧) وقال لهم أنه الشخص الذى كتب عنه موسى (يو٥:٤٦) ، وأنه الخبز الحى النازل من السماء(يو ٦:٥١) وأن ابراهيم رأى يومه وفرح(ص ٨:٥٦) وكل هذه الأقوال كانت كفيلة بأن تجعلهم يفهمون أنه المسيا الموعود به فى نبوات العهد القديم ، كما كانت أعماله فيها الشهادة الكافية أنه المسيا .
وحين أرسل يوحنا المعمدان قائلا : هل أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟ قال للرسولين : اذهبا وقولا ليوحنا أن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والأموات يقومون ، والانجيل يكرز به الى المساكين ، وطوبى لمن لايعثر فىّ .
ونستطيع أن نقارن ذلك بما جاء فى اش ٣٥:٥،٦ حيث مكتوب هناك عن المسيا "حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالايّل ويترنم لسان الأخرس" .

٢٦ ولكنكم لستم تؤمنون لانكم لستم من خرافي كما قلت لكم. (ع٢٦)

يقول الرب يسوع لليهود الواقفين أمامه بأنهم ليسوا مؤمنين به لأنهم ليسوا من خرافه ، أى ليسوا من مختارى الله بالنعمة ، لأن الانسان لايستطيع أن يؤمن به ان لم يكن عطية الآب له ، ويعمل

الآب بنعمته فيه ، وأما التعبير "كما قلت لكم" فهو يرجع بنا الى ص ٨:٤٣ حيث نجد اليهود واقفين أمامه وهو يقول لهم "لماذا لاتفهمون كلامى . لأنكم لاتقدرون أن تسمعوا قولى " ويذكر فى ع٤٤ – أنهم لايسمعون قوله لأنهم من آب هو ابليس ، وفى ع٤٧ "الذى من الله يسمع كلام الله . لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله"

٢٧ خرافي تسمع صوتي وأنا اعرفها فتتبعني . (ع٢٧)

خرافه تسمع صوته لأن الذى أعطاها الأذن التى تسمع هو الله "الأذن السامعة والعين الباصرة الرب صنعهما كلتيهما" (أم ١٢:٢٠)
كل شاة تسمع حين تأتى اليها دعوة الله المؤثرة الفعالة .
"وأنا أعرفها" – لايقال هنا أن الخراف تعرف المسيح مع أن هذا صحيح فى مكانه ، ولكن المقصود هنا هو معرفة المسيح الالهية المطلقة فى الماضى والحاضر والمستقبل – هو يعرف خرافه كأفراد يعرف كل واحد باسمه وحقيقته وظروفه الداخلية والخارجية يعرف كل شىء عنها ، أما هؤلاء الذين ليسوا من خرافه ينطبق عليهم القول "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم انى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يافاعلى الاثم" (مت ٧:٢٢، ٢٣) .

"فتتبعنى" – أى تسير فى اثر خطواته ، ويذكر لنا الرسول بطرس فى رسالته الأولى ص ٢:٢١–٢٣ أربع خطوات "فان المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته"
١– "الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر"
٢– "الذى اذ شتم لم يكن يشتم عوضا"
٣– "واذ تألم لم يكن يهدد"
٤– "بل كان يسلم لمن يقضى بعدل"

٢٨ وأنا اعطيها حيوة ابدية ولن تهلك الى الابد ولا يخطفها احد من يدي. (ع٢٨)

"وأنا أعطيها حياة أبدية" – هذا هو ضمان المؤمن فالحياة

المعطاة ليست حياة وقتية محددة بل حياة أبدية ، وهى حياة أبدية لأنها حياة الهية . وان كان فى القول "حياة أبدية" تأكيد لضمان حياة المؤمن بصفة عامة . ففى القول "ولن تهلك الى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى" يقدم الرب ضمانين آخرين ، يؤكد لنا فى الأول عدم قدرة أحد على نزع حياة المؤمن داخليا ، ويؤكد لنا فى الثانى الحفظ الخارجى من كل خطر يحيط به .

٢٩ ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل ولا يقدر احد ان يخطف من يد ابي . (ع ٢٩)

ان الرب بقوله "الآب أعظم من الكل" يعنى أنه أعظم من كل الأعداء المضادين ، وبقوله "لايقدر أحد أن يخطف من يد أبى" يرجع بنا الى أعماق قلب الآب حيث نجد محبته للخراف ، والقطيع كان للآب قبل أن يعطى للابن الراعى "كانوا لك وأعطيتهم لى" كانوا فى يد الآب قبل أن يوضعوا فى يد الابن ، كانوا للآب بالاختيار الأزلى قبل أن يكونوا للابن كعطية الآب له ، وأيضا كمن اشتراهم بدمه وكل مايظهره الابن فى رعايته للقطيع من لطف ومحبة وحفظ ماهو الا تعبير لفكر صاحب القطيع نحو الخراف .

ونرى فى الأعداد ٢٧،٢٨،٢٩ سبعة ضمانات للمؤمن :-

١- فهو من خراف المسيح ، والمسيح كالراعى مسئول عن حفظه .

٢- خراف المسيح تتبعه وهو لايقول أنها يجب أن تتبعنى ولكن هى تتبعنى ، وهو يقودها الى أن يصل بها إلى السماء .

٣- هو يعطيها حياة أبدية ، حياة الهية ، حياة لاتنتهى .

٤- هذه الحياة الأبدية المعطاة لهم ، أعطيت لهم هبة ، لم يعملوا شيئا لكى يحصلوا عليها ، ولذلك فهى لاتضيع منهم بسبب أى عمل يعملونه .

٥ - ويقول الرب "ولن تهلك الى الأبد" ولذلك فان القول بامكان هلاكها فيه تكذيب لقول الرب ، وليكن الله صادقا وكل انسان كاذبا .

٦- "ولايخطفها أحد من يدى" أى لايستطيع الشيطان أن يخطف من يد المسيح الكلى القدرة .

٧- والخراف أيضا فى يد الآب ولايستطيع أحد أن يخطف من يد الآب .

٣٠ انا والآب واحدٌ (ع ٣٠)

يرينا هذا القول أن ضمان الحياة الأبدية لخراف المسيح مؤسس على مساواة المسيح للآب ، وهو لايقول "أنا والآب شخص واحد" بل "أنا والآب واحد" أى أن له الشركة التى يتساوى فيها مع الآب فى جوهر لاهوت واحد ، ومجد واحد ، وقدرة واحدة ، وارادة واحدة ، ومحبة واحدة ، وعناية واحدة نحو القطيع .

ان وحدة الآب والابن فى كل شئ تستند على الجوهر فى الطبيعة الذى هو اللاهوت - جوهر الله . لايوجد مخلوق يستطيع أن يتكلم هكذا عن وحدته مع الله القدير بدون أن يعتبر مجدفا ، وهنا نرى كلمة "أنا" الأقنوم المتميز المتحد مع الله . وكلمة "أنا" هنا تسبق كلمة "الآب" لأنه يتساوى مع الآب .

٣١ فتناول اليهود ايضاً حجارةً ليرجموهُ . (ع ٣١)

فهم اليهود ماكان يقصده الرب تماما واعتبروه مجدفا ، وأخذوا حجارة ليرجموه تطبيقا لناموس موسى الذى يقضى برجم المجدف ، ولكن ساعته لم تكن قد جاءت ، ولذلك ماكان فى الامكان أن يعملوا له شيئا .
فى الأناجيل الأخرى تضايق منه اليهود لأنه كان يقبل خطاة أو لأنه احتقر تقاليدهم ، ولكن فى انجيل يوحنا نجد أن سبب محاولة رجمه أنه جعل نفسه واحدا مع الله - الأمر الذى يتفق وغرض هذا الإنجيل.

٣٢ اجابهم يسوع اعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند ابي . بسبب ايّ عمل منها ترجمونني . (ع ٣٢)

يشير الرب بالتعبير "أعمالا كثيرة" الى كل ماعمله فى خدمته الجهارية حيث كان يسدد أعواز كل انسان مسكين ، كان يجول يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس ، كما أن التعبير "من عند

أبى" يرينا أن هذه الأعمال كانت تتم فى الشركة مع الآب .

٣٣ اجابهُ اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف.
فانك وانت انسانٌ تجعل نفسك الهاً. (ع ٣٣)

يتوافق هذا القول مع انجيل يوحنا الذى يتكلم عن لاهوت الرب يسوع ، كما أن محاولة قتله أو رجمه تظهر بصورة متكررة فى التاريخ المقدس لأن الانسان الطبيعى لايمكنه أن يقتنع أن "يسوع" رب الا بعمل الروح القدس فى القلب .

٣٤ اجابهم يسوع أليس مكتوباً في ناموسكم انا قلت انكم آلهة. ٣٥ ان قال آلهة
لاولئك الذين صارت اليهم كلمة الله. ولا يمكن ان يُنقض المكتوب. ٣٦ فالذي قدَّسهُ
الآب وارسلهُ الى العالم أتقولون لهُ انك تجدّف لاني قلتُ اني ابن الله. ٣٧ ان كنت
لست اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي. ٣٨ ولكن ان كنت اعمل فان لم تؤمنوا بي فآمنوا
بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب فيَّ وانا فيهِ (ع ٣٤-٣٨)

يرد الرب يسوع على اليهود فى هدوء بأقوال تعتبر ختاما لمعاملته مع اسرائيل ، ولم يكن رده لأجل اقناعهم لأن وقت اقناعهم كان قد مضى ولكن لاسكاتهم .

وفى اجابته لهم لم يعقد مقارنة بينه وبين الآلهة المذكورين هنا لاظهار حقيقة ذاته ، لكنه يستعمل بالحرى المفارقة وليس المقارنة . فهؤلاء وان كانوا أناسا عاديين خلع الله عليهم لقب آلهة (مز٨٢:٦) لأن الله اذ يخاطب الملوك والقضاة هكذا فى المزمور ، فذلك باعتبار السلطان الذى وضعهم فيه . وهو يضع جميع الرؤساء من البشر فى هذا الوضع رغما عن تصرفهم وهم مسئولون أمامه أن يعاملوا البشر بالعدل ، وسوف يحاسبون أمامه ـ هو الذى أعطاهم هذا السلطان وعلى البشر أن يطيعوهم لأن سلطانهم مرتب من الله (رو١٣:١-٧) فان كان الأمر هكذا مع هؤلاء فكم بالحرى معه وهو الاله الحقيقى ليس باللقب فقط ولكن بالطبيعة والجوهر وقد رضى طوعا واختيارا أن يأخذ صورة عبد لكى يتمم مقاصد الله ومشوراته . لقد قدسه الآب أى خصصه لتنفيذ مقاصده ، وما أعظم الكرامة التى

يسبقها الرب على المكتوب بقوله "ولايمكن أن ينقض المكتوب" .

وأشار الرب الى الأعمال الحسنة التى عملها فيما بينهم التى تبرهن أنه كان ينفذ مشيئة الآب وكان يجب أن ينسبوها الى مصدرها وهو الآب ، ماكان فى الامكان أن يكون مجدفا ، لأنه لو كان كذلك لما استطاع أن يعمل شيئا . كان الغرض من هذه الأعمال أن يعرفوا ويؤمنوا أنه هو فى الآب والآب فيه ، أى واحد فى الجوهر ولكنهم لم يؤمنوا فخطيتهم عظيمة .

٣٩ فطلبوا ايضاً ان يمسكوهُ فخرج من ايديهم ٠ ٤٠ ومضى ايضاً الى عبر الاردن الى المكان الذي كان يوحنا يعمّد فيهِ اوَّلاً ومكث هناك ٠ ٤١ فاتى اليهِ كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آيةً واحدة. ولكن كلّ ما قالهُ يوحنا عن هذا كان حقًّا ٠ ٤٢ فآمن كثيرون بهِ هناك (ع٣٩-٤٢)

لم يكن ممكنا أن يمسكوه لأن الوقت المعيّن لذلك لم يكن قد أتى بعد ، خرج من أيديهم وذهب الى حيث كان يوحنا يعمد أولا حيث استفاد كثيرون من شهادة يوحنا عنه . فآمنوا بسبب أعماله وشهادة يوحنا عنه قائلين ان يوحنا لم يعمل معجزة واحدة وكل ماتكلم به يوحنا عنه كان صحيحا .

وأقوال الرب التى وردت فى هذا الأصحاح تعتبر خاتمة أقواله مع اليهود فى الأصحاحات السابقة ، حيث نراه يضع الأمور اليهودية جانبا ، الواحدة بعد الأخرى آخذا هو مكانها . اذ فى الأصحاح الخامس يضع جانبا بركة بيت حسدا التى هى شاهد عن أعمال الآب فى اسرائيل متخذا هو مكانها كخادم النعمة .

وفى الأصحاحين السادس والسابع يضع الأعياد جانبا - عيد الفصح وعيد المظال الأول والأخير آخذا هو مكانها مبيّنا أنه هو منبع الحياة .

وفى الأصحاح الثامن بعد أن برهن عدم مناسبة الناموس للانسان بسبب شر الانسان ، أخذ هو مكانه كنور العالم كالمصدر الوحيد الذى به يجد الخاطى طريقه الى الحق والحرية الى بيت الآب . وفى طبيعة هذا الحق أنه "نور العالم" نجده فى الأصحاح التاسع يذهب

بعيدا عن اسرائيل آخذا معه فقراء القطيع . وفى الأصحاح العاشر يظهر نفسه كمن هو خارج المحلة متكلما كلماته الأخيرة معهم. لقد رفضوا كلماته ولذلك لم يستطيعوا أن يحصلوا على الحرية ، وهكذا تحولت عينا الآب عن الأرض التى كان يلاحظها من بداية السنة حتى نهايتها ويرويها من ينابيعه السماوية تاركا اياها برية قاحلة فى ظلال الموت .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ



فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ
وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ
وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ
هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ

يوحنا ١ : ١-٢

الأصحاح الحادى عشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- مرض لعازر (ع١-٤)

٢- تأخر ذهاب الرب اليه وموت لعازر (ع٥-١١)

٣- وصول الرب الى بيت عنيا (ع١٧-٢٧)

٤- بكاء الرب مع الباكين (ع٢٨-٣٨)

٥ - قيامة لعازر (ع٣٩-٤٦)

٦- نبوة قيافا (ع٤٧-٥٢)

٧- محاولة قتل الرب (ع٥٣-٥٧) .

١ وكان انسانٌ مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريمَ ومرثا اختها. ٢ وكانت مريم التي كان لعازر اخوها مريضاً هي التي دهنت الربَّ بطيبٍ ومسحت رجليهِ بشعرها .

(ع١، ٢)

فى الأصحاحات السابقة نرى رفض الانسان لكلمة الله فى شخص ابنه المبارك كما نراه يرفض أعماله أيضا . وما الشعب القديم الا صورة للانسان وهو فى هذه الحالة ميت أمام نظر الله ، الأمر الذى نراه فى موت لعازر الذى كان لابد أن يموت شهادة لحالة الانسان التى وصل اليها برفض كلمة الله ورفض أعماله . وفى قيامة لعازر نرى الحياة مأخوذة من الموت - حياة القيامة مع المسيح . وهذه الحياة انما هى حالة تغيّر كلى من وضع ميئوس منه ، حيث كان الانسان متجنبا عن حياة الله، الى حالة القرب والشركة معه .

كما أن موت لعازر يرمز الى الحكم على ذلك الشعب بالرفض لأنه رفض ابن الله وأصبح فى حكم الموت أدبيا - أى فى حالة الانفصال الأدبى عن الله . وفى قيامته رمز لرجوع ذلك الشعب مرة أخرى لأنه اذا كانت رحمته قد تأخرت فانه لم يخب منها نهائيا ، لأنه ما دام الله قصد أن يبارك فلابد أن يبارك متخذا فى طريق تنفيذ وعوده قوة القيامة وطريق النعمة . فهو كما كان منذ القديم المحيى من الأموات الذى دخل فى عهد مع ابراهيم ، ويؤيد ذلك الرسول بطرس فى سفر الأعمال قائلا "انه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضا

الى فساد فهكذا قال انى سأعطيكم أقداس داود الصادقة" أى مراحم داود الصادقة . فالمراحم الموعود بها داود لأجل ذلك الشعب انما تتم فى المسيح وهو مقام من الأموات .

واقامة لعازر هى آخر معجزة عظيمة فى هذا الانجيل ، بل هى أعظم المعجزات جميعا ، وينفرد بها انجيل يوحنا لأنه يتكلم عن ربنا يسوع المسيح كابن الله وهذا ماتبرهنه هذه المعجزة .

ومعنى كلمة لعازر "الله يعين" ، ومعنى كلمة "بيت عنيا" بيت الحزن والعناء ، ونرى فى ارتباط الاسمين معا حقا ثمينا ، وهو أن الرب يتنازل الى معونة من وصل الى معرفة حقيقة نفسه كانسان ضعيف ، وحينئذ ينطبق عليه القول "حيثما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" .

وما أجمل القول الذى نراه "من قرية مريم ومرثا أختها" وكأن الروح القدس يريد أن يقول أنه مع وجود أناس كثيرين آخرين يعيشون فى تلك القرية ، فانها بالنسبة للرب قرية مريم ومرثا أختها حيث كان له فيها قلبان مملوءان بالمحبة له . ان عينى الرب فى كل مدينة لاتستقران على الملوك والعظماء فيها بل على الذين هم له فقط .

لكن لماذا تذكر مريم أولا مع أن مرثا هى أختها الكبرى ؟ لأن انجيل يوحنا كتب بعد سنين كثيرة من كتابة الأناجيل الثلاثة الأخرى ويسجل كل من متى ومرقس أن مريم قد دهنت الرب بالطيب الغالى الثمن فى بيت سمعان الأبرص - زوج مرثا ، ويفترض الروح القدس أن القارئ يعرف ماكتب فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ويعرف الحقيقة التى كانت معروفة فى ذلك الوقت أن مريم هى التى دهنت الرب بالطيب الغالى الثمن . والا كيف يمكن أن تتحقق كلمة الرب "حقا أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكارا لها" .

٣ فارسلت الاختان اليهِ قائلتين يا سيّد هوذا الذي تحبُّهُ مريضٌ (ع٣)

كان الرب قد ترك اليهودية وذهب الى ماوراء الأردن عندما

وصلته تلك الرسالة من الأختين ، كانت رسالة مختصرة مليئة بالايمان والثقة البسيطة . رسالة تنم عن الهدوء والاستقرار في مزيد من الثقة بأن اهتمام الرب لابد أن يبدو في هذا الظرف لخيرهما ، رسالة سمت على رجاء الأبرص الذى قال فى يومه "ياسيد ان أردت تقدر أن تطهرنى " كان له ايمان بقدرة الرب فقط ، أما الأختان فقد عرفتا وآمنتا بمحبة قلبه كما بقوة ذراعه .

وكلمة "ياسيد" نرى فيها اعترافا بلاهوته وسلطانه ، كما ترينا تواضع وانسحاق الأختين ، لم تطلبا منه أن يسرع اليهما لشفاء لعازر أو أن يقول كلمة تشفيه كما حدث فى شفاء غلام قائد المئة (مت ٨) بل تركا كل شئ له ولم تقولا "الذى يحبك" بل "الذى تحبه" كان لهما التمييز بأن محبة المؤمنين للمسيح لاتقارن بمحبته هو الفائقة المعرفة . لم تقولا "لعازر أخونا" أو "تلميذك" بل "الذى تحبه" لأنهما كانتا تعرفان أن المحبة هى المسرعة فى التمييز

وتوجد فى اللغة اليونانية كلمتان تشيران الى المرض : الأولى تشير الى المرض نفسه والثانية الى تأثيره كالضعف أو الانحدار الى الموت . والكلمة الأصلية التى وردت هنا تشير الى الضعف المتزايد المسرع الى الموت ، ووردت نفس الكلمة فى أع٩:٣٧، فى ٢:٢٦،٢٧ فالرسالة اذا كانت "هوذا الذى تحبه منحدر الى الموت" وما أجمل تصرف مرثا ومريم فى وقت الخطر اذ ألقيتا همهما على الرب . ويقول المرنم فى مز٤٦ "الله لنا ملجأ وقوة عونا فى الضيقات" ، "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مجرّب فى كل شئ مثلنا بلا خطية فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عونا فى حينه"(عب ٤:١٥،١٦) .

وترينا رسالة الأختين حقا هاما وهو أننا لاينبغى أن نحاول اخضاع الرب فى طلباتنا لارادتنا بل نضع أمامه الأمر ونتركه هو يتصرف ، لايجوز أن نأمره بل نتوسل اليه "سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى"

٤ فلمّا سمع يسوع قال هذا المرض ليس للموت بل لاجل مجد الله ليتمجد ابن الله به.
٥ وكان يسوع يحبُّ مرثا واختها ولعازر. ٦ فلمّا سمع انهُ مريضٌ مكث حينئذٍ في الموضع
الذي كان فيهِ يومين. (ع ٤-٦)

مع أن الرب كان يحب لعازر لدرجة تعجب منها اليهود حتى قالوا "انظروا كيف كان يحبه" ومع أن رسالة مرثا ومريم تعلن بوضوح شدة وشوقهما واعتمادهما على اهتمامه الحبى ، الا أن الرب مكث حينئذ فى المكان الذى كان فيه يومين ولم تكن هذه عادة الرب مع من كانوا يطلبون منه المعونة اذ كان المعتاد أن الجواب العاجل السريع المطمئن هو الذى يعقب الطلب ، فالمرأة التى لمسته فى وسط الجمع المزدحم ، وقائد المئة الرومانى ، والمرأة الكنعانية ـ كل هؤلاء نالوا الشفاء السريع المطمئن . أما طلبة أعز أحبائه فانها لم تنل جوابا مثلهم . حقا ان أفكاره ليست كأفكارنا ولا طرقه كطرقنا ، لئن كنا نلحظ أحيانا أن العواطف الحبية الصادقة أوقعت بعضا من خدام الله فى طريق خاطىء الا أنها لم تستطع ذلك مع الخادم الكامل .

قد تدفع العنصريه يونان أن يذهب الى ترشيش بدلا عن نينوى وقد تحمل العلاقة البشرية برنابا أن يختار ابن أخته يوحنا مرقس رغم رأى بولس بشأنه الا أن هذه العواطف الجسدية لاوجود لها هنا ، اذ أن مجد الله فقط كان هدف الابن المبارك فى كل شىء كما كانت سحابة المجد هى قائد الشعب القديم فى وسط البرية كذلك كان مجد الله أمام الرب يسوع دائما . وفى ضوء هذا المجد نراه يقول "هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله" وكان جوهريا لاظهار ذلك المجد أن يمكث الرب يومين آخرين حيث كان ، لم يكن هناك شىء يجعل قلب الرب يحيد عن طريق الطاعة الكاملة ، اذ فى الوقت الذى كان فيه يعطف عطفا كاملا على مرثا ومريم الباكيتين ، كان ينتظر فى هدوء اللحظة المرتبة من الله لتمجيده واقامة لعازر فى وقت واحد .

وحادثة بيت عنيا بتفاصيلها المؤثرة ترينا كيف أن الخيوط الذهبية لمعاملات الله تتخلل كل حياة قديسيه لاظهار محبته . وأن كانت هناك سحب وزوابع فهى ليست سوى عوامل لاتمام أغراضه الحبية

نحونا "لأن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله" .

ويرينا التعبير "لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به" أن مجد الله ومجد ابن الله ـ مجد واحد لايمكن فصلهما ، ونستطيع أن نرى ذلك أيضا حين نقارن يو٢:١١ "هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده" مع يو١١:٤٠ "قال لها يسوع ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله" ونستطيع أن نرى ذلك أيضا في يو١٤:١٣ ـ "ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" .

كان بيت عنيا مكانا حافلا بأجمل وأمتع الذكريات والعلاقات في حياة ربنا المبارك ، ففي منزل لعازر ومرثا ومريم وجد الرب لنفسه محطة راحة حين رجع من أورشليم مرفوضا من الكل . هناك وجد الرب أفاضل الأرض والقديسين الذين كانت كل مسرته بهم ،ولذلك نقرأ القول "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر" تلك المحبة التي لم تستطع تحويله عن طريق مجد الله ، واستطاعت قافلة بيت عنيا مستودة بايمان ثلاثتهم ومحبتهم وتقواهم وتكريسهم أن تسير في معارج الرقي الى تلك القمة الشامخة التي وصل اليها يوحنا الحبيب ـ المكان الذي استطاع منه أن يرى محبة الرب فقال عن نفسه "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" .

وقد يتوقع البعض أن عائلة مثل هذه لاتدخل في تجارب وأحزان ولكن يقول الكتاب "ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة..."(١بط ١:٦،٧) وهكذا دخلت تلك العائلة في التجربة ومات لعازر .

٧ ثم بعد ذلك قال لتلاميذهِ لنذهب الى اليهودية ايضاً. (ع٧)

لم يقل الرب لتلاميذه لنذهب الى لعازر أو الى بيت عنيا بل الى اليهودية أيضا . وكان قوله هذا اختبارا وامتحانا لتلاميذه لأننا اذا رجعنا الى يو١٠:٣٩ نقرأ عن أعدائه في اليهودية أنهم طلبوا أن يمسكوه ، فكانت اليهودية اذا هي مكان المقاومة والخطر وهذا هو طريق الرب دائما معنا ، لايختار لنا الطريق السهل بل الطريق المملوء بالصعوبات التي لايرغب الجسد في المرور فيها ،يعمل ذلك لاختبارنا ولكي يقوّي ويعضد ايماننا ويجعلنا رحالا في الايمان.

٨ قال له التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون ان يرجموك وتذهب ايضاً الى هناك. (ع٨)

لم يكن التلاميذ يرون ضرورة هذه الخطوة ، اذ كل ماكان مرسوما أمام أعينهم أن اليهود يريدون أن يرجموا الرب ، وهكذا نفعل نحن اذ تبدو أمامنا طرق الرب غريبة وغير مفهومة وهذا سببه قصر نظرنا . وان كنا لانفهم الآن ماهو صانع فسوف نفهم فيما بعد وعلينا أن ننفذ ماجاء فى أم٣:٥،٦ "توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لاتعتمد .."

٩ اجاب يسوع أليست ساعات النهار اثنتي عشرة . ان كان احد يمشي في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم. (ع٩)

كان غرض الرب من هذا القول انتهار خوف التلاميذ وعدم ايمانهم وأن الطريق واضحة أمامه لأنه يمشى فى نور النهار المحدد باثنتى عشرة ساعة ، والنهار هو وقت وجوده فى هذا العالم حيث أعطى من الآب أعمالا معينة لابد أن يعملها ، وبذهابه الى اليهودية كان يسير فى النور ، ويقول فى يو٩:٤"ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار" . ويضع الرب فى النصف الثانى من هذا العدد قاعدة عامة "ان كان أحد يمشى فى النهار لايعثر لأنه ينظر نور هذا العالم" فالسير فى النهار يعنى السير فى نور محضر الله (١يو١:٥) . وهكذا لأنه يسير فى النور فهو لايعثر لأنه يسير فى نور الرب الذى قال عن نفسه "أنا هو نور العالم" .

١٠ ولكن ان كان احد يمشي في الليل يعثر لان النور ليس فيه. (ع١٠)

يتكلم الرب فى يو٩:٤ عن ليل حين لايقدر أحد أن يعمل ، ويتكلم هنا عن ليل حيث لايقدر أحد أن يمشى . والدرس الذى نتعلمه من هذين العددين أنه لاينبغى أن يؤخرنا عن الأعمال التى من واجبنا أن نعملها أى خطر أو يعطلنا عن المشى فى الطريق الذى يجب أن نسير فيه لأننا نمشى فى النور ونعمل فى النور ، أما غير المؤمنين فهم يتعثرون لأنهم يسلكون فى الظلمة ، وليس فيهم النور.

١١ قال هذا وبعد ذلك قال لهم . لعازر حبيبنا قد نام . لكني اذهب لأوقظه . (ع ١١)

كلمة "هذا" يقصد بها ماجاء فى أعداد ٤،٧،٩ من هذا الأصحاح وترينا ثلاث صفات لخدمة ربنا يسوع المسيح : التواضع ، الاعتماد الكلى على الله ، والطاعة .

وكلمة النوم أو الرقاد وردت فى الكتاب عدة مرات . عن الموت الجسدى للمؤمن

وتوجد أوجه شبه كثيرة بين النوم أو الرقاد والموت :-

١- لايوجد خوف من النوم فنحن نقبل عليه بدون خوف وكذلك الموت ويقول داود "اذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأن شوكة الموت قد نزعت ، ولم يبق لديه قوة لايذاء مفديى المسيح .

٢- نستقبل النوم كشىء مريح بعد أتعاب وأحزان اليوم "نوم المشتغل حلو" (جا٥:١٢) وكذلك الموت فهو الباب الذى يمر منه المؤمن المتعب المعذب فى هذا العالم الى فردوس الراحة .

٣- نحن ننام لنقوم بعد فترة قصيرة وكذلك الموت توجد بعده القيامة .

٤- توجد سهولة فى قيامة النائم اذ فى الامكان أن يقوم بكلمة واحدة ، وكذلك الأموات فى المسيح سوف يقومون بعد سماع صوت ابن الله .

٥ - وكما أن الشخص الذى يستيقظ من النوم يصبح لديه قوة وانتعاش ليمارس بهما مهام اليوم الجديد كذلك الذين سيقومون من الأموات سيكون لهم قدرات الجسد الممجد ، يزرعون فى ضعف ويقامون فى قوة . أما للذين يموتون فى خطاياهم يصبح الموت بابا الى هاوية العذاب حيث البكاء وصرير الأسنان .

وكم هو جميل أن يقول رب المجد عن لعازر "حبيبنا" أو "صديقنا" كم هى عظيمة محبته التى تقول للتلاميذ "لكنى أذهب لأوقظه" أذهب رغم الخطر العظيم فى اليهودية ، وكان هذا أيضا مرتبطا بتمجيد الآب اذ كان وقت تمجيده قد جاء .

١٢ فقال تلاميذه يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى . ١٣ وكان يسوع يقول عن موته .
وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم . (ع ١٢، ١٣)

من الواضح أن التلاميذ لم يفهموا قول الرب ، مع أن كلماته تتفق مع ماجاء فى العهد القديم عن الموت . لماذا اذا لم يفهموا كلماته ؟ كانوا لايرغبون فى العودة الى اليهودية لئلا يرجم سيدهم وربما أصابهم هم أيضا ضرر . وهذا كثيرا مايحدث معنا اذ حين نكون مشغولين بأمورنا الزمنية فعندئذ تصبح الأمور الروحية غير واضحة أمامنا .

١٤ فقال لهم يسوع حينئذٍ علانيةً لعازر مات. (ع١٤)

لم تأت رسالة أخرى من بيت عنيا تعلن أن لعازر قد مات .ولم تكن هناك حاجة لذلك لأن الرب يسوع – الكلى المعرفة – الله الظاهر فى الجسد – عرف أن لعازر قد مات وأعلن ذلك لتلاميذه .

١٥ وأنا افرح لاجلكم اني لم أكن هناك لتؤمنوا. ولكن لنذهب اليهِ. (ع١٥)

فرح الرب يسوع من أجل تلاميذه لأنهم كانوا على وشك أن يروا ظهورا لمجده أعظم من كل الذى رأوه فى الماضى ، مجدا أعظم من المجد الذى كان سيظهر لو كان الرب حاضرا أثناء مرض لعازر بشفائه ، لأنه ماكان من الممكن أن يموت لعازر فى محضر الرب يسوع لأن الموت يهرب من محضره لأنه رئيس الحياة (أع ٣:١٥) كما أن اقامة لعازر كانت عتيدة أن تقوى ايمان التلاميذ ، كانت أعينهم تفتح تدريجيا لمعرفة وادراك حقيقة شخصه عن طريق رؤية القوة الالهية المتزايدة أمامهم . كانت بداية الآيات التى عملها الرب يسوع فى اليوم الذى حوّل فيه الماء الى خمر وأظهر مجده وآمن به تلاميذه ، وتوالت بعد ذلك المعجزات لزيادة ايمان التلاميذ به .
وقول الرب "لنذهب اليه" يرينا أن الموت لايقدر أن يفصلنا عنه "فانى متيقن أنه لاموت ولا .... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع" (رو٨: ٣٨، ٣٩) .

١٦ فقال توما الذي يقال لهُ التوأم للتلاميذ رفقائهِ لنذهب نحن ايضاً لكي نموت معهُ (ع١٦)

كان توما ضعيفا فى الايمان ، الأمر الذى ظهر بعد قيامة الرب ، ولكنه كان يحب الرب . اذ مع اعتقاده أن اليهود سيقتلون الرب وتلاميذه اذا ذهب الى اليهودية ارتضى أن يذهب ليموت معه . ولم يكن هذا من توما ضعفا فى الايمان فحسب بل جهلا محزنا بمجد ذلك الذى يحمل فى خطواته الحياة . كان هناك برقع على وجوه التلاميذ لم يرفع بعد ليروا مجده ، ويقولوا كما قال يوحنا بعد ذلك بعشرات السنين "ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا " .

١٧ فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام في القبر . (ع١٧)

لما وصل الرب الى بيت عنيا كان قد مضى على وجود لعازر فى القبر أربعة أيام وكانت الأختان أثناء هذه الأيام الأربعة فى حالة حزن مفرط . وربما كانت أمّر نقطة فى كأس الأختين الفكر بأن الشخص الذى فى استطاعته أن يعينهما ويعزيهما مازال غائبا عنهما رغم وصول الرسالة اليه . ولاشك أن الأفكار القاتمة والأسئلة المتشككة ساورتهما وجميع الذين سمعوا خبر الرسالة ، وربما قال البعض ما أكثر الذين نالوا بركة من يمينه . وشكوك كهذه مبعثها عدم الايمان هى مهينة لذلك الذى لايتغير فى محبته ولايتبدل فى قوته واقتداره . كان قلبه مع الأختين طول التجربة . ان الفهم الحقيقى لحادثة بيت عنيا يبعث الى النفس قوة تساعدها على احتمال الظروف القاسية ، وتقدم اليها مايستحق أن يسمى"تعزية قوية" متيقنين أن كل الظروف تعمل لمجد الله وخير المؤمنين .

١٨ وكانت بيت عنيا قريبة من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة . (ع١٨)

كانت بيت عنيا قريبة من أورشليم بمسافة تقل عن ميلين ، وأتاح هذا القرب لليهود الفرصة لكى يأتوا ويعزوا مرثا ومريم كما أن هذا الأمر هيأ الفرصة لكى يرى المعجزة أكبر عدد من اليهود وينقلوا خبرها الى أورشليم ، كانت هذه المعجزة من أعظم معجزات المسيح وحدوثها بالقرب من مركز رئاسات اليهود جعل ذنبهم

عظيما فى رفضهم للمسيا ٠

١٩ وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرثا ومريم ليعزّوهما عن اخيهما ٠ (ع ١٩)

كان معظم اليهود الذين أتوا الى مرثا ومريم غير مؤمنين حقيقيين بالمسيح ، ولذلك كانوا عاجزين عن تقديم أى تعزية لهما لأن غير المؤمن لايستطيع أن يقدم تعزية للمؤمن اذ لايستطيع أن يوجه نظره الى مصدر كل تعزية وهو الرب يسوع المسيح ٠

٢٠ فلمّا سمعت مرثا ان يسوع آتٍ لاقتهُ . وأمّا مريم فاستمرّت جالسةً في البيت ٠ (ع ٢٠)

لم يكن الرب يسوع قد وصل الى القرية حين سمعت مرثا أنه آت ، فاندفعت فى نشاطها المعتاد لتقابله ٠ ويرينا العدد الذى أتى بعد ذلك اختلاف صفات الأختين "وأما مريم فاستمرت جالسة فى البيت " كانت مرثا نشيطة قلقة تنزلق الى الاضطراب بسهولة وتهتم بأمور كثيرة ، أما مريم فهادئة لطيفة وديعة متأنية ، ولذلك استمرت جالسة فى البيت ٠
ويعطينا الروح القدس تفصيلات عن كل منهما ـ هنا وفى لو١٠ ولعل صفات مرثا جعلتها غير قادرة على الجلوس عند قدمى الرب كما كانت تفعل مريم ، وبالتالى غير قادرة على فهم أفكاره ٠

٢١ فقالت مرثا ليسوع يا سيِّد لو كنت ههنا لم يَمُتْ اخي ٠ (ع ٢١)

ظن البعض أن هذا القول فيه عتاب للرب ولكنه كان تعبيرا عن حزنها ، وفيه خلط بين تفكير الطبيعة وتفكير الايمان الروحى ٠ وكان هذا الأمر هو الذى يملأ فكر الأختين اذ نرى مريم فى ع٣٢ تقول نفس الكلام ٠ وفى هذا القول ايمان بالرب ولكن فيه أيضا تحديد لقدرته ، ايمان بأن فى محضره لايمكن أن يموت أى انسان مريض بل لابد أن يشفى ، أما التحديد فهو لقدرته ـ أنه لايستطيع أن يقيم من الأموات ، وأيضا عدم قدرته على شفاء المريض وهو على مسافة منه ، الأمر الذى حدث لعبد قائد المئة ٠

٢٣ لكني الآن ايضاً اعلم ان كلّ ما تطلب من الله يعطيكَ الله اياهُ. ٢٣ قال لها يسوع سيقوم اخوكِ. ٢٤ قالت له مرثا انا اعلم انهُ سيقوم في القيامة في اليوم الاخير. (ع ٢٢-٢٤)

كانت مرثا مندفعة ، وكانت عواطفها تحملها فوق مستوى ايمانها اذ تقول "الآن أيضا أعلم أن كل ماتطلب من الله يعطيك اياه" وكأنها كانت تنتظر أن الرب يستطيع أن يعمل شيئا تجاه لعازر الميت ، ولكن اتضح من أقوالها بعد ذلك أنه لم يكن فيها ايمان بقوة الرب على الاقامة من الأموات اذ حين قال الرب لها "سيقوم أخوك" مقدما لها امتحان الايمان ، ظهر أن ايمانها لم يصل الى هذا المستوى فقالت "أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير" ، كان ايمانها مثل ايمان اليهود الذين كانوا يعتقدون أن الأبرار سيقومون فى اليوم الأخير من نظامهم القديم لكى يتمتعوا ببركات الملكوت المنتظر .

٢٥ قال لها يسوع انا هو القيامة والحيوة. مَنْ آمن بي ولو مات فسيحيا. ٢٦ وكلُّ مَنْ كان حيًّا وآمن بي فلن يموت الى الابد. أتؤمنين بهذا. (ع ٢٥، ٢٦)

لم يصحح الرب بهذا القول "أنا هو القيامة والحياة" الرؤية أمام مرثا ومريم فقط بل أيضا حولهما عن المستقبل البعيد الى الحاضر المجيد . لفت أنظارهما الى شخصه ، وهذا هو ماينبغى أن يشغلنا ، وحين ننشغل به ، نمتلىء بالقوة والفرح والتعزية مهما كانت الظروف المحيطة . ان فيه قوة القيامة - وكان الرب على وشك أن يظهر هذه القوة باقامة لعازر ، وفيه أيضا الحياة .

وهنا نلاحظ الترتيب الطبيعى : القيامة أولا ثم الحياة ، فمن الناحية الروحية يقيم الرب الخاطىء الميت بالذنوب والخطايا أولا ثم يعطيه الحياة ، لأن الخاطىء الموجود فى قبور خطاياه حاجته الأولى أن يتخلص من هذه الحالة ، وهذا يتم بولادته ثانية وعندئذ يحصل على الحياة ، فالولادة الجديدة هى انتقال من الموت الى الحياة "تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون " (يو٥:٢٥) وهذا أيضا صحيح من الناحية الطبيعية كما حدث مع لعازر وهو ماسوف يحدث مستقبلا لكل الذين رقدوا فى

المسيح "تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة" . وسيتم هذا فى الاختطاف حين يقوم الراقدون بيسوع الى قيامة الحياة .

ويشير الرب يسوع هنا الى هذا الأمر بقوله "من آمن بى ولو مات فسيحيا" كما يشير الى تغير الأحياء الى الأجساد الممجدة عند الاختطاف بالقول "وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الأبد" والرب بقوله الى مرثا "أتؤمنين بهذا" كان يوقظ فيها الحاسيات التى تقبل هذه الحقائق بالايمان .

٢٧ قالت لهُ نعم ياسيّد . انا قد آمنت انك انت المسيح ابن الله الآتي الى العالم (ع٢٧)

هل فهمت مرثا الحقائق التى قالها الرب يسوع وآمنت بها ؟ كانت اجابتها بايمان أنه المسيا الذى أتى الى العالم ولكنها كانت تشعر بعمق أقواله التى فوق مستوى تفكيرها .

٢٨ ولما قالت هذا مضت ودعت مريم اختها سرًّا قائلةً المعلّم قد حضر وهو يدعوكِ . (ع٢٨)

شعرت مرثا بعدم استطاعتها فهم أقوال الرب ، ولذلك مضت ودعت تلميذة للرب أكثر تعمقا منها فى فهم أقواله . وكلمة "معلم" التى قالتها مرثا ترينا أنها أرادت أن تقول لمريم أن هناك تعليما فوق مستوى فهمى ، والذى يؤيد هذا المعنى أنها قالت لمريم "المعلم قد حضر وهو يدعوك" لأن الوحى لايذكر أن الرب دعا مريم ولكنها اعتبرت أن أقوال الرب التى سمت فوق تفكيرها انما هى دعوة لمريم بالحضور .

٢٩ أمَّا تلك فلمَّا سمعت قامت سريعًا وجاءَت اليهِ . (ع٢٩)

ظلت مريم هادئة وجالسة فى البيت ، لكن حين سمعت أن ذلك الشخص الفريد الذى كانت تجلس عند قدميه وتحبه يدعوها قامت سريعا وجاءت اليه ، لم تكن فى حاجة أن تسأل من هو المعلم ، كان بالنسبة لها هناك معلم واحد ــ معلم بين ربوة .

٣٠ ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل كان في المكان الذي لاقتهُ فيهِ مرثا. (ع ٣٠)

بقى الرب فى المكان الذى لاقته فيه مرثا ، ظل منتظرا كل الفترة التى استغرقتها مرثا فى ذهابها الى مريم ، ومجىء مريم لملاقاته هذا يستحضر أمامنا هدوء الرب يسوع وأنه لم يكن فى عجلة لاتمام المعجزة ، ظل ينتظر مريم لأنه لايخيب رجاء الذين يسرعون اليه .

٣١ ثم ان اليهود الذين كانوا معها في البيت يعزُّونها لمَّا رأَوا مريم قامت عاجلاً وخرجت تبعوها قائلين انها تذهب الى القبر لتبكي هناك. (ع ٣١)

جاء هؤلاء اليهود ليعزوا مرثا ومريم ، وكان عملهم هذا بكاء مع الباكين ، ولم يكن من الممكن أن يترك بدون أجرة لأن كأس ماء بارد لايضيع أجره وبمجيئهم أصبحت أمامهم الفرصة متاحة لكى يروا المعجزة ويؤمنوا بالرب يسوع .

٣٢ فمريم لما اتت الى حيث كان يسوع ورأَتهُ خرَّت عند رجليهِ قائلةً لهُ يا سيّد لو كنت ههنا لم يمت اخي. (ع ٣٢)

لم يكن اليهود الذين تبعوا مريم يأخذون منها أى اهتمام اذ بمجرد مقابلتها للرب خرّت ساجدة عند قدميه مع تكرارها لقول الرب "لو كنت ههنا لم يمت أخى "
ويبدو أنهما كانتا تردان هذا القول أثناء غيابه عنهما ولكنها وقفت عند قولها هذا ولم تقل أقوالا أخرى كما فعلت مرثا ، وكأنها فضلت أن تستمع الى الشفتين اللتين طالما تكلمتا اليها . وكان وجود مريم عند قدمى الرب هو مكانها . وفى كل مرة جاء ذكرها فى العهد الجديد نراها عند قدميه ـ فى لو١٠ نراها عند قدميه تستمع اليه كالنبى ، وهنا تتقدم اليه كرئيس الكهنة العظيم المجرّب بالأحزان مثلنا فمن ثم يقدر أن يعين المجرّبين ، وفى يو١٢ نراها عند قدميه تقدم اليه السجود كالملك حيث تسكب الطيب كما يقول البشير متى فى ص ٢٦:٧ على رأسه .

٣٣ فلمّا رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب (ع ٣٣)

بكت مريم لأن عواطفها تحركت لشدة احساسها بمرارة الموت فى حضرة الذى هو الحياة ، واشترك اليهود أيضا معها فى البكاء لأن قوة الموت كان لها تأثيرها على قلوب الجميع . فلما رآها الرب يسوع واليهود الذين جاءوا معها يبكون ، انزعج بالروح واضطرب وينبغى أن نلاحظ آن مايقال عن الرب هنا من اضطراب الروح ليس هو اضطراب الخوف الذى يعترينا كبشر عندما يفلت زمام الأمور من أيدينا ، ولكن اضطراب الرب هو ثورة عواطف محبته تجاه قديسيه وهم تحت تأثير الموت . ان زمام الأمور لم يفلت من يده قط ، كان سيد الموقف دائما ، وكانت عواطفه ملك ارادته ، وماكانت الظروف لتضغط عليه رغما عنه ، بل هو الذى بارادته كان يضع نفسه وعواطفه تحت ثقل الظروف والتجارب التى يتعرض لها أحباؤه .
ومكتوب "فى كل ضيقهم تضايق " وكلمة "تضايق" تعنى أنه وضع نفسه تحت ضيق قديسيه .

٣٤ وقال اين وضعتموهُ. قالوا لهُ يا سيّد تعالَ وانظر. (ع ٣٤)

الرب يسوع كلى المعرفة ، لكنه لم يستخدم هذه المعرفة فى الذهاب الى القبر بل رغب أن يدعى للذهاب الى هناك . تقدم الرب لمواجهة الموت كخصم له وهو متيقن من قدرته على الانتصار عليه ليس على سبيل الكفارة كما فعل فى الصليب بل كمن فيه الحياة ، القادر أن يغلب الموت ويحل ربطه القوية .

ونلاحظ أن لقوة القيامة وجهين مختلفين ولكنهما مجتمعان معا فى شخص المسيح ، فكابن الله كان له فى ذاته قوة قيامة مارسها فيما يختص بقيامته هو من الأموات "انقضوا هذا الهيكل (هيكل جسده) وفى ثلاثة أيام أقيمه " وهو يمارسها هنا باقامة لعازر . وكابن الانسان أقامه الآب بقوته من الأموات ، وبهذه القوة نتحد نحن المؤمنين معه فى قيامته ، ونجد ذلك فى أفسس ٢

٣٥ بكى يسوع. (ع ٣٥)

عندما نبكى نحن ، يكون بكاؤنا تعبيرا عن مشاعرنا وفى الوقت نفسه عن عجزنا أن نفعل شيئا ، أما ابن الله تبارك اسمه فكان مزمعا أن يظهر مجده الالهى بقوة القيامة الا أنه كانسان كان يضع نفسه تحت أثقال الآخرين فيبكى . وكونه ابن الله صاحب القوة والقدرة لايتعارض مع كونه انسانا يتأثر بمشاعر الآخرين .

ونقرأ عن الرب يسوع أنه بكى فى العهد الجديد ثلاث مرات :- هنا ، وعلى أورشليم (لو١٩: ٤١) وفى جثسيمانى (عب ٥: ٧) وفى المرات الثلاث انسابت دموعه بالارتباط مع نتائج الخطية . بجوار قبر لعازر عبرّت هذه الدموع عن كمال الحزن الذى كان يشعر به ، أظهر بها كمال محبته وقوة مشاركته "كان رجل أوجاع مختبر الحزن " لم يكن فى هذا المشهد بدون مبالاة ومع أن نفسه كانت ترى اشراق الشمس فيما وراء قبر لعازر لكنه كان يعبر وادى البكاء مع الباكين .

٣٦ فقال اليهود انظروا كيف كان يحبهُ. ٣٧ وقال بعضٌ منهم أَلَم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى أن يجعل هذا ايضًا لا يموت (ع ٣٦، ٣٧)

لم يكن بكاء الرب يسوع تعبيرا فقط عن حزنه العظيم لنتائج الخطية فى الانسان أو لدخوله تحت أثقال محبيه بل أيضا تعبيرا عن محبته للعازر ، الأمر الذى جعل اليهود يقولون ألم يقدر هذا الذى فتح عينى الأعمى أن يجعل هذا لايموت . ان لغتهم ترينا محاولتهم ايجاد شئ يلومون به شخصه المبارك . ولغة كهذه أساسها عدم الايمان . وينسى هؤلاء الناس أن الرب غير ملزم أن يعطى حسابا عن أعماله (أى ٣٣: ١٣) وان كنا لانفهم الآن ماهو صانع فسوف نفهم فيما بعد (يو١٣: ٧) .

٣٨ فانزعج يسوع ايضًا في نفسهِ وجاء الى القبر وكان مغارةً وقد وُضع عليهِ حجرٌ. (ع ٣٨)

كان انزعاج الرب يسوع بسبب ماكان يدور فى قلوب الأشخاص الذين ذكروا فى العدد السابق "احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه "

(عب ١٢ : ٣) . كان كل شئ مضادا له أثناء مروره فى هذا العالم ، الأمر الذى كان يسبب حزنا لنفسه القدوسة . كم هو جدير بنا أن نتذكر هذا ونحن نمر فى مشاهد هذا العالم ـ نتذكر أنه جرّب فى هذا كله قبلنا .

٣٩ قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت له مرثا اخت الميت يا سيد قد انتن لان له اربعة ايام . (ع ٣٩)

مع أن الرب يسوع بكى ، وكان منزعجا بسبب مقاومة الناس الخطاة له ، لكنه كان مسيطرا على نفسه تماما ، يتصرف ويتكلم فى هدوء وكرامة راشعة ـ طلب أن يرفعوا الحجر لأن الله يسر بأن يستخدم ماهو فى أيدينا ، وماطلبه الرب هنا يشبه ماعمله فى ص ٢ حين طلب من الخدام أن يملأوا الأجران ماء ، كان فى مقدوره أن يأمر الحجر فيتدحرج بعيدا عن القبر .

واعتراض مرثا على رفع الحجر له وجهان ـ الوجه الأول عدم الايمان الذى يشغلنا بالظروف المحيطة بدلا من النظر الى الرب وقدرته ومواعيده لنا فى الكلمة . أما الوجه الثانى فهو أنها لم ترد أن تكشف حالة أخيها أمام الجميع لأنه كان قد أنتن ، لكن ابن الله الذى كان مزمعا أن يظهر لا مجد الله فحسب بل نعمته أيضا نحو الانسان ، كان يريد اظهار حالة الانسان أولا لكى يظهر فيه سمو عمل النعمة .

٤٠ قال لها يسوع ألم اقل لكِ ان آمنتِ ترين مجد الله . (ع ٤٠)

يعتقد البعض أن الرب بقوله " ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله " يشير الى عبارة قالها لمرثا حين قابلها ولم تدرج فى النص ، ويقول البعض الآخر ان الرب يشير الى القول "هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله" وقد يكون أحد الافتراضين صحيحا . ومجد الله هو الذى طلب موسى أن يراه ـ أى فضائله وكمالاته الرائعة التى أتى ربنا يسوع المسيح ليظهرها للناس . والرب يسوع هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب ١ : ٣) والمجد الذى يشير اليه ربنا يسوع المسيح هنا هو مجد القيامة واعطاء الحياة للميت .

٤١ فرفعوا الحجر (حيث كان الميت موضوعًا) ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال
ايها الآب اشكرك لانك سمعت لي. (ع ٤١)

يرينا هذا العدد الرب يسوع كالمعتمد على الآب اعتمادا كليا كانسان كامل . كما ترينا أنه أعطى الآب كل الكرامة فى المعجزة العظيمة التى كانت عتيدة أن تتم . كان يحوّل الأنظار عن نفسه الى الآب وذلك برفع عينيه الى فوق لأن كثيرين من اليهود كانوا يجدفون عليه قائلين انه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. وبدأ كلامه مع الآب بكلمات الشكر معطيا لنا فى هذا المجال المثال الكامل اذ أن طلباتنا ينبغى أن تقترن بالشكر "بالصلاة والدعاء مع الشكر" (فى ٤) . وكانت صلاته مستجابة دائما لأنه كان يطلب الطلبات التى تتفق ومشيئة الآب ، كان فى شركة مع الآب ، ولذلك كان يعرف الطلبات التى بحسب مشيئته . وفى كل حين كان يعمل ما يرضيه . وان كانت بعض طلباته لم تتم بعد لكن سيأتى الوقت الذى فيه تتحقق كل هذه الطلبات .

٤٢ وانا علمت انك في كل حينٍ تسمع لي . ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت.
ليؤمنوا انك ارسلتني . ٤٣ ولما قال هذا صرخ بصوتٍ عظيم لعازر هلمّ خارجًا . (ع ٤٢)

يذكرنا هذا العدد بايليا النبى وهو يقترب الى الرب على جبل الكرمل ويقول له "أيها الرب اله ابراهيم واسحق ويعقوب ليعلم اليوم أنك أنت الله فى اسرائيل وانى عبدك وبأمرك فعلت كل هذه الأمور ... استجبنى ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الاله " (امل ١٨: ٣٦، ٣٧) كان غرض ايليا أن تتبرهن ارساليته باستجابة صلاته ، وكان هذا أيضا هو غرض الرب هنا .

(ع ٤٣)

صرخ بصوت عظيم ليسمعه الجمع ، وخاطب لعازر باسمه الشخصى لأنه لو قال الرب "هلم خارجا" فقط لخرج جميع الذين فى القبور عند سماع صوته (يو ٥: ٢٨) ، لم تأت بعد قيامة الراقدين بيسوع ،

وكذلك قيامة الديتونة للاموات الاشرار ولذلك كان من الضرورى ان يخاطب لعازر باسمه الشخصى ٠

٤٤، فخرج الميت ويداهُ ورجلاهُ مربوطاتٌ باقمطة ووجههُ ملفوفٌ بمنديل ٍ. فقال لهم يسوع حلّوهُ ودعوهُ يذهب (ع٤٤)

خرج الميت مبرهنا القول "كما أن الآب له حياة فى ذاته أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة فى ذاته" هذا هو طريق ابن الله —— واجه الخطية فى أعمق ماوصلت اليه وأظهر أنه فوقها ، فهو القيامة والحياة ٠

ولايستفاد من معجزة اقامة لعازر أنه أباد فى ذلك الوقت ذاك الذى له سلطان الموت لأن الرب لم يكن قد مات وقام بعد كرئيس الخلاص بل حققت المعجزة لذلك الشعب القديم قوة الحياة التى فى ابن الله والتى ستكون لهم فى زمان افتقادهم ٠

أطلق ملك الأهوال أسيره ، والقبر فريسته ، ووقف الرب يسوع منتصرا على الخطية والموت والشيطان وأثبت أن مفاتيح الهاوية والموت هى فى يده وأن له مطلق القوة ليس على العالم المادى فقط بل أيضا على عالم الأرواح ٠

وان كان الموت يرينا القوة التى للشر فوق محبى الرب يسوع فان الرب يرينا هنا أن له من القوة مايضعها جانبا ٠ نرى هنا قوة الشيطان كما نرى نصرة الرب يسوع فوق هذه القوة ٠ ان الموت هو أجرة الخطية التى استحضرها الشيطان بخداعه ، كان منذ البدء قتالا للناس ودعى اسمه الحية القديمة ، المضل ، وحين أضل آدم أصبح قاتلا له ٠ وهو الكذاب المضاد للرب يسوع الذى هو الحق٠ هو الذى استحضر الموت كما أن الرب يسوع هو الذى استحضر الحياة بل هو الحياة ٠

هو المشتكى على المؤمنين والرب يسوع هو الشفيع ٠ وقد أتى لينقض أعمال ابليس بفك أسر النفوس من قبضته واستحضارهم الى الله الحى ٠ لقد أصبح الرب يسوع القيامة والحياة بناء على أمرين :

أولا: بأن دفع أجرة الخطية على الصليب ٠

ثانيا : بأن اتحدنا بشخصه الذى هو نفسه الحياة "ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم واحدا فينا" (يو١٧: ٢٢، ٢٣) ان المؤمنين هم أبناء القيامة لأن المسيح أعطاهم حياته ، الحياة الأبدية ، أصبحوا فى دائرة لاتستطيع قوة الشيطان الوصول اليها .

خرج لعازر ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فهو نال الحياة ولكنه كان يحتاج الى الحرية وكان ينبغى أن يسمع الصوت "حلوه ودعوه يذهب" ـ الحياة أولا ثم الحرية بعد ذلك. وما أكثر الذين يجهلون القول "ان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا" انهم أحياء ولكن أشياء كثيرة تقيدهم وتستعبدهم ، ينطبق على الكثيرين منهم الاختبار الذى جاء فى رو٧ "لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل ... الارادة حاضرة عندى ... لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده" ليت هؤلاء يلجأون الى الرب يسوع فيحررهم .

٤٥ فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل (يسوع) آمنوا به. (ع٤٥)

لايذكر الكتاب لنا شيئا عن تأثير هذه المعجزة على كل من لعازر ومرثا ومريم ، لأن الكتاب لايشبع الأشواق العاطلة التى تتجه الى معرفة ماظل عالقا بذاكرة لعازر عن العالم غير المنظور كما أنه لم يذكر لنا شيئا عن مشاعر مرثا ومريم لأنه لم يرد أن ندخل الى تلك الدائرة الخصوصية لأفراد بيت عنيا . ولكن اهتمام الروح كان بذكر تأثير المعجزة على اليهود الذين جاءوا .

ومن خلال الانجيل كله نستطيع أن نرى العداوة المتزايدة لليهود ضد ربنا يسوع المسيح ، تلك العداوة التى وصلت الى قمتها فى الصليب . ونرى هنا انقسام اليهود بشأنه بعد رؤية هذه المعجزة اذ يقول الكتاب ان كثيرين من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا مافعل يسوع آمنوا به . وعلى الأرجح كان ايمانهم حقيقيا (انظر ماجاء فى ص١٢: ٤٠-٤٢) لأنه لم يستند فقط على رؤيتهم للمعجزة بل أيضا على شهادة مريم الحسنة عن الرب يسوع .

٤٦ وأمّا قومٌ منهم فمضوا الى الفريسيين وقالوا لهم عمّا فعل يسوع. (ع ٤٦)

البعض آمن والبعض الآخر ذهب الى الفريسيين لاثارتهم ضد الرب يسوع وبدلا من أن يكون هذا العمل سببا لايمانهم وعوض أن يروا فيه مظهرا لرحمتهم نراهم قد اتجهوا الى العداوة الكاملة — كانت المعجزة لهم رائحة موت لموت .

٤٧ فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعًا وقالوا ماذا نصنع فان هذا الانسان يعمل آياتٍ كثيرة . (ع ٤٧)

كان رؤساء الكهنة على الأرجح من الصدوقيين ، وكان الفريسيون أعداءهم التقليديين . وهنا يطرح الفريقان عداوتهما جانبا ويتفقان فى عداوتهما ضد الرب يسوع الأمر الذى حدث مع هيرودس وبيلاطس اذ أصبحا صديقين على حسابه . وتحقق بذلك ماجاء فى مز ٢:٢ "قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه" ولم يكن هذا هو المجمع الأول الذى يعقد للتشاور فى شأن الرب يسوع اذ سبق أن عقدوا مجمعا (ص ٧) وأرسلوا جنودا ليمسكوه ولكنهم رجعوا ليقولوا "لم يتكلم انسان قط مثل هذا الانسان" . واعترض نيقوديموس فى ذلك المجمع قائلا "ألعل ناموسنا يدين انسانا لم يسمع منه أولا ماذا فعل" . وكان ينبغى أن مجمعهم هذا يعترف أن الرب يسوع هو المسيا بسبب معجزاته ، ولاسيما معجزة اقامة لعازر ، ولكن قلوبهم كانت قاسية ترفض الايمان به .

٤٨ ان تركناهُ هكذا يؤمن الجميع بهِ فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمّتنا . (ع ٤٨)

عقدوا العزم على عدم تركه هكذا فيؤمن به الجميع ويقيموه ملكا ولذلك قرروا قتله خوفا من أن يأتى الرومانيون ويأخذوا موضعهم ، أى هيكلهم ومقدساتهم . وقد حدث الأمر الذى كانوا يخشونه ، اذ أن تيطس الرومانى جاء فى سنة ٧٠ ميلادية وهاجم المدينة وأحرقها وتشتت اليهود فى كل بقاع الأرض . ان كل ماتحملوه من آلام وضيقات لم يكن سوى نتيجة جهلهم بزمان افتقادهم .

٤٩ فقال لهم واحدٌ منهم . وهو قيافا . كان رئيساً للكهنة في تلك السنة . انتم لستم تعرفون شيئاً . ٥٠ ولا تفكرون انهُ خيرٌ لنا ان يموت انسانٌ واحدٌ عن الشعب ولا تهلك الامَّة كلُّها . (ع ٤٩، ٥٠)

يشير الرسول يوحنا الى أن قيافا كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة ، وهذا يرينا مدى خضوع اليهود للرومان ، لأنه طبقا للمكتوب ، عندما كان يقام ابن لهارون رئيسا للكهنة يجب أن يظل فى هذا المنصب الى أن يموت . ولكن الأمة انحدرت الى مستوى أصبح فيه الرومانيون يبيعون هذه الوظيفة سنة بعد سنة . وفى تلك السنة كان قيافا رئيسا للكهنة .

قال قيافا "خير لنا أن يموت انسان واحد عن الشعب ولاتهلك الأمة كلها" وفى قوله هذا نرى الرياء بأجلى بيان ، كان يعرف أن المسيح برىء من التهم التى كان يتهم بها ومع ذلك يطلب أن يسلم هذا البرىء من أجل غرض سياسى .

٥١ ولم يقُلْ هذا من نفسهِ بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأَ أن يسوع مزمعٌ ان يموت عن الامَّة . ٥٢ وليس عن الامَّة فقط بل ليجمع ابناء الله المتفرّقين الى واحدٍ (ع ٥١، ٥٢)

وان كان لقيافا غرض دنىء ولكن الله كان وراء أقواله يسيطر عليها لينفذ بها مشوراته . ويعطينا يوحنا بعد ذلك شهادة الروح القدس عن هذه الأقوال ، اذ يخبرنا أن قيافا كان يتكلم بما لايعلم كان ماقاله فوق مستوى تفكيره لأن الفداء كان فى فكر الله ، ولم يكن مجهزا فقط لاسرائيل بل لكل من يؤمن به فى زمن النعمة الحاضر والقول الذى نقرأه "أنه لم يقل هذا من نفسه" يرينا أن روح الله هو الذى دفعه ليقول هذا الكلام . ويرينا التاريخ المقدس أن الروح القدس قد يستخدم انسانا غير مؤمن ـ فقد استخدم بلعام الذى أحب أجرة الأثم اذ وضع الله فى فمه أقوالا من أجل بركة شعبه وهاهو يستخدم قيافا لينطق بهذا الحق المجيد . وان كان يقصد أن موت هذا البار سوف ينجى الأمة من الرومان ولكن هذا لم يتم اذ تشتت الشعب بسيف الرومان ولكن النبوة تحققت بأن جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه ، آخذا دينونة خطايانا وبذلك جمع أبناء الله المتفرقين الى واحد . أخرج خرافه الخاصة

من الحظيرة وأتى بخرافه الأخر ، وصارت رعية واحدة وراع واحد .

٥٣ فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوهُ ٥٤ فلم يكن يسوع ايضاً يمشي بين اليهود علانيةً
بل مضى من هناك الى الكورة القريبة من البرّية الى مدينةٍ يقال لها افرايم ومكث هناك
مع تلاميذهِ . (ع٥٣، ٥٤)

ابتدأ اليهود يقتربون من قمة اثمهم وهو قتل المسيح . تشاوروا كيف ومتى يقتلونه بدون أن يثيروا شغبا فى الشعب وكان الرب يعلم مافى قلوبهم ، وماقد قرروه فى المجمع لأنه كلى المعرفة ومع أن ساعته كانت قد اقتربت ولكنها لم تكن قد جاءت بعد ولذلك لم يكن يمشى علانية بين اليهود ومضى الى كورة قريبة من البرية الى مدينة يقال لها أفرايم ليمارس شركة هادئة مع تلاميذه .
وكلمة "أفرايم" معناها "مثمر" وهو الاسم الذى أعطى للأسباط وهم فى حالة الارتداد وهذا يظهر ماكان فى فكر الله من جهتهم ، نعم أنهم كانوا فى حالة العصيان والخراب لكن هذا لايقف فى طريق النعمة اذ سوف يستحضرهم الى حالة الاثمار بعد اختطاف الكنيسة .

٥٥ وكان فصحُ اليهود قريباً . فصعد كثيرون من الكُوَر الى اورشليم قبل الفصح ليطهّروا انفسهم . (ع٥٥)

نرى هنا تدين الانسان - الاهتمام بالتطهير الخارجى دون تطهير القلب ، يطهرون أنفسهم بطقوس خاصة بالتطهير ليس لها أى تأثير على قلوبهم التى كانت تدفع أرجلهم الى سفك الدماء ، وكان اهتمامهم بالتطهير لكى يمارسوا الفصح طبقا للشريعة فى الشهر الأول - شهر نيسان .

٥٦ فكانوا يطلبون يسوعَ ويقولون فيما بينهم وهم واقفون في الهيكل ماذا تظنّون . هل
هو لا يأتي الى العيد . (ع٥٦)

كان هناك أمر يشغل أفكار اليهود الذين أتوا من كل مناطق فلسطين الى أورشليم فى الفصح . كان الرب حاضرا فى العيدين السابقين ونرى ذكرا لأحدهما فى يو٢: ١٣ "وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع الى أورشليم" ، وفى السنة التالية أطعم الجموع

الجائعة فى هذا العيد ، الأمر الذى أثار الشعب فأرادوا أن يعملوه ملكا بالقوة (يو٦: ١٥،٤) ولكن فى هذا العيد قرر الرؤساء قتله وأصبح هذا معروفا بين الجموع ، فهل يجازف ويدخل دائرة الخطر بمجيئه الى أورشليم ؟

٥٧ وكان ايضًا رؤساء الكهنة والفريسيون قد اصدروا امرًا انهُ ان عرف احدٌ اين هو فليدلّ عليهِ لكي يمسكوهُ (ع٥٧)

استحضرت اقامة لعازر اليهود الى ذروة كراهيتهم للرب الذى صرّح علانية أنه القيامة والحياة فى مواجهة الشيطان الذى له سلطان الموت . لمع مجد الرب بضوء شديد أرعب رئيس هذا العالم فأثار اليهود ضده وجعله يصل الى الصليب حيث انتصر هناك على الشيطان انتصارا ساحقا "أشهرهم جهارا ظافرا بهم فى الصليب"

الأصحاح الثانى عشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- العشاء فى بيت عنيا (ع١-٨)
٢- الدخول الى أورشليم (ع٩-١٩)
٣- طلب اليونانيون ورد الرب عليهم (ع٢٠-٣٣)
٤- كلمات ختامية (ع٣٤-٥٠) .

١ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي
اقامهُ من الاموات. ٢فصنعوا لهُ هناك عشاء. وكانت مرثا تخدم واما لعازر فكان احد
المتكئين معهُ. ٣فاخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي
يسوع ومسحت قدميهِ بشعرها. فامتلأ البيت من رائحة الطيب. (ع١-٣)

فى الوقت الذى فيه يذكر البشير يوحنا أن الرب قد أتى الى بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام يذكر البشير مرقس أن العشاء كان قبل الفصح بيومين ، ومن هذا نفهم أن الرب أتى الى بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام . وظل هناك أربعة أيام ثم عملوا له العشاء بعد ذلك .

وفى هذه الوليمة نرى تلك العائلة المحبوبة حول الرب وهى اشارة رمزية الى التفاف مؤمنى العهد الجديد حول الرب فى الاجتماع الى اسمه . كما ترمز أيضا الى رجوع البقية التقية .
ولم تكن هذه الوليمة كوليمة متى العشار لأنه هناك التف حول الرب العشارون والخطاة ، أما هنا فكان المجتمعون هم باكورة المخلصين على أساس نوالهم حياة القيامة من الأموات ممثلة فى لعازر اذ لانقرأ عن لعازر قبل ذلك أنه كان أحد المتكئين معه . وهو باتكائه مع الرب يشير الى الشركة التى يتمتع بها كل من آمن به ، وحسب ميتا مع المسيح ومقاما معه .

ويقال عن لعازر أحد المتكئين معه أى كان هناك أشخاص آخرون متكئين معه غير معروفة أسماؤهم ، وهكذا قد يوجد أشخاص كثيرون لهم شركة مع الرب وهم غير ظاهرين ، قد يكونون فقراء ومساكين

ولكنهم فى شركة معه .

وفى ع٢ نجد أربع كلمات ـ "فصنعوا"، "له"، "هناك"، "عشاء". قبل الخلاص لانستطيع أن نصنع شيئا لنخلص ولكن بعد الخلاص ونحن فى ملء الشعور باحسانه ينبغى أن نصنع شيئا ، وهذا الشىء ينبغى أن يكون "له" أى لمجده . وكما صنع أهل بيت عنيا هذا الشىء "هناك" حيث كانوا موجودين ، ينبغى أن نصنع مايسره حيث نكون لسنا فى حاجة لأن نذهب بعيدا . وماصنعوه كان "عشاء" الشىء الذى فى طاقتهم ، وهكذا نحن ماينبغى أن نصنعه يكون فى حدود طاقتنا .

و"بيت عنيا" أى بيت العناء يشير الى العالم بتجاربه وهمومه ولكن مع وجودنا فيه فنحن كهذه العائلة التى وجدت راحتها فى الرب راحة من جهة الماضى لأننا وجدنا حلا لمشكلة خطايانا ، وراحة حاضرة فى محضره حيث يهرب الحزن والتنهد ، لأن أمامه شبع سرور وفى يمينه نعم الى الأبد ، وراحة مستقبلة بقيت لشعبه . والرب أيضا فى دائرة القيامة يجد راحته ، فهو يجدها فى أحشاء لعازر الذى كان ممتلئا بالشعور بقوة القيامة ، وراحة فى أحشاء مرثا الخادمة وراحة فى أحشاء مريم الساجدة . وهؤلاء الثلاثة ينطبق عليهم ماقاله الرسول بولس "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته" فمرثا لم تكن تعرف الرب على حقيقته ولذلك فخدمتها قبل ذلك كانت مصحوبة بالتذمر أما بعد أن عرفته فخدمتها أصبحت مصحوبة بالفرح بقوة القيامة .

وترينا مرثا أولئك الذين شعروا بفضل المخلص المقام من الأموات ، وأنهم مديونون له ، وينبغى أن يخدموه ، امتلك المخلص قلوبهم وعواطفهم ، وأصبحت خدمتهم نابعة من محبة حقيقية ، تلك المحبة التى انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس . وتأخذ الخدمة أشكالا مختلفة بحسب مايرسمه الرب أمامنا . قد تكون كأس ماء بارد وقد تكون مواساة لأخ حزين أو مساعدة مادية لآخر أو اعطاء نبذة لشخص لايعرف المسيح ، أو أكثر من ذلك بحسب مايضع الرب فى طريقنا من خدمات ويشغلنا بعملها . وكل خدمة تقدم باسمه ولمجده لها أجرتها أمام كرسى المسيح . وماهى خدمتنا ازاء خدمته وهو

بديلا عنا على الصليب ، وازاء خدمته لنا حاليا كالشفيع الــذى يحفظ مركزنا عند الآب كأولاد ، ويعمل بالروح القدس على رد نفوسنا وكرئيس الكهنة الذى يرثى ويعين ضعفاتنا ، وازاء خدمته لنا فى المستقبل عندما يتمنطق ويتكئنا ويتقدم ويخدمنا .

كانت مرثا تخدم وقلبها ملىء بالشكر للرب لاقامته أخيهــا ، وأخذ الشكر الفائض طريق الخدمة للتعبير عما فى قلبها ، وكأنهــا تقول مع الرسول "ولذلك ونحن قابلون ملكوتا لايتزعزع ليكن عندنــا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى "(عب ١٢: ٢٨) .

يشبّه العريس فى سفر نشيد الأنشاد عروسه بفرس فى مركبات فرعــون (نش ١) والفرس رمز للقوة والاستعداد للخدمة فحينما يأخذ الراكب مكانه فى العربة سرعان ماتتهيأ الخيول للركض ، واذا أبطأ الراكب فى اعطاء اشارة الرحيل فانها ترفع أقدامها من لحظة الى أخــرى وتصهل لتخبره أنها على استعداد للرحيل ، فاذا ما أعطى الاشــارة تستجيب فورا .

يالجمال هذا الاستعداد الدائم المتأهب أبدا ! يجب أن نذكر أنه مع أننا أولاد فنحن عبيد . كابن سأبقى هكذا الى الأبد وكخاطىء مخلّص سأبقى هكذا الى الأبد أما اذا كنت كعبد غير أمين فى خدمة سيدى فان الخدمة الموكولة الىّ تؤخذ منى وتعطى لآخر ، ويقول الرب لملاك كنيسة فيلادلفيا "تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد اكليلك"لأن كل خدمة لها أجرة خاصة فاذا لم يعملها الشخص المكلف بها ، يأتــى آخر ويعملها ويأخذ أجرتها أمام كرسى المسيح .

أما مريم فهى التى اختبرت شركة آلام الرب . عرفت مريم مــن جلستها عند قدميه شيئا عن موته وقيامته ، لذلك لانراها عنـــد الصليب كما نراها هنا تسكب ماتجمّع فى قارورة الطيب على قدميه ، ومريم وهى تقدم سجودها بهذه الطريقة تذكرنا بعروس النشيد وهــى تقول "مادام الملك فى مجلسه أفاح ناردينى رائحته" ان عمل مريــم هذا بكسرها قارورة الطيب ستظل قيمته الى الأبد أمام الرب ، والا ماكان يقول تلك الكلمات التى لاتزال ترن خلال ألفى سنة "قد عملت بى حسنا" وسجل الرب لها شهادة تقدير اذ قال "حيثما يكرز بهــذا

الانجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما عملته هذه تذكارا لها" ان السجود والتعبد الذى يقدم من المؤمن للرب يسوع بالروح القدس تبقى قيمته أمام الرب الى الأبد كرائحة طيبة يشتم منها رائحة سرور . صحيح اننا من يديه ونعطيه ، ولكن الذى نعطيه حلو فى تقديره وحلو فى مذاقنا ، والقلب لايصل الى نقطة السجود الا اذا فاض أولا ، والفيضان لايأتى الا بعد الامتلاء كما يقول المرنم "فاض قلبى بكلام صالح متكلم أنا بانشائى للملك"(مز٤٥:١) لأن المؤمن عندئذ يكون قد فرغ من ذاته ، ولم يعد له مايطلبه .

والسجود يختلف عن الشكر ، لأن الشكر يقدم على عطايا أخذناها أو سنأخذها ، أما السجود فهو أن نشكر الله لأجل ماهو عليه فى ذاته وماهو عليه من نحونا وأن نتأمل فى كمالاته وصفاته ونسبحه ، وأن ننشغل بالمعطى نفسه "أتفرّس فى هيكله".
ويقرن الرسول الطلب والصلاة بالشكر اذ يقول "فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" . ماأحلى السجود حين يقدم بالروح القدس فى ملء الرب يسوع . ان اجتماعات السجود ولاسيما حول مائدة الرب تختلف عن اجتماعات الصلاة حيث نقدم طلبات بأعوازنا واحتياجاتنا . لكن فى اجتماعات السجود نهيئ أنفسنا لنتلذذ بأطايب الملك وبغنائم نصرته وبثمار الفداء .
فاذا ماأخذنا مجلسنا فى حضرة الملك وعلى مائدته فلا يليق بنا أن نشعر أننا فى حاجة الى شئ كأنه قد فات الملك سداد بعض أعوازنا ، وهذا غير لائق لأننا عندئذ نكون فى حجال الملك ، فى قدس الأقداس ، نأكل من نفائس أطعمته ونشبع بها ، ولايسعنا الا أن نحمد ونسبّح ونشكر ونسجد للرب الهنا والله أبينا . اننا عندئذ نكون قد وصلنا الى أسمى مراحل السعادة .

أما البرية وهمومها وأتعابها وأشواكها فعندئذ تكون قد اختفت فى غمار الفرح بحضور السيد . ولاينبغى أن ننسى أن سجود مريم بل سجود كل مؤمن هو حسب مشيئة الآب "لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له" كما أن السجود يمجد الله وقال الرب يسوع "ألم يرجع غير هذا الغريب الجنس ليعطى مجدا لله" .

ولايفوتنا أن نذكر أن هذه الحادثة وردت في الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ويوحنا لكن الروح القدس يذكرها بعبارات مختلفة ليوضح لنا جمال كلمة الله حيث تتناسب مع غرض كل انجيل على النحو التالي:
١- يذكر انجيل متى ان مريم سكبت الطيب على رأس الرب له المجد الأمر الذى لم يذكر في انجيل يوحنا وذلك لأن انجيل متى يتكلم عن المسيح كالملك ، والملك يمسح رأسه بالدهن كما يذكر داود عن مسحته كالملك عندما مسحه صموئيل بالقول "مسحت بالدهن رأسي" وهكذا المسيح كالملك مسحه الله كما هو وارد في المزمور الثاني "أما أنا فمسحت ملكي على صهيون جبل قدسي" . اذا مريم في انجيل متى تشبع قلب الرب يسوع قبل موته ورفضه من شعبه وكأنها تقول : وان كان الشعب رفضك ولايريدك ملكا ، لكنك أنت ملكي والهي
٢- يذكر انجيل مرقس أنها كسرت قارورة الطيب ، وهذا في غاية المناسبة مع غرض انجيل مرقس الذى يتكلم عن المسيح كالعبد الذى كان سروره أن يفعل مشيئة الذى أرسله .
٣- يذكر انجيل يوحنا أن مريم دهنت بالطيب قدميه ، وهذا في تمام المناسبة مع غرض هذا الانجيل الذى يتكلم عن المسيح كالابن الأزلي الله الظاهر في الجسد .

٤ فقال واحدٌ من تلاميذهِ وهو يهوذا سمعان الاسخريوطي المزمع ان يسلّمهُ ٥ لماذا لم يُبَعْ هذا الطيب بثلاث مئة دينارٍ ويُعْطَ للفقراء . (ع٤، ٥)

لم يكن ليهوذا قلب يميز به تكريس مريم للرب ، وما أعظم الفارق بين الاثنين :-
١- أعطت مريم ماقيمته ثلثمائة دينار - الطيب الناردين الذى سكبته على الرب ، أما يهوذا فباعه بثلاثين من الفضة .
٢- كانت ساجدة وكان هو سارقا .
٣- جذبت مريم أنظار الجميع الى الرب ، أما يهوذا فكان يرغب في صرف أنظار الجميع عنه الى الفقراء .
٤- كان الشيطان يسيطر على قلب يهوذا تماما ليعمل ضد الرب يسوع ، وكان الروح القدس هو الذى يحرّك مشاعر مريم الحبية تجاه الرب يسوع .

٥ ـ احتلت مريم مكانة سامية فى قلوب كل الذين قبلوا الانجيل ، أما يهوذا فذهب الى هاوية العذاب ٠

ويرجع بنا هذا الانجيل الى مصادر الأشياء وينابيعها ، ففى الوقت الذى يقول فيه البشير متى "فلما رأى التلاميذ ذلك اغتاظوا وقالوا لماذا هذا الاتلاف "(مت ٢٦:٨) يقول لنا البشير يوحنا أن مصدر هذا الكلام هو يهوذا سمعان الاسخريوطى ، وتذمر يهوذا لم يأت الا بعد هذا التقدير العظيم للرب يسوع ، وهذا هو مايحدث دائما اذ عند كل تقدير للرب يسوع يستحضر الشيطان كراهية شديدة تجاهه فى قلوب الذين لم يقبلوه حيث أنه يملك على هذه القلوب ٠ فبعد أن قدم له المجوس الذين من المشرق سجودا ، طلب هيرودس أن يقتله ، وبعد أن كرز الرسل بقيامة الرب يسوع من الأموات أمسك بهم رؤساء اليهود ووضعوهم فى السجن ٠

ولم يكن الشيطان فقط هو الذى يقود يهوذا الى التذمر بل أيضا المشاعر النابعة من الطمع حيث نظر الى سجود مريم على أنه اتلاف ، وماتعطيه المحبة للمسيح يسميه الرسول بولس "نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (فى ٤:١٨) ٠
ومع أن يهوذا كان له امتياز السير مع المسيح مايزيد على الثلاث سنوات ، لكن محبة المال كانت مسيطرة على قلبه تماما ، وقال هنا "لماذا لم يبع هذا الطيب ويعط للفقراء" ٠٠ أراد أن يخفى طمعه بمظاهر حب الاحسان الى الفقراء ٠

٦ قال هذا ليس لانهُ كان يبالي بالفقراء بل لانهُ كان سارقًا وكان الصندوق عندهُ وكان يحمل ما يُلقَى فيهِ ٠ (ع٦)

لاشك أنه شىء جميل أن نهتم بالفقراء ، ولكن فى ذلك الوقت كانت أفكار الآب مركزة على شخص المسيح الأمر الظاهر فى تحريك مريم بالروح القدس لكى تسكب عليه الطيب ٠ كانت فرص العناية بالفقراء موجودة لديهم دائما ، والأمر الذى لم يكن مقبولا هو أن نضعهم فى مقابلة مع الرب يسوع أو أن يتحول النظر عن المسيح اليهم ٠ وكان يهوذا سارقا وكان يحمل مايلقى فى الصندوق

كان يخون الثقة الموضوعة فيه .

٧ فقال يسوع اتركوها . انها ليوم تكفيني قد حفظته . (ع٧)

كان فى كلام يهوذا اتهام لمريم بأنها لاتهتم بالفقراء وتبعه فى هذا الطريق بعض التلاميذ ، ولكن الرب يسوع دافع عنها قائلا "اتركوها" وجاءت هذه الكلمة فى الأصل اليونانى بصيغة المفرد "أتركها" - كان الرب يوجه كلامه مباشرة الى يهوذا ، فكالراعى الصالح يحمى خرافه من الذئب .

لقد دافع الرب يسوع عن مريم وامتدح تصرفها ، وهذا ماسوف يحدث فى يوم قادم أمام كرسى المسيح حيث تظهر كل الأمور ودوافعها على حقيقتها ، ويمتدح الرب كل عمل صالح .

"انها ليوم تكفينى قد حفظته" : جاءت نساء كثيرات بحنوط وأطياب عند موته لتكفينه (مر١٦:١) لكن مريم سكبت عليه طيبها قبل موته . كان لديها الايمان أنه سوف يموت بعكس التلاميذ الذين لم يقبلوا حقيقة آلامه وموته (لو٢٤:٢١) لكن مريم أدركت هذه الحقيقة من جلوسها عند قدميه كما أدركت حقيقة قيامته .

ويذكر كل من متى ومرقس تعبيرا لم يرد هنا "حيثما يكرز بهذا الانجيل فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها" (مت ٢٦:١٣، مر١٤:٩) ويرينا هذا أن الرب يسوع لاينسى أبدا عملا يعمل نتيجة محبتنا له ورغبة فى تمجيد اسمه .

٨ لان الفقراء معكم في كل حين . واما انا فلست معكم في كل حين . (ع٨)

فى ع٧ يخاطب الرب يهوذا قائلا "اتركها" لكنه هنا يخاطب التلاميذ بصيغة الجمع لأنهم تأثروا بكلام يهوذا ، وكأنه يقول لهم ان فرصة تكريمى التى أتيحت لها صغيرة ولكنها انتهزتها لكى لاتضيع منها الى الأبد . أما الفقراء فهم معكم كل حين وفرصة الاعتناء بهم موجودة دائما ، والذى ينتهز كل فرصة لاكرام المسيح فان المسيح يضع فى قلبه أن لاينسى الفقراء .

٩ فعلم جمعٌ كثيرٌ من اليهود انهُ هناك فجاءُوا ليس لاجل يسوع فقط بل لينظروا
ايضاً لعازر الذي اقامهُ من الاموات ٠ ١٠ فتشاور رؤساءُ الكهنة ليقتلوا لعازر ايضاً ٠
١١ لان كثيرين من اليهود كانوا بسببهِ يذهبون ويؤْمنون بيسوع (ع ٩-١١)

تريننا هذه الأعداد الحقائق التالية :-

١- كان فى كثيرين من اليهود غريزة حب الاستطلاع دون ايمان حقيقى فى القلب ، وهذا واضح من العبارة التالية "فجاءوا ليس لأجل يسوع فقط بل لينظروا لعازر الذى أقامه من الأموات " ٠

٢- حين كان يرى اليهود لعازر حيا ويستمعون الى شهادة أفراد بيت عنيا أنه كان ميتا كانوا يؤمنون بسببه بالرب يسوع ٠

٣- نرى الحقد والكراهية التى فى قلب الانسان ممثلين فى رؤساء الكهنة الذين أرادوا قتل لعازر بسبب ايمان الكثيرين وذهابهم وراء الرب يسوع ٠

١٢ وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاءَ الى العيد ان يسوع آتٍ الى اورشليم ٠
١٣ فاخذوا سعوف النخل وخرجوا للقائهِ وكانوا يصرخون أُوصنَّا مبارك الآتي باسم الرب
ملك اسرائيل ٠ (ع ١٢، ١٣)

نرى هنا دخول الرب الى أورشليم ، وان كان البشير يوحنا لايذكر كثيرا من التفاصيل الواردة فى الأناجيل الأخرى ، لكنه يذكر التأثير العميق لقيامة لعازر على الشعب ، وذلك لأن الأناجيل الأخرى غرضها اظهاره كابن داود وملك اسرائيل ، ولكن غرض انجيل يوحنا أن يظهره كابن الله الذى فيه القيامة والحياة ٠ والذين تأثروا بهذه المعجزة قابلوه عند دخوله أورشليم وكان الوقت عيد الفصح ، ولكن تحرك الشعب كما لو كان فى عيد المظال آخذين سعوف النخل ليحتفلوا بملكهم ٠ ان ظل الملك والمجد كان يمر أمام عينى ربنا المبارك لكن الملك كان متوقفا على موته اولا الآلام أولا ثم الأمجاد ٠ ومن ناحية أخرى كان ربنا يسوع يعرف أن "أوصنا" هذه وليدة حماس أجوف ولاتقترن بثمر روحى حقيقى ٠

وكان سعف النخل علامة من علامات الفرح ، وقال الله لموسى: "وتأخذون لأنفسكم فى اليوم الأول (من عيد المظال) ثمر أشجار بهجة وسعف النخل ... وتفرحون أمام الرب سبعة أيام" (لا ٢٣: ٤٠) ٠ وفى

رؤ ٩:٧ نرى "جمع كثير من الأمم ... واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل وهم يصرخون بصوت عظيم الخلاص لالهنا الجالس على العرش وللخروف " .

وكلمة "أوصنا" معناها "خلص الآن" وهى صيحة النصرة ، ونرى هنا الآب يحمل الجموع لكى تشهد لمجد ابنه . فى ميلاده أرسل الملائكة ليقول لرعاة بيت لحم "ولد لكم اليوم فى مدينة داود - مخلص هو المسيح الرب " وهكذا نرى شهادتين عنه كالمخلص - فى بداية حياته ، وقبل نهاية حياته على الأرض بقليل .

١٤ ووجد يسوع جحشاً فجلس عليهِ كما هو مكتوبٌ (ع١٤)

دخول الرب الى أورشليم بهذا الاحتفال العظيم لم يكن متوافقا مع ماهو مسجل عن الرب فى الأناجيل ، كان كثيرا ماينسحب من الظهور للجموع، لم يكن يرغب فى أن تتركز الأنظار عليه "لم يكن يصيح ولايسمع أحد فى الشوارع صوته" (مت ١٢:١٩) كان كثيرا مايطلب من تلاميذه أن لايخبروا أحدا أنه يسوع المسيح (مت ١٦:٢٠) .

عندما أقام ابنة يايرس طلب من تلاميذه أن لايخبروا أحدا بذلك (مر٥:٤٣) وعندما نزل من على جبل التجلى أمر تلاميذه أن لايخبروا أحدا بما رأوه لحين قيامته من الأموات (مر٩:٩) وعندما أرادوا أن يختطفوه لكى يكون ملكا عليهم تركهم وذهب الى الجبل وحيدا .

ونلاحظ هنا أن الرب هو الذى طلب من تلاميذه أن يحضروا له الجحش ليجلس عليه (لو١٩:٣٣) وعندما طلب منه الفريسيون أن ينتهر تلاميذه "أجاب وقال لهم أقول انّ سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لو١٩: ٤٠) .

فلماذا اذا كان دخوله أورشليم بهذه الصورة ؟ لكى يتم المكتوب فى زكريا ٩:٩ "ابتهجى جداً ياابنة صهيون اهتفى يابنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" .

١٥ لا تخافي يا ابنة صهيون. هوذا ملكك يأتي جالساً على جحش اتان. (ع١٥)

كلمة "جحش" ترينا صغر السن ، كما أن البشير لوقا يخبرنا أنه لم يسبق لأحد الجلوس عليه (لو١٩:٣٠) وفى هذا نرى أفضلية الرب يسوع حيث له المكانة الأولى ـ ولد من عذراء ، ووضع في قبر جديد لم يسبق لانسان أن وضع فيه (يو١٩:٤١) ٠

"هوذا ملكك يأتى " سبقت الاشارة الى أن الرب دخل أورشليم كالملك لتتميم نبوة زكريا وليكون ذلك عرضا أخيرا من الملك لشعبه قبل أن يرفضوه نهائيا ويقدموه للصلب ٠ ولم يكن لليهود الذين قرروا قتله عذر فى ذلك ، تبرهن أمامهم أنه المسيا بأدلة كثيرة ، تمت فيه معظم نبوات العهد القديم ، أما باقى النبوات فسوف تتم فيه فى المستقبل ٠ عمل معجزات كثيرة وكان دخوله أورشليم كالملك آخر شهادة علنية منه للشعب ـ أنه الملك ٠

ولم تقتبس نبوة زكريا ص ٩:٩ كاملة هنا اذ لانجد فيها التعبير "ابتهجى يا ابنة صهيون اهتفى يابنت أورشليم" وذلك لأنه ماكان فى الامكان ذلك ٠ أيبتهج اسرائيل وهو فى حالة الرفض للملك ؟ سوف يبتهج اسرائيل مستقبلا برؤية ملكهم ولكن بعد أن ينظروا الى الذى طعنوه وينوحوا كما ينوح شخص على وحيده (زك ١٢:١٠) ويعترفوا بعثرتهم (هو٥:١٥)ويتوبوا (أع٣:١٩) ويقولوا "هلم نرجع الى الرب هو افترس فيشفينا ضرب فيجبرنا" (هو٦:١) ٠

ولم يذكر أيضا فى الاقتباس هنا التعبير "عادل ومنصور" لأن مجئ الرب الى اسرائيل فى هذه المرة كان بالنعمة ، جاء ليطلب ويخلص ماقد هلك ، جاء ليكفر عن الخطية بذبيحة نفسه ، أما عند مجيئه للمرة الثانية فسوف ينفذ الدينونة فى الرافضين له ، ويستحضر النصرة والخلاص للمؤمنين به من الشعب القديم والأمم الذين سوف يؤمنون بكرازة بقية من هذا الشعب وهو يجول مشتتا بسبب الاضطهاد ٠

كما أن كلمة "وديع" لانراها فى الاقتباس هنا ، ولكن يذكرها البشير متى ص ٢١:٥ لأن مجيئه هذه المرة كان وديعا ومتواضعا راكبا على جحش وليس على فرس ٠ ولكن حين يأتى فى المرة الثانية سوف يكون ظاهرا بالقوة والمجد ، يخرج من السماء راكبا على فرس

أبيض يتبعه المؤمنون راكبين على خيل بيض (رؤ١٩:٣) سوف يأتي "عادلا ومنصورا" الأمر الذى يتناسب معه الفرس ، ولكن حينما أتى وديعا فان الذى يتناسب معه أن يكون راكبا على جحش .
وتعنى كلمة "منصور" أن معه الخلاص من الضيق لشعبه الأرضي ، يخلصهم من الحصار المفروض على أورشليم من أمم العالم (زك ١٤: ٢،١)

١٦ وهذه الامور لم يفهمها تلاميذهُ أوَّلاً. ولكن لمَّا تمجَّد يسوع حينئذٍ تذكَّروا أن هذه كانت مكتوبة عنهُ وأنهم صنعوا هذه لهُ . (ع١٦)

لم يكن التلاميذ يفهمون معنى هذا كله ولكن عندما ارتفع الى المجد وأتى الروح القدس فتح أعينهم ليفهموا الحق ، فهموا أمورا كثيرة ، وتذكروا أن كثيرا من هذه الأمور كان فيها تتميم للنبوات وعمل الروح القدس أن يذكرنا بكلمات ربنا يسوع المسيح أى بما قاله لنا فى الأناجيل ، ويرشدنا الى كل الحق - الحق المسيحي ، ويشهد للرب يسوع "ذاك يشهد لى " ومن هذا ماتم فى سفر الأعمال لأن الرسل كانوا شهودا له بقوة الروح القدس ، ويخبرنا بأمور آتية وهذا مانراه فى سفر الرؤيا .

ولم يفهم التلاميذ وقتئذ هذه الأمور لأنه كان ينطبق عليهم ماقاله الرب فى لو٢٤:٢٥،٢٦ "أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الايمان بجميع ماتكلم به الأنبياء أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ويدخل الى مجده" ماكانوا يفهمون أن آلامه ينبغى أن تسبق أمجاده .

١٧ وكان الجمع الذي معهُ يشهد أنهُ دعا لعازر من القبر وأقامهُ من الاموات. ١٨ لهذا ايضًا لاقاهُ الجمع لانهم سمعوا انهُ كان قد صنع هذه الآية . (ع١٧، ١٨)

كان لهذه المعجزة تأثيرها العميق على كل الذين شاهدوها ، أظهرت هذه المعجزة مجد ابن الله (ص ١١:٦٤) ولذلك فكل من سمع أن الشخص الذى أقام لعازر من الأموات آت الى أورشليم أسرع الى ملاقاته .

١٩ فقال الفريسيون بعضهم لبعض انظروا انكم لا تنفعون شيئاً. هوذا العالم قد ذهب وراءه (ع ١٩)

صدق الكثيرون من الشعب أن الرب يسوع هو المسيا بسبب هذه المعجزة ، ولكن كان هناك الفريسيون بغيرتهم الحمقاء على مجدهم الشخصي ، ونجحوا في أن يبعدوا عنه الذين آمنوا به ايمانا عقليا بسبب رؤيتهم معجزاته ، وأخيرا تحولوا قائلين اصلبه اصلبه وكان هذا بسماح من الله ليتمم مشوراته .

٢٠ وكان اناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد. ٢١ فتقدم هؤلاء الى
فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين يا سيد نريد ان نرى يسوع. (ع ٢٠، ٢١)

كان رفض الرب يسوع من اليهود على وشك أن يتبرهن بتسليمه للرومان ليصلب . كان دانيال قد تنبأ قبل ذلك بمئات السنين أن المسيح سوف يقطع (ص ٩:٢٦) وكان لابد أن يعقب رفضه من اليهود افتقاد الله للأمم ليأخذ منهم شعبا على اسمه (أع ١٥:١٤) وهذا مانرى له ظلا هنا باليونانيين الذين طلبوا أن يروا "يسوع" ، كان هؤلاء باكورة الحصاد الكثير اذ كانت الحقول قد ابيضت للحصاد (يو ٤:٣٥) وكان هؤلاء عينة للخراف الأخر التي ينبغي أن يأتي بهم الراعي الصالح لتكون رعية واحدة وراع واحد . كانوا مثل المجوس الذين طلبوا أن يروه عقب ولادته ، أما اليونانيون فطلبوا أن يروه ، وكما فعل قائد المئة اذ استعان بشيوخ اسرائيل ليقابل الرب فقد استعان اليونانيون بفيلبس لأن اسم فيلبس كان يونانيا وليس عبرانيا .

لم يكن طلبهم رؤية يسوع لمجرد حب الاستطلاع ، لأن هذا كان من الممكن أن يتحقق برؤيته وهو يذهب من مكان الى آخر ، ولكنهم أرادوا أن يتعرفوا به لأن نفوسهم كانت عطشى الى شخصه المبارك. كانوا يشتاقون أن يسمعوه ، ويتأملوا فيه ، ويشبعوا به ، الأمر الذي يستطيع كل شخص أن يعمله بالايمان الآن .

٢٢ فأتى فيلبس وقال لاندراوس ثم قال اندراوس وفيلبس ليسوع. (ع ٢٢)

لماذا لم يذهب فيلبس مباشرة للرب يسوع ويخبره برغبة

اليونانيين لرؤيته ؟ لاشك أن فيلبس كانت له غيرة لربح النفوس للرب يسوع لأننا نقرأ عنه فى يو١: ٤٥ "فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة " لقد استعان فيلبس بتلميذ آخر هو اندراوس لأن اليهود كانوا فى منتهى الحذر فى التعامل مع الأمم كما نفهم من أع١٠: ٢٨ حتى ولو كانوا قد جاءوا ليسجدوا فى العيد .

٢٣ وأما يسوع فاجابهما قائلاً قد أتت الساعة ليتمجَّد ابن الانسان. (ع٢٣)

استخدم الرب هنا لقب ابن الانسان ـ اللقب الذى يربطه بالناس جميعا . فهو كابن الانسان يتجه الى جميع الأمم والشعوب والألسنة ، كالمخلص والديان والملك فى الملك الأبدى . وفى اشارة الرب الى الساعة التى يتمجد فيها ابن الانسان نرى الدائرة التى اتجهت اليها أفكاره ، فمع أن أفراح الملك كانت تحيط به ، ولكن الوقت كان وقت الفصح ، ومرت أفكاره فى أتعابه كالحمل الحقيقى للفصح ، لكن مجئ هؤلاء اليونانيين جعل أفكاره تستطرد الى مابعد أتعاب الفصح ـ الى أمجاد ابن الانسان والثمر الكثير "الذاهب ذهابا بالبكاء حاملا مبذر الزرع مجيئا يجئ بالترنم حاملا حزمه "(مز١٢٦: ٦) . كانت القيامة ومابعدها هى الشئ الذى ارتسم أمام عينيه ، وكان هذا منعشا له وسط آلامه . أعطى نفسه هدوء الشمس المشرقة وهى تزحف على طغمات الليل المظلمة التى كانت تمر بها نفسه .

٢٤ الحقَّ الحقَّ اقول لكم ان لم تقع حبَّة الحنطة في الارض وتَمُتْ فهي تبقى وحدها.
ولكن ان ماتت تأْتي بثمرٍ كثيرٍ. (ع٢٤)

حين اتجهت أفكار الرب الى الثمر الكثير استخدم تشبيه حبة الحنطة ، وهو بهذا يرينا قانون الطبيعة فى التكاثر . فيلزم لهذا التكاثر الموت قبله .
شرح الرب تكاثر الطبيعة بل شرّفها اذ استخدمها فى تشبيهه . ولاشك أن هذا يرينا جهل الذين يزعمون أنهم طبيعيون ، وعلى هؤلاء اذا أرادوا أن يفهموا أسرار الطبيعة أن يرجعوا الى الصليب . ان

حبة الحنطة التى تقع فى الأرض وتموت تفقد حياتها بالموت • والموت الذى تجوز خلاله هو أساس تحررها من القفص الموجودة فيه والذى يحددها • واذ تتحرر من هذا القفص تندمج مع الجو المحيط بها وتنمو فى نبات هو القيامة بالنسبة لها ، وهكذا تعطينا فى النهاية حبات كثيرة هى ثمر القيامة •

ما أدق التشبيه وأجمله لموت ربنا يسوع المسيح وقيامته والثمر الكثير من المؤمنين الذين ارتبطوا به بالقيامة ! ان كل حبة كانت تزرع فى الأرض لكى تأتى بثمر كثير فى العهد القديم – لم تكن الا اشارة الى موت المسيح ، وكل حبة تزرع الآن لكى تأتى بثمر كثير فانها تخبر عن موت المسيح فى الماضى •

كان مجيء هؤلاء اليونانيين فرصة لاعلان النعمة التى لم تقف عند حد الشعب القديم ، بل اتجهت الى جميع الشعوب والأمم والألسنة •

٢٥ مَنْ يحبُّ نفسهُ يهلكها ومَنْ يبغض نفسهُ في هذا العالم يحفظها الى حيوةٍ أبديَّة. (ع٢٥)

"من يحب نفسه" أى يحب حياته بما فيها من شر وخطية فسيبقى فى هذه الحالة متجها الى الهلاك الأبدى ، ولكن الذى يبغض حياته القديمة بما فيها من شر وابتعاد عن الله وفى شعوره هذا يتجه الى المسيح كالفادى والمخلص فانه يخلص وينال الحياة الأبدية •

٢٦ ان كان احدٌ يخدمني فليتبعني. وحيث أكون انا هناك ايضاً يكون خادمي. وان كان احدٌ يخدمني يكرمهُ الآب. (ع٢٦)

ان خدام المسيح يتبعونه فى نفس الطريق الذى سار فيه ، هذه هى القاعدة العامة وأما مكافأة الخدمة فهى الوجود مع المسيح حيث هو موجود ، وهذه المكافأة هى التى تطلبها المحبة ، وتكلل بالكرامة التى يضعها الآب على مثل هذه الخدمة الحبية ، وطريقة الحصول عليها هى السير فى نفس الطريق الذى سار فيه المسيح •

٢٧ الآن نفسي قد اضطربت. وماذا اقول. ايها الآب نجّني من هذه الساعة. ولكن لاجل هذا اتيت الى هذه الساعة. (ع٢٧)

ارتسم الصليب أمام الرب ، واضطربت نفسه القدوسة ، ونرى هنا لمحة من آلامه الداخلية ، كان فى قمة الألم والحزن والأسى وكلها متضمنة فى كلمة "اضطربت" كانت هناك آلام من يد البشر : سحق عقبه بواسطة الحية ، وهناك دينونة الخطية بواسطة العدالة الالهية - كان عتيدا أن يصير لعنة ويجعل خطية - كل هذا ارتسم أمامه وجعله يضطرب . أما التعبير "ماذا أقول . أيها الآب نجنى من هذه الساعة" فقد جاءت فى الأصل فى صيغة الاستفهام (انظر ترجمة داربى) أى أراد الرب أن يقول : هل أقول نجنى أيها الآب من هذه الساعة ؟ وكان الجواب : "لأجل هذا أتيت الى هذه الساعة" .

٢٨ أيها الآب مجِّد اسمك. فجاء صوتٌ من السماء مجَّدتُ وأُمجِّد أيضًا . (ع٢٨)

لقد مجّد ربنا يسوع المسيح الله بالصليب ، كانت آلامه وموته هى الطريقة التى تناسب صفات الله وتظهرها ، وفى اظهار صفات الله تمجيد له . وهاهو الرب يسأل الآب أن يمجد اسمه فجاءه صوت من السماء "مجدت وأمجد أيضا" ، مجده باقامة لعازر وأعلن أنه سيمجد أيضا - أى ماكان مزمعا أن يحدث باقامة الرب يسوع من الأموات "أقيم المسيح بمجد الآب" (رو٦:٤) . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يأتيه فيها صوت من السماء . لقد سمع صوت الآب عند معمودية الرب من يوحنا ، وعند التجلى .

٢٩ فالجمع الذي كان واقفًا وسمع قال قد حدث رعدٌ. وآخرون قالوا قد كلَّمهُ ملاكٌ . (ع٢٩)

لم يميز الواقفون صوت الآب ، الأمر الذى يرينا أن الانسان بحسب الطبيعة لايستطيع أن يفهم أو يميز الأمور الالهية . وفى أع٩: ٤ نقرأ عن صوت كلم شاول الطرسوسى قائلا "شاول شاول لماذا تضطهدنى" وفى أع٢٢: ٩ يخبرنا شاول أن الذين كانوا معه رأوا النور وخافوا ولم يسمعوا صوت الذى كلمه أى لم يفهموا ماقاله له . وقال الرب يسوع فى مناسبة سابقة "لماذا لاتفهمون كلامى . لأنكم لاتقدرون أن تسمعوا لقولى" (يو٨: ٤٣) .

٣٠ اجاب يسوع وقال ليس من اجلي صار هذا الصوت بل من اجلكم. (ع ٣٠)

كان هذا الصوت لأجلهم لكى يؤمنوا أن الرب يسوع هو المسيا، ولكن لم تكن لهم الآذان المستعدة أن تسمع .

٣١ الآن دينونة هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً. ٣٢ وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب اليّ الجميع. ٣٣ قال هذا مشيراً الى اية ميتة كان مزمعاً ان يموت. (ع ٣١-٣٣)

أعلن الرب فى هذه الأعداد ثلاث حقائق :-
الحقيقة الأولى : "الآن دينونة هذا العالم" - أظهرت هذه الدينونة فى الصليب حيث رفض رب المجد واشترك فى صلبه اليهود والأمم، وبذلك وضع كل العالم تحت الدينونة وسيأتى اليوم الذى فيه يستعلن غضب الله على هذا العالم لرفضه ابن الله . والعالم متروك الآن فى عهد النعمة - الحاضر حيث يتكلم خدام الانجيل برسالة رحمة لكى يؤمن الناس بالرب يسوع ويخلصوا من الغضب الآتى .

والرب بقوله "الآن دينونة هذا العالم" فان عين الايمان هى التى ترى هذا ، وان كان الأشرار يخافون من هذا القضاء فينبغى أن يخاف المؤمن أيضا لأنه على قدر ارتباطه بالعالم يكون التأديب
الحقيقة الثانية : "الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا" - ورئيس هذا العالم هو الشيطان ، وأصبح رئيس هذا العالم بعد أن اغتصبه من آدم . وضع الله العالم تحت سلطة آدم لكى يمجد الله فى السلطان المعطى له بالطاعة ، ولكن أثبت آدم أنه غير جدير بهذا السلطان وبالسقوط فقد سلطانه ، وأصبح الشيطان صاحب السلطة على العالم ، وأصبح ليس رئيس هذا العالم فقط بل الهه أيضا . ولكن لنتذكر الوعد الذى قاله الرب عندما أعلن دينونة الحية "نسل المرأة يسحق رأس الحية وأنت تسحقين عقبه" وفى الصليب سحق عقب الرب يسوع ، وأيضا فى الصليب سحقت رأس الحية . ولذلك فالشيطان الآن عدو مهزوم ومع ذلك لايزال الكثيرون يخضعون لسلطانه وهو الآن مطروح خارجا شرعا ، وسيأتى اليوم الذى فيه يطرح فعلا من السماء (رو ١٢: ٢٠) والى الهاوية (رو ٢٠: ٣) ، وأخيرا الى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت المعدة له (رو ٢٠: ١٠) .

الحقيقة الثالثة : "وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذبُ الىّ الجميع" والارتفاع عن الأرض يقصد به الصليب "لأنه قال هذا مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا أن يموت" انه نفس الشيء الذى قاله الرب لنيقوديموس "كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان ..."(يو٣:١٤) ، ويقصد الرب بكلمة "الجميع" اليهود والأمم لأن اليهود كانوا وقتئذ يعتقدون أن المسيا يأتى ليحيا الى الأبد بعد أن يجمع حوله الاثنى عشر سبطا ليملك عليهم ، ولكن هاهو الرب يعلن لهم أنه ان ارتفع عن الأرض ، بموته على الصليب من أجل الخطية ، يصبح مركزا لجذب الجميع ، لا من اليهود فقط بل من الأمم أيضا .

وتأتى كلمة "أجذب" لأول مرة فى يو٦:٤٤ "لايقدر أحد أن يقبل الىّ ان لم يجتذبه الآب" حيث يشير الى قوة الآب فى الانتصار على عداوة الانسان بحسب الطبيعة . أما هنا فهو يشير الى قوته هو فى جذب مختارى الله بربط المحبة الظاهرة فى الصليب . محبة المسيح الفائقة المعرفة . وهكذا نرى معادلة الابن للآب ـ فكما أن الآب يجذب الخطاة الى المسيح هكذا الابن المعادل والمساوى للآب يجذب الخطاة اليه .

٣٤ فاجابهُ الجمع نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابدَ . فكيف تقول انت
انهُ ينبغي ان يرتفع ابن الانسانُ . مَنْ هو هذا ابن الانسان . (ع٣٤)

كان أمرا غريبا أن اليهود يقولون هذا ، ويعثرون فى كلام المسيح رغم أن الناموس ـ الذى دللوا به على كلامهم ـ لايقول ذلك ففى اش٥٣، دا٩:٢٦ نقرأ عن قطع المسيح . وفى زك١٣:٧ نقرأ : "استيقظ ياسيف على راعىّ وعلى رجل رفقتى . اضرب الراعى .." ولو أنهم رجعوا الى دا٧:١٣، ١٤ لعرفوا من هو ابن الانسان .

٣٥ فقال لهم يسوع النورُ معكم زمانًا قليلاً بعدُ . فسيروا ما دام لكم النور لئلاَّ يدركَكم الظلامُ .
والذي يسير في الظلام لا يعلم الى اين يذهبُ . (ع٣٥)

يقول الرب لهم أنه النور ، وأنه سيبقى معهم زمانا قليلا

وبعد ذلك يؤخذ منهم .

وسبق أن قيل عنه في يو١: ٤ أنه نور الناس وأعلن عن نفسه في يو٨: ١٢ أنه نور العالم وأن من يتبعه لايمشي في الظلمة ، بل يكون له نور الحياة .

كان موته قريبا وبالموت كان النور سيتركهم فقد كرز بينهم وعمل معجزات وكان يتجول في حدود الأرض التي وعد الله بها ابراهيم فتمتع اليهود بهذا كله أثناء وجوده معهم على الأرض وكان هذا امتيازا لهم ، ولو انتهزوا الفرصة ، وآمنوا به لأضاء النور في قلوبهم وأصبحوا أبناء النور . وهذه الكلمات ليست موجهة الى اليهود فقط بل الى البشر جميعا في عهد النعمة الحاضر الذي أوشك أن ينتهي . وان كان الخطاة مدعوين أن يسلكوا في النور -أي يؤمنوا فالمؤمنون مدعوون أن يسلكوا بحسب النور الذي هم فيه .

٣٦ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور. تكلّم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم.
٣٧ومع انهُ كان قد صنع امامهم آياتٍ هذا عددها لم يؤمنوا بهِ . (ع٣٦، ٣٧)

نرى هنا معاملات الرب مع الشعب القديم تصل الى نهايتها اذ يختفي عنهم لأنهم لم ينتهزوا فرصة وجوده بينهم ويؤمنوا به - ظهر أمامهم كابن الله وتمجد كرئيس الحياة وتم في ص ١١، ١٢ ما سبق أن قاله لهم في ص ٥ "لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ماهو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء" فقد شهدوا لقوته كالمحيي من الأموات كما أن بعضهم ميز الصوت الذي أتى من السماء ليمجده كابن الانسان ، وكان يجب أن يكرموه كما يكرمون الآب ، ولكن بدلا من ذلك قرروا قتله ، كانوا على وشك أن يفقدوا رب الحياة وملك المجد الذي عليه كل رجائهم في الحياة وتعتمد عليه مملكتهم . لقد عمل أمامهم معجزات كثيرة - شفي المرضى، أخرج شياطين ، هدأ الرياح ، مشى على البحر ، حوّل الماء الى خمر وكشف للناس أسرار قلوبهم ، أقام الموتى ومع ذلك لم يؤمنوا به بسبب قساوة قلوبهم .

٣٨ليتم قول اشعياء النبي الذي قالهُ يا ربُّ مَنْ صدَّق خبرنا ولِمَن استُعلِنَت ذراع الربِّ. (ع٣٨)

برفض اليهود الايمان بالمسيح تحقق فيهم قول اشعياء النبي "من صدق خبرنا" لم يصدقوا أقواله رغم أنه كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة • وكلمة "سلطان" تعني قوة اقناع عظيمة ، كما قالوا عنه أيضا "لم يتكلم انسان قط مثل هذا الانسان " أما استعلان ذراع الرب فكانت بالقوة التي ظهرت في عمل المعجزات ، لم يؤمنوا بالرغم من سلطان كلامه وعظمة أعماله •

٣٩ لهذا لم يقدروا ان يؤمنوا. لان اشعياء قال ايضاً ٤٠ قد أعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم • (ع٣٩، ٤٠)

في ع٣٧ نرى القول "لم يؤمنوا به" أما في ع٣٩ نرى القول "لم يقدروا أن يؤمنوا" حيث أوقع الله عليهم قساوة قضائية ـ القساوة التي يوقعها الله على الانسان الرافض شهادته بعد أن يكون قد أكمل مكيال شره • ولذلك نستطيع أن نقول : أن كلمة الله حتى وان كانت مؤيدة بالمعجزات فهي اما أن تلين أو تقسي قلوب الذين يسمعونها ، انها مثل أشعة الشمس التي تلين الشمع وتقسي الطين ، والشخص الذي يسمع كلمة الله ويقسي قلبه يموت في خطاياه قد يتحرك ضمير سامعها ويشعر أنه ينبغي أن يخضع للرب يسوع وعندئذ يؤمن به ولكن قد يسكت الانسان صوت ضميره ويرفض أن يرى ويفهم ، وعندئذ يصبح ضميره موسوما كما من حديد محمي بالنار، وهكذا يتقسى قلب الانسان ويموت في خطيته • كان هذا مصير اسرائيل رفضوا النور فأصبحوا في الظلمة ، رفضوا الحق فسارت قلوبهم وراء الشر والضلال ، تقست برفضها للحق ، أما عن المسيحية الأسمية التي لم تقبل الحق فينطبق عليها ماقاله الرسول بولس في ٢تس ٢:١١،١٢ "سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب"

٤١ قال اشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه • (ع٤١)

كان هذا في الأصحاح السادس من سفر اشعياء حين قال "في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل •••" كان الذي رآه اشعياء هو ابن الله في مجده الأسنى

وهو نفسه الذى رآه اشعياء فى صورة انسان وقال عنه "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا" (اش ٥٣) . ان يهوه العهد القديم والمشار اليه فى اشعياء هو بعينه الذى يتكلم عنه البشير يوحنا " الرب يسوع المسيح .

٤٢ ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء ايضاً غير انهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع. (ع٤٢)

عدم اعتراف الرؤساء الذين آمنوا به يرينا أن ايمانهم كان ايمانا عقليا وليس الايمان القلبى الذى يتبعه الاعتراف بالفم ،لأن الايمان العقلى يتلاشى تحت ضغط الظروف ، ويذكر فى يو٢:٢٣، ٧:٣١ ، ٨:٣٠، ١٠:٤٢ ، ١٢:١١ أن كثيرين آمنوا به ولكن لايظهر فيهم الايمان القلبى ، ويوجد الآن فى المسيحية هذا النوع من الايمان حيث يتأثر بعض الأشخاص تأثرا وقتيا بكلمة الله ، ولكن سرعان مايزول هذا التأثير بسبب الظروف الصعبة التى تحيط بهؤلاء الأشخاص ، قابلت البذار أرضا حجرية وأخرجت البذرة نباتا ولكن سرعان ماجف لأنه ليس له أصل فى ذاته ، يزول هذا الايمان بسبب هموم العالم وغرور الغنى ، والعهد الجديد واضح فى هذا الأمر لأن الرب يسوع يقول "من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ، ومن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله" (لو١٢:٨، ٩) " ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رو١٠:٩) .

٤٣ لانهم احبّوا مجد الناس اكثر من مجد الله. (ع٤٣)

لم يكن هؤلاء غير المعترفين مجرد خائفين بل أيضا أحبوا مدح الناس الخطاة أكثر من المدح من الله . وينطبق عليهم القول "ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" . سوف يقف هؤلاء الناس أمام العرش العظيم الأبيض ، ويطرحون بعد ذلك فى النار الأبدية . قال الرب يسوع لليهود "كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد

لستم تقبلونه "(يوه:٤٤) .

٤٤ فنادى يسوع وقال. الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي ارسلني. ٤٥ والذي
يراني يرى الذي ارسلني. (ع٤٤، ٤٥)

نرى فى هذين العددين الوحدة الالهية بين الآب والابن ،ونستطيع أن نراها أيضا فى يوه:٢٤ "من يسمع كلامي ويؤمن بالذى أرسلنى"، وفى ص ١٩:٨ "لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا" ،وفى ص ٣٨:١٠ "ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه" .

ونلاحظ أنه فى الأعداد السابقة التى تنتهى بالعدد ٣٦ أنهى الرب خدمته بالنسبة لشعبه الأرضى واختفى عنهم ، ونرى بعد ذلك تعليق البشير يوحنا حيث يرينا الشعب الأرضى متروكا فى عدم ايمان تحت قضاء الله ، وتحققت فيه نبوة اشعياء التى ذكرها البشير فى ع٣٨ . أما كلام الرب فى هذين العددين والأعداد التالية حتى نهاية ص ١٢ فليس موجها الى الشعب القديم فقط بل هو نداء عام لكل من يريد أن يؤمن به بعد رفضه من شعبه الأرضى .

وتشبه هذه الأقوال خاتمة كل من الرسائل السبع الواردة فى سفر الرؤيا "من له أذن فليسمع مايقوله الروح للكنائس" . غابت الشمس عن اليهود تاركة اياهم فى الظلمة التى أحبوها أكثر من النور، لكن كانت الشمس مزمعة أن تشرق بالقيامة وتضىء لكل العالم .

ونستطيع أن نعتبر هذه الأعداد خاتمة للأثنى عشر أصحاحا الأولى التى تنتهى بها خدمة ربنا العلنية المتجهة الى الشعب الأرضى والى العالم أجمع اذ فى مطلع الأصحاح الثالث عشر والى نهاية الانجيل يقدم الرب نفسه الى قلوب خاصته المحبوبة . وكلمة "خاصته" فى ص ١٣ تفيد الذين أفرزوا له من هذا العالم بعد رفضه من شعبه ،أما كلمة خاصته التى وردت فى ص ١١:١ فتشير الى شعبه الأرضى .

وفى هذه الأصحاحات (١-١٢) رأيناه كالكلمة الأزلى ، كالنور الحقيقى الذى أتى الى العالم لينير على كل انسان كحمل الله الذى

يرفع خطية العالم ، كالمعطى للحياة الأبدية ، كالمعطى للماء الحى ، كالمحيى من الأموات ، كالحق والحياة ، كخبز الحياة النازل من السماء ، كديان الأحياء والأموات ، وفى أوجه آخرى كثيرة ، وفى نهاية هذا كله يقول "الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى والذى يرانى يرى الذى أرسلنى" انه بهذا يريد أن يجعل رؤيتنا تتسع فلا نؤمن به كمجرد انسان بل أيضا كالله الظاهر فى الجسد ، ولايمكن أن ترى هذا سوى عين الايمان ●

٤٦ انا قد جئت نورًا الى العالم حتى كلُّ مَنْ يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. (ع٤٦)

احدى الحقائق الأساسية التى يتحدث عنها انجيل يوحنا — أن الرب هو النور،لأنه انجيل النور والحياة ● وخدمته فى هذا الانجيل أظهرته لنا فى نعمته كابن الآب وكنور العالم ، فى محضره كان النهار الكامل فى أرض اسرائيل "النور يضىء فى الظلمة والظلمة لم تدركه" ● كانت خدمته فى بداية الانجيل كالنور فى أرض شعبه ، وهاهو يختم خدمته لهم كالنور الذى يلقى بأشعته على الأرض والناس وماكان ممكنا الا أن يضىء سواء آمنوا به أو لم يؤمنوا ، مادام هو هناك فالنهار لايزال هناك ، وماكان ممكنا أن يأتى الليل الا بعد أن يذهب هو ● وان كانت الظلمة فى أرض اسرائيل لم تدرك النور فالنور يغرب من هناك ليشرق فى دوائر أخرى ولكل العالم ●

والرب ليس نور العالم فحسب بل هو نور السماء أيضا ،ونقرأ فى رؤ٢١ "والمدينة لاتحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليضيئا لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها" ● ونحن نشكر الله "لأن الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح" (٢كو٤:٦) ●

٤٧ وإن سمع احدٌ كلامي ولم يؤمنْ فانا لا ادينهُ. لاني لم آتِ لادين العالم بل لاخلّص العالم. ٤٨ مَنْ رذلني ولم يقبل كلامي فلهُ مَنْ يدينهُ. الكلام الذي تكلمت بهِ هو يدينهُ في اليوم الاخير. (ع٤٧، ٤٨)

يجذب أنظارنا البشير هنا الى حق يتكرر فى خدمة ربنا المبارك

لأهميته ـ الحق الخاص بصفة ارساليته وخدمته ـ الحق الذى يرينا المكان المتواضع الذى نزل اليه ، كما يرينا النعمة الصابرة المتأنية . وهذا الحق يستحضر أمامنا الفرق الشاسع بين مجيئه الأول بالنعمة ليخلص به العالم ، ومجيئه الثانى ليدين العالم . لقد احتقر اليهود كأمة نعمته وكل من احتقر نعمته سوف يواجه غضبه "غضب الخروف" . ويرينا الأصحاح السادس من سفر الرؤيا ـ الغضب الذى سيحل على هذا العالم بعد انتهاء عهد النعمة الحاضر "وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفوا أنفسهم فى المغاير وفى صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور أسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم" .

ان رسالته الآن رسالة نعمة جذابة للخلاص ، كل مافيها يدعو الانسان لكى يخلص . ولكن فى اليوم الأخير سوف تشهد هذه الرسالة الجميلة الجذابة ضد كل الذين رفضوها وتدينهم . وكما يقول الرسول "كيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصا هذا مقداره" وهكذا يتحول لطف الخروف ووداعته الى غضب مخيف مرعب . ونستطيع أن نجد هذا الحق أيضا فى يو٣:١٧ ، يو٥:٤٥ .

أما عن الدينونة فى اليوم الأخير فان هذا يرجع بنا الى تث ١٨:١٩ حيث نجد الكلام هناك عن النبى الذى سيقيمه الله حسب وعده "ويكون أن كل انسان لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه" وهكذا فكل من لايؤمن بكلام المسيح فسوف يدان فى اليوم الأخير . سوف يدين كلام المسيح الخطاة فى ذلك اليوم ، لأن كلمته كانت صادقة والهية ومناسبة للناس ولكن استخف بها الناس وأدانوها منكرين الحق المتضمن فيها ، وسوف يدان الخطاة أيضا بما هو مكتوب فى الأسفار التى ستفتح أمام العرش العظيم الأبيض وذلك فى قيامة الدينونة (رؤ٢٠:١٢) وسوف يكون أساس الدينونة الكلمة المكتوبة "فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب انجيلى بيسوع المسيح"(رو٢:١٦) .

٤٩ لاني لم اتكلَّم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصيَّة ماذا اقول وبماذا اتكلَّم . ٥٠ وانا اعلم ان وصيَّتهُ هي حيوة ابديَّة . فما اتكلَّم انا بهِ فكما قال لي الآب هكذا اتكلَّم

(ع٤٩، ٥٠)

يؤكد الرب فى نهاية خدمته العلنية هذه الحقيقة مرة أخرى أنه لم يخرج قط عن مقامه كالابن المرسل من الآب وفى تمام الخضوع والطاعة له . لم ينطق بكلمة واحدة الا بالشركة التامة مع أبيه مع أنه كان فى كل وقت هو الله الظاهر فى الجسد ، وتمت فيه الأقوال التى جاءت فى اش ٥٠:٢ـ ٥ "هوذا بزجرتى أنشف البحر ... أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين ..." من الذى يستطيع بزجره أن ينشف البحر ؟ ومن الذى أُعطى لسان المتعلمين ؟ هو الله والانسان الرب يسوع المسيح ـ هو الذى يقول هنا "لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية .. ووصيته هى حياة أبدية" . الحياة الأبدية يمكن الحصول عليها فى قبول كلمة الآب التى تكلم بها الابن "الحق الحق أقول لكم من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية" ويقول الرسول يوحنا أيضا "هذه هى الحياة الأبدية أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح" (ايو٣:٢٣) .

الأصحاح الثالث عشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- غسل أرجل التلاميذ (ع١-١١)

٢- تعليماته اليهم لكى يغسلوا أرجل بعضهم البعض (ع١٢-١٧) .

٣- تسليمه المتنبأ عنه (ع١٨: ٣٠)

٤- رحيله والوصية الجديدة (ع٣١- ٣٥) .

٥ - انكار بطرس المتنبأ عنه (ع٢٦-٣٨)

١ اما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى. (ع١)

تكون الأصحاحات السابقة الجزء الأول من هذا الانجيل ولاشك أن كل قارئ مخلص يشعر ازاءها بنوع من الألم والحزن لأنه بينما ينطق الرب فى حديثه مع اليهود بأسمى الاعلانات الالهية عن شخصه المبارك ، نراهم يتفوهون بأسوأ مايمكن أن يخرج من فم البشر ، ومع أن كلماته كانت مثل الشمس المشرقة التى تضئ فى الغيوم المعتمة ، فقد ظلت قلوبهم مظلمة . ونرى فى هذا حالة قلب الانسان تجاه النور الذى يضئ فى الظلمة ، والظلمة لم تدركه.

أما الأصحاحات التالية من ١٣-١٧ فترينا الرب وهو داخل الأبواب فى شركة مع تلاميذه فى خلوة معهم . كانت خدمته العلنية قد انتهت ، وهاهو مع خاصته الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه ، انهم خاصته لأنه اشتراهم بدمه ، وهم خاصته لأنهم عطية الآب له . انه يحدثهم عن أسرار الله ، وما أغنى ما أعطاه لنا من أسرار ، وأصبح ينطبق علينا القول "كفقراء ونحن نغنى كثيرين " .

وان كنا نرى الرب فى الأناجيل الثلاثة الأخر جالسا على جبل الزيتون يعلن الأوقات الرهيبة للضيقة العظيمة ، والسلوك الذى يجب أن يكون عليه شعبه لكى يؤهل للتجديد والملك ،ولكن فى هذا الانجيل يتكلم عن أمور أخرى أسمى ، اذ يعلن الآب والأمور السماوية .

فيحدثنا عن أسرار الحياة ومحبة الآب ، وأمجاد الابن وأعماله ، وخدمة الروح القدس . انه يتكلم فى هذا الانجيل كالكلمة الأزلى الذى كان عند الله وكان هو الله . ما أجمل تنوع خدمته لنا .
وعندما ينتهى وقت النعمة الحاضر وتتجمع الكنيسة فى وحدة الايمان والمعرفة حوله فان حديثه لنا لن ينتهى ، سنتغذى على دروسه فى المجد . أعجبت ملكة سبا بسليمان وحكمته وعظمته ولم تبق فيها روح بعد وقالت "هوذا النصف لم أخبر به" هكذا فى الملك الآتى سيكون لنا مايملأ عيوننا وعقولنا ، سنصنع موسيقى مدحه الى الأبد.

والبشير يوحنا اذ يذكر لنا أن ساعته قد جاءت انما لكى يذكرنا أن الرب فى خلال طريقه كلها لم تغب عن عينيه تلك الساعة غير أنه لايذكر الآلام الخاصة بالصليب التى تذكرها الأناجيل الأخرى فى مثل هذه المناسبة لأن طابع هذا الانجيل هو التكلم عن الرب كالمحرقة التى كانت تحرق كلها فوق المذبح ولايأخذ منها مقدمها شيئا ، كانت كلها لله . وهكذا يُنظر الى عمل ربنا المبارك فى هذا الانجيل انه يخص الآب وان كان مفهوما ضمنا أنه يشمل احتياجات البشر .

ويرينا التعبير "اذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم ، أحبهم الى المنتهى" وكأن الرب قد مرّ فى مشهد الصليب وصعد الى السماء ، ومن هناك فى السماء نظر الى قديسيه فى العالم ، ومع أن المشهد يستعرض جهل بطرس/على أن الشئ البارز فيه هو المحبة . وأية محبة ! .. الى المنتهى . ومهما كان خطأ وجهل أى فرد من خاصته فان محبته ثابتة كثباته تماما ، ان محبة ابن الله للكنيسة منذ الأزل وستظل الى الأبد ، كل الأوقات تشهد عن هذه المحبة وثباتها ، تغير الأوقات لايغيرها ، بؤس الانسان بسبب شره لايؤثر عليها ، لا أمجاد السماء ولا مايجرى فى الأرض يستطيع أن ينقصها ولو الى لحظة ، موته هنا وحياته هناك يعلنان تفكير المحبة فى خدمة قديسيه قبل كون العالم عندما قال "أجئ" .
وفى الملكوت سوف يخدمنا بنفس هذه المحبة عندما يتمنطق ويتكئنا ويتقدم ويخدمنا ، هكذا كان الرب وهكذا هو ، وهكذا سيكون فى خدمة المحبة المستمرة لنا . وهذه المحبة لم تكن لترضى أن يبقى

هو فى السماء ، ويترك خاصته فى العالم ، بل كان لابد أن يأخذهم الى السماء فى الشركة معه ومع الآب ، وفى طريق ايجاد خاصته فى الشركة براعى دائما مجد الآب ، ولذلك لايمكن أن يتساهل مع خاصته فى طريق احضارهم للشركة يجب أن يغسل أرجلهم . وكنا نتوقع أن خدمته "غسل الأرجل" التى هى خدمة العبد تذكر فى انجيل مرقس ولكنها جاءت فى هذا الانجيل لترينا أن المؤمن الساقط لاترد شركته بخدمة الخادم بل بشفاعة ابن الله .

وحين نقارن بين يو١٢ ، يو١٣ نجد أنه فى يو١٢ مُسحت قدما الرب بالطيب أما فى يو١٣ فقد غُسلت أقدام التلاميذ بالماء ، وتشير الأقدام الى السلوك . ان الرب منذ أن دخل الى هذا العالم الى أن خرج منه لم تعلق بقدميه ذرة واحدة من التراب بل كانت تتصاعد من قدميه رائحة الطيب الجميلة ، أما التلاميذ فقد غُسلت أرجلهم من الأقذار التى علقت بها .

٢ فحين كان العشاء وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي ان يسلمهُ. (ع٢)

يقصد بالعشاء ـ الفصح الذى يشير الى الرب يسوع كالخروف الحقيقى للفصح ، ويوجد فرق بين المعنى الرمزى للعشاء وبين غسل الأرجل كالفرق بين يوم الكفارة العظيم ورماد البقرة الحمراء فى النظام الموسوى ، اذ أن يوم الكفارة العظيم (لا ١٦) يشير الى فاعلية دم المسيح ، أما رماد البقرة الحمراء (عد١٩) فنرى فيه شفاعته .
يوم الكفارة كان يوما واحدا فى السنة اليهودية ، اليوم السنوى للمصالحة ، الذى فيه يكفر عن خطايا الشعب ، أما رماد البقرة الحمراء فكان للنجاسات اليومية التى يعملها اليهود أثناء السنة .

وهكذا برش الدم أولا ننال المصالحة مع الله ، وبشفاعة المسيح يتنقى سلوكنا كما هو مكتوب "لما كنا أعداء صولحنا مع الله بموت ابنه فكم بالحرى ونحن مصالحون نخلص بحياته" لقد فدى خروف الفصح الشعب فى مصر ، لكن فى البرية كانت شفاعة

موسى هى التى تبعد غضب الله عن المحلة بسبب تعديات الشعب .وقد يقال هنا أن غسل الأرجل كان قبل العشاء لأن الرب كان قد غسل أرجل التلاميذ ثم أعطى اللقمة من العشاء الى يهوذا ، ولكن ينبغى أن لاننسى أن الرب حين قام عن العشاء كان الخروف قد ذبح وشوى بالنار ووضع لكى يأكله الرب مع التلاميذ ، الأمر الذى يرينا أن شىء المسيح بنيران العدالة الالهية وموته يسبق شفاعته ، وعند رد شركتنا بشفاعته نستطيع أن نتغذى به مائتا لأجلنا ونحن فى دوائر الشركة .

وغسل الأرجل كان من واجبات الضيافة فى العهد القديم ، وفى لو٧ يوبخ الرب سمعان الفريسى لأنه لم يغسل رجليه ، وكان لهذه العادة فائدتان للضيف ـ تنظيف رجليه وانعاشه بعد التعب ، ومارس هذه العادة ابراهيم ولوط . والرب اذ يستقبل قديسيه فى الأمكنة السماوية فلابد أن يكونوا فى حالة اللياقة لتلك الأمكنة ليأخذوا مكانهم هناك فى ثقة تامة .

ان هذا العمل من الرب هو عمل المرحضة للكهنة أولاد هارون فى الخيمة ، ولاشك أن هذا من نعمة ابن الله سيد البيت ، اذ يكلف نفسه واجب حفظ أهل البيت فى قداسة كهنوتية ، لأنه ان كانت نعمة الله هى المبدأ السائد ولكنها تسود من خلال العدل والبر ، وهذا يرى فى الصليب كما يرى بعد الصليب فى معاملات الله لشعبه "وان كنتم تدعون أبا الذى يحكم بغير محاباة فسيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط ١:١٧) .
كما أن يسوع المسيح البار لايمكنه أن ينسى أنه بار ، ويريد أن يكون شعبه فى حالة الطهارة العملية وذلك بغسل أرجلهم ، وواسطة التطهير هى غسل أرجلهم بكلمة الله "مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة" . والتطهير يشمل كل خطية سواء انتبه اليها المؤمن أو لم ينتبه ، لأن معرفته اياها لايمكن الا أن تكون على أساس نفس الخدمة ، وعلى أى حال فان الروح القدس يضع الكلمة أمام أعين الشخص المخطىء فينتبه الى خطيته ، وخطية مثل هذه كانت تسمى خطية سهو فى العهد القديم (لا٥:١٧) ان مناظر هذا العالم وأصواته قد تخدعنا وقد يملأ الغبار الهواء ليجعل المرآة غير صافية

لذلك نحتاج أن نأتى اليه قائلين "اختبرنى يا الله واعرف قلبى امتحنى واعرف أفكارى وانظر ان كان فىّ طريق باطل واهدنى طريقا أبديا" (مز١٣٩: ٢٣، ٢٤) . واذا كنا مخلصين فى طلبنا فاننا بهذا ندعو النور لكى ينير جوانب حياتنا المظلمة .

٣يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء الى يديه وأنه من عند الله خرج والى الله يمضى. ٤قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها. (ع٣، ٤)

كان الرب يسوع فى ملء العلم بالسلطان الالهى المعطى له كانسان من الله الآب ، وأنه أقنوم الابن الذى خرج من عند الله والى الله يمضى كالابن المتجسد ، وهو يعلم هذا قام عن العشاء واذا كان الخروف المذبوح والمشوى بالنار والمجهز للأكل يشير اليه فى موته على الصليب ، فقيامته عن العشاء تشير الى قيامته من الأموات وصعوده الى السماء حيث بدأ يمارس تطهير سلوك خاصته بماء الكلمة ، أما المنشفة فترينا كمال خدمته ، فهو لايترك أرجل تلاميذه مبتلة بل يجففها بالمنشفة . ان خدمة الرب هى الخدمة المستمرة - خدمنا بموته على الصليب فى الماضى ، ويخدمنا الآن فى الأقداس بغسل أرجلنا ، وعندما نصل الى السماء فانه يتمنطق ويتكئنا ويتقدم ويخدمنا (يو١٢: ٣٧) . وهذه الصورة الجميلة نراها فى شريعة العبد العبرانى الذى أحب سيده وامرأته وأولاده . وثقب سيده أذنه بالمثقب فى الباب ، ورضى بذلك أن يكون خادما الى الأبد (خر٢١) .

٥ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها. (ع٥)

حين يذكر فى الكتاب المقدس أن الماء للغسل فهو يشير الى الكلمة ، أما اذا ذكر أنه للشرب فهو يشير الى الروح القدس ونرى الكلمة المطهرة فى مز١١٩: ٩ "بِمَ يزكى الشاب طريقه بحفظه اياه حسب كلامك " وأيضا فى أفسس ٥: ٢٥، ٢٦ "أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة ..." وكل تعبير فى هذا العدد نجد له نظيرا فى يو ١٣-

"أحب المسيح الكنيسة" يقابها "أحب خاصته الذين فى العالم"،
"أسلم نفسه لأجلها" يقابلها ـ خروف الفصح وشيّه بالنار .
"يقدسها" يقابلها "خاصته" ، "غسل الماء بالكلمة" يقابلها غسل أرجل التلاميذ . التجهيز المستمر منه لكى يحفظنا فى حالة النقاوة المستمرة .

وخدمة الرب يسوع لنا خدمة سباعية كاملة حيث نراه :
١ـ قام عن العشاء ٢ـ خلع ثيابه ٣ـ أخذ منشفة ٤ـ اتزر بها .
٥ ـ صب ماء فى مغسل ٦ـ ابتدأ يغسل أرجل التلاميذ .
٧ـ مسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها ، وكانت المنشفة مصنوعة من الكتان الذى يشير الى نقاوة السلوك والمحبة التى بلا عيب هى التى دفعت الرب الى تتميم خدمته بمسح أرجل التلاميذ المبتلة .

٦ فجاء الى سمعان بطرس فقال له ذاك يا سيد انت تغسل رجليّ. ٧ اجاب يسوع وقال له لست تعلم انت الآن ما انا اصنع ولكنك ستفهم فيما بعد . (ع٦،٧)

يسجل لنا الروح القدس أخطاء الرسول بطرس لتعليمنا ، حيث نراه هنا يستنكر أن يقوم الرب يسوع بغسل رجليه ، كما سبق أن انتهره الرب حين أعلن عن ضرورة موته ، وهذا يرينا عدم نفع حكمتنا فى الأمور الالهية التى ينبغى أن نخضع فيها خضوعا كليا للكلمة مع اقتران الخضوع بالشكر والثقة فى محبة الرب وقدرته .

وعملية غسل الأرجل ليست أمرا حرفيا كما فهم بطرس وقال الرب ان كنت لاتفهم الآن ما أنا أصنع فستفهم فيما بعد ، ولكنها رمز روحى لما يمارسه الرب الآن وهو فى السماء مستخدما ماء الكلمة فى تنقية سلوكنا ورد شركتنا . أما التعبير "فيما بعد" أى عند مجىء الروح القدس . ولم يكن بطرس مميزا بل كان بطيئا فى قبول التعليم الأمر الذى نراه فى العدد التالى .

٨ قال له بطرس لن تغسل رجليّ ابدًا . اجابه يسوع ان كنت لا اغسلك فليس لك معي نصيب . (ع٨)

قال بطرس "لن تغسل رجلىّ أبدا" ولكنه خضع بعد ذلك وغسل الرب رجليه ، وقد نقول نحن نفس الشئ ، ونستمر فى تصميمنا على ذلك ، ويصبح هذا عندئذ عصياننا • وكان جواب الرب "ان كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب" أى ليس لك معى شركة ، ونحن غير قادرين على غسل أرجلنا بأنفسنا ، بل الرب بالروح القدس هو الذى يطبّق الكلمة على سلوكنا فننتقى وترد شركتنا • ولم يقل الرب "فليس لك فىّ نصيب" لأن بطرس كمؤمن - فى المسيح لايمكن أن يفقد نصيبه فى الرب ، والرب فى طريق ردّنا الى الشركة يقودنا الى الشعور بالخطأ والاعتراف ، وقد نعترف اعترافا سهلا نرجع بعده الى نفس الخطية ، لكن يجب أن يقترن الاعتراف بالحزن على الخطية التى عملت والنظر اليها كما ينظر اليها الله نفسه ، ومع ذلك ليس هذا هو غسل الأرجل ، لأن غسل الأرجل معناه رد الشركة • ورد الشركة أكثر من الغفران - هو الوجود فى محضر الله والتمتع به ، وحين تقودنا الكلمة الى محضر الله تنكشف فى نور محضره الدوافع الحقيقية للخطية التى عملت ويحكم عليها ، ومن ثم يتحرر المؤمن من فعل الخطية ولايعود يكررها •

وأحسن مثل لذلك سمعان بطرس الذى قاوم عملية الغسل فأصبح فى سقوطه مثلا كاملا للغسل اذ بعد أن أنكر الرب ثلاث مرات ، نظر الرب اليه مذكرا له بسقوطه فخرج الى خارج وبكى بكاء مرا ••لكن لم ترد نفسه تماما للشركة الا بعد أن قابله الرب على بحر طبرية قائلا له ثلاث مرات "ياسمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء" لقد وصل بطرس عندئذ الى معرفة حقيقة نفسه ولذلك لم يقل للرب "أنا أحبك أكثر من هؤلاء" بل "أنت تعلم يارب انى أحبك" ولذلك كانت اجابة الرب له تشجيعا وتكليفا بالخدمة "ارع خرافى" • لقد ردت شركته تماما •

٩ قال له سمعان بطرس يا سيد ليس رجليَّ فقط بل ايضاً يديَّ ورأسي. ١٠ قال له يسوع . الذي قد اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجليهِ بل هو طاهرٌ كلهُ . وانتم طاهرون ولكن ليس كلكم • (ع٩، ١٠)

بعد أن سمع بطرس قول الرب نراه يتجه الى الاتجاه العكسى

تماما "ليس رجلىّ فقط بل أيضا يدىّ ورأسى " ومانراه فى بطرس هو نفس الشىء الذى نختبره فى أنفسنا ، فنحن اما أن نتأخر أو نندفع وفى كلا الحالين لانكون فى الوضع الصحيح .

والرب فى جوابه لبطرس أوضح أن الذى اغتسل ، أى حصل على الميلاد الثانى ، فهو طاهر كله ، وليست له حاجة الا الى غسل رجليه بالماء الذى هو كلمة الله ، والميلاد الثانى نحصل عليه بالايمان بموت المسيح لأجلنا على الصليب ، وكان التلاميذ كلهم طاهرين فيما عدا يهوذا لأنهم اغتسلوا بدم المسيح .

١١ لانهُ عرف مسلّمهُ. لذلك قال لستم كلكم طاهرين (ع١١)

لم يكن التلاميذ كلهم طاهرين اذ كان فيهم يهوذا الذى لم يكن مولودا من الله رغم أنه سار مع الرب أكثر من ثلاث سنين ، وسمع كلمات النعمة الخارجة من فمه ، ورأى أعمال قوته ، وحياته القدوسة ، وكان الرب يعرف كل شىء عن يهوذا منذ البداية ، كان يعرف أنه على وشك أن يسلمه ، وبذلك كان على وشك أن يكمل مكيال اثمه وينحدر بعد ذلك الى الهاوية .

١٢ فلمَّا كان قد غسل ارجلهم واخذ ثيابهُ واتّكأَ ايضًا قال لهم أتفهمون ما قد صنعت بكم. ١٣ انتم تدعونني معلمًا وسيّدًا وحسنًا تقولون لاني انا كذلك. (ع١٢، ١٣)

مدح الرب تلاميذه لأنهم دعوه معلما وسيدا وهذا يرينا أنه لايليق بنا أن نخاطبه باسمه المجرد بل نقول "ياربنا يسوع " ولانقرأ أن أحدا من تلاميذه خاطبه باسمه المجرد . وان كان قد أخلى نفسه آخذا صورة عبد ، ولكنه كان لايزال فى موقع السيادة والرفعة والسلطان ، وحين طلب من تلاميذه أن يصلوا لكى يرسل فعلة للحصاد قال "اطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده" (مت ٩:٢٨) . وعندما أراد منهم أن يستحضروا له حمارا يركب عليه الى أورشليم ، أخبرهم أن يقولوا " الرب محتاج اليه"(لو١٩:٣١) . وقال له بطرس حين رآه ماشيا على الماء "ياسيد مرنى أن آتى اليك"

(مت ٢٨:١٤) ولكن قد يقول قائل أن الكتاب يقول عنه "يسوع" ولكن ينبغى أن لاننسى أن المتكلم فى الكتاب هو الروح القدس الأقنوم الالهى المساوى للابن . هو المعلم والسيد الذى ينبغى أن نستمع الى تعاليمه ونطيعه كالسيد منفذين تعاليمه .

١٤ فان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم
ارجل بعض. ١٥ لاني اعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً.

(ع١٤، ١٥)

يطلب الرب من تلاميذه أن يتشبهوا به ، فهو يتوقع أن يرى على الأرض نموذجا لما يعمله هو فى السماء ، اذ هو يغسل أرجلنا يوميا ، ويطلب منا أن نغسل أرجل بعضنا البعض .

والتلاميذ وهم يشاهدون الرب وهو يمارس خدمة المحبة يشبهون موسى وهو على الجبل عندما أراه الله نموذجا لخيمة الاجتماع الذى يجب أن يعمل مثله ، وقف موسى فوق الجبل ، وهكذا كان التلاميذ روحيا ، اذ نقل الرب التلاميذ روحيا الى الأقداس السماوية ، وهناك رأوا طرق الكاهن العظيم فى خدمة المحبة والعناية اليومية بهم ، وطلب منهم أن يعملوا هكذا .

موسى وهو على الجبل كان عليه أن يشاهد ويسمع التعليمات، وهكذا كان التلاميذ ليسوا فى حالة الاستعداد للمجد أو بيت الآب اذ قال الرب لبطرس "حيث أذهب لاتقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيرا " . كان الوقت فقط للنموذج . والمحبة فقط هى التى تقدر أن تعمل مثل تلك الأصول التى فى السماء . والدافع لهذه الخدمة ينبغى أن يكون المحبة . ونحن نغسل أرجل اخوتنا بأن نوجه أنظارهم الى أخطائهم بكل رفق مستخدمين كلمة الله ، ونحتاج الى نعمة وارشاد من الله لكى نعمل ذلك بالطريق الصحيح ، لكى يكون الماء الموضوع فوق رجلى أخى ليس فى درجة الغليان أو فى برودة الثلج ، ونتذكر ماقاله الرسول بولس "أيها الاخوة ان انسبق انسان فأخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا الى نفسك لئلا تجرّب أنت أيضا "(غل ٦:١) ، واذا لم يكن الأخ على استعداد أن يسمع منك فيجب أن تصلى من أجله وتنتظر الى أن يعطى الرب فرصة أخرى لمساعدته . ويجب أن لاننسى أن الشخص

الذى يغسل رجلى أخيه يجب أن يركع على ركبتيه ، أى يسلك طريق التواضع وهو قائم بعملية غسل رجلى أخيه ، ومن الناحية الأخرى اذا سقطنا نحن ، وأراد أحد اخوتنا أن يغسل أرجلنا فينبغى أن نسمع كلامه وننفذه وذلك حتى نفك اطار الخطية من حولنا ونعرف أن الدافع فى ذلك هو المحبة اذ يريد اخوتنا أن يجنبونا تأديب الرب لنا فيما لو ظللنا فى خطيتنا . ولنحذر أن ننظر الى اخوتنا بروح فريسية محاولين اصطياد الأخطاء أو يكون لنا روح عدم المبالاة لأن هذا لايتوافق مع المحبة التى تستر كثرة من الخطايا (يع ٥: ٢٠) .

١٦ الحقّ الحقّ اقول لكم انه ليس عبدٌ اعظم من سيدهِ ولا رسولٌ اعظم من مرسلهِ .

(ع١٦)

الذى لايمارس بعمل النعمة هذه الخدمة انما يعترف بطريقة غير مباشرة أنه لم يتعلم محبة المسيح ، وأما الذى يمارسها فيبرهن بذلك أنه عبده المرسل منه ، والرب لايقول لتلاميذه أنهم عبيد أو مرسلون ، ولكنه يضع المبدأ العام لتصرفهم ، ان كان هو قد جعل نفسه عبدا لمشيئة الآب ومرسلا منه ، وهو كعبد مرسل ارتضى أن يأخذ مقاما أقل من نسبة مرسله بغض النظر عما هو عليه فى ذاته ، فكم بالحرى نحن . هو فى اتضاعه أخذ هذا المركز اختياريا ، أما اتضاعنا نحن فالزامى .

١٧ ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموهُ . (ع١٧)

ماهو "هذا" الذى يشير اليه الرب يسوع ؟

١- الحاجة الماسة الى وضع أقدامنا فى يديه لكى يغسلها ويطهرها (ع٨) .

٢- أن يكون بالنسبة لنا معلما وسيدا (ع١٣)

٣- ضرورة غسل أرجل بعضنا البعض (ع١٤)

٤- تتميم هذه الخدمة فى محبة متواضعة (ع١٥) . ومجرد معرفة هذه الأشياء بدون أن نتممها أمر بلا قيمة ، ولكن توجد بركة عظمى فى تتميمها ، والذى يسمع كلام المسيح ويعمل به يشبه انسانا بنى

بيته على الصخر (مت ٧: ٢٤) .

١٨ لست اقول عن جميعكم . انا اعلم الذين اخترتهم . لكن ليتمّ الكتاب . الذي ياكل معي الخبز رفع عليّ عقبهُ . ١٩ اقول لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون اني انا هو .

(ع١٨، ١٩)

ان كلام الرب عن سلوكهم كعبيد ومرسلين بعد غيابه عنهم جعل أفكاره تتجه الى يهوذا سمعان الاسخريوطى ، وكلامه عن الاختيار هنا لايقصد به الاختيار للخلاص الذى ينسب الى الآب ، ولكنه اختارهم للخدمة كمرسلين منه (مت ٩: ٢٠، أع ١: ٢٤ ، أف ٤: ١١) وتتطابق كلماته هنا مع ماجاء فى يو٦: ٧٠ "أليس أنى أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان " كان قد اختارهم ويهوذا بينهم ليتم ما قيل فى مز٤١: ٩ "أيضا رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع علىّ عقبه" . أراد أن يخبرهم أنه يعرف كل شىء حتى متى ظهرت خيانة يهوذا يؤمنون أنه هو الكائن منذ الأزل والى الأبد . أراد — أن ينبههم حتى لاتتزعزع ثقتهم ، وقد أشار الى ذلك بطرس فى أع١: ١٦ . والرب الذى قال لبطرس "أنا طلبت من أجلك لكى لايفنى ايمانك" يثبّت ايمان التلاميذ بالشىء الذى كان مزمعا أن يزعزع هذا الايمان لأنه دائما يخرج من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة . ويوجد فرق بين سابق علمه وسابق تدبيره . لم يرتب الله أن يهوذا يعمل هذا، ولكن كان يرى بسابق علمه أنه سيفعل هذا . كان يهوذا حرا فى اختيار طريق الشيطان .

٢٠ الحقّ الحقّ اقول لكم الذي يقبل مَنْ أُرسِلهُ يقبلني . والذي يقبلني يقبل الذي ارسلني

(ع٢٠)

يثبت الرب فى هذه العبارة سلطانه حتى فى ارسالية يهوذا، الذى وان كان خائنا ونهايته الهلاك ، الا أن ذلك لايضعف قط من حقيقة وأهمية مرسله حتى أن من يقبل رسالته يقبل من أرسله ، وهذا مبدأ عام — ان خيانة الانسان لاتعطى العذر فى رفض رسالة الله ، كما أن الرب بقوله هذا يريد أن يشجع التلاميذ لكى يعملوا كرسل بعد ارتفاعه ، ولاتكون لخيانة يهوذا أى تأثير عليهم . أخذ هو مقامه كمرسل للتلاميذ بالمقابلة مع ماكان ، عندما كان هو مرسلا

من قبل آبيه .

٢١ لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحقّ الحقّ أقول لكم إن واحدًا منكم سيسلّمني. ٢٢ فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون في مَنْ قال عنهُ.
(ع٢١، ٢٢)

سبق أن اضطرب الرب بالروح ، أى بروحه الانسانية عند قبر لعازر ، وذلك من رؤية سلطان الموت على البشر وعجزهم أمامه . أما هنا فاضطرابه من فظاعة الخيانة ، لأن مسلمه ليس فردا عاديا من الشعب بل من الأشخاص الذين انتسبوا اليه كتلاميذ ، اضطرب لأن رفقته ليهوذا وكلامه المملوء نعمة وحقا ومعجزاته ، كل هذا رآه يهوذا لمدة تزيد عن الثلاث سنوات ولم يتأثر به ، تحدث معه واستمع اليه بل أن أمجاده كالابن المبارك لم تؤثر فيه ، تلك الأمجاد التى قال عنها يوحنا "ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب " .

اضطرب أيضا من ثقل الدينونة التى كانت تحلق فوق رأس يهوذا ، لأنه على قدر الامتياز تكون المسئولية . ويهوذا لم يكن فى أى وقت من الأوقات مؤمنا لأن الرب قال "ألست أنا اخترتكم وواحد منكم شيطان" ، وعندما خاطب الآب فى يو١٧ قال "الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب"

كان يهوذا مع التلاميذ ولكنه لم يكن مؤمنا حقيقيا وكان له عمل خاص اذ كان الصندوق عنده - كان محل ثقة الجميع ومع ذلك كان هو الوحيد بين الجماعة الذى لم يؤمن باسم الرب يسوع . كان الرب يعرف حقيقة هذا الرجل طول مدة سيره معه ، لأنه ينظر الى أعماق القلب ولايمكن أن يخدع بالمظهر الخارجى .
وتحقق فى يهوذا ليس فقط ماجاء فى مز٤١:٩ بل أيضا ماجاء فى مز ١٠٩: ٨، ٩ "لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة" . والرب بقوله "ان واحدا منكم سيسلمنى " جعل بقية التلاميذ فى حيرة فى من هو الذى سيسلمه ؟ وهذا يرينا من ناحية أن يهوذا استطاع أن يخفى حقيقة شخصه عن بقية التلاميذ ومن ناحية أخرى كان الرب يسوع يعامله بنفس النعمة والشفقة التى

كان يعامل بها بقية التلاميذ ، وهذا الأمر جعل التلاميذ لايعرفون حقيقة يهوذا .

٢٣ وكان متكئاً في حضن يسوع واحدٌ من تلاميذهِ كان يسوع يحبهُ . (ع ٢٣)

يحوّل الروح القدس أنظارنا الآن ولو الى لحظة عن خيانة يهوذا الى شخص آخر كان يتكئ فى حضن الرب يسوع ، التلميذ الذى كان يسوع يحبه ، ولايقول يوحنا عن نفسه ـ التلميذ الذى كان يحب يسوع مع أنه فعلا كان يحب الرب يسوع ولكنه كان يرى نفسه مغمورا بمحبة سيده الفياضة .

٢٤ فاومأَ اليهِ سمعان بطرس ان يسأَل مَنْ عسى ان يكون الذي قال عنهُ . ٢٥ فاتكأَ ذاك على صدر يسوع وقال لهُ يا سيّد مَنْ هو . ٢٦ اجاب يسوع هو ذاك الذي اغمس انا اللقمة وأعطيهِ . فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي . (ع ٢٤-٢٦)

أراد التلاميذ أن يعرفوا من منهم الذى سوف يسلم الرب ،وهنا نرى احترامهم للرب ، فمع أنه كان قد رافقهم بغاية من الوداعة واللطف الا أنهم لم يتجرأوا على سؤاله ، بل أومأ سمعان بطرس الى يوحنا أن يسأل من عسى أن يكون الذى قال عنه ؟ ونلاحظ أن يوحنا لم يقترب الى حضن الرب يسوع ساعة أن واجه التلاميذ هذا السؤال المحيّر لكن كان هذا مكانه منذ البداءة . فنحن لانقترب من الرب لنعرف أفكاره فى وقت الحيرة ، لكن لأننا قريبون من الرب دائما يمكننا أن نعرف أفكاره .

وسأله يوحنا "لأنه لا خوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف الى خارج ... وأما من خاف لم يتكمل فى المحبة "(ايو ٤ : ١٨) . المحبة الكاملة هى محبة الله لنا ، وكلما تحققنا منها كلما اقتربنا منه بثقة أكثر .
أجاب الرب على سؤال تلميذه قائلا "الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه" واجابة الرب هذه لم يسمعها باقى التلاميذ ، ولذلك لم يفهموا أنه يهوذا . وعدم فهمهم هذا يرينا أن معاملة الرب لذلك الرجل

لم تتغير رغم أنه كان يعرف كل شيء عنه ، وآخر عمل معه أنه أعطاه اللقمة – رمزاً للمحبة • فى يو١٣: ٢١ تكلم الى ضميره وهاهو هنا يكلم قلبه وبهذا كان يعطى يهوذا فرصة للتوبة •

٢٧ فبعد اللقمة دخلهُ الشيطانُ. فقال لهُ يسوع ما انت تعملهُ فاعلهُ باكثر سرعةٍ.
(ع٢٧)

كان وجود يهوذا الى الساعة التى أخذ فيها اللقمة ضروريا ليتقبل من الرب عمل المحبة بالاحتقار قبل أن يدخله الشيطان أى يمتلكه تماما لأن الله تبارك اسمه فى قضائه العادل يسلم الانسان الى الشيطان ليمتلكه نهائيا بعد أن يكون – ذلك الانسان – قد أكمل مكيال شره ، وقسّى قلبه "كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله الى ذهن مرفوض "(رو١: ٢٨) ورفض نعمة الله ورحمته وآناته هو الذى يعظم خطية الانسان • وماحدث من يهوذا الآن ليس الا تصرف الانسان فى كل العهود اذ احتقر المحبة ، وبذلك عظم شره كما قال الرب "لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية" (يو١٥: ٢٤) ، وهكذا برفض محبة ابن الله ذهب الانسان فى طريقه كما فعل يهوذا وأخذ اللقمة • ذهب ليسلم الذى أعطاها له فاتحا باب قلبه للشيطان ليدخله •

كان يهوذا قبل ذلك شريرا بسبب محبة المال ، ولطف الله ونعمته لم يلينا قلبه ، بل ازداد قساوة ، لم يكن فى امكانه أن يرجع عن ضلال طريقه • وقال له الرب "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة" أى أنا الآن مستعد لأن يقودونى كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها ، لقد أتت الساعة المعينة لذلك والله المطلق السلطان هو الذى يحول كل شيء لمجده •

٢٨ وأمَّا هذا فلم يفهم احدٌ من المتكئين لماذا كلَّمهُ بهِ. ٢٩ لان قوماً اذ كان الصندوق مع يهوذا ظنُّوا ان يسوع قال لهُ اشترِ ما نحتاج اليهِ للعيد. او ان يعطي شيئاً للفقراء
(ع٢٨، ٢٩)

لم يقدر التلاميذ الآخرون أن يفهموا ماقال الرب ليهوذا ،

ظنوا أن الرب تكلم بما كان يهوذا مفروضا أن يعمله ـ أن يحسن الى الفقراء لأن مبدأ الرب "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" تاركا لنا مثالا لنتبع خطواته . ولكن الرب هنا كان يواجه يهوذا بحقيقة خطواته والهدف الذى يسعى اليه بسرعة وكأنه يقول له : ما أنت تعمله وتتظاهر بأنك بعيد عنه اعمله الآن بأكثر سرعة .

٣٠ فذاك لما اخذ اللقمة خرج للوقت. وكان ليلاً . (ع ٣٠)

"وكان ليلا" ـ أى كان الوقت ليلا ، ويهوذا أيضا كان فى ليل ، لأنه عندما يتحول الانسان عن الله يصبح فى ليل ، كان مثل قايين الذى خرج من محضر الله ، ومثل بلعام الذى أحب أجرة الاثم وأخيتوفل الذى ذهب ليسلم صديقه داود . وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة . كان الوقت ليلا لأن ابن الهلاك أسرع برجليه الى سفك الدماء ، كان الوقت ليلا لأن الساعة كانت جاهزة لقوات الظلمة .

٣١ فلمّا خرج قال يسوع الآن تمجّد ابن الانسان وتمجّد الله فيه . ٣٢ ان كان الله قد تمجّد فيه فان الله سيمجّده في ذاته ويمجّده سريعًا . (ع ٣١، ٣٢)

فى ص ١٢ قال الرب يسوع فى مناسبة مجىء اليونانيين اليه "قد أتت الساعة ليتمجد ابن الانسان" . وفى ص ١٧ قال "مجّد ابنك ليمجدك ابنك أيضا" ـ فى الأولى أشار الرب الى حقيقة صيرورته رأسا للخليقة الجديدة بالموت والقيامة ، من ثم يصبح لا لليهود فقط بل للأمم أيضا الذين لم يكن لهم نصيب قط فيه كالمسيا الملك ابن داود .
لكن طريقهم اليه كان بموته وقيامته ورئاسته لكل الخليقة كابن الانسان ، وفى الثانية كان هو الابن الذى من الأزل وله المجد فى ذاته ، غير أنه وهو كذلك ارتضى أن يأخذ صورة العبد . وفى هذه الصورة كان عتيدا فى كمال عمله أن يدخل مجده الذاتى ولكن كمن فى صورة العبد . أما ماورد هنا فى ص ١٣ فيضع أمامنا مجده كابن الانسان فى الصليب . ولايجب أن ننسى أن الرب لم يقل هذا

التعبير عندما نزل عليه الروح القدس كحمامة فى المعمودية ، أو حين كان على جبل التجلى مع تلاميذه حيث لمع وجهه وثيابه بنور لامع مجيد ، كان هناك مشرقا بمجده ، ولكنه قال هذا القول عندما ارتسم أمامه الصليب ، ولكن كيف تمجد ابن الانسان ؟ وتمجد الله فيه فى الصليب ؟ :

١- لقد تم العمل الذى كانت نبوات العهد القديم تتطلع اليه ، النبوات التى تكلمت عن الآلام التى للمسيح كما أن أسفار العهد الجديد تشير راجعة اليه .

٢- ظهر فى الانسان الثانى الرب يسوع مالم يظهر فى الانسان الأول الذى انحدر الى العار بالسقوط والعصيان مهينا مجد الله ، أما الانسان الثانى فقد أطاع حتى الموت موت الصليب .

٣- أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس (عب ٢:١٤) .

٤- دفعت فديتنا هناك فوق الصليب ، الفدية التى بها اشترى مختارى الله .

٥ - كما أن الطريقة التى بها تم هذا العمل مجدت الله ، احتمل الصليب مستهينا بالخزى .

٦- ظهر فى الصليب قوة الله - لقد اجتمع على الرب وعلى مسيحه ملوك الأرض ورؤساؤها تآمروا معا ، ولكن كل هؤلاء لم يكن لهم القدرة على أخذ حياته منه (يو١٠:١٨) كان له سلطان أن يضعها وسلطان أن يأخذها ، وضعها من ذاته ، صلب من ضعف (٢كو١٣:٤) ، لم يقاوم أعداءه ، لكن كان ضعف الله أقوى من الانسان (١كو١:٢٥)

٧- تمجد الله بظهور كل صفات محبته وعدله وبره وقداسته : "الرحمة والحق التقيا البر والسلام تلاثما" (مز٨٥:١٠) . ومادام الله قد تمجد فى صليب المسيح فكان عدلا أن يمجده فى ذاته (فى الله) معطيا له كانسان أن يجلس على ذات عرش الله ويمجده سريعا بعمل الصليب دون انتظار ليوم مجده وملكوته عندما يستعلن للعالم أجمع كملك الملوك ورب الأرباب .

٣٣ يا اولادي انا معكم زماناً قليلاً بعد . ستطلبونني وكما قلت لليهود حيث اذهب انا لا تقدرون انتم ان تأتوا اقول لكم انتم الآن . (ع٣٣)

بعد خروج يهوذا الاسخريوطى يخاطب الرب تلاميذه بهذا اللقب

"أيها الأولاد" (حسب ترجمة داربى) وهو لقب من ألقاب الأعزاز التى يستخدمها الرسول يوحنا فى رسالته الأولى (ص ٢: ١، ١٢، ٢٨) ويقصد به كل أولاد الله .
وكلمة "ستطلبوننى " ترينا محبتهم له ، أما التعبير "حيث أذهب أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا" فيقصد به الصليب ، وسبق أن قال هذا التعبير لليهود فى ص ٨: ٢١ وكان يعنى ذهابه الى الآب . وما كان فى امكان التلاميذ وقتئذ أن يتبعوه الى الصليب ، كان سيجتاز هذا الطريق وحده .

٣٤ وصيَّة جديدة أنا أعطيكم ان تحبُّوا بعضكم بعضاً . كما احببتكم انا تحبُّون انتم ايضاً بعضكم بعضاً . (ع ٣٤)

وصيته الأخيرة لهم قبل أن يتركهم كانت وصية جديدة — أن يحبوا بعضهم بعضا . والجديد فى الوصية أنه صار للمحبة قياس جديد ، وهذا القياس هو محبة المسيح لنا .
كان الناموس يطلب أن نحب القريب كنفوسنا ولكنه لم يكن يقدر أن يزرع المحبة فى القلوب الممتلئة بمحبة الذات . ولكن اذ نولد من الله تصبح لنا طبيعة جديدة هى طبيعة الله الأدبية التى هى محبة ، كان لهذا المقياس الجديد فى المحبة تأثيره على يوحنا اذ يذكر بالروح القدس فى ايو ٣: ١٦ "بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا ونحن ينبغى أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة" . أظهر الرب يسوع المحبة فى صورة رائعة جديدة — محبة لاتتعب أبدا ، ولاتستكثر أى تضحية مهما عظمت حتى لو كانت موت الصليب ، محبة لها نقاوتها ودوافعها ، محبة رسمت بمثال جديد .

٣٥ بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حبٌّ بعضٌ لبعض (ع ٣٥)

بهذا النوع من المحبة التى لاتتعب أبد ، ولاتستكثر تضحية ما ، نسلك فيها بمقتضى طبيعتنا الجديدة ، وبمقتضى قلب انسكبت فيه محبة الله بالروح القدس ، بهذا النوع من المحبة يعرف الجميع أننا تلاميذ المسيح وأن البرهان على أننا تلاميذ المسيح

ليس بالخدمة أو بحضور الاجتماعات ، بل بالمحبة التى قياسها محبة المسيح . وكما كان الفريسيون يُعرفون بحفظهم الظاهرى للناموس ، وتلاميذ يوحنا يُعرفون بالمعمودية ، وكل مدرسة لها مايميزها ، فان مايميز المسيحية الحقيقية هو المحبة - التى نرى وصفا كاملا لها فى اكو١٣ .

٣٦ قال لهُ سمعان بطرس يا سيد الى اين تذهب . اجابهُ يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيرًا . (ع٣٦)

كان سمعان بطرس يصغى ولكن تفكيره كان وراء القول الذى قاله الرب "حيث أذهب أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا " . كان الرب يتكلم عن الصليب ولكن لم يكن التلاميذ على استعداد لأن يستوعبوا هذا الأمر . وهذا يرينا أن المعلمين الآن يتكلمون بتعاليم كثيرة ، ولكن لايأخذ السامعون من هذه التعاليم الا مايتوافق مع نفوسهم وهذا يرينا ضرورة وجود الصبر والتأنى حتى يستطيع المعلمون توصيل الحقائق المسيحية الى السامعين ؛ كان الرب يتكلم كنبى ولم يكن بطرس يقدر أن يتبعه الى الصليب ، لم يكن وقتئذ على استعداد لذلك ، لم يكن يعرف حقيقة نفسه ، لكن جاء الوقت بعد صعود المسيح ونزول الروح القدس ، حين قام بطرس بالشهادة للرب وفى نهاية حياته مات مصلوبا ، لقد تبع الرب أخيرا .

٣٧ قال لهُ بطرس يا سيد لماذا لا اقدر ان اتبعك الآن . اني اضع نفسي عنك . ٣٨ اجابهُ يسوع أتضع نفسك عني . الحقَّ الحقَّ اقول لك لا يصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرَّاتٍ
(ع٣٧، ٣٨)

عندما تكلم بطرس قائلا " انى أضع نفسى عنك " كان يعنى كل كلمة قالها ، ولكنه لم يكن يفهم ضعف نفسه ، وكشف الرب نفسه له قائلا "لايصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات " وأثبت الرب يسوع بهذا أنه كلى المعرفة ، كما ظهرت حقيقة ماقاله الرسول يوحنا "اذ كان قد أحب خاصته الذين فى العالم أحبهم الى المنتهى" تلك المحبة الفائقة المعرفة هى التى جعلت الرب يطلب بطرس بعد أن أنكره ، ليرد شركته ويكلفه برعاية الخراف والغنم .

++++++++++++++++++++++++

الأصحاح الرابع عشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- لاتضطرب قلوبكم (ع١-٧)

٢- أنا فى الآب والآب فىّ (ع٨-١٤)

٣- المعزى الآخر الموعود به (ع١٥-٢٧)

٤- أنا ذاهب الى الآب (ع٢٨-٣١) •

الا تضطرب قلوبكم. انتم تؤمنون بالله فآمنوا بي• (ع١)

كانت هناك أمور كثيرة تدعو الى اضطراب قلوبهم - لقد رآوا سيدهم يضطرب بالروح ويقول لهم "ان واحدا منكم سيسلمنى" (ص ١٣: ٢١) ثم قال لبطرس "لايصيح الديك حتى تنكرنى ثلاث مرات" - (ص ١٣: ٣٨) • وبعد قوله هذا استمر الرب فى الكلام قائلا "لاتضطرب قلوبكم ••• فى بيت أبى منازل كثيرة" وجه الرب هذه الأقوال الى كل تلاميذه ، وبصفة خاصة الى بطرس ، كان بطرس على وشك أن ينكره بعد فترة قصيرة ، وكان الرب له المجد يعرف ذلك كما كان يعرف اليأس المرير الذى سيمر به بطرس عندما يعرف أنه لم يكن آمينا لسيده وقت الشدة ، وقال الرب قوله هذا لكى يتذكره بطرس فى وقت يأسه ، وكأنه يقول لبطرس انه يعرف كل شئ عنه - يعرف أنه سينكره ومع هذا ينبغى أن يعرف بطرس أنه فى بيت الآب منازل كثيرة وأن له مكاناً هناك ، وقول الرب هذا ليس موجها الى بطرس فحسب ، بل الى كل مؤمن حقيقى • قد يسقط ويصبح فى حالة يأس مرير ولكن ينبغى أن يعرف أن الحزن على الخطية هو أحد الأدلة على صحة الايمان الذى جعلنا من خاصة المسيح ومن الذين لهم مكان فى بيت الآب •

وسبب الاضطراب ليس السقوط فقط بل بالنسبة للتلاميذ كان مجرد ترك الرب لهم - لقد كان لهم به فرح العروس بالعريس فى وقت وجوده معهم على الأرض • قال يوحنا المعمدان "من له العروس فهو العريس" • وعندما جاء اليهود يسألونه "لماذا لايصوم تلاميذك" قال لهم "هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا والعريس معهم" • وقال

الرب للتلاميذ "سيأتى وقت تشتهون أن تروا فيه يوما من أيام ابن الانسان ولاترون " كانوا ينظرون اليه كمسيح حى يبقى معهم الى الأبد ولذلك يقول الرب لهم هذه الأقوال المطمئنة : أنه سيتركهم الآن لكى يعد لهم مكانا فى بيت الآب ، ويأتى ويأخذهم وحتى حيث يكون هو يكونون هم أيضا معه .

ومن دواعى الاضطراب أيضا أن الرب وهو موجود بالجسد معهم كان هو العائل لهم ولم يعوزهم شئ ، ويقول الرب لهم "أنتم تؤمنون بالله" الذى لاترونه وتضعون ثقتكم فيه مع أنكم لاترونه ، فينبغى أن تؤمنوا بى أنا أيضا حين أغيب عنكم بالجسد وتضعوا ثقتكم فىّ أننى كما علتكم وسددت أعوازكم حين كنت معكم بالجسد فهذا ماسوف أفعله حين أغيب عنكم ، وينبغى أن يكون لسان حالكم "الرب راعىّ فلا يعوزنى شئ" ان الرب غائب عنا الآن بالجسد ولكنه حاضر بلاهوته معنا ، ونستطيع بعين الايمان أن نراه معنا حين تكون حياتنا نقية "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" .
ويقول الرسول بطرس "ذلك وان كنتم لاترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد"(١بط ١:٧) .

٢ في بيت ابي منازل كثيرة. والا فاني كنت قد قلت لكم. انا امضي لاعدَّ لكم مكانًا .
(ع٢)

يتكلم الرب هنا عن مجرد بيت الآب ويقول "بيت أبى" مستعملا ضمير الملكية الشخصى ، بمعنى أنه سوف يستقبلهم فى مكان هو أصلا له ، أى ذلك المكان الذى هو فيه كابن - بيت أبيه هو - وما أقل ما أعطانا الكتاب عن بيت الآب ، ونقرأ فى سفر الرؤيا عن السماء أنه هناك لاخطية ولا دموع أو ألم أو حزن ولا ظلمة ولا أوجاع وبيت الآب هو مكان سكنى الله ، والمكان الموجود فيه الآن الرب يسوع بالجسد ، وهو المكان الذى سيذهب اليه جميع المفديين عند مجئ الرب يسوع . وكل مؤمن له مكانه هناك . أما البيت الأرضى أو الهيكل الذى كان الرب يدعوه بيت أبى لم يكن بأروقته الكثيرة الا رمزا للبيت السماوى ، كان فى هذا البيت حجرات كثيرة معدة للكهنة يسكنون فيها مؤقتا عندما يكون عليهم الدور للخدمة كما

كان يقيم في هذه الغرف المغنون الذين كانت خدمتهم قاصرة على الترنيم والتسبيح "طوبى للساكنين فى بيتك أبدا يسبحونك " انها صورة لنا عندما نعفى من الخدمة النشيطة التى نمارسها الآن ـ ولايكون أمامنا فى بيت الآب سوى الترنيم والتسبيح .

وفى بيت الآب الكل أولاد على قدم المساواة ، لهم نفس العلاقة بالله ، غير أن الشخص الذى عرف الرب أكثر فى الشركة معه على الأرض ، سيكون له استمتاع أكثر كالآنية مختلفة السعة ، ولكنها جميعها ممتلئة تماما (رو٢:١٧) . وهذا من ثمار النعمة المؤسسة على عمل المسيح ، ولادخل للأجرة واختلافها فى بيت الآب ، سيكون لنا جميعا هناك الحلة الأولى ، أما فى الظهور والملك فسيكون هناك تبررات القديسين وأكاليلهم واختلاف درجة لمعانهم ، واذا أردنا أن نعرف الكثير عن الأجرة واختلافها فى الظهور فلنرجع الى سفر الرؤيا .

وبيت الآب تعبير يقصد به مكان سكنى الله بأقانيمه الثلاثة الآب والابن والروح القدس . وبيت الآب أزلى ليس مخلوقا أما السماوات المخلوقة فهى التى قيل عنها فى بداية سفر التكوين "فى البدء خلق الله السماوات والأرض "(تك ١٠:١) .

"والا فانى كنت قد قلت لكم" : أى لو لم يكن هناك منازل كثيرة فانى كنت قد قلت لكم ، لأنى دائما أشهد للحق "لهذا أتيت الى العالم لأشهد للحق "(يو١٨:٣٧) .

والرب يسوع لم يتكلم عن بيت الآب فقط ، بل تكلم كثيرا فى انجيل يوحنا عن الآب وأظهره تماما فى شخصه المبارك ، وباعلان اسم الآب واخباره أيضا عن الروح القدس فان اسم الله بهذا يكون قد أعلن اعلانا كاملا "الآب والابن والروح القدس" لأن الاعلان عن اسم الله أخذ يضىء تدريجيا فى العصور المختلفة اذ فى تك ١ أعلن عن اسم الله الخالق وفى تك ٢ نرى اسما جديدا من أسماء الله "الرب الاله" الذى فى عهد مع الانسان ويعمل لبركة الانسان .

نرى بعد ذلك الاسم الثالث "الله القدير" وهذا الاسم أعلن لابرام وهو فى سن متأخرة ـ فى حالة العجز ، وكان عليه أن يعتمد كلية على الله القدير وكفايته . ومن خلال هذا الاسم قاد الله ابرام ومن

بعده اسحق ويعقوب . ثم يرد الاعلان عن "الرب يهوه" وهو فى عهد مع شعبه الأرضى ، وهكذا من خلال هذا الاعلان أخذ الشعب القديم مكانه فى أرض كنعان .

لكن كل هذه الاعلانات لم تظهر اسم الله فى كل مجده ، كانت هناك نعمة فى الله وعطايا لم تظهرها كل طرقه الماضية . لكن يكشف عنها فى الاسم الجديد المعلن "الآب والابن والروح القدس" هذا هو الاسم الكامل لله فى كل مجده ونعمته وبركاته المؤسسة على النعمة . كان الله الآب هو العامل فى كل التدابير اليهودية وكان الشعب الأرضى يعرفه كالرب يهوه ، والاعلان عنه كالآب كان يجب أن ينتظر حتى تأتى خدمة الابن ، ولم يكن الابن يخدم الناموس لأن هذا الأمر لايناسبه كمن هو فى حضن الآب ، ولذلك كلف بها ملائكة .

لم يأت الابن ويأخذ طريق الخدمة الا بعد أن أصبح الطريق معدا لاعلان الخلاص (عب ٢:١-٣) . وهكذا أيضا اعلان الروح القدس انتظر الى الوقت المناسب ، والروح القدس مثل الابن لاتناسبه خدمة الناموس - البروق والرعود والدخان ، وماكان يمكن أن يظهر بقوته وعطاياه الا فى خدمة الابن الذى أعلن الخلاص العظيم (عب ٢:٣) ما كان يمكن أن يكون روح الرب روح عبودية وخوف "الذين ينقادون بروح الله هم أبناء الله" ، "وحيث روح الرب هناك حرية" ، ماكان يمكن أن يأتى الروح القدس الا بعد اكمال عمل الابن ، لأن القلب يجب أن يرش من ضمير شرير حتى أن الهيكل يقدس للروح القدس ليسكن فيه ، الأمر الذى لايمكن عمله الا بموت وقيامة وصعود الابن . انتظر الروح القدس كل هذا مع أنه كان هو القوة التى تكلم بها الأنبياء فى العهود السابقة ، وكان القوة التى حكم بها القضاة والملوك ، وكان قوة الايمان والخدمة والعامل على احتمال الآلام فى رجال الله ، ولكن كل هذا فى مكان أقل مما هو معروف الآن للكنيسة التى يسكن فيها الروح القدس .

"أنا أمضى لأعد لكم مكانا" - عندما مات المسيح على الصليب أعدنا نحن للمكان "أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور" (كو١: ١٢) ، وبدخول المسيح بيت الآب أصبح لنا حق الملكية فى بيت الآب

خرج منه كالله ودخل اليه كالله وانسان معا ، وهكذا بدخول الانسان يسوع المسيح الى بيت الآب أصبح المكان معدا لدخول الانسان .

٣ وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي ايضاً وآخذكم اليّ حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضاً . (ع٣)

لقد أعد الرب المكان ولكنه لم يأت لأن المجموعة التى أعد لها المكان لم تكتمل بعد ، وبمجرد اكتمالها سيأتى ليأخذها الى بيت الآب . وقد ذكر مجيء الرب كتبة العهد الجديد الثمانية ، وفى ختام سفر الرؤيا يقول الرب يسوع "ها أنا آت سريعا" وأعلن عن مجيئه بمثل هذه القوة ليكون لمجيئه التأثير العملى على القلب ، ولايربط الروح القدس مجيء الرب لاختطاف المؤمنين بعلامات محددة مثل مايفعل عندما يتكلم عن الظهور ، ولذلك فالعلامات والأزمنة والتواريخ والظروف والحوادث لايربطها المؤمن مع رجائه الخاص . انه ينظر الى مافوق الشمس والقمر والنجوم حيث المسيح جالس عن يمين الله ويعلم أنه آت بكل تأكيد ، وهو لايرسل ملائكة لكى يأخذنا اليه ، لأن المحبة تأبى الا أن تأتى بنفسها فى شخص المسيح لتأخذنا اليه حتى حيث يكون هو نكون نحن أيضا :
فى بيت الآب سنكون معه ، وفى الظهور سنكون معه ، وفى الملك سنكون معه ، وفى الحالة الأبدية سنكون معه ، وأعظم اعلان عن مجيئه نجده فى ١تس ٤: ١٣-١٨ .

٤ وتعلمون حيث انا اذهب وتعلمون الطريق . ٥ قال له توما يا سيّد لسنا نعلم اين تذهب فكيف نقدر ان نعرف الطريق . (ع٤، ٥)

كان جديرا بالتلاميذ أن يستفيدوا من وجود الرب معهم فيستنتجوا الطريق الذى سيسلكه وهو طريق الصليب ، ليذهب بعد ذلك الى بيت الآب .
سبق أن أخبرهم عن موته وقيامته لكن عقولهم رفضت هذه الحقيقة لأنها لم تكن تتفق مع آمالهم فيه كالمسيا الذى يبقى معهم . والرب بأقواله هذه الوداعية فى الليلة التى أسلم فيها ينقل تلاميذه من

الايمان اليهودى ورجائه الى الايمان المسيحى ورجائه . فى انجيل لوقا يصح لهم فكرهم عن بقائه على الأرض معهم بمثل الرجل شريف الجنس الذى ذهب الى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكا.

لكن فى انجيل يوحنا يشير الى ذهابه الى بيت الآب عن يمين الله ، كما يذكر لهم فى أقواله التى تضمنتها الأصحاحات ١٣-١٧ أنه فى فترة غيابه هذه وبعده عن شعبه القديم سيكون مشغولا بكنيسته خادما لها كالكاهن العظيم ، وفى كل نشاط وسهر دائم ستكون عينه عليهم ، سينفصل عن اخوته حسب الجسد ليقود كنيسته - قطيع الله على جبل الله ، بعيدا عن دنس العالم وعدم ايمان اسرائيل فاتحا أمامهم باب التعزيات . ما أعجب أناة الرب ولطفه ! وهو يقودهم بكل رفق الى المكان الذى يجب أن يصلوا اليه من المعرفة والايمان.

٦ قال لهُ يسوع انا هو الطريق والحقّ والحيوة. ليس احدٌ يأتي الى الآب الاَّ بي. (ع٦)

" الطريق" شئ عظيم فى البرية التى لاطريق فيها ، لم تكن جنة عدن تحتاج الى طريق لأن كل شئ وقتئذ كان مرتبا حسنا من الله لكن عندما سقط الانسان تاه فى برية لاطريق فيها ، وأصبح عاجزا عن أن يصل الى الله . لم تكن أعمال الناموس تستطيع أن توصله حتى جاء الرب يسوع وأعلن لنا الآب وفاتحا لنا الطريق اليه .

" الحق" هو تعريف الأشياء فى حقيقتها بالنسبة لله ، والناموس ليس هو الحق لأنه يرينا فقط مايجب أن يفعله الانسان ، لكن الحق يخبرنا عما هو الانسان . الناموس يفترض قوة فى الانسان فيطالبه بالعمل ، أما المسيح كالحق ، فيعلن للانسان خرابه وعدم نفعه وكالحق أيضا يظهر الله فى كل صفاته - محبته ونعمته وبره . والخطية لاتقاس بالنسبة للناموس بل بموقف الانسان بالنسبة للمسيح. قال الرب "لولم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية " أى أن الخطية منسوبة الى رفض المسيح - الله الظاهر فى الجسد . ومكتوب عن الرب هنا أنه الحق ، ويقال عن كلمة الله أنها الحق "كلامك هو حق"(يو١٧: ١٧) ، وعن الروح القدس أنه الحق "لأن الروح هو الحق"(١يو٥: ٦) . ولايقال عن الآب أنه الحق لأن الابن هو الذى يعلن الآب ، وماقيل عن الآب أنه حق كما فى يو٨: ٢٦ "لكن الذى أرسلنى هو

حق ... ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب " فان كلمة "حق " تعني حقيقي True وليس Truth (انظر ترجمة داربي) . ويقال عن كلمة الله أنها الحق لأن محورها وجوهرها شخص الرب يسوع ، وتعلن الآب والابن والروح القدس ، وتكشف لنا أيضا حالة الانسان في خرابه وفساده وظلمته .

وكما أن المسيح هو الحق خارجيا لأنه يكشف لنا حقيقة كل شيء فان الروح القدس هو الحق داخليا ، أي القوة الباطنية التي تعيننا على التعرف بالمسيح والاستمتاع بكل مافيه أو بكل مايعطيه كما أنه القوة التي تعيننا على معرفة حقيقة كل شيء آخر .

" الحياة " - لايمكن أن يكون المسيح هو الطريق والحق دون أن يكون الحياة أيضا ، فهو يشترك مع الآب في احياء الأموات ، هو مصدر الحياة "فيه كانت الحياة"(يو١:٤) بدون المسيح يظل الانسان ميتا بالذنوب والخطايا كما هو ميت بالنسبة لله ، ميت بالنسبة للأمور الروحية والسماوية ، لكن حين يؤمن بالمسيح ينتقل من الموت الى الحياة "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو١٠:١٠) .

"ليس أحد يأتي الى الآب الا بي " - الرب في هذه العبارة يخصص الصفات السابقة لنفسه . فهو كالحق أظهر الآب ، وعن طريقه هو دون سواه نأتي الى الآب ، بالايمان به ننال الحياة ونأتي الى الآب .

٧ لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي ايضاً . ومن الآن تعرفونهُ وقد رأيتموهُ . (ع٧)

كان الرب قد أعلن لهم اسم الآب تعليميا ، ولكن كان هو بذاته اعلان الآب في كل صفاته ، ولم يكن في قدرتهم معرفة الآب لأنهم لم يعرفوا الرب يسوع المعرفة الحقيقية ، لم يروا الآب فيه ، وأما قوله "ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه" فكان نبوة عن مجيء الروح القدس وسكناه فيهم ، فيعرفون عندئذ الرب يسوع لأن الروح القدس يأخذ مما له ويخبرهم ويصبح وقتئذ في قدرتهم أن يعرفوا الآب ويروه في المسيح ، كما أن الروح القدس هو روح التبني الذي يصرخ فيهم "يا أبا الآب" .

٨ قال لهُ فيلبُس يا سيِّد أرِنا الآب وكفانا ٩ قال لهُ يسوع انا معكم زمانًا هذه مدَّتهُ ولم تعرفني يا فيلبُس . الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول انت أرِنا الآب . (ع ٨، ٩)

لم يكن فيلبس يرى فى شخص المسيح أنه الشاهد والمظهر للآب ، كان يقف حيث يقف الكثيرون الآن ، انهم يعرفون المسيح كالذى يأتى بالانسان الى الآب ولكن لايرون الآب فيه . المسيح بالنسبة لهم ليس سوى مخلص من دينونة الله وليس معلنا لله ، انهم يحتمون به من غضب الله ولكن ليس لهم به معرفة شخصية ، يقفون الآن حيث وقف اسرائيل بعد أن مرّ المهلك فى الليلة الأولى محتمين بدم خروف الفصح وكان لايزال يرن فى آذانهم صراخ الدينونة ، لم يعرفوا الله فى صفته الحقيقية . وجواب الرب لفيلبس لم يكن الا تعبيرا عن الأسف الذى كان يشعر به "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يافيلبس" كان فى قوله هذا توبيخ لفيلبس . ولكنه توبيخ مملوء بالعطف .

وان كنا نستطيع أن نرى الله فى الخليقة "لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته" (رو١: ٢٠) ولكننا لانستطيع أن نعرف الله كالآب الا فى الرب يسوع المسيح .

تقول لنا الطبيعة أن هناك الله فى حكمته وقدرته ، لكنها لاتخبرنا أن الله له قلب أبوى ، ولايمكن معرفة ذلك الا فى ابنه المبارك. والمسيح يعرف الآب أزليا لأنه الابن الذى فى حضن الآب ؛ وعندما ظهر فى الجسد أعلن وكشف الآب بما له من معرفة الهية ،واذا أردنا أن نعرف الآب أكثر ، وكيف ينظر الى الأشياء ، وماشعوره نحوها ، وماهو موقفه من البشر عموما ومن شعبه خاصة فلنقرأ الأناجيل الأربعة لنتعرف أكثر بالرب يسوع وعندئذ نستطيع معرفة مايريده الآب . واذ نرى الرب يسوع وسروره بالبر ، ولذته مع بنى آدم ومحبته الخاصة لتلاميذه وحنانه وعطفه على الأولاد الصغار نراه فى كل هذا مظهرا للآب ، وأيضا كراهيته للخطية والشر تخبرنا عن كراهية الآب لهما ، كما أن غضبه يرينا غضب الله .

لقد غضب الرب يسوع عندما رأى بيت أبيه قد أصبح مغارة لصوص ، غضب عندما اعترضه الفريسيون على شفاء المرأة المنحنية "نظر

حوله بغضب حزينا على قساوة قلوبهم" . والقول "الذى رآنى فقد رأى الآب" لايرينا أن الرب قد أظهر الآب فقط ، بل أيضا وحدته مع الآب .

١٠ ألست تؤمن اني انا في الآب والآب فيّ . الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الاعمال . ١١ صدّقوني اني في الآب والآب فيّ . والاّ فصدّقوني لسبب الاعمال نفسها . (ع ١٠، ١١)

يقول الرب ان كلماته هى أعمال الآب ، كانت كلماته أعمالا لأنها كلمات القوة ، حين كان يتكلم كانت تعمل الأعمال ، كان يأمر فيقوم المفلوج ، ويخرج لعازر من القبر "ولكن ان كنت أعمل فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه "(يو١٠:٣٨) .

١٢ الحقّ الحقّ اقول لكم مَن يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضاً ويعمل اعظم منها لاني ماض الى ابي . ١٣ ومهما سألتم باسمي فذلك افعلهُ ليتمجَّد الآب بالابن . ١٤ ان سألتم شيئاً باسمي فاني افعلهُ (ع١٢–١٤)

تنسب أعمال الرب فى انجيل متى اليه كابن داود (مت ١٢:٢٣)- لكى توضح لليهود أنه هو المسيا الذى تكلمت عنه نبوات العهد القديم ، ولكن الأعمال المذكورة هنا في انجيل يوحنا انما لتعلن المسيح كالابن المعلن للآب فى نعمته ومجده وقوته ، والأعمال التى يستطيع المؤمنون عملها والتى وعدهم الرب بها هى من نفس نوع أعماله ، أى تظهر الآب وقوته لأنه يقول "صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ والا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها" . هذه الأعمال التى تنقل الخطاة من تحت حكم الموت الى دائرة الحياة . مثال ذلك الأعمال التى عملها الرسول بولس وذكرها فى قوله "أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بواسطة الانجيل" ثم الأعمال التى قام بها الرسول بطرس اذ آمن الآلاف بواسطة موعظة واحدة .

هذه الأعمال خير تأييد لقول ربنا المبارك أن الأعمال التى كان المؤمنون سيعملونها بعد انطلاقه أعظم من أعماله ، وتم هذا أيضا ليس عن طريق الشهادة وخلاص النفوس فقط بل بطريقة حرفية

أيضا اذ نقرأ عن بطرس أن ظله كان يشفى المرضى وعن بولس أن مآزر ومناديل كانت تؤخذ عن جسده لتشفى المرضى ، الأمر الذى لانقرؤه عن المسيح نفسه مع أنه هو مصدرها كلها ، لم يكن أحد منهم يضارعه فى حياته كالانسان الكامل فى طاعته واتكاله على الله وانما هذه قوة أعطيت لهم بالنعمة شاهدا الله معهم عن خلاص هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به (عب ٢) .

فالأعمال الأعظم هى التى كان يجريها الروح القدس الشاهد لعمل الرب العظيم أى موته وقيامته - يجريها بواسطة التلاميذ الذين قال لهم الرب "متى جاء المعزى ... من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء" (يو١٥: ٢٦،٢٧). ان عمل الرب يسوع العظيم قد تم ليس فى حياته على الأرض بل فى موته وقيامته .

وفى الطلب باسم المسيح يتضمن استخدام سلطان اسمه وقيمته وكرامته لدى الآب فى رفع الطلبات ، وليس ذلك من ناحية تأكيد استجابتها فى استحقاق الاسم فحسب لكن أيضا توافقها وانسجامها مع صفات هذا الاسم . ان الطلب باسم المسيح يتضمن عدم تقديم طلبات تتعلق بشهوات الجسد ووضع مجد الآب أمام عيوننا يجعل الرؤية صافية ، ويملأ القلب بالثقة فى الله .

كان الرب لايزال يشجع ويعضد تلاميذه لكى لايضطربوا بسبب تركه لهم اذ قال لهم انه سيتركهم لكى يعد لهم مكانا ، ومتى أعد المكان سوف يأتى ليأخذهم اليه كما أنه سيعطيهم القوة لكى يعملوا أعماله وأعظم منها أيضا . وهاهو أيضا يعطيهم عرش النعمة . وان كانت الأعمال المعجزية فى الدائرة الحرفية قد انتهت بانتهاء الجيل الرسولى ، فأعمال المؤمنين العظيمة فى خلاص النفوس باقية ولها ارتباط بالصلاة ، ولذلك نرى حرف "الواو" "ومهما سألتم باسمى " - وان كان المسيح فى السماء ونحن هنا على الأرض لكن لاتوجد مسافة تفصل بيننا وبينه اذ لايوجد بعد حجاب بل ثقة بالدخول الى الأقداس (عب ١٠: ١٩-٢٢) .

١٥ ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. (ع١٥)

نرى فى كلمة "وصاياى" تميز "ياء" الضمير فى الاشارة الى الابن بالمقارنة مع وصايا الله كيهوه فى العهد القديم فى دائرة الناموس حيث روح العبودية والخوف ، وهذا يرينا أن للابن فى العهد الجديد سلطانا فى أن يعطى وصاياه للمؤمنين ، لا فى دائرة الناموس والعبودية ولكن حيث يكون الباعث على حفظها المحبة .
ولكن لماذا يأتى ذكر الوصايا وحفظها بعد أن أشار الرب الى الصلاة ؟ نجد الجواب فى ايو٣:٢٢ "ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه" .

١٦ وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم الى الابد. ١٧ روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه. واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم. (ع١٦، ١٧)

يذكر الرب أنه سوف يطلب من الآب عندما يذهب اليه أن يرسل اليهم المعزى الآخر ، كان الرب لايزال يعضد ويشجع التلاميذ لكى لايضطربوا بسبب رحيله عنهم ، كما أن ارسال الروح القدس ليسكن فيهم كان عتيدا أن يسكب فى قلوبهم محبة الله التى تعطيهم قوة ليحفظوا وصاياه .
وكلمة "معزى" واردة فى الأصل اليونانى خمس مرات فى كتابات الرسول يوحنا ، ومعناها "من هو برفقتنا ويهتم بأمورنا ويساعدنا ويعيننا ويكون لسان حالنا ويقودنا" وهذا ماكان يفعله الرب يسوع لتلاميذه أثناء وجوده معهم بالجسد ، أما بعد انطلاقه فالروح القدس هو الذى يخدمهم هكذا . ان الرب يخدمنا هذه الخدمة عينها الآن وهو عند الآب ،لأن كلمة "شفيع" فى الأصل "معزى" فبينما هو يعتنى بنا من السماء ، يقوم الروح القدس بهذا العمل على الأرض . أتى الروح القدس من السماء بناء على وعد الرب ليساعدنا فى أوقات ضيقتنا وشدتنا .

ويركز الرب بصورة واضحة على شخصية الروح القدس فيقول "روح الحق" يتكلم عنه بصيغة المذكر لأنه أقنوم من أقانيم الله

الثلاثة فى الله الواحد ، وكما أن الآب أرسل الابن ، وكان للابن صفة خاصة وقد تممها ، هكذا أرسل الآب والابن الروح القدس لكى يقوم بالخدمة . انه يعمل منذ يوم الخمسين الى الآن فى وقت النعمة الحاضر ، يعمل معجزات بتغيير حياة الرجال والنساء الذين يدخلون دائرة الايمان بالمسيح ، ويمكث معهم الى الأبد بالمباينة مع شخص الرب الذى وجد مع المؤمنين على الأرض لفترة محدودة .
ويقال عنه "روح الحق" لأنه يكشف لنا ماهو الله وماهى أنفسنا ، كما أنه العامل فينا لنقبل الحق ، ولولا الروح القدس ماكان ممكنا أن نقبل الحق .

وان كان أقنوم الابن صار جسدا ، ورآه العالم ، فأقنوم الروح القدس يسكن فى المؤمنين بصورة غير ظاهرة ، ولذلك فالعالم لايراه ولايعرفه فهو لايقبله ، والانسان بحسب الطبيعة لايقبل مالروح الله لأن عنده جهالة (لأن هذه الأمور عنده*جهالة) .

"وأما أنتم فتعرفونه" ـ لقد عرفوا على قدر ما الروح القدس لأن الرب خدم فى وسطهم بملء قوة الروح القدس ، ولكن معرفتهم للروح القدس كانت ستتم بصورة أوضح عند مجيئه يوم الخمسين ، حيث كان سيمكث معهم ويكون فيهم . كان الروح القدس يحل على رجال العهد القديم أحيانا ، ورافق موسى فى البرية ، واختبر داود حلوله عليه فقال "وروحك القدوس لاتنزعه منى " ولكن بعد يوم الخمسين سكن الروح القدس فى المؤمنين . انه يسكن فى كل مؤمن كفرد ، كما يسكن فى المؤمنين كجماعة . ما أعجب حضور هذا الأقنوم الالهى ليتخذ من أجسادنا الترابية مسكنا له "هيكلا لله" . انه امتياز لم يتمتع به مؤمنو العهد القديم ولن يكون بعد الاختطاف ولللأسف فنحن لانقدر عطية كهذه التقدير الواجب .
كان الروح القدس يسكن فى المؤمنين فى غلاطية الذين استبدلوا الانجيل بالناموس وفى مؤمنى كورنثوس الذين تصرفوا حسب الجسد .. كم هو جدير بنا أن نعطى الروح القدس المجال فى حياتنا لكى يقودنا فى كل شىء . ولكن كيف يمكن للروح القدس أن يسكن فى

---

* بحسب ترجمة داربى الانجليزية .

المؤمن مع وجود الطبيعة العتيقة ؟ انه يعمل ذلك كما عمل يهوه قديما عندما سكن فى وسط شعب صلب الرقبة على أساس الكفارة .
ومن الناحية الرمزية كان الزيت يوضع على شحمة أذن هارون اليمنى وعلى ابهام يده اليمنى وابهام رجله اليمنى فوق الدم (لا ٨: ٢٤، ٣٠، ١٤: ١٤، ١٧)- الزيت يشير الى الروح القدس والدم يشير الى الكفارة أى أن سكنى الروح القدس فى المؤمن أساسه الكفارة .

١٨ لا اترككم يتامى . اني آتي اليكم . (ع١٨)

أى لن آترككم كغنم بلا راع فى عالم مضاد ، عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم ، متروكين لرحمة الغرباء ، بل آتى اليكم .
كان الرب لايزال يعضد ويشجع تلاميذه لكى لايضطربوا بسبب تركه لهم - آتى اليهم بعد قيامته من الأموات ، وآتى اليهم أيضا عند مجئ الروح القدس وسكناه فى المؤمنين كأفراد وكجماعة ، حيث يصبح فى مقدورنا بالروح القدس التمتع بالرب يسوع ونراه ونتحقق حضوره معنا ، وسوف يأتى الينا عند الاختطاف ، ولاينبغى أن ننسى أنه حاضر معنا بلاهوته فى كل مكان "ها أنا معكم كل الأيام الى انقضاء الدهر"(مت ٢٨: ٢٠) وقال الرسول بولس فى غلا ٢: ٢٠ "المسيح يحيا فىّ " ، "المسيح فيكم رجاء المجد"(كو١: ٢٧) .

١٩ بعد قليل لا يراني العالم ايضاً واما انتم فترونني . اني انا حيّ فانتم ستحيون . (ع١٩)

آخر مرة رأى فيها العالم الرب يسوع كانت على الصليب ، وبعد قيامته لم يظهر سوى لخاصته ، رآه معظم المؤمنين به فى ذلك الوقت ورآه التلاميذ عند صعوده الى السماء وظلوا شاخصين اليه حتى أخذته سحابة عن أعينهم ، ونحن نراه الآن بالايمان بعد أن جلس على عرش الله ، نراه مكللا بالمجد والكرامة (عب ٢: ٩) .
وستراه عند مجيئه لاختطاف المؤمنين وعندئذ ستستمر رؤيتنا له لأننا سنكون كل حين معه . أما العالم فسوف لايراه مرة أخرى سوى فى الظهور عندما يأتى مع السحاب وعندئذ تنظره كل عين والذين طعنوه (رؤ١: ٧) .

"انى أنا حى فأنتم ستحيون " - ان الحياة الأبدية التى ننلناهـا بالايمان بالمسيح مضمونة بحياة المسيح ، ولايمكن لأحد أن يأخذهـا منا لأننا اتحدنا مع المسيح .

٢٠ في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم . (ع ٢٠)

فى ذلك اليوم أى يوم حضور الروح القدس ليسكن فى المؤمنين حيث يتحقق للمؤمنين النسبة الكائنة بين الآب والابن وأنهما واحد فى اللاهوت . وأعطى لنا فى هذا الأصحاح أن نرى العلاقة بين الآب والابن معلنة فى سبع صور :-

١- الرب يسوع هو الطريق الى الآب (ع٦) .
٢- هو اعلان الآب (ع٩)
٣- هو فى الآب والآب فيه (ع١٠)
٤- أعماله هى أعمال الآب (ع١٠)
٥ - رغبته أن يمجد الآب (ع١٣)
٦- الذى يحب الابن فالآب يحبه (ع٢١)
٧- كلامه هو كلام الآب (ع٢٤) .

"وأنتم فىّ " - هذا هو مركز المؤمنين ومكانهم وقبولهم لدى الآب ، انهم واحد مع المسيح المقام من الأموات والممجد فى السماء اذ صار فى القيامة بداءة الخليقة الجديدة التى نحن منها ، أو هو رأس جنس جديد غير جنس آدم الساقط "لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لايستحى أن يدعوهم اخوة "(عب ٢:١١) . انه لايستحى أن يصادق أمام الله على نسبتنا اليه كالبكر بين اخوة كثيرين .

"وأنا فيكم" - هذا مايجب أن يكون أمام العالم من حيث مسئولية المؤمن فى اظهار حياة المسيح فى جسده المائت .

٢١ الذي عندهُ وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبهُ ابي وانا أُحبهُ وأُظهِر لهُ ذاتي (ع٢١)

الكلام هنا لايبدأ بحفظ الوصايا ، ولكن أولا بامتلاكها

ومعرفتها ، والشخص المهمل غير المطيع لايكترث ليس فقط بحفظ الوصايا بل حتى بمعرفتها • والمحبة التى يتكلم عنها الرب هنا ليست هى النابعة من العواطف الانسانية ولكن المحبة الالهية التى انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس ، ومحبة الرب التى يقصدها بالقول "ويحبه أبى وأنا أحبه" ليست محبته للعالم بل محبته الخاصة لشعبه • وهذه المحبة الخاصة لايمكن ادراكها الا على قدر اقترابنا منه ووجودنا فى الشركة معه • الشركة التى تعتمد على طاعتنا لوصاياه "وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" (١يو١:٣) فاظهار ذاته لايتحقق الا بوجودنا فى هذه الشركة

لكن ماهو اظهار ذاته لنا ؟ هو اختبار روحى جديد عن شخصه وعن نعمته ومحبته ، وعن قربه الينا قربا شديدا تصبح كلمته حين نقرأها أو نسمعها مضيئة لنا – ترسم الرب أمامنا بقوة الروح القدس فى كمالاته الرائعة ونقول كما قال أيوب "بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيناى " (أى ٤٢:٥) ونقول كما قال مرنم مز ٤٥ "أنت أبرع جمالا من بنى البشر" ، نشعر أنه معنا فى تجاربنا وضيقاتنا – يعزينا ويرفعنا فوقها • وكان الرب بهذا أيضا يشجع ويعضد تلاميذه لكى لاتضطرب قلوبهم بسبب تركه لهم •

٢٢ قال لهُ يهوذا ليس الاسخريوطي يا سيّد ماذا حدث حتى انك مزمع ان تظهر ذاتك لنا وليس للعالم. (ع٢٢)

يوضح الروح أن الذى سأل هذا السؤال هو "يهوذا" ولكن ليس الاسخريوطى • هو يهوذا أخو يعقوب ابن حلفى (لو٦:١٦) ، وكانت أفكار يهوذا لاتزال تدور حول ماجاء فى قول الرب (ع١٩) "بعد قليل لايرانى العالم ، وفى ع٢١ أنه سوف يظهر ذاته للذين يحبونه فقط• وكان هذا يتعارض مع الاعتقاد اليهودى أن المسيا يملك على العالم لم يستطع يهوذا أن يدرك أن المسيح قد رفض من شعبه وأن مملكته أصبحت وقتئذ ليست من هذا العالم (يو١٨:٣٦) ، كانت أفكار يهوذا قاصرة لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد (١كو٢:١٠) •

٢٣ اجاب يسوع وقال لهُ ان احبّني احدٌ يحفظ كلامي ويحبّهُ ابي واليهِ نأْتي وعندهُ نصنع منزلاً (ع٢٣)

لم يجاوب الرب مباشرة على سؤال يهوذا ولكنه يقول "ان أحبنى أحد يحفظ كلامى ..." ويبدو ظاهريا أن كلام الرب تكرار لما قاله قبل ذلك ، ولكن كلامه هنا ليس تكرارا لأن حفظ الكلام أسمى من حفظ الوصايا ، لأنه ان كان حفظ الوصايا معناه طاعة الوصايا الصريحة فحفظ الكلام معناه أن يكون لنا فكر المسيح فى كل شىء حتى فى الأمور التى لم تعط فيها وصايا صريحة . ان العبد يلزم له وصايا صريحة وأما الصديق فيحمل اليه الفكر بالكلام ، وحفظ كلام الرب يقتضى البحث بعمق فى الكلمة للكشف عن كنوزها والاستعداد الكلى لطاعة كل مايظهر للنفس .

ان الرب يسّر بروح الطاعة لكل حق يظهر للنفس وما أعظم البركة الموّسة على حفظ كلام الرب لأن الرب لايظهر ذاته للشخص الذى يحفظ كلامه فحسب كما فى حفظ الوصايا بل يقول "يحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا" . أى يكون للمؤمن شركة مع الآب والابن فى قوة الروح القدس ، ويشعر أن الآب قريب منه وبروح التبنى يصرخ قائلا "يا أبا الآب" ونجده عندنا حاضرا سامعا . وهو كذلك يشعر أن الرب يسوع حاضر معه . وفى الشركة مع الآب والابن يوجد الفرح الكامل ، وكان الرب بهذا يشجع ويعضد تلاميذه لكى لاتضطرب قلوبهم بسبب تركه لهم .

٢٤. الذي لا يحبّني لا يحفظ كلامي . والكلام الذي تسمعونهُ ليس لي بل للآب الذي ارسلني . (ع ٢٤)

الذى لايحب الرب لايحفظ كلامه ، هذا هو الاختبار الحاسم، المحك الصحيح للمحبة . وقال يهوه قديما "أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضي . وأصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظى وصاياى "(خر٢٠: ٥، ٦) ، وهكذا نرى فريقين — محبيه وحافظى وصاياه ، ومبغضيه الذين لايحفظون وصاياه .

٢٥ بهذا كلّمتكم وانا عندكم . ٢٦ وأمّا المعزّي الروح القدس الذي سيرسلهُ الآب باسمي فهو يعلّمكم كلّ شيء ويذكّركم بكلّ ما قلتهُ لكم (ع ٢٥، ٢٦)

كلمهم بهذه الأمور وهو على وشك الرحيل عنهم ، وبكلامه عن

الروح القدس بعد ذلك أراد أن يقول لهم أنهم سيدخلون الى دائرة أعمق من الفهم عند مجيء ذلك المعزى ، فهو يعلمهم كل شيء ، أى يقودهم الى فهم المكتوب "ويكون الجميع متعلمين من الله" "وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولاحاجة بكم الى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهى حق وليست كذبا كما علمتكم تثبتون فيه" (ايو٢:٢٧) فالواسطة الوحيدة لتعليمنا هى الروح القدس .

والروح القدس يذكرنا بكل ماقاله لنا ربنا يسوع ، هو الذى ذكّر التلاميذ بكل ماقاله الرب فى الأناجيل وهو لم يذكرهم بهذه الأقوال فحسب ، بل جعلهم يدركون معانيها الروحية ، ويعمل الروح القدس هذا معنا اذ نكون قد سمعنا الكثير من أقوال الرب حتى قبل ايماننا ، وعند حلول الروح القدس حينئذ يفتح أذهاننا لكى نتذكر ونفهم روحيا ماسبق وعرفناه عقليا .

والدليل على ذلك مانقرأه فى يو٢:٢٢ "فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع"

وفى يو١٢:١٦ "وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولا ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه وأنهم صنعوا هذه له .

"الذى سيرسله الآب باسمى" ـ كما أن الرب يسوع جاء باسم الآب كذلك الروح القدس أرسل باسم الابن ، وكما أن الابن أعلن اسم الآب كذلك الروح القدس يأخذ مما للابن ويخبرنا ، كما أن الابن مجّد الآب كذلك الروح القدس يمجد الابن .

وذكر هنا أن الآب هو الذى يرسل الروح القدس ، ولكن فى يو١٥:٢٦ ـ مكتوب أن الابن هو الذى يرسل الروح القدس "ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا" . وفى يو١٦:١٣ مكتوب أن الروح القدس هو الذى يجيء "وأما متى جاء ذاك روح الحق" .

٢٧ سلامًا اترك لكم . سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب . (ع ٢٧)

نرى هنا نوعين من السلام ـ سلاما تركه الرب لنا ، وسلاما يعطيه لنا فى الطريق ، السلام الأول سلام الضمير اذ أصبح للمؤمن ضمير مطهر غير مثقل بالخطايا لأنه تيقن أن المسيح حمل جميع خطاياه فى الصليب . والثانى سلام القلب ، النوع الأول يتعلق بالخطية لأنه لايوجد سلام بين الله والناس مادام هناك خطية ، ويقول اشعياء "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه" ويختم نبوته قائلا "لا سلام قال الهى للأشرار" .
وفى الرسالة الى كولوسى يقول الرسول "عاملا الصلح بدم صليبه" صلحا بين الله والناس على أساس الصليب . كانت المشورات بين الآب والابن أن يأخذ الابن مكاننا ويحل المشكلة الخاصة بالخطية ، وهذا هو أساس السلام ، ونستطيع الآن أن نترنم قائلين "اذ قد تبررنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" .

النوع الثانى "سلامى أعطيكم" نفس السلام الذى كان متمتعا به هو هنا ، نستطيع أن نتمتع به نحن أثناء سيرنا فى الطريق ، وذلك رغم أحزان الحياة وتجاربها . كان الرب يسوع متمتعا بالسلام هنا رغم مقاومة الأعداء له ، وهو الذى ينطبق عليك قول اشعياء "ذو الرأى الممكن تحفظه سالما سالما لأنه عليه متوكل" (اش ٢٦:٣) .
وهذا السلام نستطيع أن نحصل عليه حين نضع على الرب كل مشاكلنا (فى ٤:٦،٧) وأيضا فى مسيرنا فى اثر خطوات الرب يسوع الذى قال "تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت ١١). حين نسير فى اثر خطواته ونتعلم منه التواضع والوداعة ونسلم كل مالنا لارادته ومشيئته ، عندئذ نشعر بالراحة والسلام .

"ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا" ـ ان سلام العالم تافه وغير ثابت ، يتكلم كثيرا عن السلام وهو ممتلئ بالحروب وسفك الدماء "لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون" (اتس ٥:٣) .
ان المسيح يعطينا ماهو له ، ونستطيع فى الشركة معه أن نتمتع بكل ماكان يتمتع به هو من سلام . والعالم لايقدر أن يعطى بهذه الكيفية التى يعطى بها المسيح لأنه لايمتلك السلام ، وحين يعطينا

المسيح السلام فان هذا لاينقص من سلامه شيئا .

"لاتضطرب قلوبكم ولاترهب" - كان السلام هو خاتمة الأمور التى شجع الرب بها تلاميذه ، حيث يقول "لاتضطرب قلوبكم" ويضيف أيضا القول "ولاترهب" أى لاينبغى أن تكون قلوبهم خائفة . وحين نتأمل فى أقواله بعد ذلك نجدها أيضا تسير فى طريق التشجيع والتعضيد

٢٨ سمعتم اني قلت لكم انا اذهب ثم آتي اليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لاني قلت أمضي الى الآب . لان ابي اعظم مني . (ع٢٨)

كانت المدة التى قضاها الرب فى هذا العالم ملآنة بالتعب والمشقة اذ أخذ مقاما متواضعا "آخذا صورة عبد" وكان ينبغى أن التلاميذ يفرحون بقوله "أمضى الى الآب" لأنه بعد اكمال العمل فى الصليب كان لابد أن يتمجد . والدافع الى هذا الفرح محبتهم له حيث يتمتع بالأفراح مع الآب . واذ يقول "لأن أبى أعظم منى" فهذا باعتبار مقامه كانسان فى موقف الخضوع للأب . وسبق أن قال انه الابن المرسل من قبل أبيه وكالمرسل أخذ صورة عبد .

٢٩ وقلت لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون . (ع٢٩)

ينطبق هذا القول على أشياء كثيرة : خيانة يهوذا ، موت الرب وارتفاعه الى المجد ، ومايحدث الآن فى العالم من انحطاط الكنيسة الأسمية ، كل هذا كان معروفا عنده وسبق أن أخبرهم به لكى لايكون حدوث هذه الأمور من عوامل زعزعة ايمانهم بل من دواعى تثبيت هذا الايمان ، وسبق أن قال لهم فى يو١٣:١٩ "أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو" - أننا هو المسيا ، المخلص الموعود به من الله .

كان التلاميذ يؤمنون بهذا ولكن كان ايمانهم ضعيفا ويحتاج الى تثبيت بأن أخبرهم بهذه الأمور مقدما .

٣٠ لا اتكلم ايضاً معكم كثيراً لان رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء .

(ع٣٠)

كان الرب يسوع على وشك أن يقطع من هذا العالم ، ولم يكن

له الكثير ليقوله لهم ، كان عليهم أن يتأملوا كثيرا فيما سبق أن قاله لهم .

ولايستطيع انسان أن يقول أن"رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شئ " . نجد هنا أن الشيطان يلقب "رئيس هذا العالم" اذا استطاع أن يجر العالم وراءه يهودا وأمما - لكى يصلبوا الرب يسوع .

يوجد فى داخل كل انسان حليف للشيطان وهو الجسد - الطبيعة العتيقة الموروثة من آدم الأول ، ولكن الرب كان القدوس الذى لم يكن فيه خطية ، لم يكن فيه شئ للشيطان سواء عندما كان يجربه أو عند الصليب ، الخطية هى التى أتاحت الفرصة للشيطان ليحصل على سلطان الموت والرب يسوع لم يكن فيه خطية لكنه دخل الى الموت بارادته وبموته أفقد الشيطان سلطانه الى الأبد بالنسبة للمؤمنين .

٣١ ولكن ليفهم العالم اني احبُّ الآب وكما اوصاني الآب هكذا أفعل . قوموا ننطلق من ههنا

(ع ٣١)

نرى فى هذا العدد الرب كالمحرقة الذى يتجه الى الصليب تنفيذا لوصية الآب وبدافع محبته له . لم يمت ليرفع خطايانا فقط بل ليمجد الآب ، ويرد مجد الله المسلوب بخطية الانسان . لقد تمجد الله فى عمل ربنا يسوع أكثر جدا مما فقده بخطية الانسان ، قدّم نفسه ذبيحة "رائحة سرور لله" وهكذا ارتبط مجد الله بخلاصنا" .

"قوموا ننطلق من ههنا" - كان لكلام الرب فى هذه العبارة وجهان - انطلاقه من العلية التى أكل فيها الفصح مع تلاميذه ، أما الوجه الثانى فهو انطلاقه مع تلاميذه من هذا العالم . هو سبقهم ، ولكنهم لم يتأخروا عنه طويلا ، ان الرب وكل الذين يؤمنون به ليس لهم فى هذا العالم مكان .

++++++++++++++++++++++

الأصحاح الخامس عشر

* تقسيم الأصحاح :-
١- الكرمة والأغصان (ع١-٨)
٢- الشركة معه والظروف المقترنة بذلك (ع٩-١٦)
٣- محبة بعضنا لبعض وكراهية العالم (ع١٧-٢٧)

"انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام" (ع١)

الذى يقصده الرب من الكرمة والأغصان هو الشهادة والإتيان بثمر ، وليس كيفية الحصول على الحياة الأبدية التى تعطى بالايمان بالمسيح . لو فهمنا قصد الرب هذا وفصّلت كلمة الحق بالاستقامة لاستقام التفسير ، لأن البعض يستنتج استنتاجا خاطئا من هذه الأقوال : امكان هلاك المؤمن .
والكرمة رمز للثمر ، فهى وجدت لكى تثمر لأن نفعها قليل من جهة أى أمر آخر ، فلا نستطيع أن نصنع من خشبها أبوابا وشبابيك ، كما أنها قليلة القيمة من جهة استعمالها كوقود ، لأنها عندما ترمى فى النار تعطى لهبا ضعيفا لمدة قصيرة . وكان الله يعتبر الشعب القديم كرمته التى له فى العالم ، واعتنى بها منتظرا ثمرا لمجد الله ، "كرمة من مصر نقلت . طردت أمما وغرستها" (مز٨٠:٨) . ونقرأ فى هوشع ١:١٠ "اسرائيل جفنة ممتدة يخرج ثمرا لنفسه" أى أن ثمره ليس الا خشبا وورقا ولايثمر لله . ويقول الرب فى اش ٥:١،٢ "كان لحبيبى كرم على أكمة خصبة ... فانتظر أن يصنع عنبا فصنع عنبا رديئا" وهكذا رفض الله تلك الكرمة الأرضية ولم تعد شاهدة لمجده ، وأتى الرب يسوع ليكون هو وحده الكرمة الحقيقية الذى يشهد ويثمر لله ولايمكن أن يكون هناك ثمر الا بالثبات فى المسيح .

وكلمة "حقيقى" تطلق على الرب فى أوجه مختلفة ، فهو "النور الحقيقى" (يو١:٩)، و"الخبز الحقيقى" (يو٦:٣٢) كما أن اطلاق كلمة "الكرام" على الآب تشير الى محبته وعنايته بالمسيح وشعبه المشار

اليهم بالأغصان .

٢ كلُّ غصن فيَّ لا يأتي بثمر ينزعهُ. وكلُّ ما يأتي بثمر ينقّيهِ ليأتي بثمر اكثر. (ع٢)

كان الرب يخاطب التلاميذ الأحد عشر اذ كان يهوذا قد خرج وكان الأحد عشر جميعهم مؤمنين حقيقيين ، ومن الأهمية بمكان أن نعرف الى من يوجه الكلام لكى نستطيع معرفة المعنى المقصود، وهذا مايعنيه الرسول بولس حين قال لتيموثاوس "مفصلا كلمة الحق بالاستقامة" .

فى لو١٥ كان الرب يخاطب اليهود الغير مؤمنين ، وذكر لهم المثل المثلث الأجزاء - الراعى وخروفه ، والمرأة ودرهمها المفقود الآب والابن الضال - ثلاث صور للخاطىء وكيفية رجوعه . وعلى هذا الأساس نقول أن الرب يسوع يتكلم هنا عن مؤمن حقيقى فى المسيح توقف اثماره لأنه لايقول "لم يثمر" بل "لايأتى بثمر" .

وكلمة "ينزعه" طبقا لترجمة داربى "يأخذه" Takes it away أى يأخذه بالرقاد، وتحت التأديب (اقرأ ١كو١١: ٣٠-٣٢) .

وتوجد ثلاثة أسباب تجعل المؤمن لايأتى بثمر :

١- رغبته فى أن يكون مورقا فقط أى يكون له مظهر خارجى فقط بدون ثمر .

٢- أن يصاب الغصن بمرض الأمر الذى يرينا خطية معينة متكررة فى المؤمن .

٣- أن يشيخ الغصن بسبب كبر السن - الأمر الذى يرينا الضعف فى المؤمن الناتج من رغبته فى حياة التساهل والتراخى . ويقول الرسول بطرس "لأن هذه اذا كانت فيكم وكثرت تصيّركم لامتكاسلين ولا غير مثمرين" (٢بط ١: ٨) .

والذى يأخذ المؤمن بالرقاد هنا فى يو١٥ هو الآب لأن الأغصان منتسبة الى الكرام وهو الآب الذى يأخذ أو ينقى ليأتى المؤمن بثمر أكثر ، لأن الموضوع هنا موضوع تأديب وليس دينونة لأن الآب لايدين أحدا اذ قد أعطى كل الدينونة للابن .

"وكل مايأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر" أى الغصن الذى من نوع الغصن السابق الكلام عنه ، وحين يأتى بثمر ينقيه الآب

الأمر الذى يرينا عناية الآب ومحبته ، ينقيه لكي يأتى بثمر أكثر. وكلمة "ينقيه" أى يطهره ، وهناك فى فلسطين حيث توجد الكروم ، تغسل أغصانها بالماء لتطهيرها من فضلات الحشرات ، وهكذا نرى هنا الآب ينقى المؤمن المثمر بغسله بماء الكلمة المستخدمة بالروح القدس لكي يفسح المكان للثمر للبروز والظهور بدون عائق •

٣ انتم الآن انقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به • (ع٣)

كان التلاميذ أنقياء لسبب كلام الرب لهم الأمر الذى يؤكد ما قيل بالعدد السابق أن واسطة الغسل والتطهير هى الكلمة المستخدمة بقوة الروح القدس • فكلام المسيح يطهر السلوك من الطرق والأفكار العالمية ، ونظرا لغياب يهوذا قال لهم "أنتم أنقياء" •

٤ اثبتوا فيَّ وانا فيكم • كما ان الغصن لا يقدر ان يأتي بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ايضاً ان لم تثبتوا فيَّ • (ع٤)

ينبغى أن نميز بين التعبيرين : الوجود فى المسيح "كل غصن فىّ" ، والثبات فيه "اثبتوا فىّ" - ينبغى أن نكون فيه قبل أن نثبت فيه "ان كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة "(٢كو٥:١٧) • التعبير الأول وحدة لايمكن فكها ، ولايُحرّضُ المؤمنون أن يكونوا فى المسيح لأنهم فيه بالخليقة الجديدة ولكن يُحرَّضون أن يثبتوا فيه ، والثبات فيه يعنى الوجود فى الشركة معه ، والمشغولية به ، والاعتماد الكلى عليه ، وممارسة نشاط الايمان العامل بالمحبة - الثبات يعنى تمتع الغصن بدسم الكرمة وعصارتها ، وظهور هذا الدسم فى الحياة العملية كثمر • ونتيجة ثباتنا فى المسيح أنه هو يثبت فينا "وأنا فيكم" حيث يظهر فينا بحياته وطبيعته أمام الآخرين •

والثمر هو مايذكره الرسول بولس كثمر الروح "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف "(غلا٥:٢٢) كل هذا ثمر لمجد الآب ، انه ثمر الشركة والامتلاء بالروح القدس كما أن الثمر يرى كنتيجة للخدمة ، ليس هو الخدمة نفسها بل

نتيجتها كما يذكر الرسول بولس فى رومية "اننى مرارا كثيرة قصدت أن آتى اليكم ومنعت حتى الآن ليكون لى ثمر فيكم أيضا كما فى سائر الأمم"(رو١:١٣) • كان الرسول بولس يفكر فى ربح النفوس وبنيان المؤمنين ، وهذا يثمر لمجد الله ، وكلما تواضعنا كلما شعرنا أن ثمرنا قليل وينبغى أن نثمر أكثر •

٥ انا الكرمة وانتم الاغصان • الذي يثبت فيَّ وانا فيه هذا ياتي بثمر كثير . لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً • (ع٥)

أتى الرب ليكون هو وحده الكرمة الحقيقية الذى يشهد ويثمر لله بدلا من اسرائيل الذى أثمر ثمرا رديئا ، ولكن الرب لم يأت ليبقى طويلا على الأرض لأنه كان ذاهبا الى السماء • وكان (فى هذا الأصحاح) فى طريقه الى بستان جثسيمانى ومنه الى الصليب ثم الى المجد • فكيف اذن سيأخذ مكان اسرائيل فى الاثمار لله ؟ يقول هنا أن ذلك سيكون عن طريق الأغصان المتصلة بالكرمة • هو الكرمة والمفديون بدمه الكريم هم الأغصان ، أغصان فى تلك الكرمة الحقيقية التى تستمد منها الأغصان الحياة والتى سوف تحمل أثمارا لله •

والرب كالكرمة هو مصدر كل ثمر فينا ، بدونه لانستطيع أن نقول كلمة فى محلها ، أو نعمل عملا حسنا صغيرا أو كبيرا ، لكن بالمسيح نقول كما قال الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى "

ونرى فى عددى ٢،٥ ثمر ، وثمراً كثيراً ، وثمراً أكثر • وهو نتيجة الشركة المستمرة مع الرب • ويذكرنا هذا بما جاء فى مر٤:٢٠ عن الثمر ـ ثلاثون وستون ومائة •

٦ ان كان احد لا يثبت فيَّ يُطرَح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونهُ ويطرحونهُ في النار فيحترق • (ع٦)

لغة الرب فى ع٦ هى لغة الغائب ، فلا يقول ان كان غصن فىّ ـ لايثبت فىّ ، بل ان كان أحد ، فهذا الواحد مجرد معترف اعترافا

اسميا ، ومنتسب فقط الى المسيح ، فهو يشبه العذارى الجاهلات المشار اليهم فى مت ٢٥ ، هذا الشخص ان لم يؤمن ايمانا قلبيا بالمسيح ويصبح عندئذ أحد الأغصان فى الكرمة ويثبت فيها فانه يطرح كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق أى ينحدر الى الهلاك الأبدى .

٧ان ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم (ع ٧)

الثبوت فى المسيح كما سبقت الاشارة معناه الوجود فى الشركة معه والمشغولية به وحده ، أما ثبوت كلامه فينا فمعناه سكنى كلامه بغنى فى القلب ، وظهور فكر المسيح فى حياتنا لأن كلامه هو فكره فى الأمور التى ليست فيها وصايا صريحة ، وسكنى كلام المسيح بغنى فى القلب لاينقى الحياة فقط بل يقود ويرشد أيضا الى طلب ماهو بحسب مشيئة الله فيكون لنا (ايو٥:١٤) .
ان ثبات كلامه فينا يرفعنا فوق شهوات الجسد ويستأسر (يضبط كأسير) كل فكر لطاعة المسيح(٢كو١٠:٥) ويقودنا الى اختبار "ماهى ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة"(رو١٢:٢) .

٨بهذا يتمجد ابي ان تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي . (ع٨)

الثمر الكثير يمجد الآب . ويريد الرب أن يمس قلوبنا بأن يضع أمامنا مجد الآب ، واذا كان الثمر الكثير يمجد الآب ، فان عدم وجود ثمر يهين اسمه . ونحن بالنسبة للآب "أولاد" وبالنسبة للرب "تلاميذ" . والثمر الكثير يبرهن الحالتين ، ولاينبغى أن ننسى أن الثمر هو نتيجة لعمل نعمته فينا ـ "لست أنا بل نعمة الله" ، والثمر هو ثمر المسيح لأن النعمة العاملة فينا تعمل بالمسيح "مملوئين من ثمر البر الذى بيسوع المسيح لمجد الله وحمده" (فى ١:١١) . واذا كان الثمر محبة فهى منه لأن محبته انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس (رو٥) ، "ومحبته تحصرنا" (٢كو٥: ١٤) ، وان كان الثمر سلاماً فهو معطى لنا منه (يو١٤:٢٧)، وان كان الثمرَ وداعة فهى منه "وداعة المسيح وحلمه"(٢كو١٠:١) . هو الكرمة

ونحن الأغصان التي تستمد منه كل شيء .

٩ كما احبني الآب كذلك احببتكم انا. اثبتوا في محبتي. ١٠ ان حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما اني انا قد حفظت وصايا ابي واثبت في محبته. (ع ٩، ١٠)

كما أحب الآب الابن منذ الأزل ، هكذا أحب المسيح المؤمنين، أحبه محبة مقترنة بالشبع والفرح ، محبة ثابتة غير متغيرة ،دائمة الى الأبد . هذا هو المقياس الكامل للمحبة ، والآب أحبنا بنفس المقياس الذى أحب به ابنه "أحببتهم كما أحببتنى" . والمفروض أن تكون محبتنا نحن للآب والابن ولبعضنا البعض بنفس المقياس "ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به" . وكما كان الابن هو موضوع محبة الآب عندما كان هنا على الأرض ، هكذا نحن الآن موضوع محبة الابن .

والثبات فى المحبة هو التمتع بها ، أى يكون لنا ملء الشعور بها رغم كل مانمر به من ضيقات وتجارب . ان أعظم برهان على محبته لنا كان الصليب "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" ومحبته لنا الآن كما كانت حين وضع نفسه لأجلنا على الصليب . والشيء الذى يساعدنا على الثبات فى محبته هو التأمل فيها باستمرار ، وأحسن مثل لذلك الرسول يوحنا الذى قال عن نفسه فى انجيله خمس مرات "التلميذ الذى كان يسوع يحبه" .

يضع الرب أمامنا بعد ذلك شخصه المبارك كالمثال الكامل للثبات فى المحبة ، كانت طاعته ـ طاعة المحبة ، تعبيرا عن محبته للآب ، وان لم تكن طاعتنا نابعة من محبتنا له ، فليس لها تقدير فى نظره . كان سروره وشبع قلبه أن يصنع مشيئة الآب.
وهكذا ينبغى أن يكون الحال معنا ، وعندئذ نتيقن من محبته لنا ونتمتع بهذه المحبة .
فى ص ١٤ رأينا أن حفظنا لوصاياه يبرهن محبتنا له ، وهنا نرى أن حفظنا لوصاياه يجعلنا نتأكد من محبته لنا ، ومن الواضح أن حفظ الوصايا فى الحالتين لايتعلق بمصير المؤمن الأبدى ، لكنه يختص بشركته مع المسيح . ان مايمكن أن يتعرض له المؤمن ليس هو

فقدان علاقته الأبدية بالمسيح بل انقطاع شركته لأن التشبيه بين التلاميذ وبينه يرينا ذلك "كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته " فما كان له أن يفقد علاقته بأبيه قط .

١١ كلّمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم (ع ١١)

كما تمتع الرب هنا بالفرح الناتج من سيره فى وصايا الآب ، فهو يريد أن يشركنا فى أفراحه هذه بالسير فى الطاعة .
فى ص ١٤ ترك لنا سلامه ، وهاهو هنا يترك لنا فرحه . ومكتوب "فرح الرب هو قوتكم" - كان الرب يسوع هو الرجل الفريد الذى بحسب قلب الله لذلك كان يشعر بملء الفرح مع أنه كان الرجل المتألم ، رجل الأحزان ، لكن عندما نقرأ فى الأناجيل نشعر أننا لانقرأ عن رجل متألم بل نجد أمامنا شخصا قلبه مملوء بالفرح لأنه كان يستمد فرحه من شركته مع الآب فقط وحفظ وصاياه . اذ فى الوقت الذى أعلن فيه دينونة المدن التى رأت أعظم أعماله ، نقرأ أنه تهلل بالروح وقال "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال (لو١٠:٢١) ، ان فرحنا الناتج من شركتنا معه وحفظنا وصاياه - فرح يختلف عن أفراح العالم ، الفرح الذى يتكلم عنه الرسول بولس قائلا "افرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا" ان الأفراح العالمية ناقصة لأن مصدرها قلب الانسان المعرّض للحزن ، فاذا اشتد الفرح اليوم فلابد أن يتبعه الحزن غدا ، وأسباب الفرح تافهة وزائلة .

١٢ هذه هي وصيّتي ان تحبّوا بعضكم بعضاً كما احببتكم . ١٣ ليس لاحدٍ حبٌّ اعظم من هذا ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبّائهِ (ع ١٢ ، ١٣)

المحبة هى نشاط الطبيعة الجديدة ، والمحبة هى الوصية التى تتركز فيها كل الوصايا . كل وصايا الله ينبغى أن يكون الدافع لها المحبة - خدمتنا ومعاملاتنا مع اخوتنا يجب أن يكون الدافع لها المحبة . اذا كنا نحب فان كل شئ آخر سيسير على أحسن وجه . ان قلب الله يسر ويشبع بمحبتنا بعضنا لبعض ، ينبغى أن نضع

كل تصرفاتنا تحت اختبار المحبة ـ هل الدافع لما أعمله مع أخى هو المحبة ؟ أم مناقض للمحبة ؟ اذا كنت حقا أحبه فانى لا أعمل على خجله أو ضرره . والمحبة تستر كثرة من الخطايا ، فاذا أخطأ أخى فانى أذهب وأحاول اصلاح الخطأ بروح الوداعة والتواضع ، ومقياس المحبة التى بها نحب بعضنا بعضا هو محبة الرب لنا ، المحبة غير المحدودة ، المحبة التى تستر ، والتى ترافقها النعمة والتى برهانها أنه وضع نفسه لأجلنا . ويقول الرسول بولس "ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" . ولاتوجد حدود لهذه المحبة اذ ينبغى أن يكون لدينا الاستعداد أن نضع نفوسنا لأجل بعضنا البعض "بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة" (١يو٣:١٦) هكذا ينبغى أن يكون استعدادنا . ويقول الرسول يوحنا أيضا "يا أولادى لانحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١يو٣:٨) .

١٤ انتم احبَّائي ان فعلتم ما اوصيكم بهِ . (ع١٤)

الرب لايقول فى هذه العبارة أنه سيكون حبيبنا ان عملنا وصاياه ، بل نكون نحن أحباءه ان فعلنا وصاياه ، أى نبرهن نحن بذلك على محبتنا له . لقد برهن هو على محبته لنا عندما وضع نفسه لأجلنا ، وهذا شئ ثابت لاتغيير فيه ، لكن نحن نكون أحباءه بمعنى أصدقائه القريبين منه عندما نحفظ وصاياه .

١٥ لا اعود اسمّيكم عبيدًا لان العبد لا يعلم ما يعمل سيدهُ . لكني قد سمَّيتكم احبَّاء لاني أَعلمتكم بكلّ ما سمعتهُ من ابي . (ع١٥)

انه امتياز للكنيسة أن تعرف فكر سيدها بصفة عامة فى علاقتها معه ، ولكن هذه المعرفة تتفاوت بالنسبة لنا كأفراد حسب حالة وشركة كل منا مع الرب ، فلم يكن لوط وهو مؤمن مثل ابراهيم الذى قال الرب عنه "هل أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله" (تك ١٨:١٦-١٩) . وان شاء هو يدعونا أحباء ، ولكن نحن من جانبنا لايجب أن نخرج عن مقامنا كعبيد ، وعبيد أمناء . من لايبرهن على محبته

للرب فى السير فى وصاياه لايقدر أن يكون عبدا أمينا ، لأن المصدر الوحيد للخدمة الحقيقية هو محبتنا للرب والشركة معه والسير بحسب ما أعلنه لنا فى الكتاب ، لقد أعلن لنا ماسمعه من أبيه .

١٦ ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم . لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي . (ع١٦)

اختارنا الرب للخدمة ، وهذا يختلف عن اختيارنا الأزلى ، والرب دائما يحافظ على مركزه كالسيد رغما عن سيره فى طريق التواضع . اختار البعض ليكونوا مبشرين ورعاة ومعلمين وهكذا نثمر كأغصان فى الكرمة ، وثمرنا الذى يدوم فينا هو الذى يشبع قلب الله ، وهذا الدوام فى الثمر يرتبط بانجيل يوحنا . ويرينا الجانب الالهى فى ثمرنا وهو المحبة التى انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس ، هى أساس الثمر . واختيارنا بالنعمة للخدمة انما هو بركة والبركة من صفتها أننا نطيع ، واذ نطيع نأخذ بركة أكثر، ومشغوليتنا لاينبغى أن تكون بطاعتنا أو بالبركة بل بذاك الذى باركنا بنعمته . وعلى قدر ماتعظم المسئولية فى أن نثمر نحتاج أن نرتمى على الآب بالصلاة ، واذ نصلى باسم المسيح يكون لنا اليقين بالاستجابة ، لأن الآب يسر بتمجيد ابنه باستجابة الصلاة .

١٧ بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضاً (ع١٧)

يوصينا الرب بالمحبة مرة أخرى لأنه يعرف ميلنا للغضب والكراهية ، ونحن لانستطيع أن نصل الى هذا المستوى الا اذا كنا فى الشركة التى ترفعنا فوق كل ماهو من طبيعتنا الجسدية حيث نرى اخوتنا أمام الله ونشتاق اليهم فى أحشاء ربنا يسوع المسيح، وان صدر منهم مايسىء الينا فان هذا يقدم لنا فرصة أن نصلى الى الله لأجلهم حتى وان كان هذا ضد طبيعتنا ، لأن كل شىء مستطاع بنعمة الله للمؤمن الذى يقول كما قال الرسول بولس "أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى" (فى ٤: ١٣) ، ويكرر الرب هذه الوصية لأهميتها اذ نجدها فى يو١٣: ٣٤، يو١٥: ١٢ .

١٨ ان كان العالم يبغضكم فاعلموا انهُ قد ابغضني قبلكم • ١٩ لو كنتم من العالم لكان العالم يحبُّ خاصَّتهُ • ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم • (ع١٨، ١٩)

كلمة "العالم" تعنى النظام العالمى الذى يسير بالاستقلال عن الله معطيا اياه الظهر لا الوجه • ونطق الرب بهذه الأقوال عندما كان ظل الصليب مرتسما أمامه • الصليب الذى هو اعلان محبة الله فى سموها ، وهو الذى كشف بغضة الانسان فى أقصى ماوصلت اليه • والرب وهو يتكلم عن بغضة العالم له ، كان يعرف أن العالم سيبقى على هذه الحالة الى الوقت المحدد لنهايته •

تصوّر الكثيرون أن وجود الكنيسة فى العالم سيجعله أحسن حالا ولكن هاهى العشرون قرنا الماضية تثبت خطأ هذه النظرية • والعالم الذى أبغض الرب بالأمس هو بنفسه الذى يبغض تلاميذ المسيح اليوم • وكراهية العالم للمؤمنين بالمسيح شئ طبيعى لأن مشابهتهم لسيدهم وتمثيلهم اياه على الأرض واضحان للعالم ولذلك فهو يبغضهم ، وليس لهم أن يندهشوا من ذلك • لقد انفصلوا عن العالم والذى فصلهم هو اختيار الرب لهم ، ولذلك كان لابد أن تكون هناك مضادة لهم من العالم •

والعالم فى عداوته لهم غرضه الأول من هذه العداوة موجه الى شخص المسيح ، وأيضا الى الآب الذى أرسله • ويتكلم الكتاب بشدة ضد الذين يحاولون أن يكونوا أصدقاء العالم "أيها الزناة والزوانى • أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله فمن أراد أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله "(يع ٤:٤) • كل مؤمن يصادق العالم يصبح فى زنا روحى •

أراد لوط أن يتمتع بالأمور العالمية تاركا حياة الانفصال على جبال فلسطين ، وانغمس هو وعائلته فى سدوم الى الوقت الذى وقعت فيه دينونة الله على سدوم وأتى الملاكان بهذه الرسالة "اهرب لحياتك ولاتلتفت الى الخلف" ، وعندما أخبر أنسباءه بالدينونة القادمة كان كالمازح فى أعينهم لأنه لم يكن شاهدا لهم بحياته •

٢٠ اذكروا الكلام الذي قلتهُ لكم ليس عبدٌ اعظم من سيدهِ • ان كانوا قد

اضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم. (ع ٢٠)

يريد الرب أن يقول لتلاميذه – انها علامة صحيحة من علامات التلمذة الحقيقية اذا اشتركنا معه فى كل ماقاساه من العالم. فاذا كان العالم قد اضطهده فلابد أن يضطهد تلاميذه . ولم يحفظ العالم كلامه لأن كلامه فيه دينونة للعالم "لايقدر العالم أن يبغضكم ولكنه يبغضنى أنا لأنى آشهد عليه أن أعماله شريرة".قال الرب هذا فى يو٧:٧ حين كان يكلم أشخاصا غير مؤمنين به.ومادام تلاميذ الرب يتكلمون بالحق مثله فلابد أن يرفض كلامهم ، ولاعجب فى ذلك لأن ليس عبد أعظم من سيده .

٢١ لكنهم انما يفعلون بكم هذا كلّه من اجل اسمي لانهم لا يعرفون الذي ارسلني.(ع ٢١)

يذكر الرب هنا سبب كراهية العالم لتلاميذه – انه يكرههم من أجل اسمه لأنهم يمثلونه كسفراء ، وهذه هى شركة آلام المسيح. وهو أعظم امتياز للمؤمن المسيحى "ان عيّرتم باسم المسيح فطوبى لكم"(١بط ٤:١٤) . ان الاعتراف باسم المسيح يثير عداوة العالم. ليتنا نعمل مثل موسى الذى حسب عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر ، ولانشابه المعترفين باسمه الذين يشاكلون أهل العالم ولذلك لايضطهدهم العالم .
والتعبير "لأنهم لايعرفون الذى أرسلنى" : قاله الرب ليس ليلتمس لهم عذرا بل ليضع دينونة عليهم لأنهم لايعرفونه بارادتهم .

٢٢ لو لم آكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيّة. وأمّا الآن فليس لهم عذر في خطيتهم.
(ع ٢٢)

ليس معنى هذا أنه لو لم يكن قد جاء لما كان لهم خطية ، لأن الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله ، لكنه يتكلم هنا عن [illegible] رفضه التى تعتبر قمة الخطايا ، ان رفض المسيح ليس سوى [illegible] المحبة . ويرينا الكتاب أنه توجد درجات من العقاب والدينونة (مت ١١:٢٢)، (عب ١٠:٢٨،٢٩) وسوف تكون [illegible] على [illegible] المعطى للشخص ، كان النور والمحبة ظاهرين فى شخص المسيح ،

ورفضه يعنى رفض كليهما ، سوف تكون لسدوم وعمورة حالة أكثر احتمالا يوم الدين من كفر ناحوم لأنه سكن بها ودعيت مدينته وصنع فيها قوات كثيرة ومع ذلك لم يؤمنوا به ٠

٢٣ الذي يبغضني يبغض ابي ايضاً ٠ (ع٢٣)

كانت كلمات الرب يسوع هى كلمات الآب ، كان واحدا معه ٠ والفكرة التى كانت عند البعض أنهم يستطيعون أن يقدموا سجودا للآب وفى نفس الوقت يرفضون الابن ليست سوى ضلالة من الشيطان، وقال الرب فى الأعداد السابقة أن سبب كراهية العالم لتلاميذه هو وحدتهم معه ، وهاهو يقول لنا هنا أن كراهية العالم له بسبب وحدته مع الآب ، هو صورة الله غير المنظور ، فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا ، من رآه فقد رأى الآب ، فكراهية الناس له اذا معناها كراهيتهم لله ٠ والناس بحسب الطبيعة "مبغضين لله" (رو١: ٣٠) ، وهذه البغضة هى التى جعلتهم يرفضون المسيح ويكرهون المؤمنين به ٠ المسيح هو الاختبار الحقيقى لحالة قلب الانسان - فاذا لم يؤمن الناس بالمسيح وبذل حياته على الصليب لأجلهم فانهم بذلك يبرهنون على كراهيتهم لله ٠

٢٤ لو لم اكن قد عملت بينهم اعمالاً لم يعملها احدٌ غيري لم تكن لهم خطيَّة. وأمَّا الآن فقد رأَوا وابغضوني انا وأبي ٠ ٢٥ لكن لكي تتمَّ الكلمة المكتوبة في ناموسهم انهم ابغضوني بلا سببٍ (ع٢٤، ٢٥)

على قدر الامتياز هناك المسئولية - تكلم الرب الى اليهود بسلطان وليس كالكتبة وقالوا عنه : لم يتكلم انسان قط مثل هذا الانسان ، وكانت هناك أيضا أعمال قوته اذ كان يجول يصنع خيرا ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس ، كانت أعماله برهاناً على أنه ابن الله ، كان قلبه مملوءا بالمحبة وكانت أعماله نابعة من هذه المحبة وتظهرها ، ولذلك كله فليس لهم عذر فى بغضهم له ٠ وتم ماجاء فى مز٦٩ "أبغضونى بلا سبب" ٠

٢٦ ومتى جاءَ المعزّي الذي سأُرسِلهُ انا اليكم من الآب روح الحقّ الذي من عند

الآب ينبثق فهو يشهد لي. ٢٧ وتشهدون انتم ايضاً لانكم معي من الابتداء (ع٢٦، ٢٧)

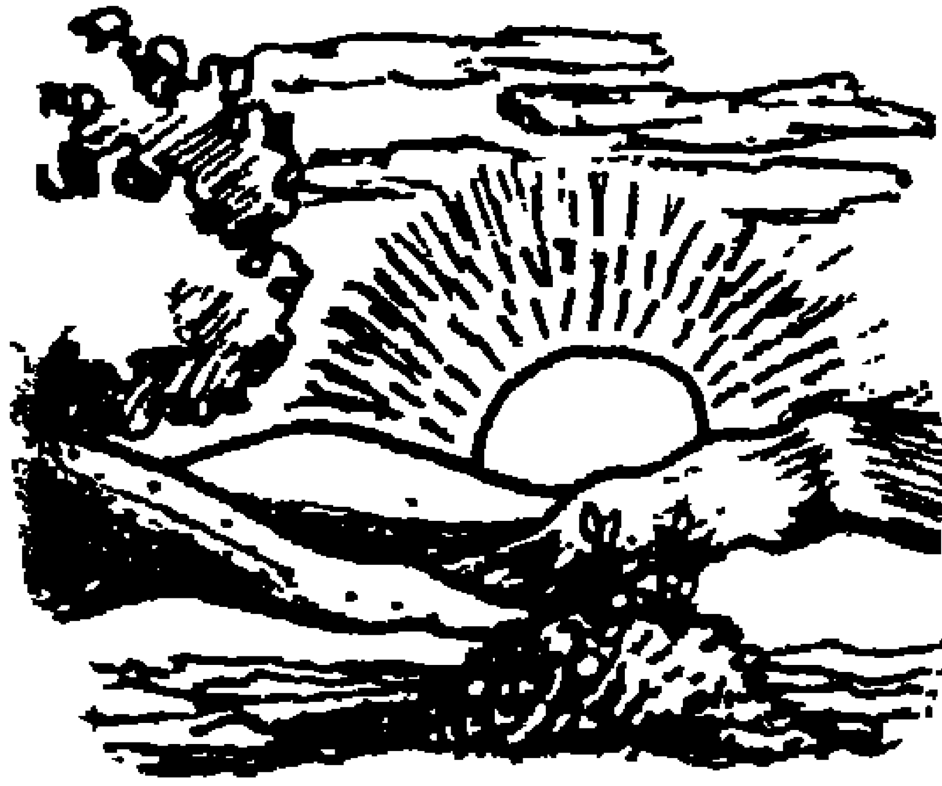
كان الرب يعرف أن المؤمنين به سوف يسيرون فى مشهد الآلام الذى ارتسم أمامه ، وجعله هذا يتكلم عن خدمة المعزى الآخر الذى سيقف معهم فى مواجهة العالم لأن المؤمنين فى ذواتهم ضعفاء ولايستطيعون أن يقفوا وحدهم أمام العدو ، ولكن الروح القدس الذى فيهم أعظم من الذى فى العالم وهكذا بسكنى الروح القدس فيهم يكون لهم قوة التغلب على العدو .

نرى بعد ذلك شهادة مزدوجة ـ الشهادة الأولى هى شهادة الروح القدس للمسيح والتى نراها فى القول "روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى" .
أما الشهادة الثانية فهى شهادة التلاميذ "وتشهدون أنتم أيضا" فالروح القدس غير المنظور يشهد للرب بقوة الأعمال التى يعملها وهو المعزى أو الشفيع الذى يطلب من الله لأجل شعبه ، ويسمى هنا روح الحق لأنه يتعامل بالحق مع القلب والضمير ، ويشهد للرب عن مجد ذاته وكمال عمله . والتلاميذ يشهدون له لأنهم معه من الابتداء فهى شهادة مؤسسة على معرفتهم الشخصية به اذ يعرفون دقائق حياته وطرقه من سيرهم معه .

واذا رجعنا الى ص ١٤: ١٥-١٧ نجد الرب يطلب من الآب فيرسل لهم الروح القدس باعتبار نسبتهم له كأولاد . أما هنا فالمسيح هو الذى يرسله بالنسبة الى خدمتهم له كشهود ، أما فى ص ١٦ فينسب له المجيء كأقنوم من أقانيم الله "ومتى جاء المعزى" وينسب له التبكيت (ص١٦: ٧-١١) ، كما أن له ارادة (عب ٢: ٤) ، ويُحْزَن (أف ٤: ٣٠) ، ويعلم أولاد الله بطرق فعالة (١يو٢: ٢٧) . فهو أقنوم الهى وليس مجرد قوة من الله ، كما أن الرسول يقول "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم"(٢كو ١٣: ١٤) وبهذا يساويه الرسول مع الابن ومع الآب ، وكما أن أقنوم الابن أخذ ارسالية وجاء الى العالم هكذا الروح القدس أخذ ارسالية وجاء الى العالم ولايزال فيه .

والروح القدس هنا مرسل من المسيح بعد ارتفاعه ، وتم هـذا يوم الخمسين ، ويذكر الرسول بطرس هذه الحادثة قائلا "واذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه" (أع٢:٣٣) ، فقد تمجد الرب يسوع كانسان وقبل من الآب الروح القدس بطريقة جديدة حتى يستطيع أن يسكبه على الآخرين . ويقول يوحنا المعمدان "فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس" . لقد حل الروح القدس على المسيح وقت معموديته ، فتكلم وعمل بملء قوته (أع١٠:٣٨) لكنه بقى وحده كحبة الحنطة الى أن مات وقام وارتفع الى السماء وحينئذ سكب الروح القدس على المؤمنين ليحل فيهم كقوة سلوكهم وشهادتهم .
وكلمة "ينبثق" معناها "يخرج" من عند الآب .

وهكذا فى هذا الأصحاح نرى المؤمن فى ثلاث دوائر : دائرة الشركة مع الآب ، ودائرة الاخوة حيث ينبغى أن تظهر المحبة ،ودائرة العالم حيث يضىء المؤمن .



الأصحاح السادس عشر

* تقسيم الأصحاح :ـ
١ـ التنبؤ عن الاضطهاد (ع١-٦)
٢ـ المعزى وخدمته (ع٧- ١٥)
٣ـ الحزن والفرح (ع١٦-٢٢)
٤ـ الآب نفسه يحبكم (ع٢٣-٢٧)
٥ ـ كلمات الرب الأخيرة قبل صلاته (ع٢٨-٣٣) ٠

١ قد كلّمتكم بهذا لكي لاتعثروا ٠ ٢ سيخرجونكم من المجامع بل تاتي ساعة فيها يظنّ كلّ مَنْ يقتلكم انهُ يقدّم خدمةً لله ٠ (ع١، ٢)

كان كلام الرب السابق عن عداوة العالم لتلاميذه من شأنه أن يعدّهم لما هو مزمع أن يقابلهم من ضيق فى هذا العالم ٠ كانوا يتوقعون اقامة الملكوت الذى فيه يكون لهم امتيازات ، ولكن ها هو هنا يخبرهم أنهم سيهانون ويحرمون من امتيازاتهم الاسرائيلية السابقة اذ سيخرجونهم من المجامع ٠ بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلهم أنه يقدم خدمة لله ، وأحسن مثل لذلك شاول الطرسوسى الذى اضطهد المسيحيين وكان يظن أن ذلك من واجباته كاسرائيلى أن يحافظ على دين وتقاليد آبائه (أع٢٦:٩-١١) وكان يفعل ذلك بضمير صالح ولكن الضمير الصالح وحده لايكفى فى أمور الله ، لأن ضمائرنا تقاد حسب معرفتنا ٠ والضمير بدون كلمة الله وعمل الروح القدس شاهد غير أمين بسبب عدم الاستنارة الروحية ٠

٣ وسيفعلون هذا (بكم) لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني ٠ (ع٣)

ان اعلان الآب فى الابن هو مصدر النعمة لنا ، فمتى عرفنا الآب والابن فقد عرفنا النعمة التى تعلمنا انكار الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى ، ونعرف عظمة الاحسان الينا نحن الذين كنا نستحق الغضب ، وهذا يجعلنا نرتفع روحيا فوق ظلم الآخرين ونطلب من الله أن يفتح عيونهم ، ويكون لسان

حالنا ماقاله الرسول بولس " الى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرّى ونلكم وليس لنا اقامة . ونتعب عاملين بأيدينا . نشتم فنبارك نضطهد فنحتمل" (اكو٤: ١١، ١٢) . والرسول الذى كان يضطهد فيبارك كان قبلا مضطهدا لكنه كان يعمل ذلك وهو يعتقد أنه يقدم خدمة لله ولذلك لم يتركه الرب بل جاء اليه وعرّفه بشخصه وعندئذ خضع شاول للحق ورجع عن طريقه الخاطئ .

٤لكني قد كلمتكم بهذا حتى اذا جاءت الساعة تذكرون اني انا قلته لكم. ولم اقل لكم من البداءة لاني كنت معكم. (ع ٤)

كشف الرب للتلاميذ ماهو عتيد أن يقابلهم حتى يتقوى ايمانهم عندما يتم كلامه هذا لأن الاضطهاد العنيف من شأنه أن يزعزع الايمان والعامل المحرك لهذا الاضطهاد هو ابليس الذى يكون عندئذ كأسد مفترس مزمجر يزلزل الأرض تحت أقدام المؤمنين ويملأ الجو بأصوات مخيفة مرعبة ، ولكن الايمان المؤسس على المعرفة والثقة بمواعيد الله يجعل أقدام المؤمنين ثابتة وقلوبهم غير مرتعبة .
ولم يقل الرب لهم هذا من البداية لأنه كان معهم يقوى ويعضد ايمانهم .

٥واما الآن فانا ماض الى الذي ارسلني وليس احد منكم يسألني اين تمضي. ٦لكن لاني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. (ع ٥، ٦)

كان لابد أن الايمان يسأل الرب هذا السوّال" الى أين تمضى؟"بدلا من أن يحزن التلاميذ فى عدم ايمانهم ، وهذا الحزن الذى نراه فى ع٦ هو حزن الجسد الذى ينشغل بما يفقد ولايتفكر فيما يربح وبدلا من أن يسألوه "الىأين تمضى" ليعرفوا البركات المترتبة على ذلك، انشغلوا بافتراقه عنهم بالجسد ، وانحصروا فى هذا الأمر فقط .

٧لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق. لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن ان ذهبت ارسله اليكم. (ع ٧)

كان خيرا لهم أن ينطلق لأنه ان لم ينطلق لايأتى المعزى الآخر

الروح القدس الذى يحقق كل ماهو مذخر لنا فى المسيح الممجد فى السماء ، علاوة على تنوع خدمته لنا فى الطريق .
ولاشك أن هذا أكثر خيرا مما كان للتلاميذ والرب معهم بالجسد ، لأن حضوره بالجسد كان محصورا فى مكان واحد ، وأما بعد مجىء الروح القدس فقد سكن فى المؤمنين كجماعة وسكن فيهم أيضا كأفراد وأصبح يعمل فيهم جميعا . وماكان ممكنا أن الروح القدس يأتى ان لم يرتفع المسيح الى الآب ، لأن شهادة الروح القدس انما عن المسيح الممجد . والمسيحية فى صفتها الكاملة انما ثمر لارتفاعه ،وتغير الرسول بولس كان بانجيل المجد .

وفى هذا الأصحاح أعطى الرب للتلاميذ قبل ارتفاعه الى المجد سبعة مواعيد :-

١- الروح القدس يكون لهم معزيا (ع٧)
٢- الروح القدس يرشدهم الى جميع الحق (ع١٣)
٣- ويخبرهم بأمور آتية (ع١٣)
٤- وعد مجىء الرب لهم مرة أخرى "ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم" (ع٢٢)
٥ - يستجيب صلواتهم "كل ماطلبتم من الآب باسمى يعطيكم" (ع٢٣)
٦- يكون لهم فيه سلام "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام (ع٣٣)
٧- يكون لهم فيه غلبة للعالم "ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" .

"ولكن ان ذهبت أرسله لكم" نستطيع أن نرى فى هذا لاهوت ربنا يسوع المسيح لأن الروح القدس أقنوم من أقانيم اللاهوت ، ولايمكن لانسان أن يتجرأ ويقول أنه يرسل الروح القدس . والروح القدس الآن هو الذى يرسل خدام الرب ليعملوا فى كرم الرب .

٨ ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطيَّةٍ وعلى برٍّ وعلى دينونةٍ . ٩ اما على خطيَّةٍ فلانهم لا يؤمنون بي . ١٠ واما على برٍّ فلاني ذاهبٌ الى ابي ولا ترونني ايضاً . ١١ واما على دينونةٍ فلأنَّ رئيس هذا العالم قد دِين (ع٨-١١)

متى جاء ذاك أى الروح القدس يبكت العالم بمعنى أنه فى

وجوده فى العالم برهان ودليل على رفض العالم للمسيح ، الأمر الذى ترتب عليه موته وقيامته وصعوده الى الآب وارساله الروح القدس ، وكأن وجود الروح القدس الآن وعمله المترتب على وجود المسيح فى عرش الله هو بمثابة سؤال يسأله الله للعالم ـ أين المسيح؟ وهو كسؤال الله قديما لقايين "أين هابيل أخوك؟" . فوجود الروح القدس اذا شاهد على خطية العالم اذ فى عدم ايمانه رفض المسيح .

"وأما على بر فلأنى ذاهب الى أبى " أى فى الوقت الذى رفض فيه العالم المسيح نرى الله فى بره يجلس المسيح المرفوض فى عرشه ، والعالم اذ يفقده ولايعود يراه فان هذا برهان على أن العالم ليس له بر ، لكن بر الله الآب اقتضى أن يجلس المسيح فى عرشه .

"وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين" ـ انها دينونة الشيطان الذى أهاج الجموع لكى يصلبوا المسيح ، فالصليب الذى أظهر خطية العالم فى رفضه للمسيح هو دينونة الله شرعا وأدبيا لرئيس هذا الدهر والعالم الذى يتبعه ، لقد ختم على دينونته وتقررت من قبل الله لكنه لم يوضع بعد فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت المعدة له ولجنوده (رؤ٢٠: ١-٣، ١٠) ويرى الله فى حكمته أن يظل هذا المجرب القاسى الى الوقت المعين الذى يوضع فيه فى مكانه .

١٢ إنَّ لي اموراً كثيرة ايضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآنَ . (ع١٢)

الأمور الكثيرة التى يشير اليها الرب هى الخاصة بتمجيده ونسبتهم السماوية بالمقارنة مع النسبة الأرضية التى كانت بينه وبين الشعب الأرضى ، هى الخاصة بدائرة البركات الروحية التى

---

* ان حكم القضاء قد صدر ضد الشيطان الذى أضل العالم وقادهم الى صلب رب المجد . هناك دين رئيس هذا العالم . وان كان تنفيذ الحكم مؤجلا غير أن الحكم قد تقرر نهائيا . وان كان رئيس هذا العالم قد دين فأين يذهب أتباعه ؟ حتما سوف يشاركونه نفس المصير .

سوف يتمتعون بها . ولم يكن التلاميذ قادرين على استيعاب هذا كله قبل مجيء الروح القدس ـ لقد أخبرهم الرب عن بعض الحقائق الخاصة بمجده الذاتى ومايخصه وهو فى حالة الاتضاع ولكن لم يخبرهم بالكثير الذى سيتولى الروح القدس اعلانه لهم (١كو٢: ١٠) .

١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم الى جميع الحقّ لانهُ لا يتكلم من نفسهِ بل كلّ ما يسمع يتكلّم بهِ ويخبركم بامورٍ آتية . (ع١٣)

يقول الرب عن الروح القدس أنه "روح الحق" لأنه يشرح لنا كل الحق ، يفتح أمامنا كنوز الكلمة ويقودنا فى أرجاء الكتاب المختلفة ويرينا كل ماهو مذخر لنا فى ربنا يسوع المسيح ، يرينا غنى المسيح الذى لايستقصى .

وقد يقول البعض أننا أصغر من أن نعرف أمور الله لكن "لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله" (١كو٢: ١٠) فهو القادر أن يشرح لنا أمور الله . ونحن نشبه صبيا صغيرا ترك له أبوه ثروة كبيرة وكنوزا كما ترك له مرشدا لكى يريه كيف يتمتع بها . فالروح القدس هو المرشد الذى لاينبغى أن نحزنه "لاتحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم" فاذا أحزناه تكون عندئذ كل مشغوليته أن يصلحنا فتتعطل عملية الكشف والتمتع بهذه الكنوز التى أصبحت لنا فى المسيح.

وعندما يكشف لنا الروح القدس عن هذه الكنوز يراعى أعوازنا فاذا كنا فى حرب مع الشيطان يكشف لنا عن الأسلحة اللازمة واذا كنا حزانى يقدم لنا تعزية واذا كان أمامنا خطر يكشف لنا عن مصادر القوة ، واذا كنا فى سلام يكشف لنا عن ينابيع الأفراح .

"لأنه لايتكلم من نفسه" ـ أى لايعمل بالانفصال عن أقنومى الآب والابن وهو فى هذا مثل الرب يسوع الذى قال فى يو٨: ٢٦ "ان لى أشياء أتكلم وأحكم بها من نحوكم . لكن الذى أرسلنى هو حق . وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم" ومع أن الروح القدس كلمنا فى بعض الأحيان فى كلمة الله عن نفسه ، لكنه لايجعل من نفسه غرض ايماننا ، بل يضع الابن أمامنا كغرض الايمان .

"ويخبركم بأمور آتية" ـ ينبغى أن نلاحظ ترتيب ماذكر عن الروح القدس اذ فى يو١٤: ١٦ نقرأ "وأما المعزى الروح القدس ... يذكركم

بكل ماقلته لكم" أى يذكرهم بالماضى ، وفى يو١٥: ٢٦ "ومتى جاء المعزى ... فهو يشهد لى " أى يتكلم عن مجد المسيح فى الوقت الحاضر ، وهنا فى يو١٦: ١٣ يخبرنا بأمور آتية ـ لقد تكلم الروح القدس على فم رسل الوحى فى الأناجيل والرسائل وسفر الرؤيا عن أمور آتية . العالم يجهل ماهو آت ولكن كل واحد من أولاد الله يعرف ماهو عتيد أن يكون بواسطة قراءة الكتاب المقدس .

١٤ ذاك يمجدني لانهُ ياخذ مما لي ويخبركم . (ع١٤)

أى أن خدمة الروح القدس غرضها الوحيد تمجيد المسيح الذى هو مركز جميع الاعلانات الالهية من أول سفر التكوين الى آخر سفر الرؤيا . واذا كان غرضنا أن نكتشف أمجاد المسيح فالروح القدس يسرع الى معونتنا . وان كنا بخدمتنا للآخرين نعظم المسيح فلابد أن الروح القدس يرافق كلامنا بقوته لأننا نقصد نفس الشىء الذى يقصده ، وبذلك نكون عاملين معه ، والذى يتكلم عنه الروح القدس أساسا الآن هو المسيح الممجد ، ومهما كان ملك المسيح على شعبه الأرضى عظيما ولامعا ، لكن الروح القدس يريد أن يملأ أبصارنا بالمسيح ممجدا .

١٥ كلُّ ما للآب هو لي. لهذا قلت انهُ ياخذ مما لي ويخبركم. (ع١٥)

"كل ماللآب هو لى" ـ هذا القول لايمكن أن يتكلم به الا الذى كان من البدء عند الله ، وكان هو نفسه الله ولكنه أخذ مكان الاتضاع بحيث أمكنه أن يقبل كل شىء من الآب ، ولذلك فالروح القدس يأخذ مما له ويخبرنا ، فيرينا اياه باعتبار نسبته للآب وتسليم كل شىء له ليتصرف فيه لمجد الله ، واذا أردنا أن نرى صورة لما يعمله الروح القدس الآن فعلينا أن نرجع الى تك ٢٤ حيث نجد هناك عبد ابراهيم وهو يتحدث الى رفقة يخبرها عن الغنى الذى أعطاه الله لسيده اسحق وكم هو جميل ومحبوب ، وكيف أنه ابن الموعد ، وجعله ابراهيم وارثا لكل شىء ، وعن المشورات التى عند ابراهيم من جهة اختيار زوجة لابنه المحبوب . لقد جعلها ترى بوضوح أن

اختيارها انما من الله لكى تملأ ذلك المكان الممتاز ، فهذا جعلها تعبر الصحراء لكى تصل الى كل ما هو لها .

ولاشك أن عبد ابراهيم وهو سائر مع رفقة فى الصحراء أخبرها عن أشياء تخص سيده لم يسبق له أن أخبرها بها قبل أن تسير معه لأن العبد كان موضع ثقة ابراهيم ويعرف كل شئ عنه ، يعرف رغباته نحو ابنه ، ووعود الله وأمانته نحو ابراهيم ، يعرف انتصارات ابراهيم على الملوك ونجاة لوط على يديه ،مقابلته لملكى صادق ، وطرد اسماعيل من البيت ، وطريقة سير اسحق فى البيت بدون عائق ، ويعرف الرحلة السرية على جبل المريا ونجاة اسحق من الموت وقيامته مرة أخرى ـ كل هذا كان يعرفه العبد ووجد الفرصة لكى يحدث رفقة عنه ، كم كانت الرحلة جميلة مع ذلك المعزى ، وكم هى جميلة الآن برفقة الروح القدس وهو يحدثنا عن قصص المحبة التى للآب والابن ، ويخبرنا عن كل هذا نحن الفقراء ونشعر عندئذ أنه وان كنا فقراء ولكن نغنى كثيرين .

ان محبة الآب والسرور الذى لنا فى ابنه هو الذى يعطينا انفصالا مقدسا عن هذا العالم الذى نسكن فيه . ان الشركة مع الآب والابن هى الشئ الذى يميز الكنيسة عن العالم . قد يكون هناك خوف من دينونة قادمة على العالم ، ويعمل هذا الخوف على الانفصال العملى ، وقد تعمل الكبرياء الفريسية على الانفصال الدينى ، لكن المعرفة الخاصة لمحبة الآب والرجاء الخاص بمجئ الابن هما اللذان يستطيعان أن يجعلا الانفصال مقدسا ويجعلا النفس تمتلئ فرحا .

١٦ بعد قليل لا تبصرونني . ثم بعد قليل ايضاً ترونني لاني ذاهبٌ الى الآب ١٧ فقال قومٌ من تلاميذهِ بعضهم لبعض ما هو هذا الذي يقولهُ لنا بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ايضاً ترونني ولاني ذاهبٌ الى الآب . ١٨ فقالوا ما هو هذا القليل الذي يقول عنهُ . لسنا نعلم بماذا يتكلم . ١٩ فعلم يسوع انهم كانوا يريدون ان يسألوهُ فقال لهم أعن هذا تتساءلون فيما بينكم لاني قلت بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل ايضاً ترونني . (ع١٦–١٩)

يشير الرب هنا الى مفارقته لهم ، اذ يغيب عن نظرهم قليلا

فى القبر ثم يظهر لهم بالقيامة ، ولم يستطع التلاميذ أن يفهموا أقوال الرب بخصوص موته وقيامته ، وكان من المنتظر أن يسألوه ولكن مجده وجلاله جعلاهم لايتجرأون على سؤاله ، ويسألون بعضهم بعضا ، كانوا يجلونه مع أن كلماته لهم تحمل فى طياتها معانى التواضع واللطف ، ولكن قربهم الشديد منه جعلهم يعاينون مجده ، ذلك المجد الذى تكلم عنه يوحنا بعد عشرات السنين قائلا "ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب" . وعدم سؤالهم هذا لايرجع فقط الى مجد جلاله ورهبته بل أيضا الى ضعف ثقتهم فى محبته ، كان جديرا بهم أن يتقدموا اليه بجرأة المحبة ليعرفوا منه الحقيقة . كان تمييزهم لمعانى أقواله بطيئا ، وكثيرا ماوبخهم بسبب هذا .

٢٠ الحقَّ الحقَّ اقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. انتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحوَّل الى فرح. ٢١ المرأة وهي تلد تحزن لانَّ ساعتها قد جاءَت. ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدَّة لسبب الفرح لانهُ قد وُلِد انسانٌ في العالم. ٢٢ فانتم كذلك عندكم الآن حزنٌ. ولكني سأراكم ايضًا فتفرح قلوبكم ولا ينزع احدٌ فرحكم منكم. (ع ٢٠-٢٢)

آشفق عليهم الرب فى تلك الليلة لحزنهم الشديد لفراقه وتكلم معهم برقة ولطف قائلا لهم أنهم سيحزنون ولكن حزنهم سيتحول الى فرح ، سيحزنون لأنهم سيفقدونه بالموت ، وأما العالم سيفرح لأنه تخلص منه ، لأن حضوره أنار على العالم الشرير فكشف فساده وظلمته "النور يضيء فى الظلمة والظلمة لم تدركه" ولكن حزن التلاميذ مالبث أن تحول الى فرح بقيامة الرب . لقد تحقق فعلا ماقال الرب لأنه حين أتت مريم المجدلية لتعلن قيامة الرب للتلاميذ وجدتهم ينوحون ويبكون (مر١٦: ١٠) وحين اقترب الرب من تلميذى عمواس قال لهما "ماهذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين" (لو٢٤: ٧) .

ولاشك أن تلاميذه تذكروا أقواله هذه خلال مدة وجوده فى القبر "أنكم ستبكون وتنوحون" وحين كان التلاميذ حزانى كان أعداؤهم فرحين . وبعد القيامة تحول حزن التلاميذ الى فرح ، رجعت المرأة التى رأت المخلص بعد القيامة "بخوف وفرح عظيم" (مت ٢٨: ٨) أسرعت لتخبر التلاميذ بهذه الأخبار المفرحة "فرح التلاميذ اذ رأوا الرب"

(يو٢٠:٢٠) وهناك على جبل الزيتون قدموا له سجودا ورجعوا الى أورشليم بفرح عظيم (لو٢٤:٢٢) ، تحول حزنهم الى فرح ، أى أن الشئ الذى كان مصدرا لحزنهم أصبح ينبوع أفراحهم . أصبح المسيح الذى مات وقام هو مصدر أفراحهم ، وكان الروح القدس هو العامل لتحويل حزنهم الى فرح . وأصبح الصليب أيضا مصدرا للفخر "حاشا لى أن أفتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح"(غل ٦:١٤) وهذا الفرح سيتم بصورة أكمل فى مجيئه الثانى عند ظهوره ، ولم يقل الرب أن العالم سيحزن بقيامته مرة أخرى لأن العالم لم يره بعد القيامة ، وشبّه الرب حالة التلاميذ وقت موته بالمرأة وهى تلد (تحزن) لأن ساعتها قد جاءت ، ولكن متى ولدت الطفل فلا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد انسان فى العالم ، وهكذا التلاميذ فرحوا بقيامته الأمر الذى جعلهم ينسون الحزن الذى ملأ قلوبهم .

> ٢٣ وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً . الحقّ الحقّ اقول لكم ان كلّ ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم . ٢٤ الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي اطلبوا تاخذوا ليكون فرحكم كاملاً (ع٢٣، ٢٤)

"ذلك اليوم" هو يوم قيامته من الأموات وصعوده الى السماء وارساله الروح القدس . وحين نرجع الى الأصل اليونانى نجد أن كلمة "تسألوننى" تختلف عن كلمة "طلبتم" ، الأولى تعنى السؤال الودى من صديق الى آخر على قدم المساواة ، أما الثانية فتعنى التوسل من شخص أقل الى شخص أعظم . الرب يسوع فى سؤاله من الآب لأجل تلاميذه لم يستعمل الثانية قط بل الأولى . ولما كان الرب هنا على الأرض كان تلاميذه يسألونه الأسئلة الكثيرة ، وكان هو يوضحها لهم كالمعلم الوديع المتواضع القلب ، لكن بعد ارتفاعه كان عليهم اما أن يتقدموا الى الآب فى استحقاق المسيح وقبوله لديه ومعزته عنده وهذا مايعنيه الطلب باسم المسيح ، كما أن هذا التعبير يعنى أيضا أن الطلبات المقدمة باسمه ينبغى أن تكون موافقة لهذا الاسم . أو نتقدم الى الرب يسوع المسيح كما فعل التلاميذ فى أع١:٢٤، واستفانوس فى أع٧:٥٩ ، والرسول بولس فى ٢كو١٢:٨ . وكما نقدم السجود للآب (يو٤:٢٣) نقدم السجود أيضا للابن ، وستكون الأبدية كلها المجال لتقديم السجود من ملايين

المؤمنين حيث يطرحون الأكاليل أمامه قائلين له "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة"(رؤ٤،٥) وسواء الطلبات أو السجود فينبغى أن تكون بالروح القدس للآب والابن .

ومع أن الآب يعلم احتياجنا قبل أن نسأل ولكنه يريد منا أن نصلى ونطلب منه اذ فى الصلاة نشعر باحتياجنا اليه ونقترب منه والاقتراب منه يجعلنا أكثر تكريسا وانفصالا وسموا عن أمور هذا العالم ، ومايئطبق على الآب ينطبق أيضا على الابن الذى سبق أن قال للتلاميذ "أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى" . لقد أراد هنا أن يحوّل أنظارهم عنه كالمسيا الأرضى ـ الذى يتقدمون اليه بمشاكلهم اليومية واحتياجاتهم بالتقدم الى الآب ، وعندما نطلب من الآب أو الابن ونأخذ يملأ السلام قلوبنا ويزداد ايماننا حيث أننا نتعامل مع اله حى قدير محب ، ويملأ الفرح قلوبنا .

٢٥ قد كلمتكم بهذا بامثال (ولكن) تأتي ساعة حين لا اكلمكم ايضاً بامثال بل اخبركم عن الآب علانية . (ع٢٥)

كلمة "أمثال" تعنى كلاما غامضا يحتاج لتفسير ، فان كان كلام الرب غير مفهوم عند التلاميذ وقتئذ فهو يقول لهم "لكن تأتى ساعة حين لا أكلمكم بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية ، أى عند مجىء الروح القدس وسكنه فيهم ، وعندئذ سيكون كلامه لهم عن طريق الروح القدس ـ روح التبنى الذى يحقق لهم نسبتهم للآب ، وبذلك يكون قد أخبرهم عن الآب ـ الروح الذى يصرخ فى قلوبنا قائلا "يأبا الآب" ـ "يا أبانا يا أبانا" .

٢٦ في ذلك اليوم تطلبون باسمي . ولست اقول لكم اني انا اسأل الآب من اجلكم . ٢٧ لأنّ الآب نفسهُ يحبكم لانكم قد احببتموني وآمنتم اني من عند الله خرجت . (ع٢٦،٢٧)

أى فى يوم تحققهم من نسبتهم بالروح القدس يطلبون من الآب باسم الرب يسوع ، والآب يستجيب ليس فقط لأنهم يطلبون باسم الرب يسوع بل أيضا لأن الآب نفسه يحبهم . كان من المحتمل أن يتصور التلاميذ أن المسيح يحبهم أكثر من الآب ، فلهذا ينبغى أن المسيح

يسأل لأجلهم . لكن الرب يعلن هنا محبة الآب لخاصته . ومحبة الآب لنا هى بنفس مقياس محبة الابن لنا . والتلاميذ آمنوا بالابن ليس كنبى من الأنبياء بل كمن خرج من عند الله ، أى كان معه منذ الأزل ثم خرج من عنده وقت التجسد .

٢٨ خرجت من عند الآب وقد اتيت الى العالم وايضاً اترك العالم واذهب الى الآب (ع ٢٨)

ترك الرب يسوع العالم عن طريق الصليب ، وذهب الى الآب حيث يعمل الآن كالشفيع ورئيس الكهنة العظيم ، وكان يبدو أن عودته الى الآب ستتم بدون أن يتمم غرضه بالنسبة لشعبه الأرضى اذ ينطبق القول "أما أنا فقلت عبثا تعبت باطلا وفارغا أفنيت قدرتى" (اش ٤٩ : ٤) ولكنه يضيف القول "لكن حقى عند الرب وعملى عند الهى" ان الصليب الذى هو رمز لرفضه أصبح رمزا لأعظم انتصار . كان فى الله أسرار مخبوءة لم يستطع أحد فهمها خلال الدهور الماضية لكن الصليب أعلنها ، أعلن عجائب عمله ، وملأ الأرض كما السماء بالمجد الالهى . وعندما تطلع الرب الى الآب كان يرى النور من وراء الصليب ، ولم يكن التلاميذ على استعداد أن يلمحوا شعاع النور الذى لمع لحظة من الزمان عندما تكلم الرب عن ذهابه الى الآب .

٢٩ قال له تلاميذه هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً . ٣٠ الآن نعلم انك عالم بكل شيء ولست تحتاج ان يسألك احد . لهذا نؤمن انك من الله خرجت .

(ع ٢٩، ٣٠)

تصوّر التلاميذ أنهم فهموا كل شئ ، لكن ما أبعد ما كانوا يفهمونه عما كان يقصده ، فهموا أنه خرج من عند الله لكى يكون مسيحهم الذى يبقى معهم الى الأبد ، ولم ينتبهوا الى قوله "أترك العالم وأذهب الى الآب" ما كان ممكنا لهم أن يتصوروا أنه سيغيب عنهم .

٣١ اجابهم يسوع ألآن تؤمنون . (ع ٣١)

أو هل أنتم الآن تؤمنون ؟ كانوا يؤمنون أنه المسيا الذى خرج من عند الله ، وكان ينبغى أن ايمانهم هذا يُمتحن بالنار ،

وحين اُمتحن بنيران الصليب تزعزع ، وعثر بالصليب الكثيرون، كان ايمانهم قويا ولكن لم يكن بالقوة التى يظنونها ، وكأن الرب يقول لهم أن ايمانكم قوى مادامت الأمور سائرة بحسب أفكاركم ، ولكن ماذا سيكون الأمر حين أوخذ منكم وأسلَّم الى الأمم للموت ، كان الرب يحذرهم من الثقة فى أنفسهم .

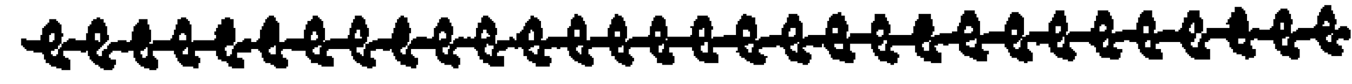
٣٢ هوذا تأتي ساعةٌ وقد أتت الآنَ تتفرَّقون فيها كلُّ واحدٍ الى خاصَّتهِ وتتركونني وحدي . وانا لست وحدي لان الآب معي . (ع٣٢)

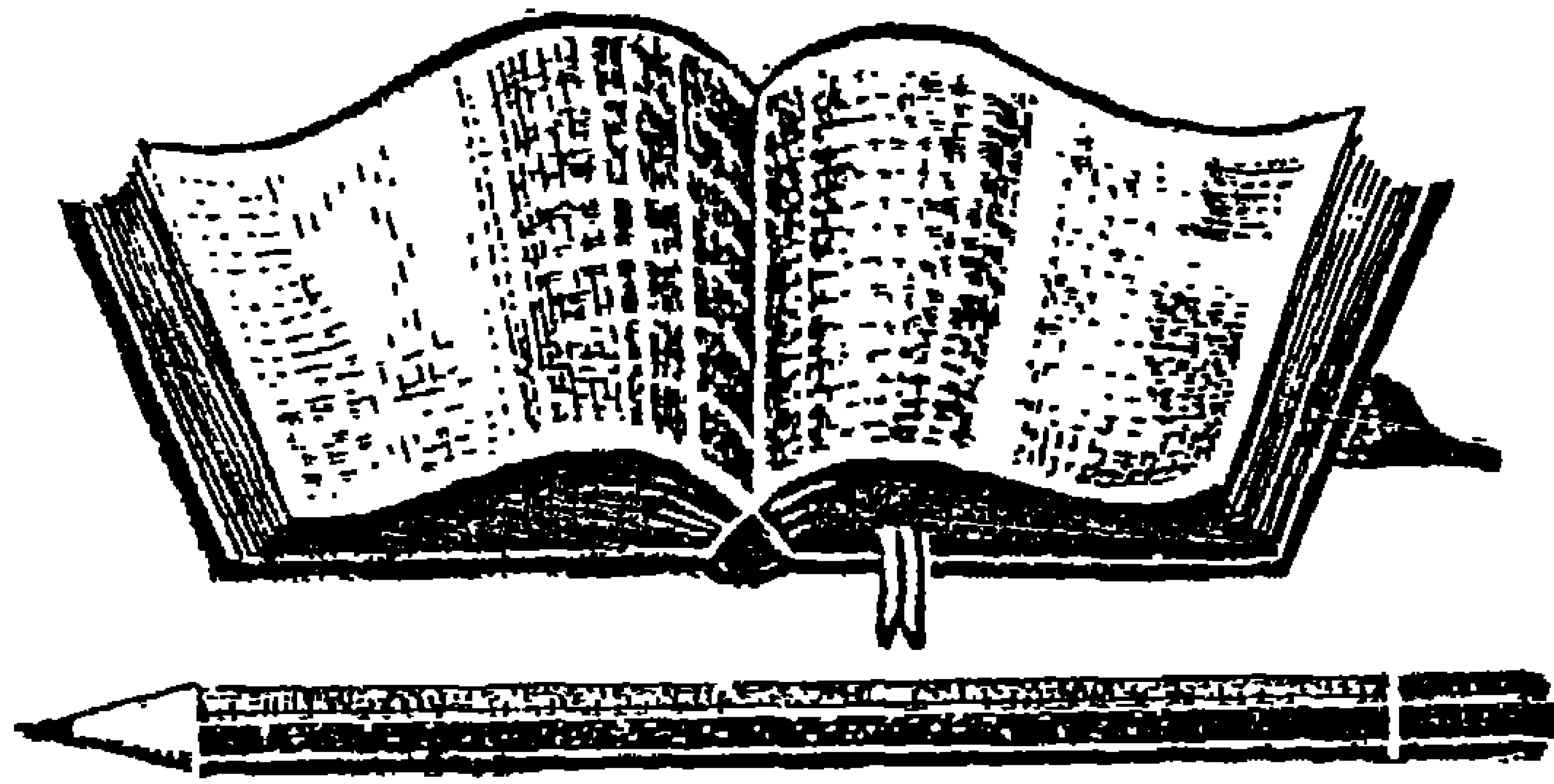
كان الرب بقوله هذا يقوِّى ويجهز ايمانهم لساعة الصليب ، وكان يريد بكلمة "هوذا" أن يلفت أنظارهم الى تلك الساعة التى كانوا عتيدين أن يتفرقوا فيها لأنه بدون الراعى لابد أن تتشتت الرعية - يذهب كل واحد الى خاصته والى الملجأ الذى يجد فيه الحماية . وحين جاءت ساعة الصليب تُرك المسيح وحده بدون ملجأ لكى تتم الكفارة . ولكن الرب لم يكن وحده ، كان يشعر بحضور الآب معه ، وهذا واضح من اش ٥٠:٧ "والسيد الرب يعيننى لذلك لا أخجل. لذلك جعلت وجهى كالصوان وعرفت انى لا أخزى " كان الرب يسير فى هذا الطريق بخطوات ثابتة ، لأنه كان فى ملء الشعور بمحضر الآب ، وأنه ينفذ مشيئته .

٣٣ قد كلَّمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلامٌ . في العالم سيكون لكم ضيقٌ . ولكن ثقوا . انا قد غلبت العالم (ع٣٣)

بعد أن أشار الرب الى تلك الساعة الرهيبة - ساعة الصليب نراه يختم حديثه كله الذى جاء ذكره فى أصحاحات ١٤، ١٥، ١٦ بهذا العدد المشجع الذى يتضمن أن للمؤمنين فى المسيح سلاما وغلبة . كان يهم الرب أن تكون خاصته متمتعة بالسلام ، كان يفكر فيهم وهو على مشارف تلك الساعة ، نسى حزنه حين ارتسم أمامه حزنهم، والسلام الذى كان يتكلم عنه هو سلامه الشخصى الذى يمكن التمتع به حين نكون فى الشركة معه ، أما الضيق فهو من جراء عداوة العالم واضطهاد الناس غير المؤمنين ، ولكن رئيس هذا العالم لايمكنه أن يدمر سلامنا الذى لنا فى المسيح المؤسس على الثقة فى

محبته والثقة فى قدرته ، وبالثقة أو الايمان نغلب العالم كمـــا غلب ربنا يسوع المسيح "لأن كل من ولد من الله يغلب العالم .وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم ايماننا" (١يوه:٤،٥) .





الأصحاح السابع عشر

* تقسيم الأصحاح :

١- العمل الذى تم (ع١- ٥)

٢- اسم الآب وعطيته (ع٦-١٠)

٣- ليسوا من هذا العالم ولكن محفوظين فيه (فى الآب) (ع١١-١٦)

٤- مقدس ذاته من أجل خاصته (ع١٧-٢١)

٥ - التمجيد (ع٢٢-٢٦) ٠

هذا الفصل الذى أمامنا من أغنى وأثمن فصول الكتاب المقدس ولايضارعه فصل آخر فى عمق ماجاء به ٠ نرى فيه قداسة وتكريسنا وحقا ومحبة ومجدا ، كل هذا يبرز من خلال كلمات الرب له المجد التى نطق بها مخاطبا الآب ٠ وان كان الاستماع الى الابن وهو يخاطب الآب شيئا لذيذا وامتيازا لنا أن يكون لنا فرصة الاصغاء ولكن هذا قد يملأ قلوبنا بالشعور بعدم استحقاقنا أن نتكلم أو نناقش ماجاء بفرصة الشركة العميقة هذه بين الآب والابن ، ومادام مخلصنا المبارك قد نطق بهذه الكلمات على مسمع من تلاميذه ، والروح القدس قد استحضرها أمامنا بمثل هذه الدقة فهى اذاً لنا كما هى لجميع الذين يتمتعون بنعمته ٠

ويظن البعض أن هذا الفصل هو صلاة الرب الشفاعية من أجل تلاميذه ، ولكن الشفاعة كما وردت فى رسالة يوحنا الأولى ترتبط بالخطية "يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لاتخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار".ولانرى خطية هنا تحتاج الى شفاعة ، فهى اذاً ليست صلاة الرب الشفاعية من أجل تلاميذه ٠ ولكنها صلاته كالكاهن العظيم الذى يتكلم كما لو كان قد أكمل عمله الكفارى وأصبح فى الجانب الآخر من الصليب مع الآب ، وهذا مانراه فى العبارات " العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " ، "لست أنا بعد فى العالم" ، "وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى" كان يتكلم كما لو كان فى الأقداس السماوية ويسأل من الآب أن يأخذ تلاميذه مكانه هو بالنسبة للآب فى هذا العالم ٠ فهم فى نفس موضع

المحبة من الآب كما هو . وأيضا فى موضع الاهتمام من الآب ، وفى موضع العناية والحفظ كما كان هو تماما ، ليسوا من هذا العالم كما أنه هو ليس من هذا العالم .

نرى فى هذا الفصل المحرقة التى كانت تنتقل منها كمالاتها الى مقدمها اذ نراهم آخذين مكانه ولهم نفس كمالاته ، وذلك لأنهم فى وحدة معه .

ونستطيع أن نرى فى هذا الفصل سبع حقائق عن الفداء معلنة اعلانا كاملا فى رسائل العهد الجديد وهى :-

١- أساس الخلاص ونوال الحياة الأبدية - اذ نرى الرب هنا وله القوة أن يعطى الحياة الأبدية لكل الذين أعطاهم الآب له ، والأساس نجده فى ع٢ "أنا مجدتك على الأرض . العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" مجّده بحياته على الأرض ، وأكمل عمل الصليب . والصليب هو أساس الخلاص ونوال الحياة الأبدية .

٢- اظهار اسم الآب - "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم" (ع٦) بظهور الابن أظهر اسم الآب لكل المؤمنين به ، لم يكن هذا الاسم وعلاقة المؤمنين بالآب معروفة فى العهد القديم ، والابن بمجيئه أعلن وعبّر عن الآب ، وبعد أن بذل حياته فدية على الصليب وقام من الأموات قال "أبى وأبيكم" وأعطى للمؤمنين الروح القدس الذى يصرخ فى قلوبنا "يا أبا الآب" .

٣- هو كاهننا العظيم - الظاهر أمام وجه الله لأجلنا ، الممثل لنا فى محضره "من أجلهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتنى لأنهم لك" (ع٩) . ومثل رئيس الكهنة قديما الذى كان يحمل أسماء الشعب على كتفيه وعلى قلبه ، فالرب يسوع يسأل الآن من أجل الكنيسة - من أجلها كجماعة ، ومن أجلها كأفراد وحين يكمل عدد الكنيسة ويتحد الجسد بالرأس فى المجد سوف يسأل وقتئذ من أجل العالم ، ويقول له الآب فى مز٢ "اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك" .

٤- حفظ - كان يسأل من أجل التلاميذ لكى يحفظهم الآب للحياة الأبدية والمجد "أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى" (ع١١) .

٥ - التقديس (ع١٧-١٩) هو مقدسنا ، ونحن فيه مقدسون - مقدسون بالخلق والسلوك فى الطاعة وحياة الانفصال عن العالم .

٦ـ الوحدة ـ نحن واحد معه ، الروح القدس الذى نزل من السماء هو الذى ربط الكنيسة به ، هو الرأس وهى الجسد "ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ..." (ع٢٠)

٧ـ التمجيد ـ "وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد" (ع٢٢) .

١ تكلّم يسوع بهذا ورفع عينيهِ نحو السماء وقال ايها الآب قد أتت الساعة. مجِّد ابنك ليمجِّدك ابنك ايضاً (ع١)

كانت عينا الرب مثبتتين على التلاميذ ، ولكنه يرفعهما كانسان الى الله الآب ، عمل ذلك عندما بارك وكسّر الخمس خبزات ليُطعم الخمسة آلاف ، وأيضا عندما جعل الأصم الأبكم يتكلم ، وعند قبر لعازر . ورفع العينين نحو السماء معناه تركيز اهتمامنا الى السماء ، التحول من الأرض اليها ، وقال داود "اليك يارب أرفع نفسى . يا الهى عليك توكلت" (مز٢٥:١:٢) . ان رفع العينين الى السماء يعنى النظر الى عرش الله ، والى مجده وسموه ، والثقة فيه والاتكال عليه .

ويخاطب الرب يسوع الآب قائلا "أيها الآب" وذلك بالنسبة لبنوته فى الزمان "لذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو١:٣٥) فضلا عن علاقته الأزلية كابن الله الوحيد الذى هو "فى حضن الآب" منذ الأزل والمعادل للآب فى لاهوته .

"مجّد ابنك ليمجدك ابنك أيضا" ـ يسأل الرب من الآب أن يمجده ليس بسبب مجده الذاتى كابن الله بل فى استحقاق هذا العمل الذى كمل لمجده ، وذلك ليستطيع أن يعطينا حقا شرعيا وأكيدا فى الارتباط به فى هذه البركة السماوية ونتمجد معه . وأيضا يمجد الآب الابن بإقامته من الأموات ، وفى يو١٢:٢٨ حين قال الرب للآب "مجّد اسمك" . فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد أيضا" لقد مجده وقتئذ باقامة لعازر ، وأعلن أنه سيمجد أيضا أى ماكان مزمعا أن يحدث باقامة الرب يسوع وصعوده الى السماء ، ومن هناك يمجد

الآب باعطاء الحياة الأبدية لكل الذين أعطاهم له الآب – الأمر الذى نراه فى العدد التالى .

٢ اذ اعطيتهُ سلطانًا على كلّ جسدٍ ليعطي حيوةً ابديَّة لكلّ مَنْ اعطيتهُ . (ع ٢)

مع أنه الله فهو لايستخدم قدرته لحسابه ، لأنه كان أمينا للمكان الذى أعطى له والذى سر أن يشغله ، فهو كانسان أعطى له السلطان من الآب على كل جسد ، وهذا السلطان غير محدود فى دائرة تنفيذه ، لأن الأمم كما اليهود أيضا يدخلون ضمن دائرة هذا السلطان ، وهو غير محدود فى هدفه لأن هدفه هو اعطاء الحياة الأبدية ولماذا لايكون الأمر كذلك ؟ أليس هو الله ؟ ماكان ممكنا أن يختص انسان بمثل هذا السلطان ان لم يكن هو الله . وفى القول "ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته" . نرى أن من هو الله فى اتخاذه مركز الانسان يرتبط بسلطان أبيه فى اعطاء الحياة الأبدية لأنه لايعطيها لكل جسد بل لكل من أعطاه الآب له . وهناك علاقة بين اعطاء الحياة الأبدية ومجد الآب لأن الرب اذ دخل كانسان الى المجد ، فهو من هناك يمجد الآب باعطاء الحياة الأبدية للذين أعطاهم له الآب ، لأن كل نفس تخلص على أساس عمل المسيح يتمجد الله فى خلاصها .
وهذا السلطان على كل جسد لايتضمن فقط اعطاء الحياة الأبدية بل أيضا الدينونة الرهيبة لكل من يرفض عمل النعمة .

ويذكر التعبير "لكل من أعطيته" فى هذا الأصحاح سبع مرات – فى هذه الصورة أو فى صورة مشابهة ، وهذا يرينا بطريقة واضحة ضمان المؤمن الأبدى لأن عطايا الله وهباته هى بلا ندامة ، فهو لايغير فكره أبدا . نحن كبشر قد نعطى ونسترد مانعطى ، ولكن الله اذ أعطى الكنيسة للمسيح أعطاها له بكل أفرادها . ويقول الرب يسوع "كل مايعطينى الآب فالىّ يقبل ومن يقبل الىّ لاأخرجه خارجا" وهذه مشيئة الآب الذى أرسلنى أن كل ماأعطانى الآب لاأتلف منه شيئا بل أقيمه فى اليوم الأخير .

٣ وهذه هي الحيوة الابديَّة ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلتهُ . (ع ٣)

الحياة الأبدية كما ورد ذكرها فى العهد القديم هى حياة الى الأبد ،وردت بهذا المعنى فى مز١٣٣ "مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة الى الأبد" . وأيضا فى نبوة دانيال "وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدى" . فى هذين العددين تقترن الحياة الأبدية بمجىء الرب للملك كشىء مستقبل ، أما هنا فالرب يتكلم عن الحياة الأبدية كبركة حاضرة معطاة للايمان ولها مظهران فى كل مؤمن من مؤمنى العهد الجديد، فمن ناحية يتميز عن الأممى فى أنه يعرف الاله الحقيقى بالمباينة مع الأوثان "كيف رجعتم الى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقى "(اتس ١:٩) ، ومن ناحية أخرى يتميز عن اليهودى فى أنه لايعرف الله العلى مالك السموات والأرض فحسب ، بل يعرف الآب والابن المرسل منه ، الآب كالاله الحقيقى المعلن فى الابن الوسيط الوحيد بين الله والناس ، وأصبح لهم الامتياز أنهم أولاد الله وفى مقدورهم أن يخاطبوه قائلين "يا أبانا" .

وهذه المعرفة التى يعرفها مؤمن العهد الجديد للآب والابن - معرفة قلبية اختبارية مخلّصة ، معرفة الله فى الرب يسوع المسيح الذى صالحه مع الله ، وتقترن بتنفيذ وصايا الله "بهذا نعرف أننا قد عرفناه ان حفظنا وصاياه" (ايو٢:٣) .
والتعبير "يسوع المسيح الذى أرسلته" يعنى أن هذه المعرفة مستحيلة بدون المسيح المرسل من الله ، وهذا هو المكان الوحيد فى الكتاب الذى يقول الرب فيه عن نفسه "يسوع المسيح" وهو بهذا يؤكد أن "يسوع" ابن الانسان وابن الله هو المسيا "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله"(ايو٥:١) .

والحياة الأبدية تعبّر تعبيرا دقيقا عن الرب نفسه "فان الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا" (ايو١:٢) ، كان هو الحياة قبل الأزمنة ورضى أن يأخذ هذا المركز المتواضع فى محبة باذلة ، وحقق بذلك الفداء لمجد الله .

٤ انا مجّدتك على الارض. العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملته. (ع ٤)

الأمر هنا لايتعلق بمجد الله فى مشهد الخطية كما جاء فى ص ٣٢،٣١:١٣ بل يخص مجد الآب ، ولذلك فهو لايشير الى تلك الدينونة التى وضعت عليه بسبب الخطية ، بل الى كمال حياته وعمله ، كان طريقه هنا كله طريق الطاعة وارضاء الآب ، وهو اذ يقول "أنا مجدتك على الأرض" انما يرجع بأفكاره الى الوراء ، الى حياته على الأرض حيث لم يخطىء مرة واحدة ، لم يأسف على عمل عمله أو قول قاله قط ، حياته كلها كانت لمجد الله ـ مجّد الله فى شخصه لأنه "بهاء مجده" (عب ١:٣) ومجّده بمعجزاته "فلما رأى الجموع (المعجزة) تعجبوا ومجدوا الله" (مت ٩:٨) ، ومجّده بكلماته أيضا حين قال "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (مت ١١:٢٥) . لقد مجّد الله فى عالم شرير كل مافيه كان مضادا له .

"العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" ـ كان الأمر يتطلب اكمال العمل وذلك فى طريق الطاعة ، وهو هنا لايتكلم كالخادم الأمين بل كابن الله الساهر على اكمال العمل لمجد الآب ، وكان هو الوحيد الذى يستطيع اكمال ذلك العمل . كما نراه يرتفع كلية فوق كل شىء لدرجة أنه يتكلم عن عمله كأنه قد أكمل على الصليب . كان الصليب من حيث الزمن أمامه ، وهذا يتفق مع انجيل يوحنا الذى يتكلم عنه كابن الله ، لأنه لو كان مجرد انسان لعمل حساب الفشل ، لكنه فى ظل الشعور أنه ابن الله مع أنه انسان يقول أنه أكمل العمل فى عالم كل شىء فيه يتعارض مع ارادة الله ، هذه الارادة التى نفذت بتكميل العمل الذى عهد به اليه وشبع وسرّ به الله كما سرّ بجميع أعماله قديما ، وقدّس اليوم السابع مرتاحا فى شبع كامل بكل ماعملت يداه ، ولكن هذه الراحة شوهها الانسان بالسقوط ، لكن فى الوقت المناسب جهز الله لنفسه راحة أخرى ، اذ أقام لنفسه خيمة فى كنعان مقدما لشعبه القديم مكانا فى تلك الراحة . لكن الشعب القديم مثل آدم شوّه هذه الراحة بسبب شره لكن فى العمل الذى تممه ابن الله وجد الله راحة لايمكن تشويهها

وكان مصدرا لسروره الدائم ، لقد استقرت عيناه على ذلك العمل الذى كان فيه خلاص للخطاة ، وعندما نتطلع بالايمان الى تقدير الله لذلك العمل نتمتع براحة كاملة ، لكن من هذه النقطة تبدأ خدمتنا لربنا يسوع المسيح • وينبغى أن نلاحظ الترتيب فى العبارات التى تكلم بها الرب اذ يذكر أنه مجّد الله أولا ، ثم اتمام العمل بعد ذلك ، وهو بهذا ترك لنا مثالا (ايو٢:٦) اذ ينبغى أن نضع مجد الله أمام عيوننا أولا ثم بعد ذلك العمل الذى كلفنا به ، ومادام الأمر يسير هكذا فاننا عندئذ نتمم العمل بحسب مشيئة الله •

٥والآن مجّدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم
(ع٥)

يطلب الرب من الآب أن يمجده على أساس اعتبارين :-

١- أنه أكمل العمل الذى أعطاه له الآب •

٢- أن هذا المجد من استحقاقاته الشخصية منذ الأزل •

ونجد شيئا يخصنا بالنسبة للاعتبار الأول وهو أنه مادام الرب يطلب هذا المجد لأنه أكمل عمل الصليب حيث كان نائبا وبديلا عنا ، فبالتالى يصبح هذا المجد لنا كامتياز بالشركة مع الرب كما سنرى فى بقية هذا الأصحاح •

ونرى فى كلام الرب مع الآب لغة المساواة "أنا مجدتك •••••• والآن مجدنى" وسبق أن قال "أنا والآب واحد" ، و"أنا فى الآب والآب فىّ" •

استجاب الآب لهذه الطلبة كما نرى فى أع ٢:٣٦ "فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ربا ومسيحا" ، وفى فيلبى ٢ "وأطاع حتى الموت موت الصليب.لذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم" •

٦ انا اظهرت اسمك للناس الذين اعطيتني من العالم. كانوا لك واعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك (ع٦)

"أنا أظهرت اسمك للناس" أى كنت معبرا التعبير الكامل عن شخصك وصفاتك وفكرك ، لأن اسم الشخص هو التعبير الكامل عنه ، وماكان ممكنا لشخص آخر أن يكون كُفواً لهذا العمل سوى الابن الوحيد

الذى فى حضن الآب ، وتحققت بذلك النبوة التى جاءت فى مز٢٢:٢٢ ـ "أخبر باسمك اخوتى فى وسط الجماعة أسبحك" ، وكان معبرا عن الآب ليس للتلاميذ فحسب بل "للناس الذين أعطيتنى من العالم" نحن كنا أناسا ضمن العالم ، لكن باختيار الآب لنا قبل تأسيس العالم أعطينا للابن ، وأظهر الابن اسم الآب لنا ، ويذكر فى هذا الانجيل عن الابن "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" . ويقول الرسول فى الرسالة الى العبرانيين "لأنه ليس حقا يمسك الملائكة لكن يُمسك نسل ابراهيم" . فالملائكة من حيث الخلقة الأصلية أسمى منا لكن لايدركون علاقة التبنى ولايستطيعون أن يخاطبوا الله بالقول يا أبانا هم يقفون أمام الله كعبيد لكى يعملوا مرضاته ، لكن يقول الرسول يوحنا للمؤمنين المولودين حديثا "أكتب اليكم أيها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب "(١يو٢:١٣) .

نحن مؤمنى العهد الجديد قد أصبح لنا الامتياز بمعرفة الآب بطريقة لم تكن للملائكة أو لمؤمنى العهد القديم . كان اليهود يعرفون الله ـ كأب للشعب "من مصر دعوت ابنى" لكن الشعب فى تصرفه لم يكن جديرا بهذا المركز . قال اليهود للمسيح مفتخرين بالقول "اننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله"(يو٨:٤١) ، ولو سئلوا ماذا يقصدون بالقول أن الله أبوهم ؟ لذكروا أن الله بالنسبة لهم هو الخالق العظيم الذى خلقهم ، الله القدير الذى نستمد منه الأعواز ، الله العلى السائد فوق كل العالم . ماكان اليهود يفهمون هذه العلاقة بين الآب وكل مؤمن من مؤمنى العهد الجديد "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" ـ أولاد الله لهم محبته وطبيعته ، يتمتعون به كالآب المحب المعلن اعلانا كاملا فى شخص المسيح ، واذا أردنا أن نعرف الآب أكثر فعلينا أن نزداد معرفة بشخص الابن . قال له فيلبس "ياسيد أرنا الآب وكفانا" فقال له الرب "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يافيلبس . الذى رآنى فقد رأى الآب " .

"كانوا لك" ـ كل الخليقة تخص الله الآب بالخلق (عب ١٢:٩) ، ولكن ليس هذا هو المقصود هنا بل أن الذين أعطاهم الآب للابن كانوا للآب بالاختيار حسب سلطانه المطلق ، وكان اختيارهم قبل

تأسيس العالم فى الابن بالنعمة حسب مسرة مشيئته (أف ١:٤، رو١١:٢٩)
ويذكر الابن هذا للآب ليس فقط ليكون أساسا لسؤاله من أجلهم بل لتعزية التلاميذ ، كانوا محتقرين من اسرائيل ، مكروهين من الناس ، محل عداوة العالم ، لكنهم كانوا موضوع نعمة الله . ويذكر الرب ايضا هذا لأنه على قدر تمييزنا لعلاقة الآب بنا على قدر ذهابنا اليه بثقة فى الصلاة حيث نتقدم بثقة الى عرش النعمة .

"وأعطيتهم لى " ـ أعطاهم الآب للمسيح أجرة تعبه "أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن . ان جعل نفسه ذبيحة اثم يرى نسلا ، تطول أيامه ... من تعب نفسه يرى ويشبع" (اش ٥٣) ونرى توافقا فى عمل الأقانيم الثلاثة ، فالذين اختارهم الآب فداهم الابن وأحياهم الروح والآب أحب الذين أعطاهم للابن وأخذ الابن مسئولية حفظهم (يو٦:٣٧، ٣٩) وأرسل الروح القدس المعزى الآخر الذى يقف بجانبهم ويعضدهم "مختارين بمقتضى علم الله الآب السابق فى تقديس الروح للطاعة (طاعة الرب يسوع) ورش دم يسوع المسيح" (١بط ١:٢) .

"وقد حفظوا كلامك " ـ ما أطيب قلب الرب وما أعظم تقديره لنا . والذين يقول عنهم ذلك ـ ماذا كانت حالتهم ؟ واحد منهم قال له الرب " الحق الحق أقول لك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات " وقال للتلاميذ "كلكم ستمضون وتتركوننى لوحدى وأنا لست وحدى ولكن الآب معى "هؤلاء يقول عنهم للآب "حفظوا كلامك" فالرب مع تقديره لكل الفشل والضعف الذى فينا لكن ينتقى كل ماهو جميل وحسن ويقدمه للآب . وهذا يذكرنا بكلام الرب مع السامرية "حسنا قلت " "وهذا قلت بالصدق" ، وان كان هذا شعوره من نحو الخاطئ حيث يتلمس فيه شيئا صالحا ويشجعه على الاقتراب منه ، فبأى قدر يكون موقفه بالنسبة للمؤمن ؟ كم من المرات نجرح عواطف قلبه المحب بعدم ثقتنا فى محبته وقدرته ؟ ومع هذا يقدمنا للآب حسب محبته الكاملة .

٧ والآن علموا ان كلَّ ما اعطيتني هو من عندك . (ع٧)

يستمر الرب فى كلامه الجميل عن التلاميذ رغم ماكانوا عليه

من ضعف فى الايمان ، وبطء فى الفهم ، وبساطة فى التمييز الروحى. ونستطيع أن نتبين ذلك حين نقرأ الأناجيل ، ولاشك أن هذا يملأ قلوبنا تعزية لأن الرب ينظر الينا نظرة تختلف عن نظرة الناس الينا ، وتختلف عن نظرتنا نحن لأنفسنا - أقل درجة من الايمان فينا ثمينة عنده ، كان التلاميذ يؤمنون بسيدهم ويحبونه فى وقت رفضه من الكثيرين ، قبلوا كلامه وشهادته عن الآب وآمنوا بمحبة الآب لهم وكان هذا ثمينا فى نظره ، وهاهو يقدمهم للآب بهذه الصورة ، والآب يجد مسرته فى ذلك أن نعرفه فى محبته ، نعرفه من كلمات الابن الذى تكلم بها فى حضن الآب حيث نجد فى كلماته الفرح والتعزية والحرية ، ونعرف أن كل شىء أعطى للابن كان من عند الآب .

٨لانَّ الكلام الذي اعطيتني قد اعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقينًا اني خرجت من عندك وآمنوا انك انت ارسلتني (ع٨)

كلمة "لأن" التى جاءت فى بداية هذا العدد توضح حقيقة التعبير "كل ما أعطيتنى " الذى جاء فى العدد السابق . دخل التلاميذ بالنعمة الى دائرة كان العالم يجهل كل شىء عنها - أن الآب هو مصدر كل شىء أعطى للابن . البعض تعجب من كلمات الرب يسوع والبعض الآخر من أعماله ونسبها البعض للشيطان ، لكن التلاميذ علموا يقينا أن كل شىء كان من الآب ، وأدركوا أن كلمات الابن التى أدخلتهم الى دائرة البركة كانت من الآب . عاملهم الرب كأصدقاء اذ قال لهم كلمات النعمة والمحبة التى أعطاها الآب له . وعرفوا العلاقة الالهية التى استحضرتهم اليها هذه المحبة الفائقة كان فهمهم بطيئا ومع ذلك قبلوا الحق ، عرفوا أن الرب هو ابن محبة الآب ، وهنا يشرح الرب كيف تستحضر النفوس الى دائرة القرب من الله اذ نرى الترتيب الدقيق لكلماته .

١- الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم .
٢- قبلوا وعلموا يقينا أنى خرجت من عندك .
٣- آمنوا أنك أرسلتنى .

وهذا يرينا أن الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله اذ يبدأ الشخص بسماع الكلمة ، ويتلو ذلك قبولها ، وعندئذ يوجد الايمان .

٩ من اجلهم انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم بل من اجل الذين اعطيتني لانهم لك ٠ ١٠ وكلّ ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي وانا ممجّد فيهم ٠

(ع ٩ ، ١٠)

نرى الرب هنا مشغولا بتلاميذه ويسأل من أجلهم ، لايسأل من أجل العالم أو حكم الأرض كما جاء فى مز٢ "اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصى الأرض ملكا لك ٠ تحطمهم بقضيب من حديد مثل اناء خزاف تكسرهم " وسيتم هذا عندما يملك كالمسيا على جبل قدسه فيحطم الأمم بقضيب من حديد ويكسرهم مثل اناء خزاف ٠ ويضع الرب أساس طلبه فى حفظ الآب للتلاميذ أنهم للآب ، ومع أنهم للآب فهم أيضا للابن ، ولذلك فلابد أن الآب يحفظهم ، وهو لايحفظهم لأنهم له فحسب ، بل أيضا لأن الابن ممجد فيهم ٠ ولاشك أن الآب يهتم بكل مايمجد الابن ٠ اذاً فأمر الحفظ يخص الآب والابن ٠

"وكل ماهو لى فهو لك وماهو لك فهو لى " — يرينا هذا لمحة من مجده الذاتى حيث نرى مبادلة — مالِلآب فهو للابن ، ومالِلابن فهو للآب بغير حدود ، فهو الابن الأزلى واحد مع الآب ، ونرى هذا أيضا فى القول "لايخطفها أحد من يدى٠ أبى الذى أعطانى اياها هو أعظم من الكل ولايقدر أحد أن يخطف من يد أبى ٠ أنا والآب واحد" ٠

"وأنا ممجد فيهم" — بالرغم ممافينا من ضعف فهو ممجد فى التلاميذ وفينا ، كم من المرات تسببنا باهمالنا فى اهانة اسمه ، ولكن اذ هو يتطلع الى التلاميذ والينا كمغسولين بدمه ومولودين ثانية بروحه ، يقول "وأنا ممجد فيهم" أى فى حياة كل منا مايسره ويمجده ، وهذا ليس بقوتهم الذاتية بل بعمل نعمته فيهم ٠ من الصعب على قلوبنا أن تستوعب المعنى الحقيقى للنعمة ، نحن نعترف أننا خلصنا بالنعمة ، والنعمة تبررنا ، والنعمة التى خلصتنا تحملنا الى النهاية ومع ذلك فنحن على استعداد أن ندّعى أن هناك استحقاقا شخصيا فينا ، ولكن تبقى الحقيقة أننا محمولون بالنعمة كل الطريق ، ومايمجد ربنا يسوع فينا هو من عمله فينا بقوة روحه ٠

١١ ولست انا بعدُ في العالم واما هؤلاء فهم في العالم وانا آتي اليك ٠ ايها الآب القدوس

احفظهم في اسمك الذين اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . (ع١١)

كان الرب خلال صلاته واضعا الصليب أمامه ناظرا اليه وكأنه حدث فى الماضى ممتدا ببصره الى مابعد القيامة والصعود حيث أخذ مكانه فى الأقداس كالكاهن العظيم . كان يعرف ماهو العالم المزمع أن يتركهم فيه - ماهو تصرف العالم تجاههم وهم يحملون رسالته - رسالة الانجيل ، حين كان معهم هنا كان يعتنى بهم ويحرسهم ويقودهم ويسدد أعوازهم ، اشترك معهم فى آلامهم ، وأمسك بهم فى ضعفهم ، وهاهو اذ يتركهم يسلمهم ليد الآب لكى يحفظهم من الشر .

ويقول له "أيها الآب القدوس" والقداسة تعنى الانفصال عن الشر ، وهو ليس فقط منفصلا عن الشر بل هو نقى فى ذاته .والقداسة صفة من صفاته ولقب من ألقابه ، فهو الآب القدوس ، وهو اله السلام "ورب السلام نفسه يعطيكم السلام"(٢تس ١٦:٣) ، وهو اله الصبر والتعزية "وليعطكم اله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماما واحدا"(رو١٥:٥) ، وهو "اله كل نعمة"(١بط ١٠:٥) .

يسأل الرب يسوع من الآب أن يحفظهم فى اسمه أى بمقتضى مافيه من قوة ، يحفظهم قريبين منه لأن قداسة محضره كالآب القدوس هى الملاذ الوحيد من الشر ، وبعيدا عن نوره يختلط الشر بالخير ولايمكن تمييزهما ، ويستند الرب فى سؤاله على التعبير الذى ورد فى هذا الأصحاح سبع مرات - الذين كانوا أصلا لك "وأعطيتهم لى" وهذه الطلبة التى طلبها من الآب أن يحفظ أولاده فى حالة القداسة هى أولى طلبات ثلاث ، أما طلبته الثانية نجدها فى ع١٧ "قدسهم فى حقك" ، وطلبته الثانية نجدها فى ع٢٤ "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى "

"ليكونوا واحدا" - وهنا نرى وحدة خاصة بالرسل فقط ، لم تكن بينهم وحدة الأمر الذى نراه فى الأناجيل والدليل على ذلك أنه حدثت مشاجرة بينهم فيمن يكون الأعظم (لو٢٢) ، وتمت الوحدة بينهم كثمر النعمة بالفداء وصعوده الى السماء وارساله الروح

القدس ليعمل فيهم ، وكان هذا ضروريا كأساس المسيحية ، لأن التعليم وحده لم يكن كافيا . وتحققت الوحدة عمليا فيهم وظهرت في أعمالهم وكتاباتهم - كانت كلها خلال جيل واحد بالمقارنة مع العهد القديم الذي كتب في أجيال متعددة . ومن المسلّم به أن هؤلاء الرجال كانت مشاعرهم مثل مشاعرنا ، وكثيرا ما أظهروا ضعفات مختلفة وتحت أعين سيدهم ، وكان هذا في مشهد المحبة العميقة والتواضع الكامل ، ولكن الوحدة التي تمت بعد ذلك ترينا عظمة البركة التي صنعها الآب بروحه استجابة لصلاة ابنه - كانت لهم وحدة الشهادة ، وحدة الفكر ، وحدة العمل ، أعطونا بالروح القدس أسفار العهد الجديد التي نرى فيها وحدة وانسجاما واتفاقا .

وفي ع٢١ نرى وحدة أخرى وهي الوحدة الكائنة فعلا بين المؤمنين جميعا "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة" (أع٢:٤٦) ، وفي ع٢٢ نرى وحدة ثالثة وهي وحدة المؤمنين في المجد "وكما نحن" أي وحدة الآب والابن في العمل - الابن بمقامه كمرسل لم يعمل شيئا من نفسه ، بل عمل كما أراه الآب . وهنا لانرى وحدة الجوهر واللاهوت بل وحدة العمل .

١٢ حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذين اعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم احد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب . (ع١٢)

يرينا الرب بهذا القول أن حضور شخصه المبارك المستمر مع يهوذا لم يؤثر في ربح نفسه وهذا لايضعف المكتوب ، بل يبرهن تحقيق ماجاء في مز٤١ ، ١٠٩ . وأشار الرب الى ذلك في يو١٣:١٨، ١٩ - "أعلم الذين اخترتهم . لكن ليتم الكتاب الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه . أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون اني أنا هو" . ويهوذا لم يكن واحدا من الذين أعطاهم الآب للمسيح مع أنه دعي رسولا ، لكن الذين أعطاهم الآب للابن لم يفقد منهم أحد . لم يكن واحدا من أولاد الله بل ابن الهلاك .

١٣ أما الآن فاني آتي اليك . وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملا فيهم . (ع١٣)

تكلم الرب بهذه الأقوال على مسمع من تلاميذه لكى يتعلموا ويتعزوا ويفرحوا بل ليكون لهم فرحه كاملا • كان هو فرحهم هنا ، ويذكر فى هذا الأصحاح سبعة أشياء له ويعطينا اياها :-

١- " الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم" (ع٨)

٢- "ليكون لهم فرحى كاملا فيهم" (ع١٣)

٣- "ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم" (ع١٦)

٤- "كما أرسلتنى الى العالم أرسلتهم أنا الى العالم" (ع١٨)

٥ - "ولأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق" (ع١٩) •

٦- "أحببتهم كما أحببتنى " (ع٢٦)

٧- "ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به " (ع٢٦) •

حقا ما أروع المكان الذى أعطى لنا أن نشغله ، نفس موضع البركة الذى كان فيه ربنا يسوع المسيح ، نحن مباركون فيه وأيضا مباركون معه ، وحين ندخل الى دائرة التمتع بهذا يكون لنا فرحه كاملا ، الفرح الذى كان له فى هذا العالم رغم أنه كان سائرا فى عالم مضاد له ، لأن فرحه كان فى اتمام مشيئة الآب والشركة معه ، وهكذا نحن حين نسير فى طريق الطاعة يملأ قلوبنا الفرح ، والفرح هو الذى يعطى الشهادة قوتها لأن فرح الرب هو قوتنا ، كان التلاميذ يضطهدون ومع ذلك كانوا يفرحون لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه ، وعلى قدر فرحنا فى الرب على قدر ابتعادنا عن العالم ، والنور لابد أن يصاحبه الظلال ، ولابد أن نشابه سيدنا فى حزنه وفى فرحه • قد نحزن "ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة" (ابط ١:٦) ، ولكن فى الحزن نستطيع أن نفرح عندما نلتجىء الى الله مصدر الفرح • وهذه الحقيقة لايمكن تطبيقها على أهل العالم لأن مصادر فرحهم بشرية ، ومتى جفت فليس لهم سوى الحزن •

١٤ انا قد اعطيتهم كلامك والعالم ابغضهم لانهم ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم •

(ع١٤)

قال الرب فى يو١٧: ٨ " الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم " أما

هنا فقد وردت كلمة "كلامك" بصيغة المفرد "كلمتك" (طبقا لترجمة داربى) وردت أيضا بصيغة المفرد فى ١كو١:٥ "استغنيتم فيه فى كل كلمة" وتعنى كلمة الله فى الشهادة أى اظهار فكر الآب والشهادة بهذا الفكر للعالم . ويقرن الرب معرفة هذا الفكر بالشهادة للعالم ، ولأن التلاميذ يشهدون لهذا الفكر فقد أبغضهم العالم. أبغضهم ليس فقط لأنهم أصبح لهم هذا الفكر ويشهدون به بل أيضا لأنهم ليسوا من هذا العالم كما أن سيدهم ليس من هذا العالم، أصبحوا فى حالة انفصال عن العالم ، والانفصال هو الشئ الذى لايتساهل معه العالم وهو فى حالته الأدبية الساقطة ، أو فى تدينه الكاذب ولذلك أبغضهم .

وهذا الحق أن المؤمنين ليسوا من العالم لايعتمد فقط على تشبههم بالمسيح ، بل أيضا على كونهم للآب الذى يحفظهم فى حالة القداسة فى قوة اسمه أثناء غياب المسيح عن هذا العالم . وهذا القول "ليسوا من العالم" انما هو حقيقة وليس مجرد وصية يُحَرَّض بها المؤمنون ، واذا بدا مظهر أى مؤمن كأنه من العالم فان هذا يضع علاقته بالله كأحد أولاده موضع الشك ، لأن المؤمن فى ضوء الصليب قد صلب العالم له وهو للعالم ، لايعرفنا العالم لأنه لايعرف فادينا ومخلصنا .

١٥ لست اسأل ان تاخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرّير. (ع١٥)

الكلمة الأصلية التى وردت فى الأصل اليونانى وترجمت عنها كلمة "الشرير" تعنى اما شخص أو شئ شرير . يسأل الرب هنا أن يُحفَظ المؤمنون من رئيس الشر فى العالم وهو الشيطان أو من الشر نفسه ، من مكايد وحيل ابليس . وطلب الرب من أجلنا فى هذا الشأن يرينا أننا عاجزون عن حفظ أنفسنا ولكن بقوة الله محروسون (١بط ١:٥) والآب له طرق كثيرة فى حفظنا ويمكن تجميعها فى عاملين فقط: داخليا وخارجيا وذلك بقوة الروح القدس الذى يضبط ويحصر الشر داخليا "وأجعل مخافتى فى قلوبهم فلا يحيدون عنى" (ار ٣٢:٤٠) —— وخارجيا "وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ الىّ" (تك ٢٠:٦) وحقيقة

عجزنا عن حفظ أنفسنا جديرة بأن تدفعنا أن نرمى أنفسنا على الله ونقول كما صلى الشعب قديما حين واجه الأعداء "نحن لانعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا" (٢أخ ٢٠:١٢) .
وسؤال الرب أن لانؤخذ من العالم لكى يكون لنا ثمر بر نأخذ عنه أجرة أمام كرس المسيح .

١٦ ليسوا من العالم كما اني انا لست من العالم. (ع١٦)

نجد نفس هذه الكلمات فى يو١٧: ١٤ ولكن مع ارتباط مختلف - هناك يذكر السبب الرئيسى لكراهية العالم لهم ، لكن هنا يذكر السبب الذى من أجله يسأل الآب أن يحفظهم - لأنهم ليسوا من العالم.
وتوجد سبعة اختلافات بين المؤمن وأهل العالم :-
١- أهل العالم لايزالون فى آدم أما المؤمن فهو فى المسيح .
٢- تحلق الدينونة فوق أهل العالم أما المؤمن فلا شئ من الدينونة عليه .
٣- هم يخدمون أباهم الشيطان أما المؤمن فيخدم المسيح ويحفظ وصاياه وكلامه .
٤- هدف أهل العالم أن يسرّوا أنفسهم أما المؤمن فهدفه تمجيد الله فى حياته .
٥ - جنسية ودولة أهل العالم أرضية أما المؤمن فدولته سماوية ينتظر منها مخلصه .
٦- حياة أهل العالم تختلف عن حياة المؤمن ، ومع أن حياته أقل بكثير من المثال الموضوع أمامه ، ولكن مستواها أعلى روحيا عن مستوى حياة أهل العالم .
٧- لهم مصير معيّن - البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، أما المؤمن فمصيره المجد مع المسيح .

كرر الرب هذا التعبير هنا لئلا ننس هذا الحق اذ ينبغى أن نثبّت أعيننا على المسيح فى السماء مع سهر دائم على دوافعنا وطرقنا مع حكم على الذات حتى نستطيع الاستمرار فى حالة الانفصال عن العالم . والعالم هو ذلك النظام الأدبى الذى عمله الانسان

بالاستقلال عن الله ومسوقا من الشرير ، الأمر الذى ظهر فى رفض وصلب ابن الله •

١٧ قدِّسْهم في حقِّكَ. كلامك هو حقٌّ (ع١٧)

التقديس هو الفرز أو التخصيص • والتعبير "قدسهم فى حقك" أى بواسطة حقك — افرزهم بحقك لله ولخدمته ، وفى رسالة يهوذا نقرأ عن "المقدسين فى الله الآب" أو بالله الآب ، وهذا التقديس بالتعيين أو الاختيار الأزلى ، فصلهم فى المسيح بعيدا عن المصير المظلم للجنس الساقط • وفى عب ١٠:١٠ ، ١٣:١٢ "لذلك يسوع أيضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب" أى أفرزوا بالفدية بعيدا عن هؤلاء الذين لايزالون فى أسر الشيطان • وفى ٢تس ١٣:٢ ، ١بط ٢:١ نقرأ عن تقديس الروح ، كنا حجارة ميتة فى محجر هذا العالم وجاهد الروح القدس معنا حتى فصلنا وسكن فينا فأصبحنا حجارة حية مقدسة • أما هنا فى يو١٧:١٧ فالتقديس بالحق أى بكلمة الله المكتوبة •
التقديس بالله الآب ، والتقديس بالرب يسوع المسيح ، والتقديس بالروح القدس شرعى مطلق كامل ، أما التقديس بالكلمة فهو عملى تدريجى ، وعلى قدر سيرنا طبقا لكلمة الله على قدر انفصالنا عن الشر ، وهكذا نكتشف ارتباطا وثيقا بين سؤال الرب أن يحفظ المؤمنين من الشر وسؤاله أن يقدسهم بالحق ، فالأول ينفذ بالثانى والتعبير "كلامك هو حق" يرينا أن كلمة الله هى الحق الصافى لأن كاتبها صادق ، ولايوجد فيها خطأ ، ولذلك ينبغى أن تشكل أفكارنا وسلوكنا وعندئذ تقدس حياتنا •

١٨ كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم انا الى العالم. (ع١٨)

يتوافق هذا العدد مع ماجاء فى يو٢١:٢٠ "كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" — أعطانا المسيح مكانه تماما ، كان ينتسب الى السماء وهكذا استطاع أن يشهد للعالم ، وكذلك نحن شركاء الدعوة السماوية ، كلفنا أن نمثله هنا ، وهذا هو أعظم برهان على أننا

لسنا من هذا العالم ، مختارين من العالم ومرسلين الى العالم، وليست دائرتنا محدودة كما كان الأمر مع الرسل قبل الصليب الذين لم يرسلوا الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة (مت ١٠:٥) ، ولكن مرسلين الى كل العالم . كان المسيح مرسلا ليعلن مجد الآب وهكذا نحن مرسلون لنعلن مجد الآب والابن ، كان المسيح مرسلا ليطلب ويخلص ماقد هلك ، هكذا نحن نسعى كسفراء عن المسيح قائلين للهالكين : تصالحوا مع الله ، جاء المسيح هنا مملوءا نعمة وحقا ، وهذا ماينبغى أن تكون عليه حياتنا فى معاملاتنا مع الآخرين .

كان المسيح ممتلئا بالروح القدس ، وهكذا نحن أيضا قبلنا الروح القدس لكى يملأنا ويقودنا ، كان المسيح مشغولا فيما لأبيه ، وهكذا نحن ينبغى أن نفتدى الوقت لأنه مقصّر .

١٩ ولاجلهم اقدّسُ انا ذاتي ليكونوا هم ايضاً مقدّسين في الحق (ع ١٩)

يسأل الرب هنا من الآب ليس فقط على أساس العواطف الحبية التى بينه وبين الآب بل أيضا على آساس الاستحقاق وعدالة الله ، كان عتيدا أن يخصص ذاته لأجلهم على الصليب ليكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق ، كانت الكنيسة كلها الآن أمام ربنا يسوع المسيح وليس الرسل فقط الأمر الذى يوضحه الرسول بولس فى أف ٥:٢٥ "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة" ، وأيضا الاشارة هنا عن تقديس نفسه كانسان ممجد فى السماء لكى يشرق فى شخصه الحق . لقد أقيم بمجد الآب - كل ماكانه الآب ظهر فيه ، أشرق فيه البر الالهى والمحبة والقوة الالهية ، أشرق فيه المثال الكامل الذى بحسب مقاصد الله . لقد خصص المسيح ذاته هكذا فى المجد لكىّ يتقدس المؤمنون فى الحق حين يتأملونه هكذا بوجه مكشوف يتغيرون الى تلك الصورة عينها . حين يتطلع المؤمنون اليه هناك وتنشغل أفكارهم به فان هذا يحكم ويقود أفكارهم ومشاعرهم بالكلمة وهذا يجعلنا مفرزين لله أدبيا .

٢٠ ولست اسأل من اجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. (ع ٢٠)

يقول الرب هنا أنه لم يكن يسأل من أجل تلاميذه فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون به بكلامهم ، يسأل من أجل المؤمنين به على مر الأجيال الذين يرتبطون معه ومع الرسل فى حزمة الحياة •

ويسأل الرب سبعة أشياء من أجل كل المفديين :-

١- من أجل حفظهم "أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى" (ع١١) •

٢- من أجل فرحهم "وأتكلم بهذا ليكون لهم فرحى كاملا فيهم" (ع١٣) •

٣- لكى يحفظوا من الشر "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (ع١٥)

٤- من أجل تقديسهم فى الحق (ع١٧)

٥ - من أجل وحدتهم (ع٢١)

٦- ليكونوا حيث يكون هو (ع٢٤)

٧- من أجل سرورهم "لينظروا مجدى" (ع٢٤)

ويسأل الرب هذه الطلبات السبعة مستندا على أسس سبعة :

١- "كانوا لك" بالاختيار (ع٦)

٢- "وأعطيتهم لى" (ع٦)

٣- كان مجد الابن مرتبطا بهم "وأنا ممجد فيهم" (ع١٠) •

٤- كان مزمعا أن يتركهم فى العالم وكانوا يحتاجون الى حفظ من الشر والشرير (ع١٥)

٥ - وكانوا يحتاجون فى هذا العالم الى تعزية وفرح (ع١٣)

٦- كان العالم عتيدا أن يضطهدهم وكانوا يحتاجون الى حماية (ع١٤)

٧- كان عتيدا أن يقدس ذاته لأجلهم على الصليب وينبغى حفظهم لكى لاتكون ذبيحته الكفارية بلا فائدة •

وسؤال الرب من أجلنا من قبل أن نوجد يرينا محبته العظيمة لنا • كان بسابق علمه يعرف أن الانجيل سوف ينتشر ، ويؤمن الكثيرون بكلام الرسل وذلك رغم كراهية العالم ومقاومته العنيفة لكل من يشهد للمسيح • وشهد التلاميذ للمسيح ، ووصل الانجيل الى

أقصى الأرض ، وهاهم المؤمنون يأخذون مكانهم فى بركة الصلاة من أجلهم ، لم يكن كاسحق له بركة واحدة أخذها يعقوب ، بل البركة هنا لأجل جميع المؤمنين به على مدى الأجيال ، كانت صلاته لأجلهم تعنى بركتهم وحفظهم فى هذا العالم وتمجيدهم فى الأبدية .

ونلاحظ أن الأشخاص الذين يسأل الرب من أجلهم هم المؤمنون فقط وليس كل الناس ، ولايذكر هنا محبتهم أو طاعتهم أو ثباتهم بل ايمانهم لأن الايمان هو مصدر المحبة والطاعة والثبات ، وأساس الايمان هو الكلمة ، كلمة الرسل التى أعطيت لنا بالروح القدس فى العهد الجديد - أعطوا لنا تقريرا كاملا عن شخصه وعمله ، كانوا سفرا ٥٤ - الذين شهدوا له ولايزالون يشهدون بكلامهم ويؤمن به الكثيرون ، تكلم بهذه الصلاة فى مسامعهم - ليكون لهم فرحه كاملا ، شهدوا له رغم اضطهاد العالم ، وحين كان العالم يضطهدهم كانوا يمضون بفرح لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه .

٢١ ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا . ليؤمن العالم انك ارسلتني . (ع ٢١)

الرب يسأل ليكون الجميع واحدا ، وهذه الوحدة ليست قاصرة على التلاميذ فقط بل بمقياس أكبر اذ تشمل جميع المؤمنين باسمه سواء كانوا يهودا أم يونانيين ، برابرة أو سيكثيين ، عبيدا أم أحرارا . لقد فرّق الله قديما الناس بسبب كبريائهم وبلبل ألسنتهم وجعل لهم ألسنة مختلفة ، ولكن هاهى النعمة تسمو فوق القضاء وتجمعهم فى وحدة مرة أخرى بواسطة قوة الروح القدس التى ربطت الجميع الى جسد واحد - الكنيسة . انها وحدة ذات طبيعة روحية يستطيع العالم أن يراها ويقدرها . ولايقول الرب هنا - "ليكونوا واحدا كما نحن " تلك الوحدة التى تخص الرسل - وحدة العمل والفكر والقلب والقصد والطرق كما بين الآب والابن ، كانت هذه الوحدة لازمة لهم كرسل كمؤسسين ، لكن الوحدة هنا وحدة الايمان بالآب ظاهرا فى الابن ، وفى محبتهم للابن كمحبة الآب له - كالغرض الوحيد الذى تتلذذ به محبة الآب . ويقول الرب "كما أنك أنت أيها

الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا" ليس "كما نحن" ولكن "واحدا فينا" فالمؤمنون جميعا يشتركون مع الآب فى كونهم يحبون الابن ، ولهم شركة مع الابن فى طاعتهم للآب . وهكذا يصبح جميع المؤمنين واحدا فى الآب والابن ، فنحن نشارك الآب فى الابن ونشارك الابن فى الآب . هذه الوحدة شهادة للعالم ودعوة له أن يؤمن أن الآب أرسل الابن . انها وحدة ليس أساسها السيف أو الشهوات وليس غرضها الثروة أو المجد العالمى ، لايوجد فيها أى تساهل مع الخطية أو البر الانسانى ، أو غرور الفلسفة والديانة الطقسية ، انها وحدة بنيت على أساس الرسل والأنبياء ، ويسود فيها تضحية الذات والمحبة والنعمة من خلال البر الناتج من التكريس لاسم المسيح ، هى وحدة تجعل العالم يؤمن أن الآب أرسل الابن . وعلى قدر ظهور هذه الوحدة بين المؤمنين على قدر مايؤمن العالم بارسالية الآب للابن ، وعلى قدر اختلاف مظهر هذه الوحدة على قدر ماينقص ويقلل المؤمنون من قيمة الأدلة والبراهين على ارسالية الله للمسيح .

٢٢ وأنا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني ليكونوا واحدًا كما اننا نحن واحدٌ . ٢٣ انا فيهم وانت فيَّ ليكونوا مكمَّلين الى واحدٍ وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما احببتني .

(ع٢٢، ٢٣)

رأينا فى ع١١ وحدة خاصة بالرسل ، وفى ع٢١ وحدة بين المؤمنين جميعا ، ونرى هنا وحدة مستقبلة بين المؤمنين جميعا فى المجد ، ومع أن المجد قد أعطى للايمان الآن ونستطيع أن نمسك به بالنعمة ، ولكن هذه الوحدة ستتم عندما يستعلن المجد ، وعندئذ نكون واحدا كما أن الآب والابن واحد . وهذه الوحدة ليس كما فى ع٢١ أساسها الشركة لكى نكون واحدا فى الآب والابن ، ولكنها وحدة ستحدث عندما يستعلن المجد حيث ستأخذ هذه الوحدة صفة جديدة ، اذ بينما يكون القديسون واحدا كما أن الآب والابن واحد ، المسيح سيكون فيهم والآب فيه ، وهذا يطابق ماجاء فى رؤ٢١ حيث نقرأ عن المدينة المقدسة أورشليم الجديدة العروس امرأة الخروف التى تشير الينا ونحن فى المجد "ولم أر فيها هيكلا لأن الرب القادر على كل شىء هو والخروف هيكلها والمدينة لاتحتاج الى الشمس ولا

الى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله أنارها والخروف سراجها وتمشى شعوب المخلصين بنورها" - توصف أورشليم الجديدة بأنها مدينة لا هيكل فيها ، ليس لأن الله لا كرسى له هناك ، بل لأن الله يملأها كلها بالتساوى ، أى أن المؤمنين سيكونون فى حالة القرب الكامل من الله - لا هيكل ، ولا كهنة ، ولا فاصل بيننا وبين الله، لنا الآن الكاهن العظيم ، ولكن فى ذلك الوقت سنقف مباشرة فى محضر الله ونوره المشرق علينا ، مجده يشع من الخروف ، ونور الخروف يشع من المؤمنين ، وهكذا يرى الجميع فى وحدة .

وبظهور المؤمنين بهذه الوحدة فى المجد سيعلم العالم أن الله كان هو المرسل للمسيح ، ولاتذكر كلمة "ليؤمن" كما جاءت فى ع٢١ بل "ليعلم العالم" لأن دور الايمان يكون قد انتهى .

"ليكونوا مكملين الى واحد " - سبقت الاشارة الى أن الوحدة الرسولية - وحدة فى العمل والقصد على مثال وحدة الآب والابن ، وهى وحدة مباركة فى مكانها للشهادة للمسيح ، ولكنها لم تكن الوحدة الكاملة والنهائية ، والوحدة الثانية وحدة المؤمنين جميعا ، مداها أوسع فى الشركة مع الآب والابن ، وأظهرت فى يوم الخمسين عندما سار آلاف المؤمنين معا بعيدا عن مؤثرات الجسد تسودهم نعمة الله ، ولم يجسر أحد آخر أن يلتصق بهم ، وكان ينضم الى الكنيسة الذين يخلصون من الرجال والنساء ، وهذه أيضا لم تكن الوحدة الكاملة والنهائية ، أما الوحدة الكاملة والنهائية فتلك التى ستكون فى المجد - سيتأمل العالم هذه الوحدة بدهشة لما سيظهر فيها من كمال وقوة ومجد الهى ، ستكون برهانا على أن الآب أرسل الابن وأحب القديسين كما أحب الابن ، لأنه لولا أن المحبة بنفس المقياس لما أمكن أن يظهر القديسون بنفس المجد "يتمجد فى قديسيه ويتعجب منه فى جميع المؤمنين " .

٢٤ أيها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لانك احببتني قبل إنشاء العالم . (ع٢٤)

هذا العدد هو قمة هذه الصلاة الرائعة ، ونرى كلمة "أريد"

لأول مرة فى هذه الصلاة وهى كلمة مصحوبة بالسلطان الذى من حقه كالله مع أنه انسان ، يريد أن الذين أعطاهم الآب له أن يكونوا معه فى بيت الآب ، والأمر هنا لايخص الظهور بالمجد أمام العالم ، ولكن يخص وجود المؤمنين معه حيث لايمكن لشخص آخر خارج دائرة المؤمنين أن يراه ، هناك فى المخابىء الالهية التى جهزتها المحبة العميقة ، سيوجد المؤمنون جميعا . وما أجمل كلمة "هؤلاء" التى تعنى المؤمنين فردا فردا لأنهم جميعا معروفون أمامه ، ويتميز انجيل يوحنا بالكلام عن الأفراد - فنرى السامرية ، والشحاذ الأعمى ويذكر خدمة مرثا واتكاء لعازر معه ، وسجود مريم ، ولذلك فكلمة هؤلاء تعنى وجود المؤمنين جميعا حيث يعاينون مجده .

وارتفاع الرب الى السماء وتمجيده ليس فقط على أساس استحقاقه كالابن الأزلى ، بل أيضا على أساس عمله ، وعلى هذا الأساس الذى هو استحقاق عمله هو يسأل أن الذين أعطاهم له الآب يكونون معه لينظروا مجده ، وهذا المجد ليس مجده الذاتى ، كما أنه ليس هو المجد المعطى له كالابن والذى سيظهر به أمام العالم فى يوم الظهور حيث نظهر نحن معه فى المجد ، بل المجد هنا مجد خاص به وهو فى الأعالى الآن ومعطى له من الآب ، وسيكون لنا فى محبته أن ننظر هذا المجد - هو مجد يسمو جدا فوق أى مجد يمكن أن نشاركه فيه ، والرب اذ يدعنا ننظر هذا المجد فهو يعتمد فى ذلك على تلك المشاعر والاحساسات التى سينشئها فينا بقوته الالهية حيث تخلو هذه المشاعر من أى ميول ذاتية ، سيكون لنا الشعور بأن النظر الى مجده هذا انما هو شىء مبارك جدا أكثر من أى شىء آخر قد أنعم به علينا ، انه فرح يخصنا نحن فقط ، الشىء الذى يسمو كلية فوق هذا العالم ، وهذا المجد أعطى له من الآب الذى أحبنه قبل انشاء العالم ويخص الابن الأزلى فقط هو المجد السرى الذى لن يراه أحد أو يتأمله الا الذين يسمح لهم بذلك أى المؤمنين فقط .

٢٥ ايها الآب البارّ انّ العالم لم يعرفك . امّا انا فعرفتك وهؤلاء عرفوا انك انت ارسلتني .

(ع٢٥)

يخاطب الرب يسوع الآب فى ع١١ قائلا "أيها الآب القدوس" أما

هنا فيخاطبه قائلا "أيها الآب البار" لأن الأمر فى ع١١ يخص المؤمنين ، أما هنا فيخص العالم الذى لم يعرفه - الآب المعلن فى الابن المرسل منه ، وعدم معرفة الآب فى الابن يتضمن رفض الابن . وسوف يعلن الآب البار رضاه عن الذين ارتبطوا بالابن لأنه بار وأمين فى اتمام مواعيده . هو بار لأنه سوف يأتى بالدينونة على العالم لأنه سفاك للدماء وذنوبه وآثامه كثيرة وأيضا لأنه لم يعرف الآب فى الابن المرسل منه .

يتصوّر العالم أنه يعرف الله ويتكلم عنه ، ولكنه لايعرفه على حقيقته كما أعلنه الابن . ان خطية العالم الكبرى أنه لم يعرف الآب فى الابن المرسل منه . ان الحياة الأبدية هى فى معرفة الآب فى الابن المرسل منه ، وهذه الحياة الأبدية نتمتع بها الآن بالايمان ، وسنتمتع بها فى المستقبل بدون شائبة عندما ننظر مجده فى الأعالى ، وعدم معرفة الآب ليس معناه دينونة قادمة فقط بل فقداناً أبدياً للحياة الأبدية .

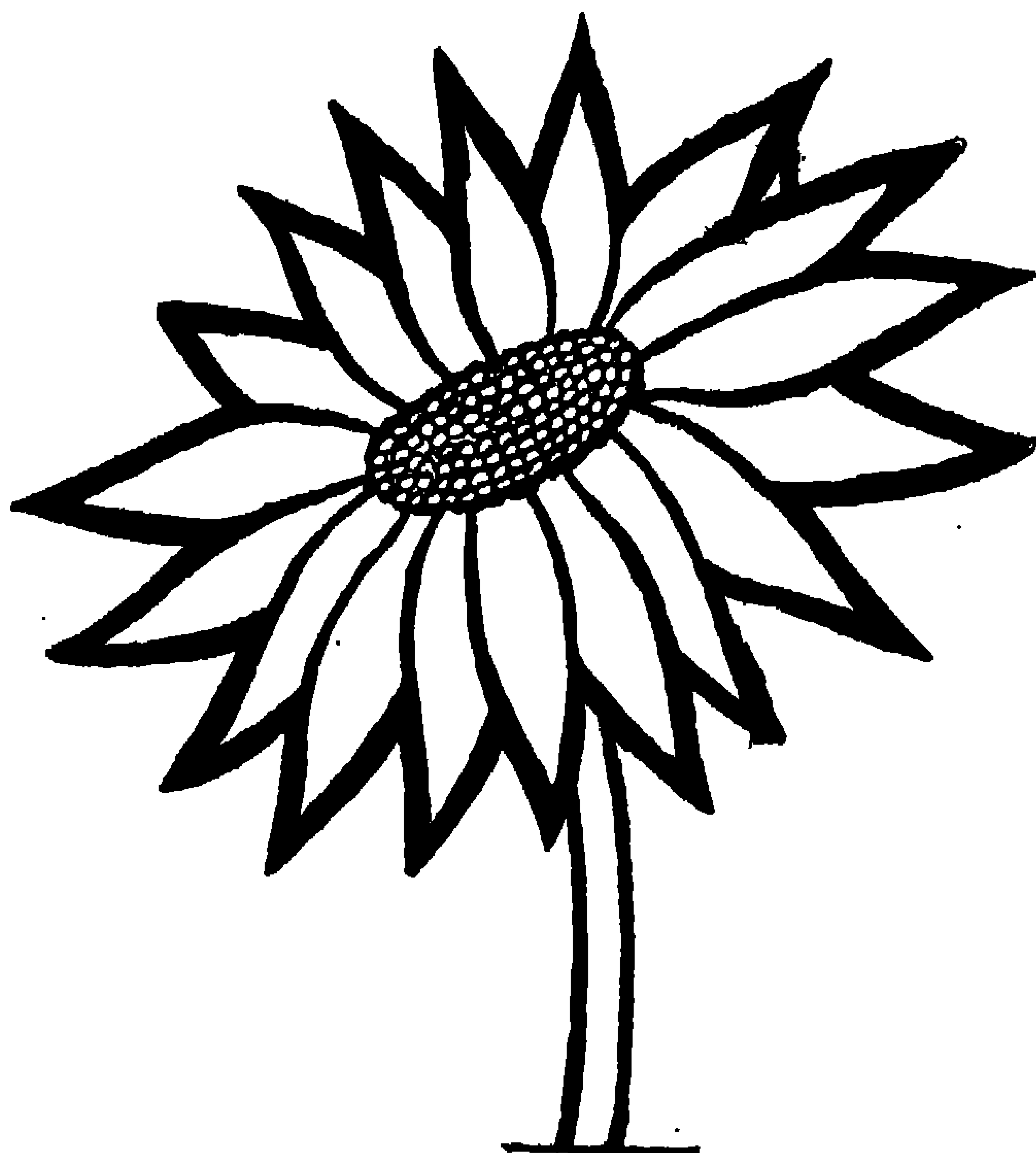
٢٦ وعرّفتهم اسمك وساعرّفهم ليكون فيهم الحبُّ الذي احببتني بهِ وأكون انا فيهم (ع٢٦)

اذا كان هناك من يعرف الآب كما هو فليس الا الابن ، ولذلك فالابن هو المعبّر عن الآب تعبيرا كاملا ، عمل ذلك عندما كان هنا على الأرض ، وهو يعمل ذلك الآن وهو فى الأعالى بقوة الروح القدس المرسل منه ، عرّف المؤمنين بالمحبة التى كانت مستقرة عليه عندما كان هنا على الأرض ، تلك المحبة التى انسكبت فينا بقوة الروح القدس ، التى هى على نفس قياس محبة الآب للابن ، انها نفس المحبة التى جعلت الله يحب العالم الشرير حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ، انها المحبة التى هى برهان الايمان ـ المحبة نحو الله والمولودين منه والمحبة أيضا نحو الأعداء .

ولكى يزيل الرب كل شك من نفوس التلاميذ يضيف هذا القول المبارك "وأكون أنا فيهم " أى يكون فيهم كحياتهم ، وينطبق

عندئذ القول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ "
متى ظهرت حياته فينا بسير هنا أمام الآب كما كان هو سائــــــرا
ونستطيع عندئذ ادراك أن الآب يحبنا كما أحبه هو .





الأصحاح الثامن عشر

* تقسيم الأصحاح :-

١- القبض على الرب يسوع فى البستان (ع١-١١)
٢- الرب يسوع أمام حنّان وقيافا ، وانكار بطرس (ع١٢-٢٧)
٣- الرب أمام بيلاطس (ع٢٨-٣٨)
٤- ليس هذا الرجل بل باراباس (ع٣٩-٤٠) .

١ قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذهِ الى عبر وادي قِدْرُون حيث كان بستانٌ دخلهُ هو وتلاميذهُ . (ع ١)

تشير كلمة "هذا" الى أقواله فى الأصحاحات ١٦،١٥،١٤ وأيضا الى صلاته للآب فى ص ١٧ ، تلك الأقوال التى قالها فى العلية . بعد أن قال هذا خرج معهم متجها الى الشرق عابرا معهم وادى قدرون وهو واد يقع شرق أورشليم ويفصل بينها وبين جبل الزيتون ، وهو الوادى الذى توقف عنده داود الملك وهو مطارد من ابنه ابشالوم وكان معه اتاى الجتى صديقه وصادوق الكاهن والتابوت . توقف لكى يرجع التابوت مع صادوق وأبياثار الكاهنين ، وصعد بعد ذلك الى جبل الزيتون باكيا مغطى الرأس حافى القدمين بدون التابوت . والبستان الذى دخله الرب هو بستان جثسيمانى ، وهو أحد تلك البساتين الكثيرة التى تغطي سفح جبل الزيتون حيث تعوّد الرب أن يجتمع مع تلاميذه . ولايذكر البشير يوحنا اسم البستان لأن اسمه لايتوافق مع انجيله لأن كلمة "جثسيمانى"تعنى معصرة الزيت ، والبشير يوحنا لايريد أن يظهر الرب كما أظهره البشيرون الآخرون وهو فى البستان حيث كان هناك ضغط شديد على قلبه عندما لاحت الكأس أمامه . ولايغفل البشير يوحنا كلمة "جثسيمانى " فقط ، بل لايذكر أيضا صلاته بلجاجة وحزنه وكآبته والملاك الذى جاء ليقويه هذه كلها ذكرت فى الأناجيل الأخرى لأنها تتكلم عن طريق ابن الانسان ولكن انجيل يوحنا يتكلم عنه كابن الله النازل من السماء ليقابل الصليب ، وطريقه فى هذا طريق القوة - قوته الذاتية كابن الله . فى الأناجيل الأخرى يطلب من بطرس ويعقوب ويوحنا أن يسهروا معه

ساعة ، ولكن لايذكر هذا هنا لأنهم هناك ذهبوا معه للبستان لكى يسهروا معه • أما هنا فقد أتوا معه كالمحتاجين الى حمايته •

كان قصد الرب من دخوله البستان أن يعطى لأعدائه فرصة الامساك به • لأن اليهود كانوا قد عزموا منذ مدة على قتله ، ولكنهم كانوا يخافون الشعب • وخرج الرب الى خارج المدينة ليزيل هذه الصعوبة من أمامهم ، ويعطيهم الفرصة لكى يقودوه ليلا الى حيث يريدون • وأخذ الرب تلاميذه معه ليكونوا شهودا لقوته حيث سقط الأعداء أمامه ، ويعرفوا أنه أسلم نفسه اليهم طوعا واختيارا

٢ وكان يهوذا مسلمهُ يعرف الموضع. لأنَّ يسوع اجتمع هناك كثيرًا مع تلاميذهِ. (ع٢)

كان البستان هو المكان المفضل للصلاة والشركة مع تلاميذه ، ونقرأ فى لو٢١:٣٧ "وكان فى النهار يعلّم فى الهيكل وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون " • وفى لو٢٢:٣٩ — نقرأ "وخرج ومضى كالعادة وتبعه أيضا تلاميذه " كان هذا هو مكان التكريس لربنا يسوع حيث كانت هناك فرص كثيرة للشركة مع تلاميذه ، وكان الرب يعرف أن الخائن يهوذا يعرف هذا الموضع جيدا ، وكانت الساعة قد أتت ولذلك دخل البستان •

٣ فاخذ يهوذا الجند وخدَّامًا من عند رؤَساءِ الكهنة والفريسيين وجاءَ الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاحٍ. (ع٣)

" الجند" هم جنود رومانيون جهزهم بيلاطس لأجل هذه الفرصة ، والكلمة فى الأصل اليونانى تعنى فرقة أى مجموعة كبيرة من الجنود ، وهذا يوضح ماجاء فى مت ٢٦:٤٧ "وفيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من الأثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب " ، ونظرا لأن الله كان قد رتب أن الرب يسوع يموت لأجل اليهود والأمم ، فهكذا نرى اليهود والأمم يشتركون معا فى الامساك به وصلبه •

كان مع الجنود مشاعل ومصابيح وأسلحة — حقا ما أقل ماكانوا

يعرفونه عنه ! لم يعرفوا أنه كان على استعداد كامل أن يسلم نفسه "كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها" .

٤ فخرج يسوع وهو عالم بكلّ ما يأتي عليهِ وقال لهم مَنْ تطلبون. (ع ٤)

من المستحسن أن نقارن ماجاء بهذا العدد ، وماجاء فى يو١٣: ٣ "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شئ الى يديه" ، وفى الحالتين نرى أنه كلى المعرفة - اذ فى يو١٣: ٣ كان موضوع معرفته أن الآب قد دفع كل شئ بين يديه ، والتعبير "كل شئ" يعنى المجد والملك ، أما هنا فموضوع معرفته هو الآلام والموت الذى سوف يأتى عليه - أى الآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها - موضوع نبوات العهد القديم ، وماتنبأ هو به عن نفسه .

"من تطلبون" - عندما نربط هذا التعبير ، والتعبير السابق "وهو عالم بكل مايأتى عليه" يتبين لنا أنه كان على استعداد كامل لتسليم نفسه رغم علمه بما كان عتيدا أن يأتى عليه .

٥ اجابوهُ يسوع الناصري . قال لهم يسوع انا هو . وكان يهوذا مسلّمهُ ايضاً واقفاً معهم .
٦ فلمَّا قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض . (ع٥، ٦)

خرج الرب يسوع الى الجند وهو فى ثقة كاملة من قوته ، وقال لهم "أنا هو" فرجعوا الى الوراء وسقطوا على الأرض ، ونرى فى هذا برهان مجد لاهوته الثابت ، وهذه هى شهادة يوحنا الثابتة عنه ، المفتاح الحقيقى لكل مايقوله عنه . والأمر لم ينته بسقوطهم على الأرض ، فان كانوا هم عاجزين عن أن يأخذوا حياته منه ، لكن كان عليه هو أن يضعها من ذاته "لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا هذه الوصية قبلتها من أبى" ، كان عليه أن يقودهم الى فريستهم ، لأن كل مشاعلهم ومصابيحهم ماكانت لتقودهم اليه ، كما أن خيانة يهوذا وعداوة اليهود وقوة روما ماكانت لتمنع الرب من أن يصل الى الساعة التى يسلم فيها نفسه ، فكل مراحل الطريق تحت سلطانه ، وان كان الذين أرادوا أن يأكلوا

لحمه ينبغى أن يعثروا ، وان كان عدلا أن تأكل النار القائد وجنوده لأن الذى فى المشهد ليس ايليا التشبى (٢مل ١) بل من هو أعظم من ايليا ، ولو أراد ابن الله لهؤلاء الساقطين على الأرض ألا يقوموا أبدا لما قاموا ثانية ، ولكنه أتى لا ليهلك بل ليخلّص ، ولذلك كان ينبغى أن يضع حياته ، وكان ينبغى أن المجد الذى جعلهم يسقطون يظل مستترا داخل خيمة الجسد ، كان الوقت وقتا ضيقا ، ولكن بالروح رفعت رأسه فوق أعدائه ، وكان عليه أن يقدم فى خيمة جسده ذبائح السرور ويهتف بالروح ترنيمات الفرح قائلا: " الرب نورى وخلاصى ممن أخاف . الرب حصن حياتى ممن أرتعب . عندما اقترب الىّ الأشرار ليأكلوا لحمى مضايقى وأعدائى عثروا وسقطوا "(مز٢٧) .

والرب اذ حذرهم قائلا "أنا هو" أو "أنا الكائن" أو "أنا يهوه" أعطاهم فرصة ليراجعوا أنفسهم ،اما أن يأتوا ساجدين أو يتركوه هاربين . وفى يوم الدينونة لن يكون لهم عذر ـ أنهم لم يشاهدوا قوته المعجزية ومجده ، ولم يعطوا فرصة الايمان به . وبالقبض عليه فقد تقررت دينونتهم . وسبق للرب أن نطق بالتعبير "أنا هو " حيث آمنت به المرأة على بئر سوخار وعرفت أنه المسيا وحين اقترب من التلاميذ فى وسط العاصفة وجاء اليهم ماشيا على البحر . وهكذا نرى أن نفس التعبير كان "رائحة حياة لحياة للسامرية ، ورائحة موت لموت " ليهوذا والذين معه .

٧فسألهم ايضاً مَنْ تطلبون . فقالوا يسوع الناصري ٨اجاب يسوع قد قلت لكم اني انا هو . فان كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون . (ع٧، ٨)

كم هو قاس قلب الانسان ! اذ عندما سألهم ثانية "من تطلبون " فقالوا "يسوع الناصرى " . وهنا نرى النعمة المشرقة وليست القوة ، وان كانت القوة قد أظهرت أنه الله ، فان النعمة أيضا تظهر أنه الله ـ النعمة الظاهرة فى قوله "ان كنتم تطلبوننى أنا فدعوا هؤلاء يذهبون " . وهو بهذا يعود بذاكرتنا الى التابوت وهو فى مياه الأردن ، كان ينبغى أن يذهب وحيدا فى

مياه الموت لكى يفتح طريقا يسير فيه الشعب على اليابسة ، لقد قدّم الرب نفسه كالراعى الصالح الذى يبذل نفسه لأجل الخراف لكى لايهلك منهم أحد ــ هؤلاء الذين أعطاهم له الآب ، ومع أن الرب كان مقبلا على آلام الصليب لكن كان تفكيره أيضا متجها الى تلاميذه . ان كان هو ينبغى أن يتألم وحده ، لكن هؤلاء يجب أن يذهبوا ، وكان كلاما الى الجنود مصحوبا بسلطان ، وماكان فى الامكان أن يخالفه الجنود اذ تركوا التلاميذ يذهبون .

٩ ليتمّ القول الذي قاله ان الذين اعطيتني لم اهلك منهم احدًا (ع ٩)

هذا القول لايشير الى نبوة فى العهد القديم فحسب بل أيضا الى ماجاء فى صلاته فى يو١٧: ١٢ "حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد"، ومع أن هذا القول يشير الى التلاميذ ولكنه ينطبق أيضا على كل مختارى الله الذين أعطاهم الآب للابن ــ محفوظة نفوسهم وأجسادهم ، فداهم ومتولى مسئولية حفظهم ، خلص نفوسهم من الهلاك الأبدى وسوف يقيم أجسادهم .

١٠ ثم انّ سمعان بطرس كان معهُ سيفٌ فاستلّهُ وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع اذنهُ اليمنى. وكان اسم العبد ملخُس. (ع ١٠)

تصرف بطرس بغيرة جسدية ، والغيرة الجسدية تجعلنا نؤذى الآخرين ، وهؤلاء الذين نؤذيهم بغيرتنا الجسدية يكون من الصعب علينا أن نكرز لهم باسم المسيح ، ولو أراد بطرس أن يبشر ملخس لكانت كرازته غير مقبولة لملخس ، لم يطع بطرس ما أمر به داخل البستان وهو أن يسهر فى الصلاة ساعة مع الرب ، ولذلك عمل خارج البستان منالم يؤمر به ، وكان ممكنا أن يدفع بطرس ثمن فعلته غاليا لولا تدخل الرب يسوع الذى كان قادرا على حفظ الذين أعطاهم له الآب ،كان قصد بطرس أن يقتل هذا الرجل ، لكن الرب فى نعمته جعل الضربة تطيش وتقطع أذنه فقط ، وأعطى هذا فرصة للرب لكى يظهر رحمته وقوته ومجده اذ فى لو٢٢: ٥١ نجد الرب يلمس أذن ملخس

ويبرئها ، وكانت هذه معجزته الأخيرة قبل الصليب ، كان يريد أن يؤثر فى ضمائرهم وكان هذا بدون فائدة لأن ضمائرهم كانت موسومة وأخيرا تركهم ليفعلوا شهوة نفوسهم ويقودوه للمحاكمة .

١١ فقال يسوع لبطرس اجعل سيفك في الغمد . الكاس التي اعطاني الآب ألا اشربها (ع ١١)

كان الكلام هنا الموجه الى بطرس "اجعل سيفك فى الغمد" توبيخا لأنه تصرف خطأ ضد السلطان المعطى من الله للناس اذ أنه قاوم هذا السلطان ، وأيضا فى تفكيره أن الله محتاج الى مساعدته . السيف الوحيد الذى يستطيع أن يستخدمه المؤمن هو سيف الروح - كلمة الله .

أظهرت هذه الحادثة أمجاد ابن الله الأدبية ، فبعد أن أعلن أنه يهوه "أنا هو" وسقط أعداؤه على الأرض ، وقال "دعوا هؤلاء يذهبون" هذا القول المصحوب بالسلطان الواجب التنفيذ ، نراه يخضع لمشيئة الآب ويقبل كأس الآلام من يده ، تلك الكأس المشار اليها فى مز١١:٦ ، مز٧٥:٨، رؤ١٤:٩ - كأس غضب الله ضد خطايا البشر على مدار السنين وكان المفروض أن نشرب منها طوال الأبدية ولكن شربها الرب كلها فى ساعات الظلمة الثلاث ، وهذه هى الكأس الأولى من كؤوس ثلاث يشير اليها المكتوب .

٢- كأس الخلاص "كأس الخلاص أتناول وباسم الرب أدعو"(مز١١٦:١٣) .
٣- كأس التعزية "ولايسقونهم كأس التعزية عن أب أو أم"(ار ١٦:٧)، وعن هذه الكأس يقول مرنم مز٢٣:٥ "كأسى ريا" .

ونرى فى التعبير "ألا أشربها" أعلى درجة من الاستعداد لشرب هذه الكأس . ويعطينا الرب بهذا القول تعليما جميلا - كانت الحية على وشك أن تسحق عقبه ، والأمم على وشك أن يستهزئوا به ويجلدوه ، واليهود يصرخون قائلين "اصلبه اصلبه" ولكن يتطلع الرب فيما وراء هؤلاء جميعا الى الآب "الذى منه وله كل الأشياء"(رو١١:٣٦) - كانت عينا بطرس على الأعداء ،لكن عيني الرب كانتا على الآب وكأنه كان يقول لبطرس : توجد يد أعلى من هؤلاء جميعا - يد الآب الذى يحبنى لذلك أنا على استعداد مطلق لشرب هذه الكأس . ليتنا نتشبه

به ونعرف أن الكأس التى يقدمها الآب لنا يستطيع أن يحول مرارتها الى حلاوة . وتهدأ نفوسنا فى كل آمورنا ونعرف أن هذه الكأس ممسوكة فى يد الآب المحب .

١٢ ثم ان الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوهُ (ع١٢)

نرى هنا الأمم واليهود فى قسوتهم يوثقون الرب يسوع - الجميع فى عمى روحى ولايميزون أمجاده ، الجميع شاهدوا قوته اذ بكلمة واحدة أسقطهم الى الأرض ، وشاهدوا رحمته اذ أبرأ أذن ملخس المقطوعة . وكل هذا لم يؤثر فى قلوبهم القاسية وقبضوا عليه وأوثقوه ، ويرينا هذا ، الانسان بحسب الطبيعة وهو محروم من نعمة الله . وهذا يجعلنا لانتعجب من عدم الايمان المحيط بنا الذى لايتأثر بنور الكلمة .

ونرى فى هذا العدد كمال ابن الله المطلق اذ رغم قوته نراه مستسلما تماما لأعدائه اذ يقبضون عليه ويوثقونه ، ويقاد كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها .

ولكن لماذا أوثقوه ؟

١- لكى يتم فيه ماقيل عن اسحق كرمز اذ أوثقه ابراهيم فوق المذبح وأيضا كل ذبائح العهد القديم كانت توثق وتوضع فوق المذبح "أوثقوا الذبيحة بربط الى قرون المذبح"(مز١١٨:٢٧) .

٢- كنا أسرى الخطية ، وكانت الخطية تربطنا بربطها القوية ، وكالبديل عنا كان ينبغى أن يربط الى الصليب لكى يحررنا .

١٣ ومضوا بهِ الى حنانَ اولاً لانهُ كان حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة. ١٤ وكان قيافا هو الذي اشار على اليهود انهُ خيرٌ ان يموت انسانٌ واحد عن الشعب (ع١٣، ١٤)

سار الموكب صعودا الى المدينة على منحدرات قدرون ، وكان لابد أن تجرى المحاكمة على درجتين : الأولى دينية ، والأخرى مدنية أمام الحاكم الرومانى لأن اليهود كانوا خاضعين للرومان . وكان من عادة الرومان أن تترك بعض السلطة للشعوب التى يحكمونها مع ترك الحرية الدينية لهذه الشعوب . ولذلك فقد ظل السنهدريم -

المحكمة اليهودية التى تتكون من شيوخ اليهود ـ يمارس سلطانه وكان له أن يجرى المحاكمات التى ليست خطيرة ، أما القضايا الخطيرة فكان يلزم عرضها على الحاكم الرومانى . ولذلك كان ينبغى أن يحاكم الرب أولا أمام السنهدريم . وأخذوه الى حنان ، وكان حنان شيخا ، ومنذ مدة كان رئيسا للكهنة ، وطبقا للناموس كان يجب أن يستمر رئيس الكهنة فى منصبه الى أن يموت ، ولكن عزل حنان وعيّن بدلا عنه قيافا ، وكان هذا بتأثير الرومان ، ونرى فى هذا حالة الشعب المنحطة . ومع أن حنان لم يكن رئيسا للكهنة ولكن كان له نفوذه ورأيه الذى يعتد به لدى الشعب ، أما قيافا الرئيس الرسمى للكهنة وزوج ابنة حنان فكان يمارس وظيفته تحت تأثير حنان ، ولذلك أُخذ الرب الى حنان ، ثم الى بيت قيافا ليحاكم أمام السنهدريم برئاسة قيافا ، وسبق أن نطق قيافا بنبوة صحيحة من جهة لزوم موت المسيح فدية عن الشعب (يو١١: ٥٠) ، ونرى فيه مثالا عجيبا لحالة الناس الذين يتكلمون بكلمة الله فى الوقت الذى فيه لايستطيعون استيعاب معانيها الروحية لأن الشيطان أعماهم عن طريق شهواتهم وأغراضهم الذاتية . وكان قصد الروح القدس بهذه الأقوال أن يموت المسيح كفارة عن الشعب أمام العدل الالهى ، ولكن كان قصد قيافا أن المسيح ينبغى أن يموت جزاء لتعليمه الذى ربما سبب خراب ودمار اليهودية بواسطة الرومان .

١٥ وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع . وكان ذلك التلميذ معروفًا
عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع الى دار رئيس الكهنة ١٦ وأمّا بطرس فكان واقفًا
عند الباب خارجًا . فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفًا عند رئيس الكهنة وكلّم البوّابة
فادخل بطرس . (ع١٥، ١٦)

دخل الرب يسوع الى بيت رئيس الكهنة ليقف أمام مجمع السنهدريم فى هذه الساعة المتأخرة من الليل . وعندما نتأمله سواء كان واقفا أمام الجند ، أو أمام رئيس الكهنة ومن ورائه السنهدريم أو أمام بيلاطس ، فهو نفس الشخص الذى على مسافة كبرى مقدسة من الذين حوله . قد يفعلون به مايريدون وهو لايُجيبهم

بشيء ، كان يمر في المشهد وحيدا ، بطرس يتبعه عن بعد ،والتلميذ الآخر يأخذ مكانه كالذى يعرف رئيس الكهنة ويعتبر هذا امتيازا ، ولاشراه كتابع للرب يسوع ، ولاشك أنه شعر بعد ذلك بالأسف كثيرا اذ بشعوره الطيب الشفوق قد توسط لبطرس ليدخل الى الداخل ، وماكان يظن أن وساطته هذه ستعطى بطرس فرصة ليسقط هكذا ، ولكن كل هذا قد تم لكى تتحقق كل كلمات الرب التى قالها لبطرس ٠
ولكن من هو هذا التلميذ الآخر ؟ لاشك أنه يوحنا الرسول التلميذ الذى كان يسوع يحبه ٠

١٧ فقالت الجارية البوَّابة لبطرس أَلست انت ايضًا من تلاميذ هذا الانسان.
قال ذاك لست انا ٠ ١٨ وكان العبيد والخدَّام واقفين وهم قد اضرموا جمرًا.
لانهُ كان بردٌ. وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفًا معهم يصطلي (ع١٧، ١٨)

كانت خيانة يهوذا مثيرة ، وكان كذلك أيضا انكار بطرس للرب ، والدرس الذى نتعلمه من انكار بطرس "من يظن أنه قائم فلينظر لئلا يسقط " ٠ وحين أتى الجند ليقبضوا على الرب كان يهوذا معهم ٠ وحين وقف العبيد والخدام يصطلون كان بطرس واقفا معهم ٠ وان كان الدافع لخيانة يهوذا هو الطمع ، فان الدافع لانكار بطرس كان الجبن ، وهذا يرينا أن الضعف فى المؤمن ليس أفضل من الخطية الثابتة فى الانسان البعيد عن الله ٠

ويبدو أن الجارية كانت تعرف أن التلميذ الآخر من أتباع الرب يسوع لأنها قالت لبطرس "ألست أنت أيضا من تلاميذ هذا الانسان " فقال بطرس "لست أنا" وكانت الجارية تقصد بالتعبير "هذا الانسان" أى الانسان عدو اليهود ، المجدف ، وسرعان ما أنكر بطرس علاقته بسيده ٠ ويقول الرسول يوحنا "لأنه كان برد"وكان بطرس يقاسى من قسوة البرد ، وكان هذا وضعا طبيعيا أن الذى يتبع الرب من بعيد لابد أن يصل الى البرودة الروحية ٠ وقف بطرس مع العبيد والخدم ليصطلى فى الوقت الذى كان فيه سيده يحاكم فى "البرد" ٠ وكان انكار بطرس للرب ليس فقط بكلامه بل فى وقوفه يصطلى مع العبيد والخدم ، وعلى قدر ماكان بطرس مندفعا فى

البستان على قدر تراجعه أمام جارية . هذا هو الانسان حتى لو كان قديسا ، النشاط الجسدي فيه ليس أفضل من ضعف الجسد ، هكذا كان ذلك التلميذ الحار القلب الغيور الشجاع - بطرس . ولكنه كان تحت اختبار الصليب ، الموت بالنسبة له تجربة غامرة ، وظل هكذا الى أن عرف كيف ينبغي أن يموت مع المسيح وعن الخطية والناموس ويصلب هو بالنسبة للعالم والعالم له ، ويصبح عندئذ قادرا على الافتخار بالصليب . كان يجب أن يتعلم بالاختبار المر حقيقة ماقاله الرب يسوع عنه . انه شيء مبارك أن نعرف حقيقة تفاهتنا في محضره ، ونعرف أنه هو الذي يحفظنا .

١٩ فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . (ع ١٩)

كان سؤال رئيس الكهنة خبيثا - سأله عن تلاميذه الذين هربوا وتابعيه الذين كانوا يعتمدون عليه وكأنه يقول له : ماهي فكرة جمعهم من حولك ؟ وأين هم الآن ؟ وماهو التعليم الذي كنت تعلمه لهم ؟ وكان غرضه أن يجد شيئا في هذا التعليم ضد الحكومة الرومانية ، أو تجديفا ضد الناموس والتقاليد اليهودية ، وعندئذ يحكم على الرب بالموت .

٢٠ اجابهُ يسوع انا كلّمت العالم علانيةً. انا علّمت كلَّ حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائمًا . وفي الخفاء لم انكلم بشيء . ٢١ لماذا تسألني انا . اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت انا . (ع ٢٠، ٢١)

كانت اجابة الرب قوية واضحة مدهشة لآذان هؤلاء الذين تعوّدوا أن يسمعوا توسل المذنبين واسترحامهم وتملقهم . أعطى الرب وصفا عاما لتعليمه اذ كان يعلّم في المجمع وفي الهيكل حيث يتجمع اليهود ، ولم يكن لديه نوعان من التعليم أحدهما علني والآخر سري ، بل كان تعليمه علنيا . وينطبق عليه ماقاله الرسول بولس في ٢كو٤:٢ "قد رفضنا خفايا الخزي غير سالكين في مكر ولا غاشين كلمة الله مادحين أنفسنا لدى ضمير كل انسان قدام الله" كان يبرهن بأقواله وأعماله العظيمة أنه المسيا ؛ وأن اليهود

جميعا لهم فرصة الايمان به ليصبحوا من تلاميذه ، كان ينطبق عليه ماقاله الرب فى اش ٤٥: ١٩ "لم أتكلم بالخفاء فى مكان من الأرض مظلم . لم أقل لنسل يعقوب باطلا اطلبونى . أنا الرب متكلم بالصدق مخبر بالاستقامة" .

كان رئيس الكهنة يتظاهر أنه لايعرف مايعرفه جميع الشعب ، والدليل على ذلك أنه مع جميع الشيوخ الآخرين كان يطرد من المجمع الذين يؤمنون بالمسيح ، فلماذا اذا هذا السؤال ؟ كان النور يسطع على خفايا قلبه المظلمة فيكشف الخبث الذى يملأ جوانب هذا القلب . والرب بقوله :"اسأل هؤلاء الذين سمعوا" كان يلقى بنوره على هذا القلب . لم يكن رئيس الكهنة يجرؤ على سؤال الذين سمعوا الرب يسوع لأنه كان يخاف الشعب ، وجمع السنهدريم ليلا لكى لايعرف الشعب بأمر محاكمة المسيح . لم يقل الرب : اسأل العمى الذين أبصروا ، والبرص الذين طهروا ، والصم الذين فتحت آذانهم ، ولعازر الذى قام من الأموات ، بل الذين سمعوا تعليمى ــ الذين سمعوا "الكلمة" لأن الكلمة هى أساس الايمان بشخصه ، قال هذا فى هدوء ووضوح ردا على سؤال ليس فى محله .

٢٢ ولمَّا قال هذا لطم يسوعَ واحدٌ من الخُدَّام كان واقفًا قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة .
٢٣ اجابهُ يسوع ان كنت قد تكلَّمت رديًّا فاشهد على الردي وان حسنًا فلماذا تضربني .

(ع٢٢، ٢٣)

الرب يسوع الذى سار فى الطريق كله بدون أن تعلق به غبارة ، كان ينبغى أن يظل هكذا الى النهاية "اذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل" (١بط ٢: ٢٣) . قد يخطىء جميع من حوله لكنه يظل هو ناصع البياض . ماكان ممكنا أن يتردد فى خطوة اتخذها ، أو يرجع عن قول قاله قط ، قد يثور بولس فى موقف كهذا ، ويتكلم أقوالا ويسحبها معتذرا أنه لم يكن يعرف أنه رئيس الكهنة ، ولكن الرب يسوع يرد على فعلة الخادم هذه التى لايمكن وصف حقارتها قائلا "ان كنت قد تكلمت رديا فاشهد عن الردى وان حسنا فلماذا تضربنى " نحن لانستطيع ادراك وقع تلك الاهانة على نفسه الحساسة وشعوره الرقيق ، لكنه الوديع والمتواضع القلب الذى

يستطيع احتمال كل شئ ، لذلك جاوبهم ببر متساميا فوقهم .
وحين نرجع الى الأصل اليونانى نجد أن كلمة "لطمه" بمعنى "أعطاه ضربة" ، ونحن لانعرف اذا كانت هذه الضربة باليد أو بعصا . ويرجح أنها كانت بعصا لكى يتم القول الذى جاء فى ميخا ٥: ١ — "يضربون قاضى اسرائيل بقضيب على خده" .

٢٤ وكان حنان قد ارسلهُ موثقًا الى قيافا رئيس الكهنة (ع ٢٤)

كان حنان رجلا بلا قلب لأنه لم يعترض على الخادم الذى ضرب الرب يسوع وهو موثق ، كما أن اجابة الرب يسوع الواضحة القوية على سؤاله أقنعته بأنه عبثا يحاول أن يجد شيئا يدين به ذلك البار ، فلذلك أرسله موثقا الى قيافا لكى تأخذ المحاكمة الظالمة طريقها .

٢٥ وسمعان بطرس كان واقفًا يصطلي . فقالوا لهُ ألست انت ايضًا من تلاميذهِ . فانكر ذاك وقال لست انا . ٢٦ قال واحدٌ من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذي قطع بطرس اذنهُ أما رأيتك انا معهُ في البستان . ٢٧ فانكر بطرس ايضًا . وللوقت صاح الديك (ع ٢٥–٢٧)

يتحول بنا الرسول عن الموقف الرائع لابن الله الى الموقف المؤلم لبطرس وهو واقف يستدفئ مع العبيد . كان مهتما بجسده تاركا نفسه تنحدر انحدارا شائنا ، كان بطرس يصغى الى تجاديف هؤلاء الخدام والعبيد عن الرب يسوع ، وبذلك أصبح عاجزا عن الشهادة له ، ويقول الرسول "المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (١كو١٥: ٣٣) ، وحين سألوه قائلين "ألست أنت أيضا من تلاميذه " أنكر وقال "لست أنا" . كان بطرس يخشى أن يعرف أنه أحد أتباع المسيح ، وحين قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذى قطع بطرس أذنه "أما رأيتك أنا معه فى البستان " أنكر لأنه كان يخشى أن ينال عقاب تلك الضربة التى أصابت ملخس ، وانكار بطرس للمسيح سبقه عدم الاعتراف به ، وعدم الاعتراف به لابد أن يتبعه الانكار ، ووقوفه مع الخدام كان يحمل معنى عدم الاعتراف بالمسيح ، وكان سبب الانكار الخوف . ويحرص الله على

أن خوف المؤمن الذى يتسبب عنه اهانة لاسمه لابد أن يحيط ذلك المؤمن بالخوف والعار والاذلال الكلى حتى أن الناظر اليه يراه مدموغا بهذا أمام الجميع ، وهذا مانراه فى بطرس الذى تكرر انكاره لسيده .

ولايذكر لنا الرسول يوحنا هنا النظرة التى نظر بها الرب الى بطرس بعد انكاره الأخير والتى بعدها تذكّر بطرس قول الرب وبكى بكاء مرا ، لأن الغرض هنا ليس كشف قلب الانسان أو نعمة الرب ومحبته كما فى انجيل لوقا ، بل شخص ابن الله ممجدا الآب فى وسط الخراب الكلى للأعداء والأصدقاء .

ونستطيع أن نتعلم دروسا نافعة من انكار بطرس :-

١- أن المؤمن ضعيف فى ذاته كالماء اذ قبل انكاره بساعتين كان بطرس يشارك فى عشاء الرب وسمع صلاة الرب الرائعة للآب من أجل المؤمنين .

٢- نرى خطورة الثقة فى الذات اذ قال بطرس للرب أنه على استعداد أن يتبعه حتى الموت .

٣- نرى نتائج اهمال الصلاة - لو سهر بطرس وصلى داخل البستان لما أنكر الرب .

٤- نرى خطورة الوقوف مع الأشرار والوجود فى شركة معهم .

٥ - كان الخوف من الناس عاملا من عوامل سقوط بطرس .

٦- لاينبغى أن نفشل حين نرى أصدقاءنا وقد تركونا وسط الشدة .

٧- سمح الرب لبطرس أن يخطىء أكثر من الجميع ليجهزه للدور الذى كان عتيدا أن يقوم به وأنه متى رجع يثبّت اخوته ، كان مناسبا أكثر من غيره لرد أفراد من الشعب القديم الذى أنكر المسيح ، لأنه سبق أن اختبر السقوط فى هذه الخطية .

٢٨ ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية. وكان صبح. ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح . (ع٢٨)

تبدأ فى هذه الأعداد المحاكمة المدنية للرب يسوع أمام الحاكم الرومانى - وقف فى المحاكمة الدينية أولا أمام حنان ثم أمام قيافا والسنهدريم ، وهاهم يقدمونه الى دار الولاية وكان

صبح • ولم يدخلوا هم لكى لايتنجسوا فيأكلون الفصح ، يخافـون من أن يتنجسوا وفى نفس الوقت يتآمرون لقتل ابن الله الذى هـو الفصح الحقيقى ، وهم بذلك يؤيدون قول الرب عنهم "يصفون عـن البعوضة ويبلعون الجمل" ، "تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهى من داخل عظام أموات وكل نجاسة "(مت ٢٣:٢٧) • نـرى فيهم الذين يمارسون الشكليات الدينية بدون أن يكون لهـا أى تأثير روحى ، لهم صورة التقوى ولكن ينكرون قوتها •

٢٩ فخرج بيلاطس اليهم وقال اية شكاية تقدمون على هذا الانسان. ٣٠ اجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شرٍّ لما كنا قد سلمناهُ اليك. ٣١ فقال لهم بيلاطس خذوهُ انتم واحكموا عليهِ حسب ناموسكم. فقال لهُ اليهود لا يجوز لنا ان نقتل احدًا. (ع٢٩-٣١)

جاء اليهود بابن الله الى الحاكم الرومانى لكى يشتـرك اليهود والأمم معا فى صلبه ، لأن الصليب لم يعلن محبة الله غير المحدودة فى بذل ابنه فحسب ، بل كشف أيضا خطية البشر جميعا ـ اليهود والأمم • والحاكم الرومانى بيلاطس كان يبدو أولا أكثر رحمة وعدلا من الشعب المختار ، ولكن الشيطان وجد الطريق الذى يظهر به اثم بيلاطس وهو محبته للعالم ، وهكذا ثبّت بيلاطس كما ثبّت الشعب القديم فى خطية رفض ابن الله • طلب بيلاطس من اليهود أن يبينـوا شكايتهم ضد المسيح لأنه شعر بعدم وجود اتهام واضح ، وعندئـذ قالوا "لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه اليك" وكانوا بذلك يقصدون أن يتنازل بيلاطس عن اعادة محاكمته أمامه ، والتصديـق على حكمهم الذى انتهوا اليه وهو الموت • وكانت رغبة الحاكـم الرومانى أن يلقى بالمسئولية على اليهود ، ويدعهم يحكمون عليه حسب ناموسهم ، وفى ظل الناموس كان فى امكانهم أن يحكموا عليـه بالموت رجما ، ولكن الله كان ساهرا على مقاصده ليجريهـا ، فموته كان ينبغى أن يتم ليس بالرجم بل بالصليب •

٣٢ ليتمَّ قول يسوع الذي قالهُ مشيرًا الى اية ميتةٍ كان مزمعًا ان يموت (ع٣٢)

كان ينبغى أن يموت المسيح على الصليب ويتحقق ماجاء فـى

مزمور ٢٢ وأيضا قوله فى يو٣:١٤ "وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان". وقال الرب لليهود فى يو٨:٢٨ "ومتى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون انى أنا هو"، "وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب الىّ الجميع . قال هذا مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا أن يموت "(يو١٢:٣٢،٣٣) . مات اسطفانوس رجما عقب انفجار اضطهاد دينى ، وقتل يعقوب بسيف هيرودس ، ولكن ابن الانسان يجب أن يحاكم بواسطة رؤساء اليهود ويصلب بواسطة الأمم "لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب اسرائيل "(أع٤:٢٧).

كان ينبغى أن يبرهن الانسان على شره الى أقصى حد ،وتتحقق كلمة الله حرفيا ، وفى كل هذا تمجد ابن الانسان وتمجد الله فيه. أطاع الرب يسوع حتى الموت ، ووصلت طاقة احتماله للآلام الى المقياس الكامل من أجل الخطية ، وظهرت فيه كل صفات الله الحق والعدل والنعمة والرحمة ، وأبطلت قوة الشيطان ، ووضع الأساس الكامل الدائم لمجد الله وبركة الانسان .

٣٣ ثم دخل بيلاطس ايضًا الى دار الولاية ودعا يسوع وقال لهُ انت ملك اليهود .
٣٤ اجابهُ يسوع أَمن ذاتك تقول هذا ام آخرون قالوا لك عني . ٣٥ اجابهُ بيلاطس
أَلعلّي انا يهوديٌّ . أُمتك ورؤَساءُ الكهنة أَسلموك اليَّ . ماذا فعلتَ . ٣٦ اجاب يسوع
مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدَّامي يجاهدون لكي
لا أُسلَّم الى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا . (ع ٣٣-٣٦)

ابتدأ بيلاطس يحقق مع رب المجد ، وكان هناك شىء فى ابن الله جعل بيلاطس يحاول انقاذه ، كان صمته مصدرا لدهشته ،وكانت هناك أشياء أخرى أيضا ـ حلم زوجته ومايعرفه عن شر اليهود ، وفوق هذا كله كان مقتنعا أن الشخص الذى يقف أمامه برىء ، ولكن العالم كان يملأ بيلاطس ، وكان أقوى من كل هذا ، كانت كل هذه العوامل لها دوى فى أذنيه ، ولكن صوت العالم كان أقوى ،واختار بيلاطس طريق العالم ولم يطلق الرب يسوع لأنه لو أطلقه لاتهموه أنه ليس مخلصا لقيصر ، لأن تهمة اليهود للمسيح أنه أراد أن

يجعل من نفسه ملكا . كل هذا يرينا أنه لايوجد ضمان للنفس سوى في امتلاك الايمان الذى ينتصر على العالم . لم يكن بيلاطس يرغب في قتل المسيح ، ولكن ولاءه لقيصر يجب أن يوضع موضع الاعتبار.

لقد خشى رؤساء اليهود أن يتركوا المسيح حرا فيأتى الرومان ويأخذوا موضع أمتهم ، وهاهو بيلاطس يخشى أن يفقد صداقة العالم ممثلة في قيصر .
دخل بيلاطس دار الولاية محاولا أن ينقذ المسيح وسأله "أنت ملك اليهود" لأن هذا كان اتهام اليهود للمسيح (لو٢٣:٢) ، فاذا تمكن بيلاطس من أن يقود المسيح الى سحب دعواه كملك فانه عندئذ يستطيع أن ينقذه بدون أن يجلب ضررا لنفسه . وكانت اجابة الرب لبيلاطس "أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى؟" وكانت هنا النقطة الفاصلة ــ كان المسيح يريد أن يحدد بيلاطس سؤاله : هل يقصد بكلمة "ملك" مايفهمه الرومان ، وبذلك يكون الأمر خاصا بقيصر وحقوقه ؟ فاذا كان بيلاطس يقصد هذا ، فان الرب كان سيوجه نظره الى تاريخ حياته وكيف أنه في يو٦:١٥ أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكا فرفض وانصرف الى الجليل وحده ، كما أن تعليمه "أعطوا مالقيصر لقيصر ومالله لله" (لو٢٠:٢٥) ــ كل هذا فيه البرهان القاطع على عدم رغبته في أن يكون ملكا من وجهة نظر قيصر . ولكن اذا كان الأمر من وجهة نظر اليهود كما جاء في لو٢٣:٢٣ ــ "وابتدأوا يشتكون عليه قائلين اننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه هو مسيح ملك" . فان الرب لم يكن أمامه الا أن يقول الحق في وجه عدم الايمان اليهودى وشكواه ، لاشىء سوى الاعتراف الحسن وقال لبيلاطس "أنت تقول انى ملك" أى أنا ملك كما تقول أنت . قال الرب هذا رغم أن سؤال بيلاطس يتضمن أن الابن الحقيقى لداود قد رفض اذ قال "ألعلى أنا يهودى . أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك الىّ . ماذا فعلت" .

لم يكن هناك شىء عمله مخالفا للناموس ، كل كلمة وكل عمل كان لمجد الله ، عندما كان يتكلم كان يقول الحق الذى لايكشف الانسان فحسب ولكن أيضا يستحضر الله في المشهد ، وهذان الأمران

يكرههما الانسان • ولذلك رفضوه ليس لأنه لم يعط برهانا واضحا عن نفسه كالمسيا ، ولكن لأنه وضعهم في محضر الله بكل خطاياهم. وان كان الشعب والرؤساء قد رفضوا المسيا ، فقد قبل هو هذا الرفض ، وكانت هناك أمور أعمق في طريق الاتمام ، اذ أن مجده غير المحدود وعمله الفدائي كانا على وشك أن يعلنا في الانجيل ، وجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد يجب أن يحل محل الشعب المختار الى أن يتم في نهاية الأمر القول "مبارك الآتي باسم الرب" وعندما يرجع المسيح بالقوة والمجد ليملك على شعبه ، يصبح عندئذ بركة لكل شعوب الأرض • ورفض الشعب الأرضي له الآن حمله وراء حدود العالم ، رفضه الشعب ولذلك "مملكته ليست من هذا العالم" أي لايأخذها من يد هذا العالم ، بل يأخذها من الله • لأنه لو كانت مملكته من هذا العالم لكان خدامه يجاهدون لكي لايسلم لليهود ، مادام الشعب الأرضي رفضه فليس لديه أسلحة للحرب (اش ١٥:٤١، ميخا ١٣:٤ ، ار٥١:٢٠) • ولكن فقدانه الحاضر لمملكته هذه لايبطل لقبه كالملك • فهو ملك حقا وان كان لايسمى ملك الكنيسة لأن هذا لايتفق مع المكتوب عنه كرأس الكنيسة التي هي جسده ، ولايدعى ملك القديسين لأن هذا التعبير لم يرد في المكتوب ، والعبارة التي وردت في رؤ١٥:٣ "ياملك القديسين" هي في الأصل اليوناني "ياملك الأمم" ، ولكنه يدعى "ملك الشعوب" كما ورد في ار١٠:٧ "من لايخافك ياملك الشعوب" وهو ملك الشعب الأرضي في صهيون (مز٢) ، وكابن الانسان سوف يكون ملكا على كل الأرض ، وان كان ليس ملكا الآن على الشعوب ، وليس ملكا على صهيون الآن ، فدائرة المسيحية التي أتت بعد ذلك هي دائرة سيادته ، وخارج دائرة هذه السيادة يقف اليهود كاعداء •

٣٧ فقال لهُ بيلاطس أَفانت اذًا ملكٌ . اجاب يسوع انت تقول اني ملكٌ . لهذا قد وُلِدتُ انا ولهذا قد اتيت الى العالم لاشهد للحقِّ . كلُّ مَنْ هو من الحقِّ يسمع صوتي •
٣٨ قال لهُ بيلاطس ما هو الحقُّ • ولمَّا قال هذا خرج ايضًا الى اليهود وقال لهم انا لست اجد فيهِ علَّةً واحدةً • (ع٣٧، ٣٨)

لم يستطع بيلاطس استيعاب المعاني التي نطق بها الرب أن

مملكته ليست من هذا العالم ، ومع أن الرب كان موثقا بالقيود ، ولكنه يؤكد أنه ملك وأن مملكته لاتؤخذ بالسيف وكل ما استطاع بيلاطس أن يدركه أنه لايوجد شئ سياسى يخاف منه بسبب قول الرب أنه ملك . وسأل "أفأنت اذا ملك " واعترف الرب الاعتراف الحسن أمام بيلاطس الأمر الذى يشير اليه الروح القدس فى ١تى ٦: ٣١ وأجاب الرب "لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت الى العالم لأشهد للحق" كان ملكا رغم أن اسرائيل لم يقبله ، مع أن الكرامين طردوه خارجا ومع ذلك كان هو الوارث للكرم ، ومع أن أهل مدينته قالوا أننا لانريد أن هذا يملك علينا ومع ذلك كان ممسوحا ليملك على صهيون .

وكانت اشارة الرب للشهادة للحق هى السهم الأخير المرسل الى ضمير بيلاطس وكان ضميره موسوما ، فلم يتأثر بهذا السهم ، كما أن قول الرب هذا يرينا أنه لم يأت للعالم ليقيم ملكه بل ليشهد للحق .

ويقدم انجيل يوحنا الرب وهو يخدم هذه الخدمة اذ يقول عنه "مملوءا نعمة وحقا"(يو١) وكل من هو من الحق يسمع صوته ، والذى يسمع صوته يصبح من خرافه ، والذين ليسوا من الحق هم الذين لايؤمنون به "فان كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بى . الذى من الله يسمع كلام الله لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله "(يو٨: ٤٦، ٤٧) . كان اسرائيل غيورا للناموس ليس لأن الناموس من الله بل لأن الناموس كان ناموسهم . وكان الرومان يطلبون العالم وقوته . وكل منهما لم يسمع صوت ابن الله لأنهم ليسوا من الحق . كانت عيونهم عمياء فلذلك لم يروه ، لم يروا فيه الحق ، والشاهد الأمين للحق .

سأل بيلاطس "ماهو الحق " مع أن الحق ممثلا فى شخص الرب كان واقفا أمامه ولم يكن سؤاله مصحوبا برغبة صادقة لمعرفة الحق اذ قبل أن يسمع جوابا مضى ، كان غريبا عن الحق ، وكان قلبه مملوءا بالعالم والأرضيات ، أما الحق فلم يكن يهمه فى شئ ، كان مقتنعا ببراءة المسيح معترفا بذلك "أنا لست أجد فيه علة واحدة" ومع ذلك لم يطلق سراحه .

٣٩ ولكم عادةٌ ان اطلق لكم واحدًا في الفصح. أفتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود .
٤٠ فصرخوا ايضًا جميعهم قائلين ليس هذا بل باراباس. وكان باراباس لصًّا (ع ٣٩، ٤٠)

كانت هناك عادة أن يطلق الحاكم الروماني سجينا في العيد ، وأراد بيلاطس أن يتخلص من الحرج الذى هو فيه بأن يطلق المسيح، كان يحسن الظن بالجماهير ولكن كان روّساء الكهنة في المشهد يقاومون العرض ويحرّضون الشعب ، وهكذا رفض الشعب أن يطلق لهم المسيح صارخين "ليس هذا بل باراباس" ويقول البشير "وكان باراباس لصا" وهكذا اختار اليهود جانب الشيطان .

ويخبرنا البشير لوقا أن بيلاطس قدم عرضا بأن يوّدب المسيح قبل أن يطلقه (لو٢٣:١٦) . حقا ما أقل ماكان يعرف بيلاطس عن اليهود الذين أصرّوا على صلب المسيح . ولم يكن باراباس لصا فقط بل يقول لنا البشير لوقا أن باراباس كان قاتلا ، ومعنى كلمة "باراباس" "ابن الآب" وكان له آب واحد وهو الشيطان ، وماعمله اليهود ليس سوى ظل لما سيعملونه في المستقبل بعد اختطاف الكنيسة حين يقبلون انسان الخطية ، ضد المسيح ، ابن العصيان الذى يكون عاملا بقوة الشيطان .

الأصحاح التاسع عشر

* تقسيم الأصحاح :

١- هوذا الانسان (ع١-٧)
٢- سؤال بيلاطس الأخير وكلمة الرب يسوع الأخيرة (ع٨-١١)
٣- أسلم ليصلب (ع١٢-١٨)
٤- العنوان فوق الصليب (ع١٩-٢٢)
٥ - ملابســه (ع٢٣،٢٤)
٦- هوذا ابنك . هوذا أمك (ع٢٥-٢٧)
٧- قد أكمــل (ع٢٨-٣٠)
٨- لاتكسر رجليه (ع٣١-٣٣)
٩- شهادة المكتوب (ع٣٤-٣٧)
١٠- دفنه فى البستان (ع٣٨-٤٢) .

١ فحينئذٍ اخذ بيلاطس يسوع وجلده . (ع١)

لايرسم أمامنا البشير يوحنا الصورة التاريخية كاملة اذ لايذكر لنا كيف أن بيلاطس عندما علم من الشعب أنه جليلى أرسل الرب يسوع الى هيرودس حاكم الجليل الذى كان فى أورشليم فى ذلك الوقت ليحتفل بعيد الفصح ، وذلك لكى يستريح من هذه القضية ، لكن هيرودس رده اليه ثانية لأنه لم يجد فيه شيئا ، ولايذكر لنا البشير يوحنا هذا لأن غرضه لم يكن رسم الصورة التاريخية ، لكن مشغوليته كانت بشخص الابن وأمجاده .

وهكذا رجع الرب يسوع مرة أخرى الى بيلاطس ، وكان بيلاطس مقتنعا ببراءته وقال "أنا لست أجد فيه علة واحدة" وكان ينبغى اطلاق سراحه ، بل أيضا ضمان حمايته ، ولكن بدلا من ذلك أخذه وجلده . وكانت عملية الجلد يقوم بها العسكر الرومان وتجرى على مشهد من الجموع حيث يجرّد السجين من ثيابه ويربط الى أحد الأعمدة وكان يستعمل فى الجلد سوط ذو شعب كثيرة تنتهى بقطع من العظام أو الصلب . كانت عملية الجلد شيئا فظيعا يموت بسببها الكثيرون

واعياء الرب يسوع وعدم قدرته على حمل الصليب كانت بسبب جلده . وجلد الرب من جانب بيلاطس كان شيئا لايتفق مع العدالة ، وربما قصد بذلك أن يثير شفقتهم فيدعوه يذهب وكانت محاولته هذه أن ينقذ المسيح بدون أن يضار هو ، ولم يكن بيلاطس فى هذا الا رجلا ذا سلطان ، وهذا هو الانسان حين يسلم اليه السلطان . كان المكان مكان العدل ولكن ما أفظع الظلم الذى كان يجرى فيه ، والقصر الذى كان مقر الحاكم كان مفروضا أن يكون قصر البر ولكن ما أبشع الاثم الذى كان يتعاظم فيه . لم يكن هناك شىء من العدالة فى الحاكم أو فى الذين يتهمونه أو فى الجموع الهائجة ، بل نرى فيه الجميع وقد خدعهم الشيطان ـ معلمين ومتعلمين ، مدنيين وجنودا ، كانت ساعتهم وسلطان الظلمة . ولكن اذا كان الانسان والشيطان هناك فالله كان هناك أيضا يدينهم بذلك الشخص البرىء الذى أساءوا الحكم عليه .

٢ وضفر العسكر اكليلاً من شوكٍ ووضعوهُ على راسهِ وألبسوهُ ثوب ارجوان. ٣ وكانوا يقولون السلام يا ملك اليهود وكانوا يلطمونهُ. (ع ٢، ٣)

وبعد الجلد أخذه الجند الى معسكرهم ليستهزئوا به كملك ، كانوا يعلمون أن التهمة الموجهة اليه أنه ملك ، وكملك ألبسوه ثوب ارجوان ووضعوا على رأسه اكليلا من شوك حيث غرس الشوك فى جبهته ، ويشير هذا الشوك الى اللعنة ، فآدم وحواء عندما طردا من الجنة كان نصيبهما أن تنتج الأرض شوكا وحسكا وهما علامة اللعنة ، وعلامة الطرد من محضر الله ، ومايترتب على هذا الطرد من بؤس وحزن . وهكذا كان الشوك فوق جبين الفادى اشارة الى ماتحمله من لعنة الخطية لأجلنا .

ونستطيع أن نرى فى هذا المشهد عداوة الانسان بحسب الطبيعة للرب يسوع الله الظاهر فى الجسد ، حيث سحب كل الضغط الالهى لايقاف شر الانسان عند حدود معينة وسمح للانسان أن يظهر على حقيقته ، وظهرت عداوة الحية ضد نسل المرأة (تك ٣: ١٥) ، كانت "ساعتهم وسلطان الظلمة" ، وظهرت العداوة أيضا حين ولد المسيح

وكيف آن هيرودس حاول قتله وتحقق القول "والتنين وقف أمام المرأة العتيدة آن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت "(رؤ١٢: ٤) .

كان المسيح على وشك آن يصنع كفارة ضد الخطية ولذلك ينبغى آن تظهر الخطية فى بشاعتها .

وهنا نرى الانجيل ـ جلد المخلص لكى نطلق نحن أحرارا . كلل بالشوك لكي نكلل نحن بالبركة . آلبس ثوبا قرمزيا لكى نلبس نحن الثياب البيض ـ ثياب البر ، رفض كالملك لكى نصبح نحن ملوكا وكهنة .

٤ فخرج بيلاطس ايضاً خارجاً وقال لهم ها انا اخرجهُ اليكم لتعلموا اني لست اجد فيهِ علَّةً واحدة . ٥ فخرج يسوع خارجاً وهو حامل اكليل الشوك وثوب الارجوان . فقال لهم بيلاطس هوذا الانسان .

(ع٤، ٥)

فى هذا المشهد نستطيع أن نرى شر الانسان بكل طبقاته ولكن الحاكم الرومانى غير العادل كان يبدو فى مستوى أرفع من اليهود بكل طبقاتهم ، اذ نراه متأثرا من براءة السجين فى الوقت الذى يزداد فيه اصرار اليهود على قتله ، واذا كان تأثر بيلاطس فى الأناجيل الأخرى من حلم زوجته ، ولكن هنا نرى شخص الرب وصمته ـ كلماته القليلة ، شجاعته الأدبية ـ هذه كلها هى سبب تأثر بيلاطس ، الأمر الذى جعله يرغب أكثر فى تخليصه من أيدى هؤلاء السفاكين للدماء ، وكل جهود بيلاطس ذهبت عبثا ، فكلماته التى قالها ليستدر شفقة الجموع "هوذا الانسان "، وجبينه الذى كان يسيل منه الدماء بسبب اكليل الشوك ، وظهره بسبب الجلد وثوب الارجوان الذى يخبر بقصة الاستهزاء به ، وكأن بيلاطس يريد أن يقول لهم : يكفى ماقاساه من عذاب ، ولكن كل هذا لم يكن له أى تأثير على الجموع ، بل على العكس زاد من صياحهم وهياجهم . وهكذا نرى الشيطان يفرض سلطانه على الجميع بسبب عدم ايمانهم وحالتهم الشريرة ، فالقاضى غير العادل يعترف ببراءته ، ولكن لايخاطر بشىء ويقف بجانبه ، والجموع الهائجة تصم آذانها على كل تحذير ، وهكذا آخطأ الجميع .

وقال النبى قديما "وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء" (اش ٥٣) من كان يظن أن هذا الشخص البرىء يقطع من أرض

الأحياء ؟ وحين نرجع الى الأناجيل نجد سبع شهادات عن براءته :
١- قال يهوذا الاسخريوطي "قد أخطأت اذ سلّمت دما بريئا" .
٢- قال بيلاطس "لست أجد فيه علة واحدة" (يو١٩: ٤) .
٣- قال بيلاطس لرؤساء الكهنة والعظماء والشعب "ها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه ولاهيرودس أيضا . لأني أرسلتكم اليه . وها هو لاشيء يستحق الموت صنع منه" (لو٢٣: ١٤، ١٥) .
٤- أرسلت زوجة بيلاطس اليه قائلة "اياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيرا في حلم من أجله" (مت ٢٧: ١٩) .
٥ - قال اللص على الصليب "أما نحن فبعدل ننال استحقاق مافعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله" (لو٢٣: ٤١) .
٦- قال قائد المئة الروماني الذي مجّد الله "بالحقيقة كان هذا الانسان بارا" (لو٢٣: ٤٧) .
٧- اعترف الأشخاص الذين كانوا واقفين مع قائد المئة قائلين "حقا كان هذا ابن الله" (مت ٢٧: ٥٤) .

٦ فلمّا رآهُ رؤساءُ الكهنة والخدّام صرخوا قائلين اصلبهُ اصلبهُ. قال لهم بيلاطس خذوهُ انتم واصلبوهُ لاني لست اجد فيهِ علةً. ٧ اجابهُ اليهود لنا ناموسٌ وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانهُ جعل نفسهُ ابن الله. (ع٦، ٧)

كان الذين يصرخون هذه المرة هم رؤساء الكهنة ورؤساء الجند ، لأن البعض من الشعب كان قد تفرّق . وكان من الممكن أن يتأثر الشعب بمنظر المسيح المتألم لو وجدوا صدى لذلك عند رؤساء الكهنة . ولكن كانت قلوب هؤلاء الناس متحجرة ، وكان منظر المسيح يزيد قلوبهم قساوة . ولم يجد بيلاطس أساسا يمكن أن يبنى عليه اتهامهم . لذلك قال لهم "خذوه أنتم واصلبوه لأني لست أجد فيه علة واحدة" . كان اتهام اليهود السابق للرب كعدو للسلطة الرومانية قد سقط ، ولذلك أظهروا الأساس الحقيقي لحكمهم عليه . "ولنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله" لم يظهروا هذا الاتهام قبل ذلك لخوفهم أن بيلاطس لايأخذ بهذا الاتهام ، لأنه أمام السلطة الرومانية لايؤخذ بمثل هذا الاتهام .

وحين نراجع الأناجيل نجد سبعة اتهامات للرب يسوع من اليهود :-
١- فى مت ٢٦: ٦١ اتهموه أنه قال "انى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أقيمه" .
٢- فى يو١٨: ٣٠ اتهموه أنه فاعل شر .
٣- فى يو٢٣: ٢ اتهموه أنه يفسد الأمة
٤- فى لو٢٣: ٢ "ويمنع أن تعطى جزية لقيصر" .
٥ - (لو٢٣: ٥) "أنه يهيّج الشعب"
٦- فى لو٢٣: ٢ قال "أنه مسيح ملك" .
٧- فى يو١٩: ٧ "جعل نفسه ابن الله" .

٨ فلما سمع بيلاطس هذا القول ازداد خوفًا . (ع ٨)

فلما سمع بيلاطس أنه "جعل نفسه ابن الله" ازداد خوفا ، ولم يكن مستعدا أن يسايرهم فى فكرتهم ، كان وثنيا ، وكانوا هم المجدفين على رجاء الشعب القديم "قدوس الله" الذى كان مزمعا أن يموت ، وموته هذا ليس بسبب الأكاذيب التى اخترعوها ضده ، بل بسبب حق الله - الحق الأساسى للانسان ، وغرض الايمان ، أساس منح الحياة الأبدية - "اذ أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" ان الايقان بهذه الحقيقة وأن ابن الله وضع نفسه من أجل الانسان الخاطىء الميت بالنسبة لله هو أساس منح الحياة الأبدية . ولم يكن الخوف فى بيلاطس من الايمان ، بل بسبب الخرافات الوثنية التى تتحدث عن الآلهة والضرر الذى يلحق بكل من يحاول ايذاءهم .

٩ فدخل ايضًا الى دار الولاية وقال ليسوع من اين انت . واما يسوع فلم يعطِهِ جوابًا . ١٠ فقال لهُ بيلاطس أَما تكلّمني . أَلست تعلم ان لي سلطانًا ان اصلبك وسلطانًا ان اطلقك . ١١ اجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطانٌ البتَّة لو لم تكن قد أُعطِيت من فوقُ . لذلك الذي اسلمني اليك لهُ خطيَّة اعظم . (ع ٩-١١)

"من أين أنت" كان هذا هو السؤال السادس الذى سأله بيلاطس للرب يسوع - السؤال الأول نجده فى يو١٨: ٣٣ هل "أنت ملك اليهود"

والسؤال الثانى نجده فى يو١٨: ٣٥ "ألعلى أنا يهودى" ، والسؤال الثالث نجده فى يو١٨: ٣٥ "ماذا فعلت" ، والسؤال الرابع نجده فى يو١٨: ٣٧ "أفأنت ملك" ، والسؤال الخامس نجده فى يو١٨: ٣٨ "ماهو الحق" ، وكان السؤال السادس "من أين أنت" أى هل أنت من عند الآلهة ؟ من السماء ؟ ونحن لانعرف ماكان عتيدا ببيلاطس أن يفعل لو جاوبه الرب بالايجاب . ربما رجع به الى قاعة المحاكمة مرة أخرى ليقف بجانبه بحزم .

"وأما يسوع فلم يعطه جوابا" - كان دافع السؤال فى بيلاطس الرغبة فى المعرفة التى أساسها الخوف الطبيعى بعيدا عن خوف الله ، كما أن الرب سبق أن أعطاه الاجابات التى ينبغى أن يعرفها ورغم أنه أعلن براءته أمر بجلده وسلمه الى الجنود ليستهزئوا به ولم يكن الرب يسوع ليلقى درره أمام الخنازير ، فلم يعطه جوابا ، ونتعلم من ربنا يسوع أنه يوجد وقت للصمت ووقت للكلام (جا٣: ٧) .

تضايق بيلاطس من عدم الاجابة ، وتباهى بسلطانه ، ورد عليه الرب يسوع وكان الرد يليق بشخصه الذى جاء مملوءا نعمة وحقا ، كانت الساعة قد أتت ليتمجد فيها ابن الانسان ويتمجد الله فيه . تحدث الحاكم الرومانى كما لو كان حرا يحكم كيفما شاء ، واذا كان الأمر كذلك فأين العدالة ؟ ان القاضى العادل تحكمه قوانين العدالة وراحة ضميره . وسلطة الحاكم الرومانى لم تكن شيئا لو لم تكن قد أعطيت من فوق أى من الله . كانت كلمات ربنا يسوع تحمل المعنى العميق لمقاصد الله التى كانت على وشك أن تتم لمجده ، وكان الرب خاضعا لها تماما . ولكن اتمام المشورات الالهية فى المسيح لايبرر الانسان الذى رفضه وقتله . والله يتبرر بالحكم على الشر . ولذلك فالرب يسوع يقول له "لذلك الذى أسلمنى اليك له خطية أعظم" كان الأمم أشرارا ولكن كان اليهود أردأ ، فاذا كان بيلاطس البنطى ظالما ، فكم بالحرى مخيفا موقف حنان وقيافا ويهوذا الاسخريوطى وأمثالهم . اذا كان الله قد أرسل ابنه فى نعمة فائقة ، فانه لم يفشل فى أن يقدم البراهين المناسبة التى تثبت من هو لكى لايكون هناك عذر لكل من يرفضه ، ليس فقط

الذين أعطوا سلطانا من الله فى العالم ، ولكن أيضا الذين شاهدوا معجزاته التى تشهد أنه ابن الله ، فاذا كانت هناك خطية لهؤلاء الذين لم يشاهدوا أعماله وكلماته وطرقه ورفضوه ، فكم بالحرى تكون خطية أولئك الذين بعد أن شاهدوا مثل هذه النعمة رفضوه • ونرى الرب بقوله هذا يؤيد ماجاء فى رو١٣:١ ، أم٨:١٥،١٦ أن السلطة المعطاة للحكام والرؤساء انما هى من الله ، كما أنه يرينا أنه توجد درجات متفاوتة للعقاب فالخطية الأعظم لها عقاب أعظم •

١٢ من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب ان يطلقهُ ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين ان اطلقت هذا فلست محبًّا لقيصر . كلُّ مَنْ يجعل نفسهُ ملكًا يقاوم قيصر (ع١٢)

ترك بيلاطس قاعة المحاكمة ورجع الى اليهود ليقنعهم مرة أخرى بعدم قتل المسيح ، ولايذكر هنا ماذا قال لهم ، ولكن نستطيع أن نقرر أنهم رفضوا اقتراحه وطلبه ، وأيضا فهموا أن الخوف من قيصر يسيطر عليه ولذلك أطلقوا عليه سهمهم الأخير "ان أطلقت هذا فلست محبا لقيصر" • وهكذا نرى قاضيا من بلاط روما يسلم شخصا مقتنعا ببراءته الى القتل •

١٣ فلمَّا سمع بيلاطس هذا القول اخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضعٍ يقال لهُ البلاط وبالعبرانية جبَّاثا . ١٤ وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة. فقال لليهود هوذا ملككم . ١٥ فصرخوا خُذهُ خُذهُ اصلبهُ . قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم . اجاب رؤَساء الكهنة ليس لنا ملك الَّا قيصر . (ع١٣- ١٥)

أخرج بيلاطس الرب يسوع ، وجلس على كرسى الولاية فى موضع يقال له البلاط أى منصة مرتفعة ، وكان استعداد الفصح الذى يعمل فى الرابع عشر من شهر نيسان ، واليوم اليهودى يبدأ من المساء الى المساء ، وهذا اليوم الرابع عشر من نيسان بدأ وقتئذ من مساء الخميس حيث أكل الرب الفصح مع تلاميذه واستمر الى اليوم التالى أى الجمعة ، أى أن الرب أكل الفصح مع تلاميذه ورفع على الصليب كالفصح الحقيقى فى نفس اليوم ، وكان ذلك نحو الساعة

السادسة . وهنا نرى اختلاف توقيت انجيل يوحنا عن بقية الأناجيل، لأن البشير يوحنا يذكر التوقيت الذى كان متبّعا فى الدولة الرومانية وهو يطابق توقيتنا الحالى الذى يحسب بدء اليوم من منتصف الليل وهذا يوضح ماجاء فى متى ١٩:٢٧ "واذ كان جالسا على كرسى الولاية أرسلت اليه امرأته قائلة اياك وذلك البار لأنى تألمت اليوم فى حلم من أجله" .

"فقال لليهود هوذا ملككم" - كان بيلاطس مغلوبا على أمره اذ أوصله اليهود الى المكان الذى أرادوا أن يروه فيه ، ولذلك أراد أن ينتقم لنفسه منهم ، فقال لهم "هوذا ملككم" أى أننا أعتقد أن هذا هو ملككم ، هذا الشخص المحتقر المضروب الذى تقطر منه الدماء ، وكان موضع سخرية الجميع انما هو ملككم . وكان جوابهم على هذا "خذه خذه اصلبه ... ليس لنا ملك الا قيصر" كان اخلاصهم للامبراطور كذبا ، والذى كان يدفعهم الى هذا حقدهم عليه لكى يتخلصوا من المسيا الذى هو موضوع رجائهم . كانوا يبغضون الخضوع لقيصر ، ولكنهم كانوا يبغضون المسيا أكثر لأنه أحضر الله فى نعمته اليهم وأظهر حالة الانسان فى عصيانه وتمرده . وخضوعهم الكاذب لقيصر لم يستمر طويلا اذ سرعان ماتمردوا على الرومان الذين أخربوا مدينتهم .

١٦ فحينئذٍ اسلمهُ اليهم ليُصلَب فاخذوا يسوع ومضوا بهِ. (ع١٦)

يرى موت المسيح من خمس وجهات نظر مختلفة :

١- من وجهة نظر الله فهو "كفارة" - "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة ..."(رو٣:٥-٢٦) حيث استوفى الله حقوق قداسته وعدله .

٢- من وجهة نظر "المخلص" فهو ذبيحة - "أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف ٢:٥) "تقدمة" (عب ١٤:٩) ، "طاعة" (فى ٢:٨) .

٣- من وجهة نظر المؤمن "بديل - "فان المسيح أيضا تألم مرة واحدة .. البار من أجل الأثمة" (ابط ١٨:٣) .

٤ـ من وجهة نظر الشيطان "هزيمة" ٠ ومع أن الشيطان سحق عقب المسيح فى الصليب (تك ١٥:٣) لكن المسيح سحق رأسه "وأباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس "(عب ١٤:٢) ٠
٥ ـ من وجهة نظر العالم "عملية قتل وحشية "(أع ١٥:٣) ٠

ومابين ع١٥، ١٦ يأتى ماجاء فى مت ٢٧: ٢٤ـ ٢٥ وهو أن بيلاطس حين رأى اليهود مصممين على قتل الرب يسوع ، خاف أن يقف ضد ارادتهم "آخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا انى برىء من دم هذا البار" أراد أن يلقى بالمسئولية كاملة عليهم ، وقبلوا هم هذه المسئولية قائلين "دمه علينا وعلى أولادنا" فأسلمه الى مشيئتهم (لو٢٣: ٢٤، ٢٥) ليصلب عن طريق الجنود الرومان ، وكان وراء الرومان اليهود ، ووراء اليهود الله "الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين "(رو٨: ٣٢) ٠

ونلاحظ العبارة "فأخذوا يسوع ومضوا به" انها تتكرر كثيرا فى هذه المشاهد المؤلمة ، وكأن الروح القدس يذكّرنا بما جاء فى اش ٥٣ "كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها"

١٧ فخرجَ وهو حاملٌ صليبهُ الى الموضع الذي يقال لهُ موضع الجمجمة ويقال لهُ بالعبرانية جُلجُثة

(ع١٧) .

لم يضيّع اليهود وقتا اذ أخذوا الرب يسوع فورا من جباثا الى الجلجثة ، من قاعة المحاكمة الى قاعة التنفيذ ، ذهب من هناك حاملا صليبه لكى يتمم الرمز الذى جاء فى تك ٢٢: ٦ حيث وضع ابراهيم حطب المحرقة على اسحق ، مضوا به الى خارج أورشليم لكى يتحقق فيه رمز آخر ورد فى لاويين ١٦: ٢٧ "وثور الخطية وتيس الخطية اللذان أتى بدمهما للتكفير فى القدس يخرجهما الى خارج المحلة ويحرقون بالنار ٠٠٠٠" ٠

وتذكر لنا الأناجيل الأخرى تفاصيل لايذكرها البشير يوحنا اذ نقرأ فى مت ٢٧: ٣٢ أنه "وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخّروه ليحمل الصليب " ٠ وكان هذا بسبب

الاعياء الناتج من عملية الجلد الدامية ، كما أن كلمة سخّروه ترينا أنه لم يكن هناك فى الجمع رجل واحد له المشاعر الشفوقة التى تجعله يتقدم ليحمل الصليب بدلا عنه .

وكلمة "جمجمة" تعنى مملكة الموت ، وتترجم الى العبرانية "جلجثة" ، ووردت الاشارة الى اللغة العبرانية بالارتباط بالصليب فى يو١٩: ١٣، ١٧ ، ووردت أيضا فى يو٥: ٢ "وفى أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت حسدا" وما أعظم الفرق بين "بيت حسدا" وبين "جلجثة" . فى بيت حسدا نجد الرحمة ، وفى جلجثة نجد القسوة ، فى الأولى نجد رحمة الله وفى الثانية نجد قسوة الانسان .

١٨ حيث صلبوهُ وصلبوا اثنين آخرين معهُ من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط

(ع١٨)

يرينا هذا العدد تحقق بعض نبوات العهد القديم :

١- نظرا لأن الصليب يعنى ثقب اليدين والرجلين فقد تحقق فيه ماجاء فى مز٢٢: ٦ "ثقبوا يدىّ ورجلىّ" .

٢- "أحصى مع أثمة" (اش ٥٣: ١٢)

٣- "جعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته" (اش ٥٣: ٩) . كان القصد أن يدفن فى مقبرة الأشرار ولكن جاء يوسف الذى من الرامة ودفنه فى قبر جديد .

١٩ وكتب بيلاطس عنوانًا ووضعهُ على الصليب. وكان مكتوبًا يسوع الناصري ملك اليهود . (ع١٩)

كان الرب يسوع ملكا فى حياته ، واجه اليهود واليونانيين والرومان مبرهنا لكل منهم أنه الملك الذى ينبغى أن يروا فيه ملكوت الله ، كانت براهينه وأعماله وأقواله مقنعة ، ولكنهم كانوا عميانا فلم يتبينوا حقيقة شخصه . وكان ملكا فى موته اذ نرى عنوانا موضوعا على الصليب " يسوع الناصرى ملك اليهود" ، وهكذا نرى أن الله قصد أن يكون حتى فى ذلك المكان لابنه كرامة ، كما أن بيلاطس أظهر روح الاحتقار التى كانت فى قلبه نحو اليهود لأنه اذا كان هذا هو ملك اليهود فأين اليهود ؟

ونلاحظ تغيرا فى صيغة كتابة هذا العنوان بين البشيرين الأربعة ، لأن الروح القدس حرّك متي لكى يترجم العنوان من العبرانية ، ولوقا من اليونانية ، ومرقس من اللاتينية لأن العنوان كان مكتوبا بهذه اللغات الثلاث ، أما البشير يوحنا فقد كتب الصيغة التى كتبها البشير مرقس .

٢٠ فقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لان المكان الذي صُلِبَ فيه يسوع كان قريباً من المدينة . وكان مكتوباً بالعبرانيّة واليونانيّة واللاتينيّة . (ع ٢٠)

تأتى العبرانية أولا وهى لغة اليهود ثم اليونانية وهى لغة العالم المتعلم ، ثم اللاتينية وهى لغة الرومان . وهكذا نرى أن كل الذين حول الصليب كان فى مقدورهم أن يقرأوا هذا العنوان بلغته الخاصة . كانت بلبلة الألسن علامة لعنة بابل(تك ١١)ويذكرنا هذا بأن المسيح صار لعنة لأجلنا . وكانت العبرانية لغة الدين، واليونانية لغة العلم والفلسفة، واللاتينية لغة القانون . بكل هذه اللغات كان المسيح ملكا . فى لغة الدين كان الاعلان النهائى عن الله (عب ١:٢، يو١٤:٩) وفى العلم كان هو القوة وراء كل الأشياء "به كل شئ كان" ، "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (يو١،عب ١) ؛ وبلغة القانون كان هو معطياً الناموس .

٢١ فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس لا تكتب ملك اليهود بل ان ذاك قال انا ملك اليهود . (ع٢١)

لأول مرة هنا يذكر التعبير "رؤساء كهنة اليهود". لم يعودوا ينتسبون الى يهوه لأنهم رفضوا المسيا ، لقد وضعت اليهودية جانبا ، وأصبح رؤساؤها يخدمون ليس يهوه بل اليهود ، وكان كلامهم بدافع من كبريائهم ، وكأنهم أرادوا أن يقولوا لبيلاطس أنه لايجوز وضع هذا العنوان عليه لأنه مجرد مُدّعٍ وليس ملك اليهود .

٢٢ اجاب بيلاطس ما كتبت قد كتبت . (ع٢٢)

يستطيع بيلاطس أن يكون حازما متى كان الأمر مناسبا له - ظهرت فيه الكبرياء الرومانية واحتقاره لليهود . واستمرت الكتابة

كما هى . أعلن قيافا كممثل لليهود أن الرب يسوع مخلص ، وهاهو بيلاطس يعلن أنه ملك ، وكان بذلك يعلن فكر السماء ، ولم يكن الله يسمح لبيلاطس أن يغير الكتابة ، لأن الرب يسوع كملك - فهذا جزء من المكتوب . وقال له اللص "يارب اذكرنى متى جئت فى ملكوتك " . كان ايمان اللص أنه ملك وسوف يأتى ليملك ، وليس اللص فقط بل أيضا الذين يؤمنون به كالفادى والمخلص .

٢٣ ثم ان العسكر لمّا كانوا قد صلبوا يسوع اخذوا ثيابهُ وجعلوها اربعة اقسام لكلّ عسكريٍّ قسماً . واخذوا القميص ايضاً . وكان القميص بغير خياطةٍ منسوجاً كلّهُ من فوق . ٢٤ فقال بعضهم لبعض لا نشقّهُ بل نقترع عليهِ لِمَنْ يكون. ليتمّ الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعةً . هذا فعلهُ العسكر (ع ٢٣ ، ٢٤)

بعد أن انتهى الجنود من عملهم الدامى بدق المسامير فى يديه ورجليه ، بدأوا فى اقتسام ثيابه التى كانوا قد جرّدوه منها قبل ذلك ، وكان هذا هو العرف الجارى أن يقتسم الجنود ملابس المصلوبين . كانوا أربعة جنود الأمر الذى يشير الى العالم بأركانه الأربعة - المسئول أمام الله عن صليب المسيح ، والثياب تشير الى الصفات (مز١٠٩: ١٨) ، (ابط ٥: ٥) . كانت صفاته كاملة ، أما القميص الخارجى فكان بغير خياطة منسوجا كله الأمر الذى يشير الى الوحدة - وحدة الصفات وانسجامها وكمالها ، وكان منسوجا كله من فوق - كان الآب من فوق هو الذى يقود صفاته وسلوكه انه ثوب البر الذى كان يلبسه الرب يسوع (اش ٦١: ١٠) ، الحلة الأولى التى أمر الآب أن يلبسها لابنه الضال (لو١٥) . لقد ألقى الجنود القرعة على هذا القميص ، ونقرأ فى أم ١٦: ٣٣ "القرعة تلقى فى الحضن ومن الرب كل حكمها" . وهكذا نرى أن ارادة الانسان ليست متروكة له بل يسيطر عليها الرب لكى تصل الى مقاصده .

"ليتم الكتاب" - ونرى فى هذا أن الرب نفسه كان سيد الموقف يوجه كل شىء لكى تتم مقاصده ومشوراته المدونة فى الكلمة المكتوبة اذ كانت هناك نبوة عن اقتسام الثياب والقاء القرعة على الرداء (ع٢٤) ، وهانحن نرى هنا اتمامها ، ونرى أيضا أن شر

الانسان ليس قاصرا على العظماء بل موجوداً أيضا فى الأدنياء ـ كل منهم يظهر دوره فى الشر غير مبال بنعمة ومجد ابن الله .

٢٥ وكانت واقفاتٍ عند صليب يسوع أمُّهُ وأخت أمّهِ مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية .
(ع٢٥)

ان كنا نرى عدم الايمان فى رؤساء الكهنة وبيلاطس البنطى ، لكن كان قريبا أيضا من الصليب الايمان والمحبة حيث وقفت جماعة من محبيه ـ نساء تعلقن به وتبعنه من الجليل . هناك وقفت هذه الجماعة معه فى رفضه بجانب الصليب ، كما كان هناك أيضا التلميذ الذى كان يسوع يحبه . لم يتطلعن اليه عن بعد بل عن قرب بالانفصال عن الجموع الأخرى الممتلئة بالعداوة . الأولى كانت مريم أمه التى تحققت وقتئذ من اتمام النبوة التى تنبأ بها سمعان الشيخ منذ أكثر من ثلاثين سنة "أنت أيضا يجوز فى نفسك سيف " (لو٢: ٣٥) والثانية كانت مريم زوجة كلوبا ، وما أقل مانقرأه عنها ، ولكن فى هذا القليل نتبين المحبة ، والثالثة كانت مريم المجدلية التى أخرج الرب منها سبعة شياطين، وأول شخصية ظهر لها الرب بعد قيامته ، وكانت هناك أيضا نساء أخريات ، الأمر الذى نتبينه من مت ٢٧: ٥٦ ولكن الشئ الجدير بالملاحظة هو غياب مريم أخت لعازر ، وذلك لأنها فهمت من جلوسها عند قدميه أن الأمر لن يكون قاصرا على موته بل سيقوم من الأموات .

٢٦ فلمَّا رأى يسوع أمَّهُ والتلميذ الذي كان يحبُّهُ واقفًا قال لأمّهِ يا امرأة هوذا ابنكِ .
٢٧ ثم قال للتلميذ هوذا أمُّك . ومن تلك الساعة اخذها التلميذ الى خاصَّتهِ (ع٢٦، ٢٧)

مع أن الرب وهو على الصليب كان مشغولا بالعمل الذى أعطى له من الآب ليتممه ، كان هذا العمل ملء قلبه كالغرض الأسمى لمجد الله ، ومع هذا كانت هناك العواطف الانسانية الكاملة الأمر الذى نراه فى القول "ياامرأة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا أمك " ويسجل الرسول يوحنا هذا القول الذى يدل من ناحية على تلك المشاعر الانسانية السامية ، ومن ناحية أخرى على ثقة المحبة التى كانت فى قلب الرب من نحو تلميذه المحبوب . كما أننا نرى

شيئا آخر - كان على خاصته عندئذ أن لاتعرفه حسب الجسد ،وان كان هو يبتعد عن خاصته بحسب الجسد فذلك ليكون فى أفكارهم بطريقة أخرى اذ كانوا سيرتبطون به بروح واحد ، وهكذا يكون أقرب مايكون اليهم ، الى مشاعرهم وعواطفهم عن طريق الروح ، ولم تكن هذه الجماعة الا نموذجا لتلك الجموع العديدة التى كانت عتيدة أن تستفيد من صليبه ، والتى يرى فيها الرب من تعب نفسه ويشبع . وكان وجود هذه الجماعة بجانب الرب فى محبة وايمان فى ذلك الوقت عاملا مخففا لآلام الرب وأحزانه .

ولانجد غرابة فى أن الرب يخاطب أمه فى هذا الانجيل مرتين بالقول "يا امرأة" - فى عرس قانا الجليل (يو٢) وهنا ، لأن هذا الانجيل يتكلم عن لاهوته كابن الله الذى فوق الجميع ، ولذلك كان من المناسب أن يخاطبها بهذا القول ، كما أن موته على الصليب كان عتيدا أن يقطع تلك الصلة الجسدية ، وكأنه أراد أن يقول لها لاينبغى أن تعرفينى فيما بعد حسب الجسد (٢كو٥:١٦) ، ولاتذكر مريم العذراء بالارتباط مع قيامة المسيح ، بل نراها هناك فى أع١ آخذة مكانها بين المؤمنين المصلين الذين ينتظرون موعد الآب أى مجىء الروح القدس .

كان يوحنا هو الوحيد من التلاميذ الذى وقف بجانب الرب عند الصليب ، كان من الهاربين كما تنبأ الرب بذلك "كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة لأنه مكتوب انى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية" (مت ٢٦:٣١) . ولكن هاهو يعود ليقف بجانبه .

خاطب الرب أمه أولا لكى تستقر عيناها على يوحنا قبل أن تستقر عينا يوحنا على العذراء . ترك العذراء لكى يعتنى بها يوحنا - كان الرب هنا كالمرتب والمدير لشئون خاصته . وأخذها يوحنا من تلك الساعة الى خاصته ، وكان تصرف يوحنا هذا هو التصرف الذى تقوده المحبة ، لأن المحبة ترى الأعواز والاحتياجات وتسددها ، كما تربطنا بعضنا مع بعض برباط الكمال .

٢٨ بعد هذا رأى يسوع ان كلّ شيء قد كمل فلكي يتمّ الكتاب قال انا عطشان . (ع ٢٨)

نرى هنا مشهدا عجيبا - خالق السموات والأرض بما فيها من أنهار ومحيطات يصرخ قائلا "أنا عطشان" ويبرهن هذا ناسوته الكامل - كان ينمو فى الحكمة والقامة (لو٢:٥٢) ، تعب وجلس على البئر (يو٤:٦) ، وجاع أخيرا بعد صيامه (مت ٤:٢) ، ونام (مر٤:٣٨) وبكى (يو١١:٣٥) ، وصلى (مر ١:٣٥) ، وتهلل (لو١٠:٣٦) . وكانت صرخته هذه قبل نهاية الثلاث ساعات الظلمة بقليل ، حيث حجب الله وجهه عنه كحامل الخطايا .

والصورة التى يقدمها هذا الانجيل تناسب ابن الله تماما - فهو كالابن الأزلى الذى يعلم كل شئ ولكنه صار جسدا ليعطى الحياة الأبدية للخطاة ، وفى طريق ذلك كان يجب أن يموت كفارة عن الخطية هو الذى رأى أن كل شئ قد كمل ، فهو لايضع العمل تحت بصر الآب لكى ينال استحسانه ، ولكن فى علمه هو أن كل شئ قد كمل ، ونرى أيضا غيرته للمكتوب ، ولاشك أنه كان هناك التأثير الطبيعى لكل ماتحمله تفكيره وقلبه وجسده من آلام تجعله فى أشد حالات العطش ولكن طلبه لايرتبط بهذا كله ، ولكن برغبته الشديدة فى اتمام المكتوب وتتحقق كل كلمة جاءت فيه "فى عطشى يسقوننى خلا"(مز٦٩) ، "لصق لسانى بحنكى"(مز٢٢) .

لقد عطش ذلك الشخص العجيب الذى قال للسامرية "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضا ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش الى الأبد"(يو٤:١٣) ، كما وقف فى اليوم الأخير العظيم من العيد وقال "ان عطش أحد فليقبل الىّ ويشرب "(يو٧) . ويذكرنا موقفه هذا بجزة جدعون التى كانت رمزا له ، ففى وقت ما كانت الجزة عليها طل أى مبتلة بالماء وكانت الأرض كلها جفافاً وفى وقت آخر كانت الجزة جافة والأرض عليها طل ، وكان هو كذلك ففى حياته هنا على الأرض كان هو مروى العطاش - موضع الرضا الالهى وكل من حوله جافا . وعلى الصليب كان هو العود الرطب فى موضع الجفاف لكى نرتوى نحن ونكون فى موضع الرضا الالهى .

وليس هذا هو التباين الوحيد فى ذلك الشخص العجيب أن يعطش مروى العطاش بل نراه الفقير الغنى "فانكم تعرفون نعمة ربنا

يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا بفقره" (٢كو٨) ، وليس هذا فحسب بل هو المكتوب عنه مشبع الجياع خبزا ، نراه يجوع أخيرا فى نهاية صيامه ، كما نراه وهو القدوس يجعل خطية ، والذى قال عن نفسه "أنا نور العالم" نراه يصرخ من أعماق الظلمة "الهى الهى لماذا تركتنى" ٠

٢٩ وكان اناءٌ موضوعًا مملوًّا خلاً . فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدَّموها الى فمهِ . ٣٠ فلمَّا اخذ يسوع الخلَّ قال قد أُكمِل . ونكَّس راسهُ واسلم الروح (ع ٢٩ ، ٣٠)

واذ شرب الخل الذى أعطى له قال "قد أكمل" قال هذا بهدوء كامل ٠ وجدير بنا هنا أن نلاحظ عدم ذكر ظلمة أو صراخ لأن الله قد تركه أو شق الحجاب أو اعتراف لقائد المئة ، كل هذه ذكرت فى الأناجيل الأخرى لتشهد للمسيا المرفوض - ففى انجيل مرقس تذكر الزلزلة ، ويضيف لوقا الشىء الذى يناسب النعمة فيذكر اللص المصلوب وذهابه الى الفردوس ، وشهادة قائد المئة ليسوع المسيح البار كالانسان الكامل ، ولكن البشير يوحنا لكى يخبرنا عن موت ذلك الشخص الفريد الذى هو الله وانسان معا أنه قبل أن يرفع من الأرض يقول "قد أكمل" - أكمل ذلك العمل ذا القيمة غير المحدودة الذى به كفر عن الخطية بذبيحة نفسه حيث تستقر هناك ليست فقط كل نفس متبررة بالايمان لكن أيضا يصبح لها السموات الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البر ٠ ومع أن التعبير "قد أكمل" بسيط ولكن ما أعظم مايحوى من معان ، انه ختم الرب نفسه على أن عمله هو العمل الكامل ٠

"وأسلم الروح" - لايمكن أن يقال هذا التعبير الا عن الرب يسوع فى موته ،لأنه هو الذى أسلم الروح تطبيقا للقول "لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضا" ٠

٣١ ثم اذ كان استعدادٌ فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيمًا سأل اليهود بيلاطس ان تُكسَر سيقانهم ويُرفَعوا ٠ (ع ٣١)

كان من عادة الرومان أن تبقى الجثث على صلبانها الى أن

تأكلها الطيور والوحوش ، ثم تحرق البقايا بعد ذلك ، ولكن اليهود بسبب حرصهم على اتمام الطقوس الجسدية لاسيما فى وقت سبت الفصح وفى مدينة آورشليم اذ مكتوب فى الناموس "اذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب الهك نصيبا" (تث ٢١: ٢٢) .

ذهب رؤساؤهم الى بيلاطس وطلبوا أن يعجلوا بموت المصلوبين بكسر سيقانهم حتى ترفع أجسادهم وتدفن قبل السبت . وتكسير السيقان فى حد ذاته شئ فظيع لايقل هولا عن الصليب . وربما كان دافعهم الى هذا لم يكن اتمام الطقوس فقط بل بغضهم الشديد للرب يسوع ، ولكن البشير يوحنا يكتفى بذكر أن الدافع هو حفظ سبت الفصح من أن يتنجس ، وفى هذا نرى مايمكن أن يفعله الشيطان بالانسان ، اذ نرى قوما يرتكبون جريمة قتل لانسان برئ وفى نفس الوقت يكون لهم الحرص على حفظ السبت طاهرا . انه المظهر الدينى الذى تنقصه التقوى ومخافة الله . وكان مظهرهم الدينى يتفق وقصد الله بضرورة دفن الرب يسوع وبقائه فى القبر ثلاثة أيام .

أما القول أن ذلك "السبت كان عظيما" أى لم يكن سبتا عاديا ، بل السبت الذى يبدأ به عيد الفطير المقترن بالفصح .

٣٢ فأتى العسكر وكسروا ساقَي الأول والآخر المصلوب معهُ. (ع ٣٢)

وجه العسكر اهتمامهم الى اللصين لأنهم كانوا قد أدركوا بنظرتهم السطحية أنه قد مات . والكلمة الأصلية التى ترجمت عنها كلمة "كسروا" تعنى التكسير الى قطع صغيرة ، ولاشك أن اللص التائب تحمل نفس الآلام الرهيبة التى تحملها زميله ، لأن غفران الخطايا والوعد بالدخول الى الفردوس ليس معناه الخلاص من آلام الزمان الحاضر .

٣٣ وأمَّا يسوع فلمَّا جاءُوا اليهِ لم يكسروا ساقيهِ لانهم رأَوهُ قد مات. (ع ٣٣)

كان من الممكن أن يخطئ العسكر الرومان ويكسروا ساقى الرب يسوع لأن أمر بيلاطس أن تكسر أرجل الثلاثة ، ولكن كان الرب ساهرا على كلمته لكى يجريها ،لأن خروف الفصح الذى كان رمزا للرب يسوع (خر١٢) مكتوب عنه "عظما لاتكسروا منه" كان الرب يسوع قد أسلم الروح ونكس رأسه قبل أن يأتوا اليه ولذلك لم يكسروا ساقيه .

٣٤ لكنَّ واحدًا من العسكر طعن جنبهُ بحربةٍ وللوقت خرج دمٌ وماءٌ. (ع٣٤)

نرى فى هذا العدد ليس عداوة اليهود المتكبرة بل اليد الأثيمة للأمم ، ومشورات الله المقررة وسابق علمه . انها النعمة التى تقابل اثم اليهود وشر الأمم اذ من جسد الرب المطعون بالحربة خرج دم وماء . وهنا لانرى شهادة البشر لبراءته ، بل شهادة الله لأن الدم والماء شهادة الله لابنه . والأمر لم يكن شيئا طبيعيا لأن من جسد الشخص الميت لايمكن أن يخرج دم ، ولذلك فنحن أمام حالة غير عادية ، ويوحنا بشهادته يريد أن يقول لنا انه لم يكن أمام شئ عابر بل أمام شئ هام . وفى رسالته الأولى يقول "هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح لا بالماء فقط بل بالماء والدم . والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق "(١يو٥:٦) ،الدم للتكفير عن الخطية ، والماء للتطهير ، والاثنان يوجدان بموت المسيح فقط وليس بشئ آخر .

فى الانجيل نرى الدم يذكر أولا ، وفى الرسالة الماء يذكر أولا ثم الدم ، كما يذكر الروح القدس كشئ يتبع الاثنين ليشهد أن الرب يسوع الانسان الثانى الذى مات من أجل الخطية والخطاة هو الأساس للتطهير والكفارة للمؤمن الذى يحتاج اليهما . وبدونهما فان الانسان ميت أمام الله ـ "وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى فى ابنه "(١يو٥:١١) .

٣٥ والذي عاين شهد وشهادتهُ حقٌّ وهو يعلم انهُ يقول الحقَّ لتؤمنوا انتم.(ع٣٥)

كان يوحنا شاهد عيان لخروج الدم والماء من جنب الرب

المطعون . ظل بجانب الصليب الى النهاية ، وكان يعرف أن خروج الدم والماء من جنب الرب له معان مباركة ينبغي أن يشهد لها الشاهد للحق ، ولذلك يقول "أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم" .

٣٦ لأنّ هذا كان ليتمّ الكتاب القائل عظمٌ لا يُكسر منهُ. ٣٧ وايضاً يقول كتابٌ آخر سينظرون الى الذي طعنوهُ (ع٣٦، ٣٧)

ماكان ممكنا أن يدا آثمة تمتد اليه وتكسر احدى عظامه ليتم الكتاب القائل "عظم لايكسر منه" (مز٣٤: ٢٢) والكنيسة التى هى جسده - لحم من لحمه وعظم من عظامه لايمكن أن يهلك أحد منها لأن جميع أعضائها مكتوب فى سفر الحياة "رأت عيناك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت" (مز١٣٩: ٢٢) .

وكان ينبغى أن يتم ماهو مكتوب فى زك ١٢ "وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم .... فينظرون الىّ الذى طعنوه وينوحون كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره" . وان كان هذا الجزء من النبوة قد تم تحقيقه جزئيا فى يوم الخمسين ، وعلى مدار السنين الماضية وجد كثيرون من الشعب القديم الذين آمنوا بالمسيح وشعروا بالحزن العميق على مافعلوه بالمسيح ، ولكن النبوة ستتحقق كاملة عندما ترجع بقية من الشعب القديم وتؤمن معترفة بأن هذا الذى صلبوه كان المسيح ، ولابد أن يصاحب عودتهم وقتئذ الندم والحزن العميق .

٣٨ ثم ان يوسف الذي من الرَّامةِ وهو تلميذ يسوع ولكن خفيةً لسبب الخوف من اليهودِ سأَل بيلاطس ان ياخذ جسد يسوع. فأَذِن بيلاطس فجاء واخذ جسد يسوع.
٣٩ وجاء ايضاً نيقوديموس الذي أَتى اوَّلاً الى يسوع ليلاً وهو حاملٌ مزيج مرٍّ وعودٍ نحو مئَة مَنًا. (ع٣٨، ٣٩)

كان يوسف الذى من الرامة رجلا غنيا (مت ٢٧) ، ومشيرا شريفا (مر١٥: ٤٣) والثروة والمركز يجعلان الاعتراف بالمسيح أمرا صعبا ، ولذلك كان يوسف الذى من الرامة "تلميذا ليسوع" ولكن خفية لخوفه من اليهود . ولكن الله يستخدم وقت الخطر ليدعو الذين له سرا . كان الخوف من اليهود يتعاظم ، ولكن جعل هذا يوسف

رجلا شجاعا . والقول الذى قاله البشير لوقا "انه لم يكن موافقا لرأيهم وعملهم" يجعلنا نعتقد أنه كان عضوا فى مجمع السنهدريم، ومع أنه لم يتجاسر قبل ذلك على معارضة اليهود ولكنه هنا يتقدم بشجاعة ويطلب من بيلاطس "جسد يسوع" . وربما لأجل مركزه وغناه أعطاه بيلاطس "جسد يسوع" وهكذا نرى أن الذين لهم شئ من المركز والثروة يستطيعون أن يخدموا الرب فى فرص قد تتاح لهم فيها يعجز باقى المؤمنين عن تأدية هذه الخدمة .

٤٠ فاخذا جسد يسوع ولفّاهُ باكفانٍ مع الاطياب كما لليهود عادةٌ ان يكفّنوا . ٤١ وكان في الموضع الذي صُلِب فيهِ بستانٌ وفي البستان قبرٌ جديدٌ لم يُوضَع فيهِ احدٌ قط . ٤٢ فهناك وضعا يسوعَ لسبب استعداد اليهود لانَّ القبر كان قريبًا (ع ٤٠-٤٢)

نرى هنا أن الصليب الذى كان عثرة لعدم الايمان يدرب ويظهر ايمان التلاميذ الحقيقيين ، تقدم هذان التلميذان فى شجاعة متزايدة ليجبرا نقصان خدمة التلاميذ الأحد عشر اذ أخذا جسده ولفاه بأكفان مع أطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا ، وذلك لأن اليهود كان لهم رجاء فى قيامة الأبرار .

ولاشك أن يوسف ونيقوديموس وهما يكفنان جسد الرب الكريم قد تطلعا الى يديه ورجليه المثقوبة والى جنبه المطعون ، وفى الاثنين معا ، وفى بطء قلبيهما ومجيئهما أخيرا ونواحهما نرى رمزا للبقية التى فى مجيئها وايمانها بالمسيح بعد اختطاف الكنيسة سوف ينظرون الى الذى طعنوه وينوحون .

وقبل أن ينتهى المشهد لابد أن يتم كل المكتوب ، وهنا نتذكر كلماء اشعياء "وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته" أرادوا أن يجعلوا مع الأشرار قبره ، ولكن الله رتب أنه يدفن فى قبر شخص غنى ، ولابد أن يتحقق المكتوب . وليس بعجيب أن يدفن ذلك الذى لم يفعل خطية ولم يكن فى فمه غش فى قبر يوسف الذى من الرامة — فى قبر لم يدفن فيه أحد من قبل . هكذا رتب الله ، وهكذا أكرم جسد ابنه وحقق المكتوب .

ونحن لانخطىء عندما نسمى مكان القبر الجديد البستان الثانى أو الجنة الثانية حيث وضع الانسان الثانى . فى الجنة الأولى تمشى الانسان الأول مقتربا من شجرة الحياة ، ولكن وهو فى طريقه اختار الموت ، ولكن فى هذا البستان كان هناك الموت عقابا للخطية ، وهكذا وضع الرب يسوع تحت حكم الموت بدون أن يمس شجرة معرفة الخير والشر .

فى الجنة الأولى كان فيها كل شجر جيد للأكل وشهى للعيون، ولكن هنا لايظهر سوى قبر الرب يسوع ، هذا ما أوصلته اليه خطية الانسان . ولكن لم يكن هذا كل شىء ، اذ بعد قليل كان ابن الله على وشك أن يضع نهاية للموت ويحضر الحياة والنور ويزرع ثانية شجرة الحياة . هذا كله كان على وشك الحدوث فى اليوم الثالث ، وهذا البستان الذى كان شاهدا لموت المسيح كان على وشك أن يشهد لمجد قيامته .

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الأصحاح العشرون

* تقسيم الأصحاح :
١- القبر الفارغ (ع١-١٠)
٢- الرب المقام ومريم المجدلية (ع١١-١٨)
٣- التلاميذ مجتمعون معا والرب فى الوسط (ع١٩-٢٣)
٤- مجيئه اليهم مرة أخرى (ع٢٤-٢٩)
٥ - غرض الرسول يوحنا من كتابة الانجيل (ع٣٠-٣١)

١ وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر . (ع١)

الله هو الله الحى ، وعلى هذا الأساس هو يتصرف فى مشهد الموت ، ونصرته فى مشهد الموت كانت القيامة . كان آدم قد أخطأ واستحضر بتصرفه الموت ولكن الله يستطيع أن يجهز كفارة للخطية وأن يخرج من الآكل أكلا ومن الجافى حلاوة . كان الله وحده هو الموجود فى مشهد القيامة ، ولم تكن هناك عين بشرية شاهدت الرب وهو يقوم من بين الأموات ، وماكان ممكنا أن عينا بشرية ترى هذا المشهد لأن الرب على الصليب أحاطت به الظلمة فى الثلاث ساعات الأخيرة وهكذا لم يشاهد الرب أى انسان وهو يسلم الروح كان ظلام ، ولم يكن للانسان المحدود القيمة أن يرى ذلك العمل غير المحدود القيمة .

لقد وضع على الرب اثم جميعنا وسر الله أن يسحقه بالحزن، انفرد الله بالفادى وأخذ حقوقه كاملة . كان الآب وحده هو الذى يقدّر العمل ، ويشهد أن الفداء قد تم ، ذلك الفداء الذى به فتح الطريق أمام المحبة المتجهة الى العالم المفقود . وكما كان الأمر فى الموت هكذا كان فى القيامة وأقيم الرب يسوع من الأموات بمجد الآب (رو٦:٤) وبقوة الروح القدس (رو٨:١١) .

ولكن اذا لم يكن قد أعطى لأى انسان أن يرى القيامة لكن كان ينبغى الشهادة عن القيامة لكل العالم ، وانكار القيامة يعطل شهادة الله ويجعل الايمان باطلا ، هكذا يؤكد الرسول فى ١كو١٥

وتشغل القيامة ركنا هاما من الحق ، وتتوالى الشهادة لها على صفحات المكتوب . ففى أع١ نجد القيامة هى الموضوع الأساسى للكاتب الذى يفتتح به سفر الأعمال ، وفى أع٢ يشهد الرسول بطرس لقيامته ، وأيضا فى أع٣:١٥ ، وأع٤،٥ وفى التبشير الى الأمم فى أع١٠ . وكذلك الرسول بولس يشهد عن القيامة فى أع١٣ . ومع أن البشير متى لايذكر الصعود الذى لايتفق وغرض انجيله ، ولكنه يستحضر برهان قيامة المسيح من الأموات ، وهكذا يفعل البشير مرقس ولكنه يذكر الصعود ، أما البشير لوقا فيذكر تفصيلات أكثر ليرينا محبة الرب المقام لخاصته ، فهو كانسان كما هو بلحم وعظام قادر على الأكل مع التلاميذ بعد القيامة . والبشير يوحنا وان كان يستحضره أمامنا كابن الله ـ الكلمة الذى صار جسدا ولكن فى القيامة أيضا .

والرب تكلم فى حياته عن موته وقيامته فى اليوم الثالث ، وكان لابد أن تتم كلمته ، وماكانت هناك قوة أو احتياط يتعاظم أمام كلمته . وقام الرب فى اليوم الثالث المعيّن للقيامة ، اليوم الذى فيه رجع اسحق من الموت الى ابراهيم أبيه ـ يوم الحياة الموعود به الشعب القديم "يحيينا بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه" (هو٦:٢) . والشهادة للقيامة أغاظت الصدوقيين (أع٤) ، وهى التى أهاجت احتقار ومقاومة العالم غير المؤمن ، ولاعجب لأن القيامة هى نبع الأفراح والتأكيد بالخلاص للمؤمن ، وقوة الرجاء الحى ، كما أنها القياس للحالة الحقيقية للانسان الميت فى خطاياه ، والبرهان الأكيد الثابت للدينونة التى تحلق فوق الخطاة لأن الله أقام من الأموات رجلا قد عينه ليدين الأحياء والأموات .

وأول شخصية تطالعنا فى المشهد بعد القيامة هى مريم المجدلية جاءت فى أول الأسبوع . وقيامة الرب فى أول الأسبوع ترينا حكمته الالهية ، قام فى أول أسبوع جديد ليكون رأسا لخليقة جديدة . كانت كل متطلبات الناموس قد تمت فى المسيح ، ذلك النظام القديم الذى يرتبط بالانسان بحسب الجسد ، وكان هناك نظام جديد روحى

على وشك أن يشرق ، فلذلك كان من المناسب أن تكون القيامة في أول آسبوع جديد ، ليكون كل شئ جديدا • ويبدو أن مريم المجدلية كانت وحدها ربما كان معها أو بالقرب منها نساء أخريات كما تذكر الأناجيل الأخرى لكن الذى نراه فى هذا الإنجيل مريم المجدلية وحدها التى يرسم الروح أمامنا قلبها وقد جذب بقوة محبتها الغامرة للرب ، فجاءت رغم المخاطر الكثيرة ، جاءت والظلام باق باكرا فى الصباح ، وما أجمل التبكير للرب ، وقد يكون هذا عندما يكون لنا شركة معه فى الصباح الباكر بالصلاة "يارب بالغداة تسمع صوتى • بالغداة أوجه صلاتى نحوك وأنتظر" (مز٥:٣)• وقد يكون الأمر بقراءة كلمة الله فى الصباح ، وقد يكون ذلك بأن يكون ذلك بأن نتقابل معه فى بداية الحياة ، أو بالحضور مبكرا الى الاجتماعات التى تعقد باسمه ، وفى جميع الحالات لابد أن يتحقق القول "الذين يبكرون الىّ يجدوننى "(أم٨) •

وماكان ممكنا أن يغض الرب الطرف عن هذه المحبة التى أظهرتها مريم ، كان لابد أن يبارك هذه المحبة كما يفعل دائما ، وكافأ مريم على محبتها بأن ظهر لها هى أولا بعد القيامة •
"فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر" — ورد فى مت ٢٨:٢ أنه كانت هناك زلزلة عظيمة "لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه" • كان فى امكان الرب يسوع أن يدحرج الحجر بنفسه ، ولكن كان من المناسب أن يأتى رسول من السماء ويدحرج الحجر • دحرج الحجر الذى كان على قبر لعازر بواسطة الناس ، ولكن الحجر الذى على باب قبر الرب دحرجه ملاك ليكون له التفوق فى كل شئ • ودحرج الحجر لكى يرى المؤمنون أن القبر أصبح فارغا •

٢ فركضت وجاءت الى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبّهُ وقالت لهما اخذوا السيّد من القبر ولسنا نعلم اين وضعوهُ • (ع٢)

كانت حقيقة القيامة غائبة عن مريم المجدلية ، ومع أن هذا كان أمرا محزنا ، ولكنها فى هذا لم تكن وحدها ، لكن كان معها التلاميذ الذين سمعوا تعاليم الرب وكانت قلوبهم بطيئة فى الايمان

بكل ماقاله الأنبياء ، بل كانوا سريعى النسيان لكلمات الرب البسيطة التى كررها ليس فقط عن موته ولكن أيضا عن قيامته ، والأعداد الافتتاحية لهذا الأصحاح ترينا كيف بدأ الحق يظهر لقلوبهم .

رأت مريم المجدلية الحجر المرفوع عن القبر وأسرعت لتخبر بذلك ، وعن عدم وجود جسد الرب ليس الى يوحنا فقط بل الى بطرس أيضا الذى أنكر الرب قبل موته ، وان كان انكاره قد عرف عند الجميع فلاشك أن توبته قد عرفها الجميع اذ نرى أن مريم لم تتردد وكانت تعرف الى من يجب أن تذهب ، ومن هو الذى سيتجاوب معها فى مشاعرها . وان كانت مريم قد أحسنت التقدير فى اتجاهها الى بطرس ويوحنا لمشاركتها فيما كان يتعبها ولكن كان يصاحب هذا عدم المعرفة التى جعلتها تفكر أن البعض قد حمل جسد الرب . وهذا يرينا أن أشد عواطف المحبة بدون الكلمة لاترينا الفكر الصحيح لمن مات لأجلنا .

٣ فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر ٤ وكان الاثنان يركضان معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أوّلاً الى القبر ٥ وانحنى فنظر الأكفان موضوعةً ولكنهُ لم يدخل .(ع ٣ - ٥)

لم يكن يوحنا فقط هو الذى تحرك عند سماع هذه الأخبار ولكن بطرس أيضا ، حركت كلمات مريم المحبة فيهما وكان ركضهما تعبيرا عن نشاط المحبة ، كانوا يعرفونه حسب الجسد ولذلك كانا يجريان بالقوة الجسدية وليس فى فطنة الايمان . سبق التلميذ الآخر بطرس لأنه كان الأصغر سنا وانحنى الى القبر ، ولكنه لم يدخل. وبنظرته العابرة ظن أن الجسد موجود وأن أخبار مريم ليست سوى وهم .

٦ ثم جاء سمعان بطرس يتبعهُ ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة ٧ والمنديل الذي كان على رأسهِ ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضعٍ وحدهُ . (ع ٦، ٧)

مع أن يوحنا لم يدخل الى القبر لكن بطرس دخل ، فوجد الملابس كما كانت ملفوفة حول الجسد غير الموجود ، والمنديل كما كان ملفوفا حول الرأس ويوجد بين الملابس والمنديل مسافة فارغة

بمقدار الوجه . تطلع بطرس متعجبا وقال : ربى قد قام ، لأنه عرف أنه لاتوجد قوة غير قوة الله تستطيع أن تأخذ الجسد من الملابس وتتركها هكذا كما لو كان الجسد داخلها . كان هذا برهانا على أن الجسد لم يؤخذ بواسطة الأعداء أو الأصدقاء ، لأنه لماذا يترك أى من الفريقين الملابس وراءهم؟ ترك الرب الملابس بعد قيامته لأنه لم يعد فى حاجة اليها ، ولم تعد تناسب الجسد الممجد الذى قام به . عندما قام لعازر وخرج من القبر كانت عليه ملابسه ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوفاً بمنديل ، وذلك لأن لعازر لم يقم بالجسد الممجد بل بجسده العادى .

واذا أردنا أن نعرف حقيقة مشاعر بطرس عند دخوله الى القبر فلنرجع الى أقوال البشير لوقا "فقام بطرس وركض الى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجبا فى نفسه" . استنتج بطرس كما سبقت الاشارة أن الرب قد قام ولكن صاحب استنتاجه التعجب ، والتعجب ليس من الايمان بل تعبير عن عدم الايمان .

٨ فحينئذٍ دخل ايضاً التلميذ الآخر الذي جاء أوَّلاً الى القبر ورأَى فآمن . (ع٨)

تحوّل بطرس الى يوحنا وقال له ان الرب قد قام ، وعندئذ دخل التلميذ الآخر ورأى فآمن وكان ايمانه هو الايمان الذى يوجد بالدليل وليس بالكلمة المكتوبة . استنتجا أن الرب قد قام على أساس الحقائق الواضحة بسبب اختفاء الجسد ووجود الملابس بهذه الصورة ، وكان هذا منطقيا انسانيا ، لم يكن هذا هو الايمان الذى يتبع كلمة الله ويمسك بها .

٩ لانهم لم يكونوا بعدُ يعرفون الكتاب انهُ ينبغي ان يقوم من الاموات . ١٠ فمضى التلميذان ايضاً الى موضعهما (ع٩، ١٠)

وان كانت حقيقة القيامة قد أصبحت فيما بعد الشئ المميز لشهادة الرسولين بطرس ويوحنا ، فلم تكن هذه الحقيقة قد تعلماها عندئذ من الله ولم يكن لهما بعد تعرّف بشهادة الله التى فى

الناموس والمزامير والأنبياء ، أو فى كلمات الرب يسوع البسيطة عن الموت والقيامة ، إذ يسجل الرسول يوحنا القول "لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات". كان ايمانهما هو الايمان التقليدى أو العقلى الذى كثيرا مانراه فى دائرة المسيحية الأسمية ، وهو الذى يترك الضمير غير نقى والقلب بدون شركة ، وقد يوجد فى الشخص غير المولود من الله (يو٢:٢٣) ، وقد يوجد فى المؤمن كما نرى هنا ، وهو ليس الايمان الذى يختمه الروح القدس ، أو يخلّص بأى طريقة من الأمور الحاضرة . لكن الايمان الذى له قيمة وقوة هو الذى يعتمد على المكتوب .

ونجد أن الرسولين بطرس ويوحنا قد دخلا الى نطاق الايمان بالقيامة على أساس المكتوب بعد ذلك ، اذ يخبرنا الرسول بطرس فى رسالته الأولى "الذى وان لم تروه تحبونه ذلك ان كنتم لاترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد" . هذا هو مايميز الايمان المسيحى فان المؤمن وان لم ير المسيح لكنه يحبه . والايمان الذى يوجد على أساس البرهان يقوى على الوثنية والالحاد ولكنه لايعطى غفرانا للخطايا ، ولايقود الشخص أن يقول "يا أبا الآب" ولايملأ القلب بنعمته ومجده ومحبته التى هى غرض الله الأزلى ومصدر شبعه وسروره . ونجد هنا شهادة الوحى على عدم قوة الايمان العقلى "فمضى التلميذان الى موضعهما" . لقد رجع التلميذان الى موضعهما ولكن الأمر بالنسبة لمريم لم يكن هكذا ، فقد لبثت بجانب القبر الفارغ حتى ترى الرب ـ موضوع مشغوليتها ـ بأى كيفية لأنه صار كل شئ بالنسبة لها .

١١ أمَّا مريم فكانت واقفةً عند القبر خارجًا تبكي. وفيما هي تبكي انحنت الى القبر
١٢ فنظرت ملاكَين بثياب بيض جالسَين واحدًا عند الراس والآخر عند الرجلَين
حيث كان جسد يسوع موضوعًا. (ع١١، ١٢)

ان حزن المحبة من أجل المسيح هو الذى يجعل صاحبه يبكى فى حالة الحرمان منه ، وقد يكون هذا بانقطاع الشركة معه ، أو الحرمان من حضور الاجتماعات التى تعقد الى اسمه أو اذا كان

هناك خطأ من نحوه واهانة الى اسمه . هذا الحزن الذى هو حزن المحبة يقود الى الحياة والسلام من خلال نعمة الرب يسوع وهذا يختلف عن الحزن من أجل أمور عالمية الذى ينشئ موتا . كان حزن مريم من أجل الرب يسوع ولم يستمر طويلا ، اذ أن الرب قدّر حزنها وكانت هى أول من رآه بعد قيامته من الأموات . وبينما هى تبكى خارجا انحنت الى القبر ورأت الملاكين كانا جالسين واحد عند الرأس والآخر عند قدميه حيث كان جسده موضوعا ، ولانسمع عن خوف أو دهشة من جانبها من رؤية الملاكين ، لم تلتفت كلية الى غرابة المنظر اذ كان قلبها مأخوذا بجملته بذلك الشخص الفريد الذى أخذ جسده .

ونرى ملاكين لكى تكون شهادتهما كاملة عند القيامة ، ويقول البشير لوقا عن ظهورهما للنساء الأخريات قبل هذا الوقت بقليل "وفيما هن محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن فى ثياب براقة" (لو٢٤:٤) وبسبب مظهرهما يسميهما البشير لوقا رجلين ، ولكن يقول عنهما يوحنا ملاكين . وعند ظهورهما للنساء كانا خارج القبر واقفين ، ولكن مريم المجدلية رأتهما داخل القبر جالسين ،ولايذكر فى أى مكان فى الكتاب اسميهما ، ويقول البعض أن قيامة الرب يسوع جديرة بأن تستحضر فى المشهد أسمى مراتب الملائكة مثل ميخائيل وجبرائيل ، ربما كانا نفس الملاكين اللذين ظهرا للتلاميذ عند صعود الرب يسوع ، وهذا هو المكان الوحيد الذى يذكر فيه عن الملائكة أنهم جالسون اشارة الى كمال عمل المسيح على الصليب .

ويذكرنا هذا المنظر بما جاء فى خر٢٥:١٧-١٩ حيث نرى كروبين من ذهب فوق كرسى الرحمة (غطاء التابوت الذى من ذهب نقى) "وأنا أجتمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به الى بنى اسرائيل" (خر٢٥:٢٢) وهكذا نرى أن المسيح هو الشخص الوحيد الذى فيه يتقابل الله مع الانسان .

١٣ فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين. قالت لهما انهم اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوهُ .

(ع١٣)

لم تكن مريم هى التى بدأت الكلام مع الملاكين ، ولكنهما هما

اللذان قالا لها "يا امرأة لماذا تبكين " لم تكن قد تأملت فيما هو موجود بالقبر ، وقلبها الحزين كان فى حاجة ماسة أن يسمع أخبارا سارة وعلى أى حال فقد أخبرتهما لماذا كانت تبكى قائلة : "أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه" أخذت فى حسابها أن الكل يعرف جسد من هو الذى أخذ ، لم تكن فكرة القيامة قد خطرت لها بعد . كانت تحب الرب ولكن كانت فى ظلام من جهة قيامته . وكم هو جميل قول مريم عن الرب "سيدى" ، ويقول عنه داود "الرب راعىّ" (مز٢٣:١) وتقول عروس النشيد "حبيبى لى وأنا له "(نش ٢:١٦) — ويقول عنه الرسول بولس "الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غلا ٢:١٠)

١٤ ولمّا قالت هذا التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم انهُ يسوع .
(ع١٤)

لم يكن فى الامكان أن مثل هذه المحبة تمر دون مكافأة . ذهب بطرس ويوحنا الى مكانهما ، ولكن مريم بقيت بجوار المكان الذى كان فيه جسد من أحبته ، وكانت المكافأة رائعة اذ كانت أول من رأى الرب بعد القيامة وتكلم معها ، وليس هذا فقط ، بل سجل الروح القدس هذا لكى يخبر عما فعلته حيثما يكرز بالانجيل .

رأته مريم واقفا بجوار القبر ، ولماذا كان واقفا ؟ لكى تراه مريم ويضمد جرح قلبها العميق . وحين رأت مريم الرب لم تعرفه . ولماذا لم تعرفه ؟ هل بسبب الدموع التى كانت تملأ عينيها ؟ كان الأمر كما كان مع تلميذى عمواس - أمسكت عيناها عن أن تعرفه لأن الجسد الممجد يختلف عن الجسد الطبيعى ، وكان ينبغى أن لاتعرفه بعد حسب الجسد اذ أصبح رأسا لخليقة جديدة (٢كو٥:١٦) .

١٥ قال لها يسوع يا امرأةُ لماذا تبكين . مَنْ تطلبين. فظنت تلك انهُ البستاني فقالت لهُ يا سيّد ان كنت انت قد حملتهُ فقُلْ لي اين وضعتهُ وانا آخذهُ. (ع١٥)

كانت هذه أولى كلمات الرب يسوع بعد القيامة ، وكان يريد بها أن يجبر القلب المكسور (اش ٦١:١) ، ويمسح بها دموع أحد

محبيه (اش ٨:٢٥) ويزيل الغشاوة عن عينى مريم ، كان سؤاله الأول عتابا وكأنه يريد أن يقول لها : كان ينبغى أن تفرحى بدل البكاء وسؤاله الثانى فاحصا : من هو هذا الشخص الذى تطلبينه من بين الأموات ؟ هل نسيت أن ذلك الشخص الذى صلب هو رب الحياة ؟ لقد وضع حياته ليأخذها ، وضعها لكى ينال الأموات الحياة . لم تفهم مريم أسئلته ، اذ سألته "ان كنت قد حملته فقل لى أين وضعته" ونلاحظ أن مريم تتكلم عنه ثلاث مرات بدون أن تذكر اسمه ، كانت تعتقد أن الكل يعرفون من هو الذى تتكلم عنه ، كانت فى هذا مثل عروس النشيد التى قالت "أرأيتم من تحبه نفسى" .

وقالت مريم "وأنا آخذه" كان شعورها أنها كانت تمتلكه تماما ومن حقها أن تأخذه .

١٦ قال لها يسوع يا مريم. فالتفتت تلك وقالت لهُ رَبُّونِي الذي تفسيرهُ يا معلّم. (ع١٦)

طردت كلمة "مريم" كل حزن من قلب مريم المجدلية ، وهى تعبير عن محبته لها ، ومريم التى كانت غارقة فى دموع كثيرة أصبح لها الآن الفرح الذى كان على وشك أن يفيض ويفرح قلوبا أخرى - قلوب كل التلاميذ ، كان الراعى الصالح يدعو خرافه الخاصة بأسماء . وقف فى قوة القيامة ومحبته لها كما هى ليست أقل مما كانت حين أخرج منها سبعة شياطين ، كما أن نعمته نحوها كانت هى نفس النعمة التى اتجهت مباشرة الى قلبها وأيقظتها من حلمها عن شخصه الذى كان ميتا ولكنه الآن حى . كانت مريم تعرف المسيح حسب الجسد ، وواضح أن فكرها من نحوه لم يتغير من هذه الناحية ، ولكن ينبغى أن لايستمر الأمر هكذا - ينبغى أن لاتعرفه حسب الجسد .

لقد مات المسيح وقام وكان على وشك أن يأخذ مكانه فى السماء طبقا لمشورات الله . ومريم لأنها من مؤمنى العهد الجديد كانت مدعوة أن تعرفه كالانسان الممجد ، دائما كالابن ولكنه انسان ممجد فى الأعالى . وتتطلع اليه فى نور جديد ليس فى حضور الجسد بل كغرض الايمان ، كالشخص الذى صار فى المجد . وكانت مريم فى هذا مثالا لليهود الذين كانوا على وشك أن يدخلوا دائرة الايمان المسيحى

كان الرب يقود مريم وكل الذين يؤمنون به من اليهود الى معرفة أسمى - الى "جبل المر وتل اللبان" (نش ٤:٦) • والرب في مناداته لها باسمها أجاب في لطف ميولها الانسانية - ناداها بالطريقة التي كان يناديها بها قبلا ، وأشبع صوته آذانها ، وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي تعرفه حسب الجسد ، كان في طريقه الى الآب ، والأرض لم تكن لتبقى بعد موضوعا لشركتهما •

١٧ قال لها يسوع لا تلمسيني لاني لم اصعد بعدُ الى ابي. ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم. ١٨ فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ انها رأت الربَّ وانه قال لها هذا (ع١٧، ١٨)

عندما نرجع الى مت ٢٨:٩ "وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه اذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له" • وبمقارنة هذا العدد بما جاء في هذا الانجيل نجد أن الرب في انجيل متى يسمح بلمس قدميه ، وفي يوحنا يمنع مريم من لمسه مع أن الحادثتين كانتا في وقتين متقاربين ، ولاشك أن الرب كان كاملا في الاثنين - في السماح وفي المنع كما هو دائما ، فمع أنه ابن الانسان لم يكن ليأسف قط على شيء صدر منه لأنه هو الحق، ولكننا نتساءل ماسبب المنع ، والسماح في حادثتين متتاليتين وكان تصرفه كاملا ؟ الذي يجاوب على تساؤلنا هو فهم غرض كل انجيل •

ففي انجيل متى نرى في السيدتين اللتين سمح الرب لهما بلمس قدميه صورة للبقية اليهودية التي سيستأنف الرب علاقته بها عندما يرجع مرة أخرى ليملك عليهم ويتمتعون بحضوره معهم على الأرض ، ولهذا السبب لانرى في انجيل متى وصفا لصعود الرب أو أي اشارة اليه • ولاشك أن الكلام عن الصعود لايتفق مع الصورة التي يرسمها الانجيل الذي يرينا الرب باقيا مع شعبه الى انتهاء الدهر

أما في انجيل يوحنا فالمشاعر اليهودية يجب أن تصحح وتعلن علاقة جديدة ، ولهذا فالصعود الى الآب يأخذ مكانه • والرب اذ يقول لمريم "لاتلمسيني" فهذه الكلمة تحمل معنى ساميا وهذا يظهر في الكلمات التي توضحه "لأني لم أصعد بعد الى أبي • ولكن

اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم" أى أن الرب يحب أن يعرّف نفسه للايمان المسيحى كمن هو فى السماء لقد انتظره الشعب القديم وتطلعوا اليه ليكون معهم هنا على الأرض وهذا سيتم عندما يأتى بالقوة والمجد ، وبين الآمال الضائعة للشعب القديم ومجيئه الثانى نجد مكاننا نحن كمسيحيين ، نحن الذين اعتمدنا لموته ، وينبغى أن نخبر بموته الى أن يجىء .

والكلمة الأصلية التى ترجمت عنها كلمة "لاتلمسينى" تترجم الى هذا المعنى "لاتلمسينى وينبغى أن يكون هذا حالك دائما عدم لمسى " - حالة دائمة مستمرة ، وهذا القول يتجه الى الذين ينبغى أن يتحللوا من العلاقات اليهودية ويدخلوا فى علاقة جديدة مع المسيح الممجد فى السماء ، وهذا يختلف عن الأمر مع البقية التى ستشاهد رجوعه اليهم بالجسد ليملك عليهم ويبقى معهم .

"اذهبى الى اخوتى" - لايخجل الرب من أن يدعو التلاميذ اخوته فقد جهز الطريق الى ذلك عندما قال بمناسبة عصيان اسرائيل ورفضهم "كل من يصنع ارادة أبى الذى فى السماء فهو أخى وأختى وأمى" . وفى تكملته لعمله الكفارى فهو لايضع أساسا لغفران الخطايا فقط بل أيضا ليجعل المؤمنين قريبين منه ويرتبطون به كالانسان المقام وابن الله . فهم اذا اخوته الذين يشير اليهم مز٢٢ "أخبر باسمك اخوتى" ويعلن اسم الله ليس كيهوه بل الآب لأنهم وقد صارت لهم الحياة بالمسيح وقاموا معه من الأموات أصبحوا أولاد الله ، ودخلوا معه فى تلك العلاقة المباركة مع الآب . ولم يكن هذا مجرد رجاء ولكنه حقيقة واقعية بقيامته وهاهو يرسل الى تلاميذه هذه الحقيقة على لسان مريم المجدلية لكى يعرفوا هذا الحق ويتمتعوا به تمتعا كاملا وكشىء يرتبط بصعوده الى محضر الآب فى السماء .

ياليت جميع المؤمنين يعرفون أن هذا هو مكانهم الحقيقى . كانت مريم هى الأولى التى تعلمت هذا الحق السامى الذى يظهر نعمته ومحبته ، وتكون المرسل السعيد الذى يحمل تلك الأخبار المفرحة . ولم تكن رسالة الرب بدون فائدة اذ تجمع التلاميذ فى

يوم القيامة والأبواب مغلّقة ، وجاء الرب يسوع ووقف فى الوسط ، انها الصورة المتوقعة الجميلة لاجتماع الاخوة معا حيث يتحقق الشطر الثانى من مز٢٢:٢٢ "فى وسط الجماعة أسبحك" اذ يقود الرب التسبيحات .

١٩ ولمّا كانت عشيّة ذلك اليوم وهو اول الاسبوع وكانت الابواب مغلقة حيث
كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم
سلامٌ لكم . ٢٠ ولمّا قال هذا أراهم يديهِ وجنبهُ . ففرح التلاميذ اذ رأوا الربَّ . (ع١٩ ، ٢٠)

يستحضر الروح القدس أمامنا كثيرا من الأشياء ذات القيمة الروحية فى صورة بسيطة اذ يذكر لنا هنا ذلك اليوم الذى كان من الضرورى متى جاء الوقت أن يعطى اسمه الصحيح "يوم الرب" (رؤ١: ١٠) ، ويوم الرب خاص بالمسيحى ويتميز لا باجتماع القديسين فحسب بل بحضور الرب فى الوسط كما كان الحال فى أول الأسبوع التالى لقيامته ، ويذكره الروح القدس بعد ذلك باليوم الذى يكسر فيه الخبز (أع٢٠:٧) ويقدم فيه مايسدد أعواز القديسين(١كو١٦:٢) ، واذ يأتى به الروح القدس أمامنا بهذه الصورة فانه يرشدنا اليه برفق ، ومع أن ارشاد الروح القدس هذا لم يأخذ صورة الوصية ولكن بالنسبة لكل من يعرف قيمة حضور الرب فى شركة مع خاصته والاخبار بموته الى أن يجئ ، يصبح الأمر بالنسبة له أمرا هاما ويأخذ صورة الالزام الحبى .

ويوم الرب لم يكن راحة للخليقة ، ولا يوما فرضه الناموس ولكنه يوم القيامة والنعمة التى ربطت المؤمنين بنتائجه الغنية ، يوم يجتمع فيه المطوّبون جميعا ليستمتعوا بشخص الرب الذى هو الأساس الحقيقى لهذه الامتيازات ولكل ماعداها . فى ذلك اليوم أعطى الرب التلاميذ المجتمعين دليلا ظاهرا على قوة الحياة فى القيامة اذ جاء ووقف فى الوسط حيث كانوا والأبواب مغلقة لسبب الخوف من اليهود . فالضعف يلازم الجسد الطبيعى الذى يقف محجوزا وراء حائط أو باب مالم يحدث معجزة . أما الجسد الممجد المقام فى قوة فهو، كما أراهم الرب هنا، شئ آخر له القدرة على الدخول بهذه الصورة بدون معجزة . ولايوجد هنا أساس للظن بأن الأبواب

فتحت من ذاتها كما كان الحال عندما اقتاد الملاك الرسوليـــن بطرس ويوحنا خارج السجن (أع٥:١٩) أو عندما أطلق سراح بطرس مرة أخرى (أع١٢:١٠) وانفتح الباب الحديدى من ذاته لا ليدخل المـلاك الذى لم يكن فى حاجة الى ذلك ولكن لكى يخرج بطرس - ان الجسـد الممجد لايخضع للجاذبية الأرضية ولا لأى قوانين أخرى أرضية ، هو بصفاته هذه وقدرته يبدو عجيبا لنا نحن الذين نرى الأشيـاء ونقيسها بالحالة الفعلية لهذه الحياة .

حينئذ جاء الرب يسوع ووقف فى الوسط وقال للتلاميذ "سلام لكم" والسلام كان عطية تركها لهم قبل الصليب "سلاما أترك لكم". والآن وقد قام من الأموات فهو يعلنه لخاصته . وما أحلاه صوتا فى عالـم فى حرب مع الله . ان نفوسا كثيرة تجاهد عبثا لتكون فى سلام مـع الله ، قد يكون لها تأوهات ودموع وأنين وصلوات ، وقد يكـون لها رغبة ملحة وجهاد كثير للابتعاد عن الشر والالتصاق بالخير ، ولكن مثل هؤلاء لاتحصل ضمائرهم أو قلوبهم على سلام ، بل علـى العكس كلما زاد اخلاصهم كلما قل سلامهم لأنهم سائرون فى طريـق خاطئ . فالسلام لاتحصل عليه النفس الا بالايمان بدم صليب المسيح الذى يطهر من كل خطية . ان السلام مع الله هو الذى كان يعنيـه الرب عندما قال "سلام لكم" لأنه أراهم بعد ذلك يديه وجنبه . قـال ذلك بعد اكمال العمل العظيم الذى تأسس السلام عليه ، ورضى بـه الله - الأمر الذى تعلنه القيامة . والسلام أفضل من الفرح لأنـه مؤسس على عمل الرب ، الفرح قائم على الشركة ويمكن أن ينقطـع بانقطاع الشركة . ويقال عن الرب أنه اله السلام ، ولايقال عنـه اله الفرح .

"ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب" - حقق الرب وعده للتلاميـذ الذى ورد فى ص١٦:٢٢ "عندكم الآن حزن . ولكنى سأراكم أيضـا فتفرح قلوبكم" . وان كان السلام نحصل عليه بالايمان بالصليـب ، فالفرح نحصل عليه بالمشغولية بشخص الرب والشركة معه مهما كانت الظروف المحيطة التى لاتستطيع أن تؤثر على هذا الفرح "فمع أنـه لايزهر التين ولايكون حمل فى الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقـول لاتصنع طعاما ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر فى المذاود . فانى

أبتهج بالرب وأفرح باله خلاصى"(حب ٣: ١٧) .

٢١ فقال لهم يسوع ايضاً سلام لكم . كما ارسلني الآب ارسلكم انا . (ع ٢١)

يتصور البعض أن العبارة الثانية "سلام لكم" نوع من تحية الوداع عند الافتراق ، كما كانت الأولى تحية الدخول ، لكن كما كانت الأولى شيئاً آخر اذ هى البركة العميقة التى اختص بها من تبرر بالايمان ، وتتكرر بصورة أو بأخرى فى ثنايا العهد الجديد كله ، فالعبارة الثانية متصلة بالارسالية التى يعهد الرب بها الى التلاميذ . فبعد أن أخذوا السلام لأنفسهم يطالبهم باذاعة انجيل السلام للآخرين "كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا" ـ هؤلاء هم سفراء المسيح الحقيقيون ، رسل السلام المؤسس على عمله الكامل على الصليب .

٢٢ ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس . (ع ٢٢)

ان الرب يسوع الذى فعل هذا هنا ، كان هو نفسه قد نفخ فى آدم نسمة حياة والآن ينفخ فى التلاميذ نسمة حياة أبدية أفضل ، هى حياته هو كمن هو الله يهوه والانسان الثانى المقام فى شخص واحد . لم يسبق أن فعل ذلك ولكن هاهو يعطيهم حياته عندما جاءت اللحظة المناسبة ، بعد أن أسلم من أجل خطاياهم وأقيم لأجل تبريرهم ، يعطيهم تلك الحياة ـ حياة القيامة التى فيها الخلاص من ناموس الخطية والموت . كما أن فيها الدليل القاطع على الغفران التام للخطايا "لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت "(رو٨: ٢) ، ولكن قبل أن نأتى الى رو٨ نجد فى طريقنا رو٧ حيث نقرأ هناك عن محاكمة كلمة "أنا" وغربلتها حتى سقطت .

ونجد فى رو٨ النعمة التى فى المسيح ليس لأجل الماضى فقط بل لأجل الحاضر أيضا ، وبطبيعة الحال الى الأبد ، ففى المسيح نجد خلاصا شخصيا من البؤس ونُعطى حياة أبدية ـ حياة القيامة التى لاتسود عليها الخطية أو الناموس أو الدينونة لأنه احتمل دينونة الخطية ولعنة الناموس وقام غالبا معطيا هذه الحياة ،

وكان نفخه ايذانا بهذا ومهيئا لهم بقبول الروح القدس الذى جاء يوم الخمسين مرسلا منه بعد أن صعد الى الآب ، الروح القدس الذى يعمد (يربط) جميع المؤمنين الى جسد واحد ، ويعطى قوة شهادة نابعة من قوة حياة المسيح المقام .

٢٣ مَنْ غفرتم خطاياهُ تُغفَر لهُ . ومَنْ امسكتم خطاياهُ أُمسِكَت (ع٢٣)

فى مت ١٦:١٩ أعطى الرب لبطرس المفاتيح لفتح أبواب التدبير الجديد ثم قال له هذه العبارة "فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا فى السموات" ثم عاد الرب وأعطى هذا السلطان للكنيسة فى مت ١٨:١٨ ، ودائرة هذا السلطان محصورة هنا فى الأرض لأن الكنيسة لا شأن لها بما يجرى فى السماء من جهة الحل والربط لأن دائرة سلطانها ضمن دائرة وجودها ولكنها اذا أصدرت حكما تحت رئاسة الرب فلها وعد منه بالمصادقة على هذا الحكم فى السموات .

وهذه العبارة لايؤخذ منها أن الكنيسة أو أى شخص يتخذ لنفسه صفة فيها له حق التدخل بين النفس وبين الله من جهة خلاصها أو هلاكها ، دينونتها أو غفران خطاياها . لأنه من يستطيع أن يغفر الخطايا الا الله وحده . اذا فامساك الخطايا بمعرفة الكنيسة يصدق على الذين هم من داخل الكنيسة فقط ، أما الذين من خارج فالله يدينهم ، وهو حكم سياسى أو تأديبى ينصب على الحكم بالعزل من الشركة أو قبول المؤمنين فى دائرة الشركة على مائدة الرب بالحكم بصحة ايمانهم وحسن سلوكهم وانهم خالون من خمير التعليم .

وفى ١كو٥:٤،٥ يقول الرسول "باسم ربنا يسوع المسيح اذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع" ، وفى ع١٣ "فاعزلوا الخبيث من بينكم" . وهكذا نرى هنا شيئين :

أولا أن العزل من الشركة من سلطة الكنيسة ، ثانيا أن التسليم للشيطان لهلاك الجسد من اختصاص الرسول لأن هذا الأمر يحتاج الى تمييز روحى لا الى مجرد حكم كنسى . لقد أمسكت خطايا الشخص

المعزول وكان أخا مؤمنا ، وفى ٢كو٢ نقرأ عن توبته ورد نفسه تماما ولذلك أوصى الرسول أن تعيده الكنيسة للشركة حتى لايبتلع من الحزن المفرط وينبغى أن يمكّنوا له المحبة . وهكذا نرى مثالا كاملا للتأديب الكنسى بحسب مشيئة الرب المتضمنة فى العبارة المذكورة هنا أيضا "من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" .

٢٤ أمّا توما واحدٌ من الاثني عشر الذي يقال لهُ التَوْأَم فلم يكن معهم حين جاء يسوع .
(ع٢٤)

لايخبرنا الكتاب هنا عن سبب غياب توما ، ولكن نستطيع أن نستنتج من أقوال الرب حين ظهر للتلاميذ الاحد عشر (ص ٢٠:٢٧) – أن السبب كان عدم الايمان ، وفى ثلاثة فصول من هذا الانجيل ومن فصول أخرى من الأناجيل الأخرى نرى طبيعته المتشائمة ، كان ينظر الى الأمور من الناحية المظلمة ، ومع هذا لم تكن تنقصه الشجاعة أو التكريس للمخلص اذ حين قال الرب يسوع للتلاميذ أن لعازر قد مات ولكن لنذهب اليه قال توما "لنذهب نحن أيضا لكى نموت معه" (يو١١:٤–١٦) .

٢٥ فقال لهُ التلاميذ الآخرون قد رأَينا الربَّ . فقال لهم ان لم أُبصِرْ في يديهِ أثر المسامير وأَضَعْ اصبعي في اثرِ المسامير وأَضَعْ يدي في جنبهِ لا أُومن (ع٢٥)

قاوم توما فى عدم ايمانه خبر القيامة ، ولم يكن الأمر قاصرا على حرمانه من الفرح بحضور السيد فى وسطهم وحرمانه من تذوق البركة مبكرا بل بقى فى ظلام عدم ايمانه أسبوعا بينما امتلأ الآخرون بالفرح . هو نموذج للبقية اليهودية البائسة التى أصابها الحزن والتى تتمسك برجاء المسيا فى اليوم الأخير ، وتدخل الراحة والتمتع فقط عندما تراه ظاهرا لخلاصها .

٢٦ وبعد ثمانية أيَّام كان تلاميذهُ ايضًا داخلاً وتوما معهم . فجاء يسوع والابواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلامٌ لكم . ٢٧ ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأَبصِر يديَّ وهات يدك وضعْها في جنبي ولا تكن غير مؤْمن بل مؤْمنًا . (ع٢٦، ٢٧)

بعد ثمانية أيام أى فى يوم الأحد التالى كان تلاميذه أيضا

داخلا فى نفس الظروف السابقة – الأبواب مغلقة ، والشئ الوحيد الذى كان مختلفا أن توما كان معهم ، فجاء يسوع وقال "سلام لكم" والسلام هنا خاص ببرد نفس توما وعدم وجود شخص متشكك فى قيامة الرب وسط الجماعة . كان مجيئه فى هذه المرة من أجل توما ، وهذا يرينا اهتمام الرب بالفرد كما بالجماعة . وان كان توما يشير الى البقية من الشعب القديم التى ستحضر فى نعمة لتعرف الرب وتشكره حيث لايكون مختفيا بل ظاهرا ، فان الكنيسة تكون قد نالت نصيبها الصالح الذى لن ينزع منها لأنها آمنت دون أن ترى .

ولأن الرمز هنا يشير الى الشعب الأرضى فلا نسمع شيئا عن عدم لمس الرب بسبب صعوده الى الآب بل يقول لتوما "هات اصبعك الى هنا" ، سيكون الأمر نعمة متنازلة مع البقية ، مع أولئك الذين يطلبون علامات وأدلة قبل أن يؤمنوا ، سيقفون عندئذ خجلين أمام الدليل الظاهر . وسيكون لهم عند رجوعه سلام .

٢٨ اجاب توما وقال لهُ ربي والهي . ٢٩ قال لهُ يسوع لانك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا (ع٢٨، ٢٩)

تغير توما فى لحظة ، وتحول الشخص المتشكك الى ساجد ، كان الأمر هنا كما حدث لشاول الطرسوسى الذى لم يكن معاندا للرؤيا السماوية (أع٢١: ١٩) . ولم يعد هناك ضرورة لكى يضع توما اصبعه فى أثر المسامير أو يده فى جنب الرب ، زالت شكوكه تماما وحلت محلها كلمات الايمان بالرب المقام . ويخاطبه ليس كالسيد فقط بل كالله الهه ، وكما كان الأمر مع توما هنا اذ اعترف بلاهوته اعترافا كاملا هكذا سيكون الأمر مع البقية فى الملكوت "ويقال فى ذلك اليوم هوذا هذا الهنا انتظرناه فخلصنا . هذا هو الهنا انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه" (اش ٢٥: ٩) . سيكون لهم البركة ولكن ليس قوة الشركة التى هى نصيب المؤمن الآن "أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح" نحن نسير الآن بالايمان لا بالعيان "الذى وان لم تروه تحبونه .ذلك وان كنتم لاترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لاينطق به ومجيد " .

٢٠ وآياتٍ أُخَر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذهِ لم تُكتَب في هذا الكتاب • ٢١ وأمّا
هذه فقد كُتِبَت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حيوةٌ باسمهِ (ع ٣٠، ٣١)

هنا يتوقف يوحنا كعادته عن الاسترسال فى سرد القصة الالهية ليقول بضع كلمات عن طريق الرب الملىء بالاحسان فى وفرة الآيات العظيمة التى صنع هنا على الأرض ، وعن البركة المقصودة من اختيار الروح القدس لبعض الآيات من ذلك العدد الكبير ليتفق والشهادة الدائمة لنعمة الله •

وهنا يبرز غرضان – أولهما وأهمهما – مجد شخص الرب "ان يسوع هو المسيح ابن الله" ، والثانى "لتكون للمؤمنين حياة باسمه"•

وان كانت رؤية الأشياء التى رآها التلاميذ امتيازا عظيما ولكن الايمان بغير رؤية أفضل ، والنعمة تعطى الذين لم يستطيعوا أن يروا أو يسمعوا حياة • لهذا كتب هذا الكتاب الثمين ليكون شاهدا للرب يسوع ، يقرأه جميع الناس ، وموضوع الكتاب هو شخص الرب الذى لا حدود له ، والبركة للذين يؤمنون بركة أبدية والله فى محبته يختار بعض الآيات من هذا العدد الكبير ، الآيات التى فى نطاق احتمالنا •

الأصحاح الحادى والعشرون

* تقسيم الأصحاح :

١- ظهور الرب للتلاميذ على بحر طبرية (ع١-١٤)
٢- رد نفس بطرس وخدمته والنبوة عن طريقة موته (ع١٥-١٩)
٣- البقاء حتى مجيئه " (ع٢٠-٢٣)
٤- الخاتمة (ع٢٤، ٢٥) .

نجد فى هذا الأصحاح سبعة أمور ترتبط بالخدام والخدمة :

١- بعض الخدام انحرفوا عن طريق الخدمة للرب ويعملون فى الأمور الزمنية مجاهدين فيها بنشاط الجسد كما قال بطرس "أنا أذهب لأتصيد" ولم يكن هذا فكر الرب من جهته اذ سبق ودعاه ليجعله صيادا للناس (لو٥: ١٠) .
٢- نرى عقم وعدم فائدة ذلك العمل ، عملوا طول الليل ولم يمسكوا شيئا ، وحين سألهم الرب "ألعل عندكم اداما" أجابوه "لا" (ع٣- ٥) .
٣- قادهم الرب الى المكان الذى ينبغى أن يلقوا فيه شباكهم ، وكانت النتيجة امتلاء الشبكة بالسمك (ع٦) .
٤- يجهز الرب ماهو لازم لغذاء تلاميذه ، ويدعوهم أن يأكلوا (ع١٢ ، ١٣) .
٥ - يعلمنا الرب أن الدافع الوحيد المقبول للخدمة هو محبة المسيح (ع١٥-١٧) .
٦- الرب هو الذى يحدد ويعين طريقة انتقال خدامه من هذا العالم الى الفردوس (ع١٨، ١٩) .
٧- يشير الرب الى مجيئه مرة أخرى لكى يجعلهم يتطلعون الى مجيئه بشوق .

١ بعد هذا أظهر أيضًا يسوع نفسهُ للتلاميذ على بحر طبريَّة . ظهر هكذا . (ع١)

نلاحظ هنا الارتباط الوثيق بين ظهور الرب فى المرتين السابقتين وبين ظهوره هذه المرة اذ يقول البشير "بعد هذا أظهر أيضا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية" فى المرة الأولى ظهر لهم وهم مجتمعون فى أول الأسبوع ، ظهر لهم حاملا السلام ومرسلا لهم بهذا السلام للآخرين بقوة الروح القدس الذى كان سيرسله ليبقى

معهم ، وفى المرة الثانية ظهر لهم بعد ثمانية أيام من قيامته عندما كان توما معهم . ويمثل توما البقية من الشعب القديم بعد رجوعها والايمان به برؤيته ، أما فى هذه المرة فاننا نرى الصورة الجميلة للملك الذى يتبع رجوع هذه البقية كما تخبر بذلك جميع النبوات .

ونلاحظ التعبير "أظهر أيضا يسوع نفسه" ـ لم يكن الأمر أنهم رأوه ، بل هو أظهر نفسه لهم وهذا يرينا أن جسده الممجد بعد القيامة يرى فقط طبقا لارادته . منذ القيامة لم يره التلاميذ بل كان هو يظهر نفسه لهم ، وظل الأمر هكذا ـ يظهر نفسه لهم ثم لايرونه بعد ذلك ـ لمدة أربعين يوما حتى صعوده .

وبحر طبرية هو بحر الجليل وهو بحيرة جنيسارت . و"طبرية" هو الاسم الرومانى لذلك البحر . وفى مت ٢٨:١٠ نقرأ "اذهبا قولا لاخوتى أن يذهبوا الى الجليل وهناك يروننى" ، وهذا يفسر وجود التلاميذ السبعة بجوار بحر الجليل ، ولا نعلم سبب عدم وجود الأربعة الآخرين ، ويبدو أن انتظارهم طال قليلا الأمر الذى جعل بطرس القلق يقول "أنا أذهب لأتصيد" ، وربما كان دافعه لهذا الرغبة فى حصولهم على طعام .

٢ كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم . (ع ٢)

يأتى ذكر بطرس أولا وهكذا نرى النعمة ، فرغم انكاره للرب ولكن النعمة تحفظ له مركزه المتقدم على كل التلاميذ ، ثم يتلوه توما . وهنا نرى صورة أخرى من صور النعمة فرغم شكه ولكن ردت نفسه وسجد وخاطب الرب قائلا "ربى والهى" وهكذا نراه يأخذ المركز الثانى . أما نثنائيل الذى جاء ذكره فى الأصحاح الأول فهو على الأرجح نثنائيل الذى ورد ذكره بين التلاميذ فى مت ٣:١٠ . يأتى بعد ذلك "ابنا زبدى" يعقوب ويوحنا ، ولايذكر هنا البشير يوحنا التعبير الذى تعوّد ذكره عن نفسه "التلميذ الذى كان يسوع يحبه".

٣ قال لهم سمعان بطرس انا اذهب لأتصيّد . قالوا له نذهب نحن ايضاً معك .

فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً . (ع٣)

لقد تصرف بطرس طبقا لطبيعته المندفعة وقاد التلاميذ الستة الى صيد السمك ولم يكن هذا بحسب فكر الرب من جهتهم ، وكان الوقت ليلا ، وفى تلك الليلة لم يمسكوا شيئا اذ قد تركهم الرب ليصلوا الى نهاية تصرفهم ويتحققوا من قوله لهم "بدونى لاتقدرون أن تفعلوا شيئا" (يو١٥:٥) .

٤ ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انه يسوع . (ع٤)

لم يكن التلاميذ فى الحالة الروحية التى تجعلهم يميزون شخص الرب ، كانوا مشغولين بالحصول على أعوازهم الزمنية . والرب فى مخاطبته لهم يقول "ياغلمان" ، لم يستعمل لقب الاعزاز الوارد فى يو١٣:٣٣ "يا أولادى" أو أيها الأولاد ، بل يستعمل الكلمة العامة المستخدمة فى التحية العادية وكان هذا مناسبا لوضعهم . ولكن لماذا سألهم "ألعل عندكم اداما" مع علمه بعدم وجود شئ لديهم؟ هل كان يريد اقرارا منهم بفشلهم قبل أن يسدد أعوازهم ؟ أليس هذا هو طريقه مع كل المؤمنين به ؟ اذ ينبغى أن نقر بعجزنا وفراغنا قبل أن يفيض علينا ببركاته و قبل أن يعطينا القوة يجب أن نقر بالضعف .

٥ فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم إداماً . اجابوه لا . ٦ فقال لهم ألقوا الشبكة الى جانب السفينة الايمن فتجدوا . فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك . (ع٥، ٦)

ظهر الرب للتلاميذ فى الوقت المناسب وبالكيفية المناسبة . ظهر لهم بعد أن تحققوا من فشلهم وبالكيفية التى أوجبت اقرارا بالافلاس وعندئذ قال لهم "القوا الشبكة الى جانب السفينة الأيمن فتجدوا . فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك" وهكذا نرى أن الفشل يتحول الى نجاح على أساس الطاعة ، وهذا النجاح بقوة الرب . ومن الناحية الأخرى فالسمك الكثير الذى أصبح فى الشبكة صورة للملك الألفى وهو يجمع من بحر الأمم حيث

سيكون فى خلاص الشعب بركة للأمم "ان كانت زلتهم غنى للعالم ونقصانهم غنى للأمم فكم بالحرى ملؤهم" (رو١١: ١٢) حيث سيصبح المسيا ليس رأسا للكنيسة فقط فى السماء بل ملكا على كل الأرض وضمنهم جمع كثير من الأمم لم يستطع أحد أن يعده (رؤ٧: ٩) .

٧ فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ لبطرس هو الربُّ. فلما سمع سمعان بطرس انهُ الرب أتزر بثوبهِ لانهُ كان عرياناً والقى نفسهُ في البحر. (ع ٧)

مانقرأه هنا يتفق مع كل ماجاء عن يوحنا فى الكتاب ـ أكثر التلاميذ تكريسا وأسرعهم تمييزا ، كان هو التلميذ الذى اتكأ فى حضن الرب وقت العشاء وكان هو الأقرب الى الصليب عندما كلفه الرب بالعناية بأمه . وينبغى أن نتعلم من يوحنا درسا وهو أنه حين يكون هناك نجاح فى عملنا ونجمع نفوسا كثيرة للرب كما حدث مع التلاميذ اذ امتلأت الشبكة بالسمك ، فعندئذ ينبغى أن نقول كما قال يوحنا "هو الرب" .

وان كانت المحبة جعلت عين يوحنا بسيطة فاستطاع أن يميز الرب ، فالمحبة أيضا هى التى جعلت بطرس يتزر بثوبه ويلقى بنفسه فى البحر لكى يكون الأول فى الوصول الى الرب . هكذا كان بطرس فى الماضى حين رأى الرب يقترب من السفينة ماشيا على الماء قال له "مرنى أن آتى اليك" كان يريد الوصول اليه أولا ، وهاهو بطرس الآن يريد أن يصل للرب أولا ـ كان يحب الرب كثيرا ولكن كان ينبغى أن يعرف أن محبته للرب لاتقاس بمحبة الرب له ـ تلك الحقيقة التى كان يعرفها الرسول يوحنا .

٨ وأمَّا التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة لانهم لم يكونوا بعيدين عن الارض الاَّ نحو مئتي ذراع وهم يجرُّون شبكة السمك. (ع ٨)

تبع التلاميذ الآخرون بطرس فى السفينة وهم يجذبون الشبكة الممتلئة بالسمك والرب لايرفض أى شخص يقبل اليه ، فان كان بطرس الأسرع ولكنه لم يشترك فى جذب الشبكة . والنعمة تقبل الجميع ، بطرس وصل اليه بطريقته ، وهم أيضا بطريقتهم والجميع كان لهم

هدف واحد هو أن يسرّوا قلب الرب .

٩ فلما خرجوا الى الارض نظروا جمرًا موضوعًا وسمكًا موضوعًا عليهِ وخبزًا. (ع ٩)

يرسم أمامنا هذا المشهد ذلك الحق الثمين أن "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد" - كان يعتنى بتلاميذه قبل موته ، وهاهو يعتنى بهم فى مجد قيامته ويسدد أعوازهم الزمنية ، كان قلبه ممتلئا بالشفقة والحنان على تلاميذه التاعبين ، كان يعتنى بأجسادهم كما بأرواحهم "لأنه يعرف جبلتنا يذكر أننا تراب نحن" (مز١٠٣:١٤) ، ولاشك أن هذا السمك والخبز قد استحضرا بطريقة معجزية وفى عناية الرب بنا نرى ذلك المبدأ "مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ" .

أما من الناحية الرمزية فالسمك الذى على الجمر على الأرض يشير الى البقية اليهودية التى ستجتاز الضيقة ، والسمك الذى اصطادوه من البحر فى ع٦ فيشير الى الأمم الذين سيؤمنون ببشارة الملكوت - بشارة البقية لهم .

١٠ قال لهم يسوع قدّموا من السمك الذي امسكتم الآن. (ع ١٠)

علاوة على ماجهزه هو أحب أن يستخدم ما أحضروه هم من السمك، ومع أن السمك الذى أحضروه هم ليس الا عطيته أيضا ، الا أنه يحسبه لهم ، وهذا يذكرنا بالقول "لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها" - الأعمال الصالحة من تدبيراته هو ومع ذلك ففى نعمته يحسبها لنا . ويقول لهم "تغدوا" وهذا يرينا رغبته فى أن يكون لنا شركة معه - نأكل معه . وقد كان طعامه أن يفعل مشيئة الله ويريدنا أن نشترك معه فى تنفيذ هذه المشيئة .

١١ فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة الى الارض ممتلئة سمكًا كبيرًا مئة وثلاثًا وخمسين . ومع هذه الكثرة لم تتخرّق الشبكة. (ع ١١) .

ذكر الرسول يوحنا عدد السمك بدقة عجيبة ، بعد عشرات السنين

من حدوث هذه المعجزة اذ كتب انجيله بعد حوالى الستين سنة من قيامة الرب • وهذا يبرهن القول الذى قاله الرب يسوع عن الروح القدس الذى كتب هذا الانجيل "يذكركم بكل ماقلته لكم" "ويرشدكم الى جميع الحق" •

أما من الناحية الرمزية فقد صنع الرب الجمر والسمك بدونهم ، وهذا يرينا أنه سوف يكون للرب بقية من الأمم ، سوف يأتى بها هو بنفسه قبل أن يستخدم شعبه القديم فى الاتيان ببقية الشعوب من الأمم الى الملك ، ونعمة الله سوف تعمل بطرق متنوعة وقوية أكثر مما يفتكر البشر ، وبينما هو يتنازل ويستخدم شعبه القديم فهو يعمل أيضا بدونهم ويعطيهم فى نعمته أن يشتركوا معه فى ثمار عمله •

وهناك فرق بين عهد النعمة الحاضر والملك ، وهذا الفرق نراه واضحا عندما نقارن بين ماجاء فى لوه ، مت ١٣ من ناحية ، وماجاء هنا من ناحية أخرى • فهناك الاشارة الى شبكة الانجيل فى الوقت الحاضر حيث نجد فى ملكوت السموات (دائرة الاعتراف المسيحى) السمك الجيد والسمك الردىء ، الحنطة والزوان ، هناك ملكوت السموات مسلم للانسان حيث الفشل ، أما هنا فالموضوع يختلف لأن قوة الرب الظاهرة فى الملك هى التى تقود كل شىء وتحفظ هؤلاء الذين فى الملك ــ الكل سمك كبير وجيد ، وتتخلص الأرض من فسادها الحاضر الى حرية مجد أولاد الله •

١٢ قال لهم يسوع هلمّوا تغدَّوا • ولم يجسر احدٌ من التلاميذ ان يسأَلهُ مَنْ انت اذ كانوا يعلمون انهُ الرب • (ع١٢)

يرينا التعبير "هلموا تغدوا" محبة الرب ولطفه وحنانه ،ومع أنه كان مقاما وممجدا ولكنه لم يكن على مسافة من تلاميذه ،دعاهم أن يتمتعوا بتجهيزاته لهم وهو لايزال يقرع على القلوب ليدخل ويتعشى مع كل شخص يستجيب له ويفتح قلبه •

أما القول "لم يجسر أحد من تلاميذه أن يسأله من أنت اذ كانوا يعلمون أنه الرب "فيرينا صورة رمزية للملك ــ اليوم الذى فيه سوف يعرفونه من الصغير الى الكبير • فى ذلك اليوم لن يحتاج

أحد أن يقال له اعرف الرب "ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرف الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب "(أر٣١:٣٤) ، والملك الألفي شئ بارز في الكتاب اذ بدونه كان سيوجد فراغ بين هذا العالم ومجد الله - فراغ ماكان ممكنا لشئ آخر أن يملأه ، والملك لايتعارض مع تلك الأمور السماوية السابقة التى دعيت اليها الكنيسة ، وكل الذين لايؤمنون بحدوث الملك عند ظهور المسيح يجدون أنفسهم أمام تشويش والخلط بين رجاء الكنيسة وبركة الشعب القديم والأمم . ويجعلون الآيات الكتابية تضاد بعضها البعض ، وبذلك لاتفصّل كلمة الحق بالاستقامة .

١٣ ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك . (ع١٣)

نرى الرب يسوع هنا وهو صاحب الوليمة ورأس العائلة يعطي تلاميذه خبزا وسمكا ، ونلاحظ أنه لم يقدم تشكرات للآب كما كان يعمل في مشاهد أخرى نجدها في الأناجيل الثلاثة الأخرى ، كما نراها في هذا الانجيل (ص٦:١١) ، في تلك المشاهد نرى ناسوته ولكن هنا نرى لاهوته ، وكم هو مبارك أن نرى ذلك الشخص الفريد المكلل بالمجد والكرامة وهو لايزال يخدمهم ويعتني بهم ، الأمر الذى سوف نراه نحن أيضا حين نصل الى المجد ، وعندئذ يتمنطق ويتكئنا ويتقدم ويخدمنا (لو١٢:٣٧) ، سوف يعطينا أن نأكل من شجرة الحياة (رؤ٢:٧) ومن المن المخفى (رؤ٢:١٧) .

١٤ هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الاموات (ع١٤)

ليس معنى هذا أنه لم يظهر سوى ثلاث مرات ، بل هذه هى المرة الثالثة من المرات الثلاث التى سجلها الرسول يوحنا ،ونجد المرتين السابقتين في يو٢٠ . واستمر الرب يظهر لتلاميذه أربعين يوما ، وصعد بعد ذلك الى السماء . والمرات الثلاث لها معنى تدبيرى — المرة الأولى لمريم والتلاميذ ، وهذا يمثل دور الكنيسة الحالى ، والمرة الثانية لتوما وهذا يمثل تعامل الرب مع الشعب القديم بعد اختطاف الكنيسة ، والمرة الثالثة على بحر طبرية وهى تشير

الى الأمم الذين يتمتعون ببركات الملك الألفى مع اليهود .

١٥ فبعد ما تغدّوا قال يسوع لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء. قال نعم يا رب انت تعلم اني احبك . قال له ارعَ خرافي . (ع ١٥)

انجيل يوحنا الذى يعلن الله كاملا فى المسيح على الأرض ، ويتتبع طرق الله فى المسيح المقام – أولا للمسيحى ، وثانيا للشعب القديم ، وأخيرا للأمم – لايغفل النعمة العاملة من أجل المؤمن الفرد . فبطرس يجب أن ترد نفسه ، ويرد الى مركزه بطريقة علنية ، ونرى بداية هذا فى نظرة الرب الى بطرس التى أيقظت ضميره ، وفى كلام الملاك الى المريمات بعد القيامة "اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم الى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم" (مر١٦: ٧) . وبعد هذه الرسالة التى أرسلت اليه وقبل أن يظهر الرب للاحد عشر ، ظهر الرب لبطرس على انفراد (لو٢٤: ٣٤، ١كو ١٥: ٥) ، وكان لابد أن الرب يتمم عمل النعمة العميق فى قلب بطرس ويدخل بنا الى أعماق التدريبات الالهية ، وهذا مانراه فى هذا العدد والأعداد التالية .

ويتجه الرب دائما الى جذور الأشياء ، فهو لايتكلم مع بطرس عن انكاره ، بل يتجه مباشرة الى السبب . كان بطرس ممتلئا من الثقة بنفسه – على الأقل فى محبته للرب ، وتصوّر أنه يستطيع أن يذهب الى حيث لايقدر الآخرون ، وأنه لن ينكر الرب حتى لو استدعى الأمر ذهابه الى السجن والموت . والنتيجة كما نعرف جميعا أن بطرس أنكر الرب ثلاث مرات وأنكره بلعن وقسم .

ان رد النفس يعتمد اعتمادا كليا على تمييز الينبوع الذى صدر منه الخطأ ، والرب كشف هذا الينبوع لبطرس ، ولم يكن هناك تسرع . انتظر الرب الى أن تغدوا وعندئذ قال لبطرس "ياسمعان بن يونا أتحبنى أكثر من هؤلاء" دعاه الرب باسمهِ الأول لأن الرب كان يعرف السر فى أن بطرس سلم نفسه للعدو ، وهذا السر يكمن فى الطبيعة العتيقة . أراد الرب أن يوقظ شعور بطرس بوجود هذه الطبيعة فيه . وهو لم يثق فى نفسه أكثر من الآخرين فحسب بل لم

يلتفت الى انذار الرب له عندما قال له "الحق الحق أقول لـــك لايصيح الديك حتى تنكرني ثلاث مرات" . لم يضع بطرس هـــذه الكلمات أمام الرب في الصلاة . لو فعل ذلك لما سقط في التجربة ولم يفعل هذا لأنه كان يثق أنه يحب الرب أكثر من الآخرين .

ان كانوا هم لايستطيعون أن يقفوا أمام غربلة الشيطان ، فهو يستطيع وهاهو الرب يكشف أصل الشر أمامه قائلا "أتحبني أكثر من هؤلاء" وكلمة "محبة" جاءت في اللغة العربية كلمة واحدة ، ولكـن في اليونانية وردت كلمتان تعبران عن المحبة ـ الأولى تعنـي المحبة العميقة التي من نوع محبة الله السامية ، والثانية تعني المعزة والمودة المؤسسة على المشاعر الانسانية ، الأولى ترد فـي ترجمة داربي " Love " والثانية " attach " ، الأولـى نجدها في المؤمن الحقيقي فقط لأن محبة الله انسكبت في قلوبنـا بالروح القدس ، أما الثانية فنجدها في المؤمن وفي غير المؤمـن، الأولى يمكنها أن تحب الأعداء أما الثانية فهو تعز فقط الأصدقاء والذين يرتبطون بالشخص برباط الجسد .

وفي سؤال الرب لبطرس يستخدم الكلمة الأولى ـ المحبة العميقة وكأن الرب أراد أن يسأله : هل تحبني يابطرس بمحبة عميقـة ؟ فيجيب بطرس بالكلمة الثانية "أنت تعلم يارب اني أحبك" أى أنـت تعلم يارب اني أعزك ، أى أنا عرفت حقيقة نفسي وأنا أعزك .
وبطرس يعني بالقول "أنت تعلم يارب" أن الرب هو الكلي المعرفة الذي لايخفى عليه شئ ، وهنا نرى الانكسار والانسحاق ، وكأنه أراد أن يقول للرب : مع أني سقطت ولكن أنا أعرف أنك تعلم اني أعزك .

رضى الرب تماما باجابة بطرس ، كانت اجابة مشبعة لقلبـه وكلفه أن يرعى خرافه ، وكلمة "يرعى" نجدها في الأصل بمعنـى "أطعم" . سبق أن كلفه بأن يصطاد الناس ، وهاهو يكلفه برعاية الخراف ، الأولى تعني التبشير والثانية تعني الاطعام ـ أى تغذية المؤمنين المولودين روحيا ولادة حديثة باللبن العقلي العديم الغش . وهنا نرى الترتيب الطبيعي للأمور ، فالذين يُربحون للمسيح

يحتاجون الى تعليمهم الحقائق البسيطة فى كلمة الله ، ويحتاجون أيضا الى التعضيد والتشديد .

١٦ قال لهُ ايضاً ثانيةً يا سمعان بن يونا أَتحبني . قال لهُ نعم يا رب انت تعلم اني احبُّك . قال لهُ ارعَ غنمي . (ع١٦)

يستخدم الرب أيضا هنا كلمة "المحبة" التى تعنى المحبة العميقة ، ويرد بطرس بالكلمة الثانية التى تعنى المعزة . وتكليف الرب لبطرس بأن يرعى خرافه وغنمه يعنى الثقة فيه . كان الرب على وشك أن يترك العالم وهاهو يظهر ثقته فى خادمه بهذا التكليف ، ليس رعاية الخراف فقط بل رعاية الغنم أيضا - أى المؤمنين الذى نموا فى الايمان ، هؤلاء أيضا يحتاجون الى العناية والاطعام ، ولهم طعامهم - الطعام القوى الذى يناسب البالغين .

ان رعاية الخراف والغنم دليل محبتنا للرب "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا " . ولاشك أن بطرس شعر بمحبة الرب له أكثر من أى وقت مضى بهذه الثقة التى منحها له .
سبق أن الرب وعد أن يعطى بطرس مفاتيح ملكوت السماوات ، وهاهو يكلفه بشىء أكثر قربا اذ يصبح بطرس بهذا فى شركة مع المسيا فى عمله فى رعاية قطيعه كالراعى "كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات "(اش ٤٠: ١١) .
يطلب الرب من بطرس فى المرة الثانية أن يرعى غنمه ، وكلمة "ارع" المقترنة بالغنم تعنى "اعتن" ولذلك فبطرس عندما يكتب فى رسالته الى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وبعض أقاليم آسيا يقول لهم "ارعوا رعية الله التى بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية "(١بط ٥: ٢، ٣) .

١٧ قال لهُ ثالثةً يا سمعان بن يونا أَتحبني . فحزن بطرس لانهُ قال لهُ ثالثةً أَتحبني فقال لهُ يا رب انت تعلم كلَّ شيء . انت تعرف اني احبُّك . قال لهُ يسوع ارعَ غنمي . (ع١٧)

يتكلم الرب مع بطرس لثالث مرة ، وهنا وصل المجس الى الجذر وكانت هذه ثالث مرة للرب وهو يسأل بطرس ، وفيها يقول الرب لبطرس "أتعزني" وليس "أتحبني" كما ذكر في المرة الأولى والثانية وحزن بطرس لأن مستوى محبته الضعيف ـ الذى يعنى المعزة والمودة أصبح مكشوفا أمام الرب ، وقال للرب "أنت تعلم كل شئ" وكأنه يقول للرب أن محبتى لك ضعيفة وضعفت جدا لدرجة أن لا أحد يستطيع أن يراها أو يلمسها الا أنت العليم بكل شئ . "أنت تعلم انى اعزك" قال له الرب يسوع "ارع غنمى" ، وهنا تأتى كلمة "ارع" بمعنى "أطعم" .

كان رد بطرس كاملا اذ طرح كل فكرة عن الذات وأصبح يجد ملجأه فقط فى النعمة . ان الرب وحده هو الذى يعرف كل شئ فى القلب بالرغم عما يتكلم به الفم ، كان يعرف أن عبده المسكين يحبه رغم انكاره له . واجابة الرب لبطرس كانت تكليفا له برعاية القطيع واطعامه ، القطيع الغالى على قلب الرب ، عطية الآب له . كان هذا ختام رد نفس بطرس ـ تكليفه بالعناية بالقطيع واطعامه .

وتقديم الطعام للخراف والغنم شئ يبدأ وينتهى به الراعى، هى الصفة الملازمة له وهى الحاجة الدائمة للخراف والغنم ،والأمر يحتاج الى محبة عميقة فى قلب الراعى تجعله يصبر ولا يتسلط أو يجلد بل يعتنى ويطعم ويعطف ويسند .
ولم يقف الأمر عند حد رد نفس بطرس وتكليفه برعاية القطيع بل تعطيه النعمة فى الوقت المناسب ماكان قد فقده ، وأصبح بسبب فقده له خجلا ، أعطته أن يعترف باسم سيده حتى الى السجن والموت.

١٨ الحقّ الحقّ اقول لك لمّا كنت اكثر حداثةً كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء . ولكن متى شِخْتَ فانك تمدُّ يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء . ١٩ قال هذا مشيرًا الى أيَّة ميتةٍ كان مزمعًا ان يمجّد الله بها . ولمَّا قال هذا قال لهُ اتبعني .

(ع١٨، ١٩)

أعطت النعمة لبطرس أن يكون له شركة فى آلام المسيح بدون أن يكون هناك أى مجال للافتخار أساسه الثقة فى الذات . عندما سار بطرس وراء ثقته ، أنكر سيده وانحدر الى العار وحدث ذلك لأنه

دخل التجربة بقوته الذاتية ، ولذلك كان سقوطه محتما ، لايكفى أن يكون الشخص مؤمنا ومحبا للرب لكى يُحفظ من السقوط بل ينبغى لكى ينجح أن ينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبع الرب • ان الكثيرين ينكرون الرب بطرق مختلفة وفى ظروف مختلفة ويصلون الى الخجل والعار بسبب الشيء الذى يفتخرون به ، وهذا لخيرهم لأن الخجل والتوبيخ يجعلهم يصلون الى نقطة الحكم على ذواتهم •

كان وعد الرب لبطرس أنه عندما يشيخ يمد يديه وآخر يمنطقه ويحمله حيث لايشاء اذ يكون بطرس قد أصبح شيخا مسنا عديم القوة ، ولايكون هناك فرصة للافتخار بسبب القوة أو الشجاعة ، كان أمام بطرس أن يتمتع بامتياز موته لأجل المسيح وهو الشيء الذى امتحن فيه وفشل عندما كان شابا ، وأعطى له ليس أن يموت لأجل المسيح فقط بل أن يموت بنفس الطريقة المؤلمة التى تحمل العار ، كان أمامه أن يموت مصلوبا بعد أن أصبح شيخا ، يسير فى نفس الطريق الذى سار فيه سيده "قال هذا مشيرا الى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد الله بها • ولما قال هذا قال له اتبعنى " • وفى الوقت الذى قال فيه الرب هذه الكلمات ماكان ممكنا أن أحدا يخطىء المعنى الذى يقصده ، اذ فى تلك الأيام كان العقاب بالصلب شيئا مألوفا للقتلة والمجرمين ، وكان التعبير "تمد يديك" يعنى أنه بقوة الارغام تمد يديك للصلب •

كما أن الدعوة لبطرس أن يتبع الرب عندما مشى بضع خطوات على الشاطىء جعلت من الواضح أن يسير بطرس فى نفس الطريق الذى سار فيه الرب ، مافشل أن يعمله بقوته الذاتية أعطى أن يعمله بقوة الرب ويتحقق قول الرب الذى قاله له قبل ذلك "حيث أذهب لاتقدر الآن أن تتبعنى ولكنك ستتبعنى أخيرا"(يو١٣:٣٦) • ولم يكن سير بطرس فى هذا الطريق من الأمور التى فيها بطولة أو قهر للجسد كما تدّعى المسيحية الأسمية بل الطاعة النابعة من المحبة القلبية للرب •

كان بطرس عتيدا أن يمجد الله بموته ، وينبغى أن نكون نحن على استعداد أن نمجد الله سواء بحياتنا أو بموتنا ، نمجد الله بحياتنا بأن نسير فى اثر خطوات ربنا يسوع المسيح الذى قال للآب

"أنا مجّدتك على الأرض" أما تمجيد الله فى الموت فان هذا يذكرنا ليس فقط بموت المسيح بل أيضا بموت شمشون الذى مجّد الله بموته أكثر مما مجده فى حياته ، كما أن شهداء المسيحية كانوا سببا لجذب الآخرين للمسيح بموتهم أكثر منه بحياتهم . وبذلك تمجد الله بموتهم . ومعنى أن نمجد الله بموتنا هو بأن نتحمل آلام الموت بصبر ، شاهدين للآخرين عن القوة التى يعطيها الرب لنا فى تحمل تلك الآلام .

٢٠ فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ يتبعهُ وهو ايضًا الذي اتكأَ على
صدرهِ وقت العشاءِ وقال يا سيّد مَنْ هو الذي يسلّمك . ٢١ فلما رأَى بطرس هذا قال
ليسوع يا رب وهذا ما لهُ . (ع ٢٠، ٢١)

كانت شركة بطرس قد استردت تماما ، وقال له الرب "اتبعنى" ولكن نرى عينى بطرس تتحولان عن المسيح الى يوحنا ، كانت الطبيعة العتيقة لاتزال فى بطرس كما هى باقية فى كل مؤمن ، ومع أن شركة بطرس قد استردت لكن كان سمعان بن يونا لايزال يتطلع الى ماحوله ، وفى الوقت الذى نرى هذا فى بطرس ، نرى الملامح الروحية فى يوحنا اذ نراه يتبع الرب بدون أن يقول له الرب ذلك . ويصف نفسه ليس فقط التلميذ الذى كان يسوع يحبه ، بل الذى اتكأ على صدر الرب وقت العشاء ، وسأله من هو الذى يسلمه ، ويوحنا الذى يرجع بنا الى الوراء حيث نراه متكئا فى حضن الرب ، ماكان من الممكن الا أن يتبع الرب . وحين رأى بطرس ذلك أراد أن يعرف الأمور التى تخص يوحنا ، اشتاق أن يعرف ماتعيّن له هنا على الأرض .

٢٢ قال لهُ يسوع ان كنت اشاءُ انهُ يبقى حتى اجيءَ فماذا لك . اتبعني انت . ٢٣ فذاع هذا
القول بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت . ولكن لم يَقُلْ لهُ يسوع انهُ لا يموت . بل ان
كنت اشاءُ انهُ يبقى حتى اجيءَ فماذا لك (ع ٢٢، ٢٣)

فى ختام هذا الانجيل نسمع الرب يقول لبطرس عن يوحنا "ان كنت أشاء أن يبقى حتى أجىء فماذا لك ...." وفسر لنا سفر الرؤيا أقوال الرب هذه اذ بقى يوحنا حيا حتى رأى الرب ، ودوّن لنا كل مايختص بمجيئه ومايتبعه من المشاهد والدينونات ومناظر الوحش

والملكوت والدينونة الرهيبة للأموات والحالة الأبدية . وفى هذا نرى وجها للشبه مع ماقاله الرب للتلاميذ فى حادثة التجلى "أن من القيام ههنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة" .

ان القول الذى شاع بين التلاميذ فى أيام الرسل عن بقاء يوحنا حتى مجىء الرب كان استنتاجا ، ويقول الرسول يوحنا أن الرب لم يقل ذلك ــ أن ذلك التلميذ لايموت . والخطأ ورد من الاستنتاج بدلا من الرجوع الى النص الذى قاله الرب ، والاستنتاج البشرى كثيرا مايقود الى الخطأ .

والذى نراه فى النهاية أن الرب قام وسار بضع خطوات على الشاطىء وتبعه بطرس بحسب أمره ، وأصغى يوحنا الى هذه الدعوة كما لو كانت موجهة اليه هو أيضا ، وقام وتبع الرب . كان دائما قريبا منه ــ فى المكان الأقرب اليه مشتركا معه فى عواطفه ، ولذلك كان من الضرورة أن يقوم يوحنا أيضا ليتبعه .

يالها من ضرورة مباركة ! وهكذا نرى الثلاثة ــ ابن الله سائرا حيث سيغيب عن النظر ، وبطرس ويوحنا يتبعانه ، ولانرى نهاية لهذا الطريق لأن الانجيل ينتهى على هذا المنظر ، ان السحابة تأخذهم بعيدا عن أبصارنا ويغيب التلميذان عن أنظارنا كما يغيب الرب . انه الطريق الذى يوصل الى بيت الآب ، ويخبرنا البشير مرقس عن ارتفاع الرب الى السماء وجلوسه عن يمين الله ، ويرينا البشير لوقا اياه مرتفعا الى السماء ، وفيما هو صاعد يرفع يديه بالبركة لتلاميذه ، وكل هذا جميل فى مكانه ولكن لايصل الى سمو مانراه الآن لأنه فى كل هذا يترك التلاميذ منفصلين عنه ، كان هو ذاهبا الى السماء وكان عليهم أن يرجعوا الى أورشليم ، ولكن هنا نراهم تابعين له الى السماء . هذا هو باب السماء الذى يقود اليه انجيلنا حيث نرى الرب فى نعمته الكاملة للمختارين . فى هذا يمثلنا بطرس ويوحنا ، البعض منا مثل بطرس والآخر يمثل يوحنا البعض يمجد الرب بالموت ، والبعض يظل حيا الى أن يجىء ، لكن الجميع سائرون فى طريق واحد سواء كان بطرس أو يوحنا ، موسى أو ايليا ، أمواتاً فى المسيح أو أحياء عند مجيئه ، الجميع سيخطفون

لمقابلة الرب فى الهواء ويكونون معه كل حين ٠

وهذا الختام يناسب انجيل يوحنا الذى يرينا الرب بالارتباط مع الكنيسة كالعائلة السماوية حيث نراه ذاهبا ليس الى يمين الله مكان القوة حيث يكون هناك وحده ، بل إلى بيت الآب حيث يسكن الأولاد معا ، طريقهم هو نفس طريقه ، وذلك من خلال نعمته السماوية والرب الآن فى النهاية كما كان فى البداية حيث كان يُرى خاصته أين يسكن (يو١: ٣٩) فى البداية حيث كان غريبا على الأرض ، وظل اندراوس ويوحنا معه يوما واحدا ، وهاهو يرجع الى السماء حيث يكون معه جميع المؤمنين الى الأبد ٠

٢٤ هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم ان شهادتهُ حقٌّ ٠ ٢٥ واشياء
أُخَر كثيرة صنعها يسوعُ ان كُتِبَت واحدةً واحدةً فلست اظنُّ ان العالمَ نفسهُ يسع
الكتب المكتوبة

(آمين)

(ع٢٤، ٢٥)

فى النهاية تأتى الشهادة الختامية للكاتب الذى هو الرسول يوحنا ٠ وكل كاتب بالروح القدس كان يحمل طابعه الخاص وطريقته الخاصة مسوقا من الروح القدس معصوما من الخطأ ٠ وماكتب ليس الا عينة مختارة بواسطة الحكمة الالهية ، حاملا الينا الاعلانات الالهية ، ولو كتب يوحنا كل مافعل الرب يسوع فان العالم نفسه أصغر من أن يسع الكتب المكتوبة ٠ ان العالم لم يستوعب كل المعانى التى تشير اليها معجزات الرب يسوع وأقواله ، كتب المفسرون آلوفا من الكتب ولازالوا يكتبون ، وهم بذلك يحاولون السير فى محيط واسع الأرجاء غير محدود ، فان كان الأمر كذلك فيما اختاره الروح القدس لنا ، فكم بالحرى لو كتب كل مافعل الرب يسوع ٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٠٩/ ٨٧

مطبعة كنيسة الإخوة بجزيرة بدران


Bibliotheca Alexandrina